

بطاقة

فهرسة المخطوط



العنوان: تفسير الخطيب الشربيني 1

المؤلف: محمد الشربيني الخطيب

الناسخ: مجهول

تاريخ النسخ: مجهول

عدد اللقطات (الأوراق): 560 ورقة

مصدر المصورة ورقمها: مكتبة ابن عباس / 246.1

معلومات الطبع: — —

ملاحظات: — —

في القل الأول
من النسخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبرسول الله
الحمد لله الملك السلام . المهيب العلام . شادع الاحكام .
ذي الجلال والاكرام الذي انزل القرآن بحسب المصالح
مبنيها وجعله بالتجيد مفتحا . وبلاستعاذة مخترا
واوجاه على قسمين متشابها ومكنا . فبما ان من
استانز بالاولية والقدم . ورسم كل شيء سواه .
بالحدوث عن العدم ومن علينا ببينا محمد عليه
افضل الصلاة والسلام . وانعم علينا بكتابه .
الفرق بين الحلال والحرام والصلاة والسلام على
خير من اوتي اليه حبيب الله ابي القاسم محمد
النبى الامي الميث بالعبادة المودع بالحكمة
وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام عدد
ساعات الليالي والايام وعلى اله الاطهار
وخلفائه وجميع لها جريد والاضار وعلى
بقية الصحابة الاخيار صلاة وسلاما دايما
متلازمين انا والبلبل اطراف النهار
بسم فيقول فقير رحمة ربه العريب
محمد الشريفي الخطيب ان الله جل ذكره ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين
شهر المؤمنين ونذير للمنافقين اكمل به
بليان النبوة وختم به ديوان الرسالة

والنزل

بكتابه

وانزل عليه بفضله كتابا ساطعا بتيبانه
قاطعا برهانه فاطقا ببيناته وجمع قراينا
عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية
والدينية مصداقا لما بين يديه من الكتب
السموية حسنة ظاهرة باهرة في وجه كل زمان
داير عن بني سائر الكتب على كل لسان في كل مكان
اعجز الخليفة عن معارضته وعن الايتان
سورة من مثله في منافاته ثم سهل على الخلق
مع اعجاز تلاوته ولبس على الالسن قراينه
امرفته وزجر وبشر وانذر فهو كلام محرم محجز
في رقابتي منطوقة ودقايق مفهومة لا نهاية
لا سرار علومه وقد الف ايها السلف كتابا
في معرفة احكامه ونزوله على كل قدر فهمه ومبلغ
علمه فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافهم ثم خطر
لي ان اقبلي اثرهم واسلك طريقهم لعل اليه
ان يرزقني من مددهم ويعود علي من بركاتهم
فترددت في ذلك مدة من الزمان فخوفنا
من الدخول في هذا الشان لمؤله صلى
الله عليه وسلم من قال في القرآن بوايه فاصاب
فقد اخطا وقل للمريد بن جبر عن بن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن

برايه وفي رواية بغير علم فليتبوا متفحده من
النار وقول ابي بكر رضي الله عنه لما سئل عن قوله
معايي وفاكره واما فقال اي سما تظلي واب
ارض تظلي اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم الي
ان يسر الله معايلي زياره سيد المرسلين صلي
الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين والاول والآخر
اجمعين في اول عام شعيابه احدى ستين استمر
الله في حضرته بعد ان صليت ركعتي في
روضته ورسالته ان يسر لي امري فشرح
الله لي ان ومعاني لذلك صدر لي فلما رجعت
من سفرى واستمر ذلك الاشرار معي وكنت
ذلك في سري حتى قال لي شخص من اصحابي
رايت في منامي ان النبي صلي الله عليه
وسلم او الشافعي يقول لي قل لفلان يعمل
تفسير على القرآن فعند قليل الاوقه فررت
في وظيفة مشيخة ففسر في البيمارستان
ثم سالتني بعد ذلك جماعة من اصحابي للعلماء
وعلي اقتبا سر العلم مقبلين بعد ان راوني
فرغت من شرح منهاج الطالبين ان اجعل
لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والعصر
الحل فاجبتهم الي ذلك مستلاً وصية رسول

الله صلي الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام
واللام قال ان رجلاً يا نوكم من افتقار الارض
يتفقرون في الدين فان انوكم فاستوصوا بهم
خيراً واقتتل بالماضين من السلف في ندين
العلم ابتعا علي الخلف ولبيد علي ما فعلوه مزيد
ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به
العهد وفضر للطالبين فيه الهدى وتبينها
للمتوقفين وحررنا للتشبيط وليكون ذلك
عونا لي وللقاصرين مثلي مفتعرا فيه علي
ارجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه عند السؤال
وترك التطويل بذكر اقوال غير مرصنة
واعارب محلها كتب العربية حديثاً ذكرت
فيه شيا من القراءات فهو من السبع المشهورات
وقد اذكر بعض اقوال واعارب لقوة مداركها
اول ورودها ولكن بصيغة فيل يعلم ان المرصني
اولها وسميت **السراج المنير في الاعانة**
على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
واساله من فضله واحسانه ان يجعله علاماً مقروناً
بالاضلاض والقبول والاقبال وفلا متقبلاً
عزيباً زكياً سعيداً من صالح الاعمال وقد تلقيت

التفسير محمد الله من تفاسير متعددة رواية
ودراية عن ابي ظهري وبهرت مفاخرهم واشهر
وانشئت ما نثرهم جميعا الله وايام في مستنصر
رحمته محمد والد ومحابته وها انا اذ الان استخرج
وحديث توفيقه اقول وهو الوقف لكل خير ومعه
كل سور يسور لا فاحية **الكتاب**
وليس في القرآن لانها مفتحة ومبداوه فكانها
امسكته ومنشأوه ولذلك تسمى اساسا اولانها
تتم على ما فيه من الثناء على ادم تعالى والعبادة
بامره ونهيها من وعده ووعدبه او على جملة
معانيه من الحكم النظرية والحكام العملية التي
هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على
مراتب السعادات وما زل الاشياء وسورة الكثر
لانها نزلت من كنز تحت العرش والواقية والكا
فية لانها واقية كافية في صحة الصلاة بخلاف
غيرها عند القدرة عليها والشافية والشفاء
لعوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء
والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق لكن
منعند البسطة ايم منها جعل السابقة صراط
الذين الي اخرها ومن لم يجدها اية منها جعل
السابعة غير المفضولة الي اخرها وستة منها
لانها

والله اعلم

لا انها تنبني في الصلاة اي تكرر فيها بان تقتر
في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم تنبني
في كل ركعة فيه يجوز وهي مكية على قول الاكثر وقال
تجاء مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة
حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت
القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول
اصح وقال البيهقي وقد صح انها مكية بقوله
تعالى ولقد اتيناك سبعاً من المثاني وهو مكي
بالنصوص اه واراد بالفي السنة فقد ثبت ذلك
عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصاً
في النزول له حكم المرفوع والقرآن العظيم والنور
والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم
المسالك لا شتمها على ذلك وسورة المناجات
وسورة التوفيق وفاحة القرآن وام الكتاب
وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوي وسورة
السؤال والصلاة خير فسمت الصلاة بيني وبين
عبدك نفسي فتصرفها لي ونصها لعبدك ما سال
يقول عبد الحميد لله رب العالمين يقول الله محمد في
عبدك يقول عبد الرحمن الرحيم يقول الله اني على
عبدك يقول عبد مالك يوم الدين يقول الله
محمد في عبدك يقول العبد اياك عبداً واياك

تسمين يقول الله عز وجل هذه الآية بياني وبي
عبيدي ولعبيدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذي انعمت عليه غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يقول الله عز وجل لا لعبدي ولعبيدي ما سأل
ولا منها جزواها **قوله** من باب تسمية جزو الشيء
باسم كله وقوله تعالى **بسم الله** أي الملك الاعظم
الذي لا نعبد الا اياه **الرفيع** أي الذي نعم بنعمتي اياه
وبيانه جمع خلقه اسفله واعلاه ادناه وافقه
الرحيم الذي خضع من بينهم اهل وده برضاه
ايه من الطائفة وعليه فزامة الكوفة
وقتها وهما وابن المبارك والثاني وفيه وقيل لبيت
منها وعليه فز المدينة والبصرة والشام وقفا
وهما والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما رويانه
صلى الله عليه وسلم عند الطائفة سبع ايات
وعند بسم الله الرحمن الرحيم اية منها رواه البخاري
في تاريخه وروي الدارقطني عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم
الحمد فافزوا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن
وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدي ايتها وروي بن خزيمة باسناد صحيح
عن اسلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى

الله عليه وسلم عند بسم الله الرحمن الرحيم الآية
والحمد لله رب العالمين في اخرها ست ايات واية من
كل سورة الا براءة لا جماع الصحابة علي اثباتها
في المصحف بخطه او ابل السور سوى براءة مع الباقية
في تجريد القرات عن الاثني عشر ورواه السور
والنقود حتي لم تكتب امين فلو لم تكن قرأنا لما اجازوا
ذلك لانه بكل على اقتفاء ما ليس بقرآن وابقى في اية
من القرات في سورة النحل قطعاً ثم اتاها مكررة بخط
القرآن فوجب ان تكون منه كما ان لما راينا قوله فباي
الاخر كما تكديبات وقوله ويل يومئذ للكذابين مكررا
في القرات بخط واحد وبصورة واحدة قلنا ان الكلام
القرآن فان قيل لعلمها بليت للعصاة بانه يلزم
عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرأنا وثبتت في اول
براءة ولم تثبت في اول الطائفة فان قالوا القرات
انما ثبتت بالسوا تراحيب بان محله فيما ثبت قرآن
قطعاً اما ما ثبت قرآننا حكماً فيكون فيه الظن كما يكفي
في كل ظني خلافاً للشافعي ابي بكر الباقلا في وايضا اثباتها
في المصحف بخطه من غير تكبير في معنى السوا تراحيب
قد ثبت السوا تراحيب قوم دون اخوتنا فان قلت
لو كانت قرأنا لكفرها حدها اوجب بانها لو لم تكن
قرأنا لكفر مشبهة وايضا التكفير لا يكون

بالظنيات وقد اوضحت ذلك مع زيادة في شرحي الشبه
 والمتنازع اما برائة فليست البسلة اية منها باجماع
فان ما اثبت في المصحف الان من اسماء السور
 والاعشار شيئا يتدعه الجاهل في زعمه والباقي ليس له
 متعلقة بحته وقد جبره بسم الله اقرا الان الذي ينكوه
 معزوا ان كل ما قبله وفي فعله بسم الله يضم ما حصل
 التسمية مبداه كما ان المسافر اذا عد او اخل فقال
 بسم الله كان المضي بسم الله اهل بسم الله ارحل وذلك
 اولى من ان يضم ابد العدم ما يطالبه وما يدل عليه
 ومما ان يضم ابتدائي لما ذكره فان قيل المصدر لا يحل
 محذوف اجيب بان يتوسع في الظرف والجار والمجرور
 ما لا يتوسع في غيرها او تقديره مؤخر كما قال الامام
 الرازي اولى كما في اياك بعد اياك تسعين لانه اهم
 وادل على الاختصاص والاخل في التظيم والوقف للوجود
 فان اسمه تعالى مقدم على غيره لانه قديم واجب الوجود
 لذاته فقدم ذكره فان قيل قال الله تعالى اقرا
 باسم ربك فقدم الفعل اجيب بان في مقام ابتدء القراءة وتليها
 لانه اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار
 هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم في نفسه وذكر
 اجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسلة والحمد لله والبا
 للاستعانة او للمصاحبة والملازمة على وجه التبرك

ذاتا
 ح

واللغني

واللغني متبركا بسم الله اقرا والثاني اولى لما فيه من الغاشي
 عن جعل اسمه تعالى الة والاصناف تكون لها اعمالا
 للفظ في معنييه المحققين والحقيق والمجازي
 عند من يجوز له كما من الشافعي والسبلة وما قبل
 الي اخر السورة تقول على السنة العباد ليعلوا كيف
 يتبرك باسمه ويحمد على نعمه وبها العباد من فضله
 ويقتدر في اول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحامي
 ليكون ما قبل اياك مقيد مناسبا للكون
 من مقول العباد فان قيل من حذف حروف
 المعاني التي جاءت على حرف واحد ان ياتي على الفتح
 التي هي تحت السكون نحو وا والعطف وفائيه اجيب
 بانها انما تكون لزومها الحرفيه والجر والتشابه
 صر كنهها عملها وحذفت الالف من بسم خطا كما
 حذفت لفظا دون بسم فيك وان كان وضع
 الخط على حكم الابتداء دون الدوام للثمة الاستعمال
 وقالوا طولت ابيا فهو بيا من طرح الالف والحق
 بها بسم الله مجراها ومرساها وان من سلاحيات وان
 بسم الله الرحمن الرحيم وان لم تكتب في القران الامرة
 واحدة لشبهها لها صورة فان قيل لم حذف في بسم
 الله دون الله والرحمن الرحيم اجيب خطا ان
 لا يفسر عليها حفظ المصحف وخط القرصين ولا تحذف

الالف ان اصبغ الاسم لغير الله ولا مع غير الباء والاسم مشتق
 من السمو وهو العلوانه رفعه للمسموع استعارة له مهزوم
 الاسما الى ذوقه الاعجاز كيدوم لكثرة الاستعمال وبلت
 او ايلها على السلوك وادخل عليها مبتدأ بها هزة الوصل
 لمقدرا الاندما بالساكن لان من دأبهم ان يبتدوا بالمتحرك
 ويقعوا على الساكن وقيل من اوزم وهو علامة فوزته
 على الاول افع محذوف اللام وعلى الثاني عدا محذوف
 الفاء وفيه عشر لغات نظمها في بيت فقال
 سم واسما واسم بتثنية اولى **تثنية** عاشرت اجملا
 والاسم ان يريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من
 اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الهم والاهمال
 ويعد دتارة ويحد احرى والمسمى لا يجوز كذلك وان
 اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى
 وقوله سبحانه اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب
 تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه اللفاظ الموضوعة
 لها عن الوقت وسوا الادب والاسم فيه معجم كما في قوله
 الشاعر
 الى المحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولا كما لا فقد عذر
 وان اريد به الصفة كما هو رأيي الحذا لا شريك انقسم
 انقسام الصفة عند ما هو نفس المسمى كالواحد والقديم
 والي ما هو غيره كالحال والرازق والي ما ليس هو ولا غيره

كالعلم

سبب التثنية

كالعلم والفذة فانما زايان على الذات لان المراد
 بالغير ما ينفك عن الذات وهما لا ينفك فان قيل لم
 يدرك اسم دون بانه اجيب بان التبرك والاشفا
 يدرك اسم والمفروق بين اليمين واليمين واليمين علم
 على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصاله
 الله تعالى الرافعي كما قام ثم ادخل عليه الالف واللام ثم
 حذفت الهمزة ونقلت حركتها الى اللام فصار اللام بلايين
 ما تحركت في سلكها الاولى وادعت في الثانية للتسهيل
 اهذ الاله في الاصل يقع على كل معبود بحيث او باطل
 ثم غلب على المعبود بحيث كما ان الهم اسم لكل كوكب
 ثم غلب على التبريا والحف انه اصل بنفسه كغير ما خفي
 من شيء بل وضع على ابتداء ان ذاته لا يحيط بها شيء
 ولا ترجع الي شيء فكل اسمه تعالى وقيل ما حذو
 مناله اذا حذر اذا العنونه بتجدي في معرفة وقيله
 غير ذلك وهو عزى عند الانزوع عند المحقق ان
 اسم الله الاعظم وقد ذكره الله تعالى في الفاتحة والشمسية
 وسين مومنا واختار النووي تبعا لما علة انه الح
 ليعوم قال ولذلك لم يذكر في القرآن الا في ثلاثة مواضع
 في البقرة وال عمران وطه والرحمن الرحيم فمقتان مشبهتا
 بخيتا للمبالغة من رحم بغيره منزلة اللازم او
 يجعله لازما ونقله الي فعل بالهم والرحمة لغة رقة

القلب تقتضي التفضل والاحسان فالتفضل غاية لها
واسم الله تعالى الماحضة من خوذك انما تؤخذ باعتبار
الغاية التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالا
فرحمة الله تعالى ارادة افعال الفضل والاحسان
او نفس افعال ذلك فهي من صفات الذات على الاول
ومن صفات الفعل على الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم
لان زيادة البناء على زيادة المعنى كما في قطع بالحسين
وقطع في التشديد فان قيل هذا راقب من حذر
اجيب بان ذلك كثر لاكمال بيان الكلام فيما اذا كانت
المتلاقيات في الاشتقاق متخذي النوع في المعنى كغوث
ومرثان لا كحذر عازر للاختلاف وقدم الله عليه السلام
اسم ذاتا وهما اسم صفة والرحمن على الرحيم لانه
خالص لا لعل لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم
على العام والخادم واليتاس يقتضي الترقى من الادنى
الى الاعلى كقولهم عالم خير لانه صلح كالحلم من حيث
انه لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة ان يعلم ولائته
لقد روي جليل النعم واصولها ذكر الرحيم كالسابع والتممة
والرديف ليتناول مادق منها ولطف ليس من باب
الترقي بل من باب التعميم والتكميل والمحافظة على
رؤس الاري وصل الرحيم مصروف اولافيه قولان
صفة وجود فعلي وشرط صرفه وجود فعلا لانه وكلاهما

لان شرط صرفه وجود فعلي وشرط صرفه وجود فعلا لانه وكلاهما

منسحق

منسحق هنا كذا ظهر مما انه مجموع الصرف الحاقا
له مما هو الغالب من نظايره في الزيادة والوصف والتا
انه مصروف الحاقا له بالاصل في مطلق الاسم وهو
الصرف هذا مع ان المختار في منع الصرف ما لا يرتفع
فعلا لانه لا وجود فعلي والحاصل انه يمارض في صرفه
وعدم صرفه الاصل والغالب فان قيل هذا اذالم
يثب خله الاجيب بان المختار ان غير المصروف
اذا دخلت عليه الـ والعلمان فيه باق على منع صرفه
وان جربا لكسر فوان الاول هو الوقف على اليه
يسمى للفضل بين التابع والمتبوع وعلى الرحيم كذلك
وقيل كاف وعلى الرحيم تام الثانية عدد
حروف البسملة الرسمية تسع عشر قرا وعدد
ملايكة خزنة النار عليها تسعة عشر قال ابن مسعود
من اراد ان يحياه الله تعالى من الزبانية فليقلها
ليجعل الله تعالى له بكل حرف جزء اي وقاية من
واحد الشياطين قال المنشي في تفسيره قيل
الكتب المنزلة من السما الى الدنيا مائة واربعه صحف
ثبت لستون وصح ابراهيم ثلاثون وصح موسى
مئيل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور
والفرقان وجميع كل الكتب مجموعة في الفاتحة
ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعاني البسملة

في

مجموعة في بانيها ومعناها اي كان ما كان وبي يكون
ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في تعظيمها وتخصيص
التسمية بهذه الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم
ليعلم العارف ان المستخف لان يستعان به في جميع
الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها
عاجلها واجلها جليلها وصغيرها فيتوجه العارف
بمحله حرمه ومحبة الى جناب القدس ويتجسس على
التوفيق ويشغل سره بذكره امتداد به من غيره
الحمد الحمد لله على الشا باللسان على الجليل الاختيار
على وقد التجميل اي التظيم سواء تعلق بالفضائل
وقيل النعم الفاضلة ام بالخواصل وهي النعم المتدنية
فقد قد في الشا الحمد وغيره وصرح باللسان الشا
بغيره كالحمد النفسى وبالجميل الشا باللسان على غير
الجميل ان قلنا برأي بنت عبد السلام ان الشا
حقيقة في الخير والشر وان قلنا برأي الجمهوري
وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط فتايد ذلك
تحقيق الماهية او رفع تزعم ارادة الجمع ببيت
الحقيقة والمجان عند من يجوز والاختيارى المدح
فانه يع الاختيارى وغيره تقول مدحت اللؤلؤة
على حكمها دون مدحها وظاهر قول الزمخشري
الحمد والمدح اخوانهما مراد فان وبه صرح في الغاية

٨
لكت الاوقف ما عليه الاكثر انهما غير مترادفان
بل متشابهان معني او اشتياقا كبيرا والاشتياق
ثلاثة اقسام كبير وكبير واصغر وقد يعبر عنه
بالصغير والكبير ان يشترك اللفظان في الحروف
الاصول من غير ترتيب كالحمد والمدح والاكثر ان
يشتركا في اكثر الحروف والاصول كالقلت والقلت والقلت
مع اتحاد في المعنى او تناسب والاصغر ان يشتركا في الحروف
الاصول المرتبة كضرب والضرب وعلى وقد التجميل
ما كان على وقد الاستهزاء والسخرية نحو قوله
فما لي ذق انك انت العزيز الكريم وتناول الظاهر
والباطن اذ لو تجرد الشا بالجميل عن مطابقة الاعتقاد
او خالفه افعال الجوارح لم يكن حمدا بل تمكينا او تخليعا وهذا
لا يقتضي دخول الجنان والاركان في التعريف لان
المطابقة وعدم الخالفة اعتبار فيه شرطا لا شطرا
وعرفنا فعل ينبي عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم
على الحامد او على غيره سواء كان ذكرا باللسان
ام اعتقادا ومحبة بالجنان ام عملا وهدية بالاركان
قوله افادتكما مني ثلاثة يدي ولساني والضمير للحجبا
مورد المعنوي هو اللسان وحده ومتعلقة بضم
النقطة وغيرها ومورد المعنوي هو اللسان وغيرها

ومنطلقه يكون النعمة وحدها فالمتعوي باعتبار
المتعلق واخص باعتبار المورد والعرفي بالعكس
والشكر لغة هو الحمد عرفاً وعرفاً هو صرف العبد ميم
ما انعم الله تعالى به عليه من السمع والبصر وغيره
الي ما خلقت له لاجله والمدح لغة الثناء بالصفات
علي الجليل مطلقاً علي جهة التقدير وعرفاً علي ما يدل
علي اختصاص المدح بنوع من الفضائل فالشكر
اعلم من الحمد والمدح من وجه لانه يختص بالصفات
واخص منهما من وجه اخر لانه يختص بالثناء علي الانعام
وهذا الحمد والثناء وشكر الكفران وهذا المدح المحمود
وجملة الحمد لله خبرية لفظاً انشائية معني حصول
الحمد بالتكلم بها مع الادعاء لدلولها ويجوز ان
يكون موضوعاً شريعاً لانها قيل خبرية لفظاً
ومعني قال بعضهم وهو التحقيق وليس معني
كونها انشائية الا انها جملة انشاء الحمد الثابته
وذلك لا ينافي كونها خبرية معني ولا مع الملك
او الاستحقاق او الاختصاص وقيل للتعديل
والاولي انها للاختصاص بالمعني الاعلى الصادق
بالملك وبالاستحقاق لا بالمعني الاعلى القابل
لها وعلي كل ذي متعلقة بحذوف هو الخبر حقيقة
فالحمد يختص بالله كما اخبرته الجملة الاسمية سوا

جعلت

جعلت لام التعريف فيه للاستعراق كما عليه
الجمهور وهو ظاهر هرام للجنس كما عليه الزمخشري
لان لام الله للاختصاص كما هو صفة لا غير
ام للمهد كالي في قوله تعالى اذها في النار كما نقله
ابن عبد السلام واجاز الواحد علي معني ان الحمد
الذي حمد الله به نفسه وحمده انبأوه واولياؤه
مختص به والصبر بحد من ذكر فلا فرد منه لغيره
واولي الثلاثة الجنس زاد بعضهم اول الكمال كما افاده
سبويه في الداخلة علي الصفات كالرحمن الرحيم
قاله البيضاوي ان الحمد في الحقيقة كله اذ هامت
غير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال
وما بكم من نعمة فمن الله اهل فان قيل بل هو
موليه مطلقاً بغير وسط اجيب بان المراد
بالوسط من ينقل اليه النعمة ولا ثم تنتقل منه
الي غيره ولانه وسط في التأثير فان قيل لم قصد
الحمد لله ولم يحل الحمد للخالق او نحوه من بقية الصفات
اجيب بان لا يتوهم اختصاص هذه الصفات
الحمد بوسفردون وصف قال البيضاوي
وفيه اشعار بان تعالى حي قادر مدبر
عالم اذ الحمد لا يخلو عنه الامن كان هذا شأنه
وب العالمين اي مالك جميع الخلق من الارش

والانس والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه
عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وسمى المالك بالرب
لانه يحفظ ما يملكه ويرببه ولا يطلق عليه غيره تعالى الا
مقيد اقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع
عالم بفتح اللام وتبين حلاله لان العالم عام في العقلاء وغيرهم
والعالمين مختلف بالعقلاء والنجاس لا يكون جمعا لما هو
اعم منه قال رب مالك وتبعه بن هشام في توثيقه وذهب
كثير الى انه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا في
تفسير العالم الذي جمع هذا الجمع فذهب ابو الحسن الى
انه اصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو مطلق كلام الجمهور
وذهب ابو عبيد الى انه اصناف العقلاء فقط وهم الانس
والجن والملائكة وقيل عني به الناس ههنا فان كل
واحد منهم علم ان من حيث يشتمل على نظائر ما في العالم
الكبير ووجه اشتمال الصغير وهو الانسان على نظائر
ما في الكبير وهو ما سوى الله تعالى اذ تعالى حيله
شبيهة بنقاصيل العالم الكبير اذ الكبير يتقسم
الى ظاهري ومحسوس كعالم الملك وهو ما ظهر المحسوس
وتكون بقدره الله تعالى بعضه من بعض ونظمه
التقدير والى باطن معقول كعالم المكوت وهو ما
اوحده سبحانه وتعالى بالامر الازلي بلا تدرج
وبقي على حالة واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان

بلغ تعالى له

من

نفرت

منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين بما يشبه
ان يكون في الظاهر من عالم الملك خير بالقدرة الازلية
بما هو من عالم المكوت والانسان كذلك ينقسم الى ظاهر
محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن الروح والعقل
والارادة والى ما هو مثابه العالم الجبروت كالادراكات
الموجودة بالحواس والقوى الموصولة باجزاء البدن
فان قيل لم جمع جمع قلة مع ان المقام يستدعي
الاثنان جمع الكثرة اجيب بان فيه تبيينا على
انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائهم
تعالى **الرحمن الرحيم مالك يوم الدين**
ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من اسمائه خمسة
الله والرب والرحمن والرحيم والملك والسبب فيه
لانه يقول خلقتك اولا فانا الله ثم رببتك بوجوه
النعمة فانا رب ثم عصيت فسترت عليك فانا
رحمن ثم ثبت افا فانا رحيم ثم لا بد من افعال العباد
اليك فانا مالك يوم الدين فان قيل انه تعالى
ذكر الرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهما مرة واحدة
ثانية دون الاسماء الثلاثة الباقية فما الحكمة في ذلك
جيب بان الحكمة في ذلك كانه قال تعالى اذكر اني
الله رب مرة واحدة واذكر اني رحمن رحيم مرتين
ليعلم ان العناية بالرحمة اكثر منه بسائر الامور

كانه

ثم لما بين الرحمة المتعاقبة فكانه قال لا تغفروا بذلك
 فاني مالك يوم الدين وتطيره قوله تعالى غافر الذنب
 وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وقرا عاصم
 والكسائي مالك بالفتح بعد الباء وبعضه قوله تعالى يوم
 لا تعلمك نفسك لنفس شيا والامر يومئذ لله وقرا الباقر
 بغير الهمزة وبعضه قوله تعالى عاقل الناس وبنيها
 عموم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس لعموم ولاية
 الملك التزاما لا مطابقة ولا يشرع فيها ان يقول
 مالك الدواب والاشياء والوموت والطير دون
 ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمول حيائيه
 لذلك بل من جهة انه اغنا ايضا في عرفا اي ما يه
 انقياد وامتثال وينفذ فيه المقر ببالامر
 والرب قاله السعد التتاراني وقيل لها معاني
 وهو القادر على خزع الاعيان من عدم الي
 الوجود ولا يفقد على ذلك الاله وبوم الدين هو
 يوم الجزاء ومنه قولهم كما نذيت نذات وهو
 يوم القيامة وضربا للذكر لانه لا ملك ظاهر
 فيه لاحد الاله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
 القهار فان قيل اضافة اسم الغافل غير
 حقيقة فلا يكون معطيه معني التصريف فكيف
 ساع وقوعه صفة للمعرفة اجيب بانها

تولية المالك
 ح

انما

انما تكون غير حقيقة اذا اريد باسم الغافل الحال
 او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك
 مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد به معني الاستقبال
 اي هو موصوف بذلك دائما فتكون الاضافة
 حقيقة كفا من الذنب وقع وقوعه صفة للمعرفة
 فان قيل التقييم بيوم الدين بنا في الاستمرار
 لكونه صريحا في الاستقبال اجيب بان معناه الثبوت
 والاستمرار من غير اعتبار حدوث في احد الزمنة
 ومثل هذا المعنى لا يمتنع ان يعتبر بالنسبة
 الي يوم الدين كانه هو قيل ثابت المالكية في يوم
 الدين والمراد انه جعل يوم الدين لتحقيق
 وقوعه بمنزلة الواقع فيستمر ما لكانه في جميع
 الزمنة **تبيين** اجل هذه الاوصاف
 على الله تعالى من كونه رب العالمين **موجبا**
 لهم منعا يعلم بالنعيم كلها فاعلموا باطنها عاجلها
 واجلها ما لك الامور يوم الثواب والعقاب
 للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحد لا احدث
 به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواء فان
 ترتب الحكم على الوصف يستمر بعليته له **اياك**
عبد **واياك تستعين** اي اضمر منصوب
 منفضل وما يلحقه من الياء والكاف والها حروف

زبدت لبيان النكح والخطاب والغيبة لا يجعل لها
 من الاعراب وفيه اقوال اخذ ذكرتها في شرح
 الفطوفان قيل لم يرد من يراياك اجيب
 بانه كمرر للتنصيص على انه المستعان به لا غيره
 فان قيل لم قدمت العبادة على الاستعانة
 اجيب لتوافق روس الای وليعلم منه ان تقديم
 الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة وايضا
 لما نسب التكلم للعبادة الى نفسه او هم ذلك فزعا
 واعترا فامته بما صدر عليه فعقبة بقوله
 واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا ما
 لا يتم ولا يتيسر له الا بمعونة منه تعالى وتوفيق
 فان قيل لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب
 اجيب بان عادة العرب التفتن في الكلام والعدول
 من اسلوب الى اخر تحسينا للكلام وتنشيطا للسامع
 فيكون الترامضا للكلام فتعدل من الخطاب الى
 الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس فيها هذه
 اقسام اربعة ذكرها البيضاوي والتحقيق كما قاله
 بعض المتأخرين انها ستة لان الملتفت اليه
 اثنان وكل منهما اما غيبة او خطاب او تكلم من ذلك
 قوله تعالى حتى اظلم كنتم في الفلك وجريت بهم الاصل
 بكم فهو التفتات من الخطاب الى الغيبة وقوله

التي هي تعبد

تعالى

تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقاها
 الاصل فساقه فهو التفتات من الغيبة حتى التكلم
 والاستعانة طلبا للمعونة وهي ما ضرورية او غير
 ضرورية فالضرورية ما لا يتأتى الفعل دونها
 كافتدار الفاعل وتصوره وحصول الية ومادة يفصل
 بها فيها وعند اجتماع ذلك يومض الرجل بالاستطاعة
 ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تخصيص
 ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر
 للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحيثه
 عليه وهذا الغنم لا تتوقف عليه صحة التكليف
 غالبا وقد ينوون لاكثر الواجبات المالية فان
 قيل لم اطلقت الاستعانة اجيب بانها انما اطلقت
 لاجل انها تتناول المعونة في المهمات كلها وقيل
 ادالعبارة واستحسن هذا الزمخشري قال
 لسلاوم الكلام واخذ بمفهوم يخرج بعض تبنيها
 الضمير المستكن في تعبد ونستعين للتعاري ومن
 معه من المعقطة وحاضري صلاة الجماعة اولاه
 وسائر الموحدين ادراج عبادة في تضايف عبادتهم
 ومخلط حاجته بحاجتهم لعل عبادة ته تقبل بركة
 عبادتهم وحاجته يحاب اليها بركة حاجتهم ولهذا
 شرعت الجماعة في الصلاة فان قيل لم قدم المفعول

الى

در كلام

الطائي الاطباق وقد تشتم الصاد صوت الزاي
ليكون اقرب الي المبدل عنه فراجحة الصراط المعروف
في هذه السورة بالاشمام وهوان ينطق القاري
بحرف متولد بين الصاد والزاي واسم فلف صراط
الثاني كالاول وكذا جميع ما في القرآن من معرف
ومكرو قتل قيل جميع ما في القرآن بالسباني وقراء
الباقون بالصاد الخالصة في الحج وهذه لغة قريش
وهي الثابتة في الامام وهو مصحف علي بن ابي طالب
الذي دعا اليه المستقيم المستقيم والدابة طريق
الحق وقيل ملّة الاسلام وهذا القولان مرويان عن
ابن عباس وهما متحدان صدقا وان اختلفا فهو كما
صراط الذبيبت انتم عليهم بالهداية بدل من الاول
بدل كل من كل والعامل فيه معتر على رأي الجمهور
وقيل العامل فيه هو العامل في المبدل منه وهو
ظاهر مذهب سيبويه واختاره بن مالك قات
وقيل ما فاف **ذكر صراط الذبيبت** انتم
عليهم بدلانا بعا وهلا اقتصر عليه مع انه
المقصود بالنسبة اجيب بان قايده التوكيد
والتمهيد على ان طريق المسلمين هو المشهور وعليه
بالاستقامة على كد وجه واللفظ لانه جعل كالغير
والبيات له فكانه من البيان الذي لا خلاف فيه

ان الطريق المستقيم ما يكون طريقة المومنين وهذا
هو الموافق لما خرج بن جريج عن بن عباس ان المراد
ان الذبيبت انتم عليهم الانبياء والملائكة والصدقيون
والشهداء ومن اطاعه وعبدوه وقيل الذبيبت انتم عليهم
الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل اصحاب
موسى وعيسى قتل التعريف والفتح **تفسير**
اطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله
عليه بنعمة الاسلام لم تنف نعمة الاصابته واشتملت
عليه وتبدل من الذبيبت بصلته **غير المغضوب**
عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله
وتغضب عليه **ولا** اي وغير **الضالين** وهم
المضاري لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واصفلوا
كثيرا وضلوا الآية ونكتة البدل افادت ان
المهتدين ليسوا يهودا ولا مضاركي وقيل ان
غير صفة علي معي انهم محبوا بين النعمة المظنة
وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله
والضلال وقيل المغضوب عليهم هم الكفار والضالون
هم المنافقون وذلك لانهم تعالى بدا في اول البقرة
بذكر المومنين والذين عليهم في خمس آيات ثم انتبه
بذكر الكفار وهو المراد من قوله ان الذين كفروا
ثم اتبعهم بذكر المنافقين وهو قوله ومن الناس من

يقول امننا يا الله وكذاها هنا بدأ بكرا المومنين
وهو قوله انتم عليهم ثم بدأ بكرا الكفار وهو قوله غير
المغضوب عليهم ثم ابتعهم بدأ كرا المناقذين وهو قوله
ولا الضالين فان قيل كيف مع ان يقع غير صفة
المعرفة وهو لا يتصرف وان اضيق الي المعارف
اجيب بانه يقع با حذفا ويدين احدهما اجرا الموصول
مجرى النكرة اذ لم يقصد به معروف كالمحلي
باللام في قول القائل
ولقد امر علي بن ابي طالب اي لم يسم ليصف اذ لا مرد علي
الكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيق الي
ماله صد واحد وهو المنعم عليه فليس في غير اذ
الامر الذي ياتي عليه ان يتصرف تكسبه
انما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع انه
مغضوب عليه وضال لا اختصا من كل منهما بما
عُتِبَ عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب
عليهم اليهود والنصارى النصارى روى بن حبان
وصححه وقيل المغضوب عليهم العصاة والضالين
الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للمع
بين معرفة الحق لذاته والحق للعمل به فكانت
المقابل له من احتل احدي قوتيه العاقلة والعامة
والمحل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى
في

في القائل عدا او غضب الله عليه والمحل بالعمل
جاهل ضال لقوله تعالى فخذوا بعد الحق الا الضلال
فان قيل ما معنى غضب الله لان الغضب ثورات
الغضب ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى
اجيب بانه اذا استند الي الله تعالى ارادة التوبيخ
والغاية لغناه ارادة الانتقام من العصاة وانزال
العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب
على من تحت يده فغضب الله من غضبه وسأله رضاء
ورحمته فلا ذنب لاي فرق بين عليهم الاولي والثانية
اجيب بانه محل مجر والاولي المصنف على المصولية ومحل
مجور الثاني التوضيح لانه نافي عن الثاني الفاعل فان قيل
لم دخلت لاق ولا الضالين اجيب بانها بمعنى غيرهما
مقرته تعالى لجلال المحلي وانها مزيدة كما قال الله الرحمن
لنا كيد ما في غير من معني النبي كانه قال لا المغضوب
عليهم ولا الضالين والتوضيح بتعلق النبي بكل
من المعطوف والمعطوف عليه فابدا اول
السورة مشتمل على الحمد لله والشان عليه والمدح له واخر
مشتمل على الذم للمعرضين عن الايمان به والافتراء
بعلامته وذلك يدل على ان مطلع الخيرات وعنوان
السعادة هو الاقبال على الله ومطلع الاقاف
وراس الخراف هو الاعراض عنه والبعد عن طاعته

والاجتناب عن خدمته فان قيل ما فائدة
غير المفضوب التي بعد ذكر انتم عليهم اجيب بان
الاميات انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة
والسلام لو وزن خوف الموت ورجاه لا عند لا قوله
صراط الذين انعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله
غير المفضوب عليهم ~~ولا الضالين~~ يوجب الخوف
الكامل وح يتقوى الاميات بركنيه وطرفيه
وينتهي الى حد الحال وقرا حجة عليهم غير المفضوب
عليهم بضم الهمزة وقفا ووصلا وكذا جميع ما في القرآن
وقرأت بشير عليهم بواو بعد الميم في التوصل فاذا وقت
اسقط الواو وكذا ان فصل في كل ميم جمع بعدها حرف
متحرك واصا قالون وهو مخير في ميم الجمع ان مشا
وصلها بواو كالتثنية وان شأ لا يصلها بواو
واما ورثفانه يصل ميم الجمع بواو ان كان بعدها
هزة قطع فيصير عنده منقطع وفي ~~الضالين~~
ولا الضالين متعلقان لازم وعارض فاللام هو الذي
على الالف بعد الفاء قبل اللام المشددة والعارض
هو الذي على اليا قبل النون والسنة للعارض
ان يقول بعد فرائض من الفاتحة امين مفصلا عند
الفاتحة بسكتة وهو اسم الفصل الذي هو اسب
وعنه بن عباس رضي الله تعالى عنهما سالت رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل
بني علي الفتح كاي لا لتقا الساكنين ورازمد
الفه وقصرها قال مجنون ليلى
يارب لا تسلبني حبها ابد ~~يا~~ ويرحم الله عبد الله قال
اي بالمد وقال جابر لما سئل الاسدي المسمي ففعل
تألمني ففعل ان سألته امين فزاد الله ما بيننا
بعدا فتذكره معصورا وكان حقه التاخير لان
التاثير انما يكون بعد الدعاء فكذلك ضرورة
وليس امين من العزات اتفاقا بل لانه لم يثبت
في المصاحف كما حرت الاشارة اليه ولكن ليست
ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم على
جبريل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما
رواه البصري وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
انه كالحتم على الكتاب كما رواه ابو داود وفيه
وقال علي رضي الله عنه امين خاتم رب العالمين
ختم به دعا عبده رواه الطبراني وغيره كذا
ضعيف بقوله الامام ويهرب به في الجهرية
لما روي عن وايل بن حمران عليه الصلاة والسلام
كان اذا قرأ الاضالين قال امين ورفع بها
صوته وعن الحسن لا يقول الامام لانه لا يحل
وعنه ابي حنيفة مثله والمشتور عنه وعن

امين

اصحابه يخفيه والماموم يومئذ مع امامه لقوله
 صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا اله الا الله
 فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام
 يقول امين فمن وافق ثابته تامين الملائكة
 خفر له ما تقدم من ذنبه زاد الجرجاني في اماليه
 وما تافروا من ما فسر به هذا الخبر ما رواه عبد
 الرزاق عن عكرمة قال صفوا اهل الارض على صفوف
 اهل السلافة فاذا وافق امين في الارض احيى في
 السما خفر للمعد قال بن حجر ومثل هذا لا يقال
 بالراي فالصير اليه اولى وعن ابي هريرة رضي
 الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا اتي الا اجبرك بسورة لم ينزل في التوراة
 في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قال باب
 رسول الله قال فاتحة الكتاب امنا السبع المثاني
 والقرآن العظيم الذي اوتيت رواه الترمذي
 وقال حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا جاءه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتكما
 لم يوتيهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة
 البقرة لم يقرأ حرفا منها الا عطيتنه وما رواه ايضا
 عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال

هذا الكتاب
 هو القرآن
 وهو الذي
 لا يحد
 ولا يحصى

قال ان القوم ليسبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا
 فيقرأه صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب
 العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك
 العذاب اربعين سنة حديث موضح بسورة
 البقرة مدنية وهي مايتان وسبع وثمانون
 اية **بسم الله الرحمن الرحيم** قال الشعبي
 وجماعة السمر وسائر عروف الرهايا في اول السور
 من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهو القرآن
 فتحت نومت بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله
 سبحانه وتعالى وقابضة ذكرها طلب الايمان
 بها والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا
 لا تختم الاسرار الخفية كما لا يحتمل نور الشمس
 الخفافيش والله تعالى استأثر بعلم لا يقدر عليه
 عقول العامة وقال ابو بكر رضي الله عنه
 في كل كتاب سر وسر الله في القرآن او ايل السور
 وقال علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صغوة
 وصغوة هذا الكتاب حروف التهجى قال داود ابن ابي
 هذا لكل كتاب سر وان سر القرآن فواخ السور فدعها
 وسئل عن مساطرها فذكر وروي سعيد بن جبير
 عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال معنى الس
 انا الله اعلم ومعنى الرا انا الله ارك ومعنى الم را انا

ابن ابي

الله اعلم واري قال الزجاج وهذا حسن وان العرب
تذكر حرفا من كلمة تزيدها كقولهم قلت لها
فتي فقال تعاف اي وقفت وقيل هي اسم السور
وعليه اطلق اكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه
سميت بها لشعارها بانها كلمات معروفة التركيب
فلو لم يكن وجبا من الله لم تتساقط قد رثم عند
معارضها ونقصه الامام الرازي بانها لو كانت اسما
لها لوجب اشتهاؤها بها وقد اشتهرت بغيرها كسورة
البقرة وال عمران وقيل اسم العزات قال لقتادة والحطاب
في الايات بطلان حرف الثلاثة ان الالف من اقصى
الحلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان
وهو وسطها واليم من الشفة وهي اخرها جمع الله تعالى
بينها اياها ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
واخيره ذكر الله تعالى ولما تكاثروا فوقع الالف واللام
في تراكب الكلم جاتا في معظم الفواعل مكررين وهي
فواعل سورة البقرة وال عمران والاعراف ويونس وهود
ويوسف والرعد و ابراهيم والحجر والمنكبات والرم والسمات
والسجدة فان قلت لعل هذا عدت هذه الاصرف
باجمعها في اول السرات وما لها اجات معروفة على السور
اجيب بانه اعادة للتنبية على ان المتخذي به مولف
منها لا غير ويجدي في غير موضع واحدا وهما الح

العرف

الغرض وامر له في الاسماء والفلوب من ان يغير
ذكره مرة وكذلك مذهب كل نكيرها في العزات
مطلوب به تمكين المكرر في التفسير وتقريره فان
تبل هلاجات على وثيرة واحدة ولم اختلفت
اعداد حروفها فوردت ص وق و ن على حرف
وطه وطس وتيس وحم على حرفين والحد والروطن
على ثلاثة احرف والمصد والمر على اربعة احرف
وكبر بعضد ومحسث على خمسة احرف اجيب بان
هذا على عادة افتاتهم في اساليب الكلام ونصرفهم فيه
على طرف ثني ومذاهب عدة وكما ان ابنية كل شئ
على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم تتجاوز ذلك سلك
بهذه الفواعل تلك المسالك فان قيل ما وجه
اختصاص كل سورة بالفاضة التي اختصت بها
اجيب بانه لما كانت الغرض هو التنبية والمبادي
كلها في تادية هذا الغرض سواء الا مغاضلة كان
يطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمي الرجل
بعض اولاده ذبيبا والاخر عمرا لم يقل له لم خصصت
ولذلك هذا بريد وذاك بغير ولا ان الغرض هو التنبية
وهو الحاصل بذلك فان قيل هل لهذا الفواعل
محل من الاعراب اجيب بان لها محلا فيمن جعلها
اسماء له نه عنده كسائر الاسماء الاعلام وجعلها محمل

ثلاثة اوجه اما الرفع بانها مبتدأ او خبر لمبتدأ
محمداً وفاء هذه الحروف المصنوعة بفعل مقدر كما ذكر
او افترا او انشال الم او الجبر بتقدير حذف حرف القسم
ذلك الكتاب الذي تقرأه يا محمد علي الناس **لاريب**
فيه لا شك في انه من عند الله تعالى فان قيل
لم صحت الإشارة بذلك الى ما ليس بصديق اصيل
بان الإشارة وقعت فيه للتعظيم ولذلك قال
الطبري اصبت ما قيل في توقيده ذلك قول صاحب
المفتاح قال ذلك الكتاب ذهاباً بعبده ووجه وقيل
وقعت الى الم بعد ما سبب التكلم به وتضمني والتقي
في حكم المتبادر وهذا في كل كلام يجد في الرجل حديث
ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول
وذلك كذا وكذا او قال تعالى لا فارض ولا بكر عوان
بني ذلك وقال بني الله يوسف عليه الصلاة والسلام
لا ياتيكم طعام ثمر زمانه الا بنا كما ياتي ابيه فقل
ان ياتيكم ذلك كما مما علمني ربي هلالة لما وصله
الرسول من المرسل سبحانه وتعالى الي المرسل اليه
صلى الله عليه وسلم وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك
وقد اعطيتك شيئاً احتفظ به لك اي يسكن به وقيل
معناه ذلك الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى ان
سنلقى عليك قولا مثيلاً او في الحبيب المتقدمة لان
سورة

سورة البقرة مدنية كما صرواكثرها احتجاج علي
اليهود وعلي بني اسرائيل وقد كانت بنو اسرائيل اخبر
موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ان الله
يرسل محمداً وينزل عليه كتاباً فقال تعالى ذلك
الكتاب اي الذي اخبر الانبياء المتقدمون بان
الله سينزله علي النبي المبعوث من ولد اسماعيل
وقيل انه تعالى لما اخبر عن القرآن بانه في اللوح
المحفوظ بقوله وان في ام الكتاب لدينا وذكرا
صلى الله عليه وسلم اخبر الله بذلك فمتنع ان يقول
تعالى ذلك الكتاب ليعلم ان هذا المنزل هو ذلك
الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والكتاب مصدر
به المفعول للمبالغة او مفعول في المفعول كاللباس
شعر اطلقت علي المنظوم عبارة بل ان يكتب لانه مما يكتب
واصل الكتب القم والجمع سمي الكتاب كتاباً لانه جمع حرف
الي حرف والكتاب جاء في القرآن علي وجه احدها
الوض قال تعالى كتب عليكم الفراض ~~وهو~~ كتب عليكم القيام
ان الصلاة كانت علي المؤمنين كتاباً موقوتاً وثانيها الحجة
والبرهان قال تعالى فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين
اي برهانكم وثالثها الاجل قال تعالى وما اعطاكمنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل ورابعها بمعنى
مكتوبة السيد رفيقه قال تعالى والذين يبتغون

الكتاب مما ملك ايديكم فان قيل كيف نفي الرب
 على سبيل الاستغراف وكم من مراتب فيه اجيب
 بانه تعالى ما نفي ان احد الايرتباب فيه وانما
 المنفي كونه متعلق للرب ومظنة له لانه لو صوره
 وسطوع برهانه بحيث لا ينبغي لاحد ان يرتاب
 فيه الا ترى الي قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا
 على عبدنا فانوا بسورة من مثله فانه لم ينف عنهم
 الرب بل ارشدكم الي الطريق المذبح للرب وهو ان
 يجتهدوا في معارضة سورة من سورة ويبدلوا
 فيها غاية جهدهم حتى انجزوا عنها تحقيق لهم ان
 ليس فيه حال للمشبهة ولا مدخل للريبة وقيل
 هو خبر عيني الهادي لا يرتابوا فيه لقوله تعالى
 فلا رفث ولا فسوق ولا جدار في الحج اي لا ترفثوا
 ولا تغتفروا ولا تجادلوا والرب في الاصل مصدر
 انبيي الشاي اذا حصل فيه البرية وهو قلق النفس
 واضطرابها ليمس به الشك لانه يقلق النفس ويترك
 الطمانينة وفي الحديث مع ما يربك الي مال يربك
 فان الشك ريبة والهدف طمينة لكن بلفظ فان
 الصديق طمينة والكذب ريبة وصحة ومعناه
 اترك ما فيه شك الي ما لا شك فيه فان ارتابت
 نفسك في شيء فتركه او اطمينت اليه فافعله فان
 فعل

في مقابلته

من الجواهر
 من التفسير
 ٢

نفس المؤمن تطمئن الي المصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص
 بنوع النفوس الشريفة القدسية الطاهرة تليق به جملة
 النفي خبر مبتدأ ووه ذلك وهدى خبر ثان اي هاد **المتقين**
 الصائرين الي التقوي بامثال الاوامر واجتناب النواهي
 لا تقايمهم بذلك النار وتخصيص المتقين بان ذكر شرعيه
 لهم اولانهم هم المتقون بالهدى كما قال تعالى اغنايت
 منذر من يخشاها وقال تعالى اغنايت منذر من اتبع الذكر
 وفدا كما نصلي عليه وسلم منذر لكل الناس لان
 هولاء الذين اتقوا ما نذره ولها ثلاثة مراتب
 الاولى السوي من العذاب المحلة بالبري عن الشرك
 وعليه قوله تعالى والزهم كلمة التقوي والثاني التجنب
 عن كل ما يورث من فعل او ترك حتى الضغائر من قوم
 ومن التجنب هو المتعارف بالتقوي في الشرع وهو المعنى
 بقوله تعالى ولوان اهل القرى امنوا واستقاموا وعلم
 عن قول عمر بن عبد العزيز التقوي ترك ما حرم الله
 واذا ما فرض الله فما رزق الله بعد ذلك من خير الخ
 خير والثالثة يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى
 وهذا هو التقوي الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى
 يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقابلت
 عمر التقوي ان لا يصري بنفسك خيرا من احد قرا ابن
 كثير فيه هدى فيصل اليها من فيه نيا في الوصول اليها

مكسورة وقبلها ساكن فان كانت هاء الكتابية مضمومة
وقبلها ساكن وصلها بواو فان كان قبلها محرك فجميع
القرى يصلونها مكسورة بياء ويصلونها مضمومة بواو
فمثال اكثره به ان يوصل ومثال المضموم قال له صاحبه
وهو يحاوره وما شبه ذلك كانه كان قبلها محرك وبها
ساكن فالجميع على عدم الصلة مثال ذلك به الله والملك والملك
وما شبه ذلك ويغنى ابوا عمرو والها في الها بخلاف عنه
ومما كل مثلي في عالم تكن الحرف المدغم نطق المتكلم ككسبه
نزاجا ونا مخاطب افانت ترو الناس او ممنونا مثل
سميع عليهم او مستدوا مثل فتم مسجات ربه ارجعت
لملة ثم وصف المتقين بما فيهم بقوله **الذين يؤمنون**
بالغيب اي بغير قوت بما غاب عنهم من البعث والجزاء
والنار والبراط والميزان والايها لغة المقدس وترعا
قبل المقدس بما يهمل بالضرورة انه من رتب شكل
الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع
ثلاثة امور اعتقاد الحق والامرار به والعمل كتحققه
عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج والاعمه انه
المقدس وحده ويدل له انه تعالى اضاف الايات
الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايات وقال قلبه مطايع
بالايات وقال ولم يؤمن قلوبهم وعطف عليها
العمل الصالح في مواضع لا يحصى وقوله بالمعاصي
فقال

فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القتلى في القتلى فلو لم يكن
الايات المصدق فقط بل هو وترك المعاصي لم يكونوا
مؤمنين فان قيل قال الشافعي رضي الله عنه
وغیره ان الايات قول ومحل ويزيد وينقصا جيب
بان ذلك محمول على الايات الكاملة وقرا ورث
والسوسي بابدال الهجرة الساكنة في يومنون
ولو او كذا تغير احمزة في الوقت **ويقومون الصلاة**
اي يدعونها ويحفظون عليها في موافقتها جدد
واركانها وهي اياتها قال تمام بالامر واما ما
اذا اني به معطى حقوقه لان الحقيق بالمدح من
راعي حدودها الظاهرة من العزاهن والسنان
وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال على الله
تعالى لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمعينين الصلاة
وفي معرض الزم فويل للمصلين والمراد بها الصلوات
الحسن ذكر بلغظ الواحد ان لقوله تعالى فبعض
الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليعلموا الكتاب والصلاة في اللغة الدعاء قال
تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشرع اسم لافعال
واقول مخصوصة مفتوحة بالتكبير مختمة بالسليم

ومزاور من يتقلب في الصلاة حيث جأ **وما**
رزقناهم ينقرون يخرجون المال في طاعة
الله فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر
افضل انواعه والاصل فيه او خصه بها لاقتراها
بالصلاة لانها يذكران معا في العزاف وحمل ابن
ميراد به الانفاق مما منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة
ويؤيد ما رواه الطبراني في الاوسط مرفوعا مثل الذي
يُعلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق
منه والي هذا ذهب من قال وما خصناهم به من
انوار المعرفة فيفيضون الرزق بالكسر في اللغة الخط
قال تعالى ويجعلون رزقكم ليحطكم وتصيبكم من
القرآن انكم تكذبون واما بالفتح فهو مصدر بمعنى
اعطى الخط كما انه بالكسر يكون مصدر ايضا كما قيل
به في قوله تعالى وشار رزقناه منا رزقا حسنا وفي
العرف اسم لكل ما ينتفع به حيي الولد والوصيف
والعزلة لما استحالوا من الله فيمكن من الحرام
لانه تعالى منع من الانتفاع به وامر بالترجعه
قالوا الرزق لا يتناول الحرام الا بوجوه انما تعالى استند
الرزق هاهنا الى نفسه ايدانا بانهم ينفقون الا
العرف الطيب وان انتفاع الحرم لا يوجب المسح
وذم المشركين على تحريم ما لم يحرم واختصاص

ما رزقهم الله باللال للمقربين وعسوا السوء
الرزق بما رواه ابن ماجه وعنه من حديث معنات
ابن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء عمر بن قرة فقال يا رسول الله ان الله قد كتب علي
الشحوة فلا اري اري رزقي الا من وفي يدي فاذا نزل
في القنا من غيرنا حصة ^{تعالى} الا ان لك والكرامة
كذبت اي عدوا له بعد رزقك الله حلا لا طيبا فخرته
ما رم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك
من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتقدي به
طول عمره من رزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقنا **تسبي**
تقديم رزقنا على ينفقون للاهتمام به والمحافظة
على رزقنا والى وادخال من التبعية عليه الكف
على الاسراف المنهي عنه في حق من لم يصبر على
الامانة والافليس اسراف فقد صدق ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم ينكر عليه النبي
صلى الله عليه وسلم **والذي يومنون بما انزل**
الملك اي القرآن باسره والشرعية عن اخرها
وانما عبر عنها بلفظ الحامي وان كان بعضه مرفقا
تقليبا للوجود على ما لم يوجد فيكون مجازا باعتبار
تشبيهه غير المتحقق بالمتحقق وفي كل من هذيت

الوجهين جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عندنا فعي
وصي الله تعالى عنه **وما انزل من قبلك** أي التوراة والإنجيل
وغيرهما من سائر الكتب السابقة على القرآن والاعمال
بالانزالين جملة فمن عني وبالأول دون الثاني تفصيلا
من حيث أنا متعبدون بتقاصيله فرضه ومقتضى
على الكفاية لأن وجوبه على كل أحد بوجوب الخرج
ويشعر بالحاشي وهذه الآية في المومنين من
أهل الكتاب كعباد الله بسلام وإيمانه فاستدرة
في الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيدات
ستون صحيفة وعلى السيد إبراهيم ثلاث وثلاثون وعلى السيد
موسى قبل التوراة بحشر مائة والأربعة
الأخرى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم
واختلف القراء في مد وقصر ما أنزل فقالوا
والدوروي عن أبي عمرو عديان ويقصران وبكثير
والسوسي يقصران بلا خلاف وباقي القراء هم ورش
وعاصم وعزة والكسائي كمدون بلا خلاف ويتفاوتون
في طول المد فاطولهم مد ورش وعزة ودودهما
عاصم ودونه بن عامر والكسائي وهكنا كل
مد منفصل **وبالآخرهم يوقنون**
أي يقولون أنها كائنة لأن القرآن لا يفتني
هو العلم بالشئ بعد أن كان صاحبه شاك فيه
قاله

قاله الامام ولذلك لا يوصف العلم القديم ولا العلوم
الضرورية فلا يقال يتقن آدم كذا ولا يتقن ان الكحل
الكبر من الخفة فأيضا سميت الدنيا دنيا لدنو قسا من
الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخيرها وكومها بعد
فنا الدنيا وهي ثابتة لا خروضة الدار بل دليل مؤلفه تعالى
تلك الدار الآخرة من ورش بنقل حركة الآخرة
إلى الساكن قبلها حيث جاء في الأرض وقد افلح
ومن اعتد وما تشبه ذلك **أولئك** الموصوفون
ذكر **علي هدي** أي ورش **من ربهم** ونكر هديك للتفخيم
فكانه أراد به ضرب لا يبالغ كنهيه ولا يقار قدره
وأكد تقيمه بأن الله ما خفه والوقف له تنبها
جميع القراء عيون أولئك بلا خلاف لأنه متصل
لكن مرتبة بن كثير وأبو عمرو ونون مرتبة بن عامر
والكسائي في المنقل والمنفصل وأولئك كلمة معناها
الغاية عن جماعة والكاف للخطاب كما في حرف ذلك
وأولئك هم المفلحون أي الغائزون بالحسنة والناجون
من النار كمر فيه اسم الإشارة تليها كليل أن
انصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من
الانصاف صدي وان كلامهما كاف في تمييزهم
بها عن غيرهم فلا يحتاجون فيه إلى مجموعهما
فان قيل لم وسط العاطف بين هاتين الجمليتين

دون قوله تعالى اولى بك كالانعام بل هم اضل اولى بك هم
الخافلون اجيب بان الحملات هنا مختلفات باختلاف
المسندين فيهما اذ على هدي من ربهم والمعلومت وان
تناسبا تغلا مختلفات معزوما ووجودا ومقصودا
لان الهدي في الدين والفلاح في العقبي واشبات كل منهما
مقصود في نفسه بخلاف كالانعام والخافلين فانها
وان اختلفا معزوما فذا محذوف مقصودا ووجودا اذ
لا معنى للتشبيه بالانعام الا انما لفة في العقلة في الدنيا
فناسب العطف في الاول دون الثاني **تبيين** تأمل
كيف بنه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين
ببذل ما لا يناله احد من وجوده شئ بنا الكلام
على اسم الاستفارة للتعليل مع الايجاز وتكريره
وتعريف الخبر وتوسط الفصل لافها دفعهم
والتعريب في اقتفا اثرهم واصل الفلاح القطع
والشفق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يستل
فيهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة وما
ذكره تعالى خاصة عباده وخاصة اوليائه
بصفاتهم التي اهدتهم للهدى والفلاح معصيتهم بذكر
اصدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدي
ولا تنفي عنهم الايات والنذر بقوله تعالى **ان**
الذين كفروا والكفر لفة ستر النعمة واصله الكفر

بالنعم

الصفير قد يكون عظيما وتكثير الغشاة والعذاب
للمنوعة لانهما لما نزلنا بالحق على القلوب كان المعنى نوحا
عظيما منه اي على اهلها وهم غشا ليس مما يتعارفه الناس
وهو المتقاي عن الايات ولهم من الامم العظام نوع لا يعلم
كنها الا الله ونزل في المناقبي حكاية لحالهم قوله تعالى
ومن الناس اما ابو اعرار الف قبل السين المكسورة
امالة محضنة وهكذا اكل الف مثلها والباء فتون بالفتح
من يقول امن بالله وباليوم الآخر اجمع المفسرون
على ان ذلك وصف المؤمنين فقفن قالوا هذه الله الاناف
الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمناقبي فبدأ
بذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم وروايات فيه
قلوبهم السنتهم وتبني باصدا هم الذين محضوا الكفر ظاهرا
وباطنا وثلاث بالصفاء ثالث المذبذب بين القسمين
وهم الذين امنوا با فواهم ولم تؤمن قلوبهم تكسلا
للتقسيم وهذا الصف اخبث الكفرة واغصم التي الله
تعالى لانهم مع مشاركتهم للكفار الاصليين في امنهم
جا هلون في القلب كاذبون باللسان من حيث انهم يفسرون
اي الله تعالى ما هو بري منه كالولد والزوجة والشريك
زادوا عليهم بامور منكرة منها انهم قصدوا التلبس ورضوا
لانهم بسمة الكذب ولبسوا الكفر على المسلمين مخلفوا به
خداعا واستهزاء ولذلك طول الله في بيان غضبهم وجهلهم

واشتهزائهم وترهبوا بآفعالهم وسجل عملهم ومظانيهم
وصرب لهم الامثال فيهم ان المنا فقين في الدرك الاسفل
من النار واللام في الناس للجنس ومن موصوفة
ان لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس يقولون
وقيل للمهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة
مراد بها اب اي واصحابه ونظراوه فانهم من حديث
انهم صموا على النفاق دخلوا في عدد الكفار المحتوم
على قلوبهم واعتصموا بهم بزيادة زادوها على الكفر
لا يابى دخولهم تحت هذا الجنس فان قيل لم تحت
من بالموصوف على تقدير الجنس وبالموصولة على
تقدير العهد اجيب بان الجنس لا يهاجمه يناسب
الموصوفة لتندرها والعهد لتعينه يناسب الموصولة
لتقرنها واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر
بالذكر تحصيل ما هو المقصود الاعظم من الايمان
وادعابانهم اختاروا الايمان من المبدأ والمعاد والبيان
بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلمون فيه فكيف
بما يقصد وابه النفاق وهو عدم التصديق بالقلب
لان الغنم كانوا يهودا او كانوا يرمون بالله وباليوم الآخر
ايماننا كلايمان لا اعتقادهم التشبيه وابتعادهم الولد
وان الجنة لا يضلها خبيثهم وان النار لم تحترق الايمان
معدودة وغير ذلك ويرون المسلماني انهم امثال
ايمانهم

ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الصالة
والاستحكام والمراد باليوم من يوم الحشر الى ما لا ينتهي
او الي ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه
اخر الاوقات المحدودة بطرفين **وما هم بمؤمنين** لا بظانهم
الكفر وهذا انكار لما ادعوا اثباته ووجد الضمير في يقول
نظرا الى لفظة من لانها صالحة للتشبيه والجمع والواحد
وجمع فيما بعدها نظرا الى معناها فان قيل كيف
طابق قوله وما هم بمؤمنين قوله ما هم بمؤمنين فان الاول
في ذكر شان الفعل لا التفاعل والثاني في ذكر شان التفاعل
لا الفعل فكان المطابق له وما امنوا اجيب بان ما
عدل الي ذلك لرد كلامهم بابلح وجهه واكره لان اخرج
ذواتهم عن عدد المؤمنين ابلح من نفي الايمان عنهم
في ما في الزمان ولذلك اكل النفي بالباء ونظيره قوله
لما يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
هو ابلغ من قولك وما يخرجون ثم اطلق الايمان على معنى
انهم ليسوا في الايمان في شيء ويكمل ان يفيد وابه وهو قوله
تراكى بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صوابه
والاية تدل على من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه
بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من نفوه بالشهادتين
فارغ القلب عما هو موافقه او ما فيه لم يكن مؤمنا
يخادعون الله والذين امنوا باظهار خلاف ما يظنوه

من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدينية ويجتنبوا دمام
ويحفظوا اموالهم واصل الخدع في اللغة الاختفاء منه
الخدع للبديت الذي يخفي فيه المتاع فالخدع اظهر خلاف
ما يفهم والخدعة تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ليس على
ظاهر لانه تعالى لا يخفي عليه خافية ولا فهم يعقدوا
خدع بعينه بل المراد ما خادعة رسول الله صلى الله عليه
المضاف لانهم لم يعتقدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم
يكن صدقهم في نفاقهم مخادعة الله فعلم ان خداعهم
مع الله ليس المراد ظاهري كافي قوله تعالى واسئل
التقوية اي اهلها او علي ان معاملته الرسول معاملة
الله تعالى من حيث انه خليفة كما قال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله ان الذي يبيا يعونك انما يبيا يعون الله
واما ان صورة منصهم مع الله من اظهر الايمان والبطا
الكفر وضع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم
عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراك
لهم وامثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء اسم
واجرا حكم الاسلام مجازاة لهم بثل صنيعهم صورة
صنيع المشياد عاك وكحتم ان يراد بنجاء دعوى خدع
لانه بيان ليقولوا استيناف بن كوما هو الغرض منه
الا انه اخرج في زنة فاعلة للمبالغة فان الزنة لما كانت
للمبالغة والفعل حتى غلب فيه كان ابلغ منه اذا جازا

مقابلته معارضة استحضرت الزنة ما ذكرت المبالغة
وقال الجلال المحلي والمخادعة هنا من واحد كما قبست
المص و ذكر الله فيها تحسبا **وما يخادعون الا انفسهم**
ولا بال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع
نبيته على ما بطنوه ويباقون في الاخرة والنفس ذات
الشبه وحقيقته وقرانها وبث كثير وابوامهم وبهم الياء فتح
الخادع والف بعد ما وكفى الدال ولا خلاف بين العزائم
وقر الباقون وهم عامم وبن عامر وحمزة والكساي وما يخادعون
بفتح الياء وسكون الخاء والف بعد ها وفتح الدال ولا خلاف
بين العزائم في الكلمة الاولى وهي بخا دعوى الله فالجميع
قرروا بضم الياء وفتح الخاء والف بعدها وكسر الدال واما الرسم
في الموضعين فتغير الف **وما يشعرون** اي لا يحسبون
بمعنى لا يعلمون ان خداعهم لا انفسهم لعمادي عقولهم جعل الحق
وبال الخداع ورجعوا منزه اليهم في الظهور كالمحسوس
الذي لا يخفى الاعلى ما فوق الحواس وهو المصاب بافة
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان ذلك معرض
تلقواهم اي بضعفها والمرض حقيقة هو نجا معرض
للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل
في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخلق
بكمال افعالها كالجهرل وسوء التقيدة والحسنة
والبغض وحب المعاصي لانها ما نفعه بمن ينال العقاب

او مودية الي زوال الحياة الخفيفة الابدية والاية تحمل
الحقيقة والجاز وعلي الجاز اقتصر اكثر المفسرين لانه يبلغ
من الحقيقة **فزا دم الله مرصا** بما انزل من القرآن لانه
كلما انزل آية كفر واهما فازاد واشكا وتفاقا واستاد
الزيادة الي الله تعالى من حيث انه خلقها واوجدها الي
السورة في قوله تعالى فزا دمهم رجسا لكونها سببا وقرا محزنة
وبن زكوان باسالة الالف التي بعد الزاي حصنه والباقيون
بالفتح **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم بفتح اللام وصف به العذاب
للمبالغة اذا لم اتما هو لعذاب حقيقة للعذاب فتسببه
اليم الي العذاب مجاز ويجوز كسر لام مؤلم كسميع بمعنى
مسمع وعليه فتنسب الليم الي العذاب حقيقة **ما كانوا يكذبون**
قرا نافع وبكثير وبنو عمر وبنو عامر بنهم الياء وفتح الكاف
وتشد يد الزال اي تكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا الباقيون بفتح الياء وسكون الخاء وتخفيف الذال
اي يكذبهم في قولهم ما تلا لاف الايمان البصديق بالقلب
والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به قال البيهقي
تبعنا للرضي شري وهو حرام كله لانه علل به استحقاق
العذاب حيث رتب على الكذب وجاروي ان ابراهيم عليه السلام
والسلام كذب ثلاث كذبات اي طرودي البخاري ومسلم
في حديث الشفاعة فيقول ابراهيم افي كذب ثلاث كذبات
وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله بل فعله كبيرهم هذا

وقوله افي سقيم فالمراد بالتعريف اي وهو الذي لا يشار
به الكذب في صورة اليرجاء والعرض جانب اخر
وقيل هو خلاف النضج وهو تضمن الكلام دلالة ليس
لها ذكر وسمي تعريضا لانه من التفرج عن
القلوب ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به
وهذا ليس على اطلاقه فان من الكذب ما هو مباح
وما هو مندوب وما هو واجب وما هو حرام لانه
الكلام وسيله الي المقصود فكل مقصود محمود
ان امكن التوصل اليه بالصديق فالكذب فيه حرام
وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود
مباحا ومندوب ان كان المقصود مندوبا وواحيات
كان المقصود واجبا وفي حديث الطبراني في الكبير كل
الكذب يكتب على ابن ادم الا ثلاثا الرجل يكذب
في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة
في مرضها والرجل يكذب بين الرجلين فيصالح بينهما وفي حديثه
في الاوسط الكذب كله اثم الا ما تقع به مسلم او وقع به
عن دينه **واذا قيل لهم** اي لاهل البيت فهو عطف تفسير
على يكذبون في قوله نصب لكونه معطوفا على يكذبون
في قوله نصب لكونه معطوفا خبر كان فيكون جزا
من السبب الذي استحقوا به العذاب اليم او على يقول
فلا محل له من الاعراب لكونه معطوفا على صلة من

في الخبر الاول
عن النبي

فلا يكون جزاء من السبب والقابيل هو الله تعالى او رسوله صلى
الله عليه وسلم او بعض المؤمنين **لا تقصدوا في الارض**
بالكفر والتقوي عن الاعيان والعناد خروج الشيء عن
الاعتدال والصالح دونه والعناد يعم كل ضار والصلاح
يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب
والفتن بين امة المسلمين ومعاونة الكفار للتمسك
كفرهم على المسلمين فان ما ذكره يؤيد اي ضرر ما في
الارض من الناس والدواب والحرب ومنه اظهر المقاصي
والايمان بالدين فان الاخلال بالشرع والاعراض عنها
مما يوجب القتل والاختلاط ويخل بنظام العالم لان
ذلك افساد لان الافساد جعل الشيء فاسدا ومنعهم
يكن كذا فقول الله تعالى لا تقصدوا في الارض مما زعمنا
الحال اي لا تقفلوا ما يودي اليه الفساد وليس هاهنا
الافساد الا بآيات بالافساد ليصح حمل الكلام على الحقيقة
بما يحل ذلك السعد التفتت زاني **قالوا انما نحن**
مسلون جواب ثانيا اورد للتأني على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح منا طينتنا بذلك فان شئنا
ليس الا الاصلاح وان حالتنا متمحضة عن شوائب
الافساد لاننا نأخذ بعهد فخر ما دخلت عليه على ما
يعد مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا
ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الفساد لما في

باله تعالى له

قوله

قوله من المرض كما قال تعالى انما زين له سوء عمله فراهنا
قال الله تعالى رد اهلهم ابلغ رد **الا انهم هم المعندون**
اي **وكن لا يشعرون** اي لا يظنون بحبي لا يعلمون
انهم معندون بذلك لانهم يظنون ان الذي هم عليه
من ابطال الكفر صلاح **وقيل** لا يعلمون ما اعد
الله لهم من العذاب ووجه الابغية في ذلك بتدبيره
بالمنية على تخفيف ما بعده فان همزة الاستها
التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تخفيفا وبها
الهمزة للمنسية وتقرين الخبر وتوسط الضمير الفصل
والاستدراك بلا يشعرون **واذا قيل لهم امنوا هذا**
من تمام النفع والارشاد فان كمال الايمان بمجموع
امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المطلوب بقوله
امنوا **كما امن الناس** اي كما يمان الناس الكاملين
في الانسانية الموافقة باطنهم فيه لظاهرهم العالمين
بتصنية العقل فاللام في الناس للجنس فان اسم
الجنس كما يستعمل المسئلة مطلقا يستعمل ما ينبغي
للعاني المخصوصة به والمقصودة منه اول المعنى
والمراد به الرسول ومن معه اول عهد الله بن سلام
وغيره من مومني اهل الكتاب وقراهشام والكسبي
قتل باسم القاف وهو ان تضم القاف قبل اليا والورش
في الهمزة عن امنوا وامن التوسد والمد والفسر

٢٩

قالوا انؤمن كما امن السفهاء اي الجهال فاللام في السفهاء
للمعصية وهم من تقدم اولئك السفهاء باسره وانما
سفرهم لا اعتقاد فساد دوايمهم او لتخفيف شأهم فان اكثر المؤمنين
كانوا فقرا ومنهم موال كصهيب وبلال او للجدد وعدم المبالاة
باعتبارهم ان فسر الناس بعباد الله بن سلام وانشاءه
قال الله تعالى رد اجلهم ايام رد **الا انهم هم السفهاء ولكن**
لا يعلمون انهم سفهاء بما فعلوه من ابطان غير ما
اظهروه ووجه الالطية في تجهيلهم ان الجاهل جهله
الجارم على خلاف ما هو الموافق اعظم ضلالة وادب
جهالة من التوفيق المعترف بجهله فانه ربما يندرو
تقعه الايات والنذر فانه كيف يصح التفاق
مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء اجيب
بان هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لا عند المؤمنين
فاخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بذلك والسفهاء خفة وسخافة راي يقضيها
نقصان العقل والعلم يتأمله فان قيل لم يعبر
في هذه الاية بـ **لا يعلمون** وفي التي قبلها بـ **لا يشعرون**
اجيب بان المقربين بـ **لا يعلمون** اكثر مطابقة
لذكر السفهاء لان السفهاء جهل فطائفة العلم ولا ي
امر الايمان اخروي يحتاج الي دقة نظر فغير في الام
التي اشتملت عليه بـ **لا يعلمون** وامر البغي والفساد

دينوي

دينوي فهو كالمحسوس لا يحتاج الي دقة نظر
مغير في الاية التي اشتملت عليه بـ **لا يشعرون** ويشعر
مضارع شعرب قال شعرت اذا ابحسبت به او اذ كنت
اي فطنت بقوله وقد استعمل بالمعنى الاول وما يشعرون
وفي الثاني بقوله لا يشعرون كما يعلم محاورته في
الايتين وقرا ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي
السفهاء لا يتحقق الهرج بينهما ولذا اكل هزنان وقفتا
في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والباقي وهم خاف
وبن كثير وابو عمرو بـ **اللقاء المصادفة** وهي الاجتماع
من غير مواعدة يقال لقينته ولاقنته اذا صادفته
واستقبلته واصل لغو الغيا وحذف الضمة للاستفهام
ثم الباء لا لتقايها سألته مع الواو **قالوا امنا**
اي كما يمانكم **واذا اضلوا** منهم ورجعوا الي **شيء**
طينهم اي الذين ما ثلوا الشياطين في مزدهم وهم
المظهرون كضهرهم وامنهم لهم المشاركة في الضر
او كبار المنافعين والقابضون صفاتهم **قالوا اننا**
معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين
بالجملة العقلية وخاطبوا الشياطين بالجملة الاسمية
الموكدة بان لانهم قصدوا بالاولى اعداء الايمان

٢٩

وفضدوا بالشائبة تخفيف ثباتهم على ما كانوا عليه
ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق ورغبة
فيما خاطبوا به المومنين ولا يوقع رواج انما الكمال في الايمان
على المومنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه
مع الكفار **انما كنت مستهزون** يا أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم اي فسادهم باظهارنا الاسلام
لان المستهزي بالشئ المتخف به مصر على خلافه
فهذا تأكيد لما قبله او بدل منه لان من حشر
الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشيطان
قالوا لهم لما قالوا انما معكم ان مع ذلك فما بالكم
توافقون المومنين وتدعون الايمان فاجابوا
بذلك **تبيين** بين سبحانه وتعالى بهذه الآية
معاملة المنافقين مع المومنين والكفار روي الوجيه
وغيره لكت سبند ضعيف ان بن ابي واصحاب
استقبلهم نفر من الصحابة فقال لغومهم انظروا
كيف ارد هؤلاء السمما عنكم فاخذ بيد ابي بكر
رضي الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد
بنينا تهيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفار الباذل بنفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر
رضي

رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عبد القاروف
القوي في دينه الباذل في نفسه وماله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي رضي
الله تعالى عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخته اي زوج بنته عند
العامة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة
وكل منهما صحيح هنا سيد بني هاشم ما خلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وما
صدرت به الآية من قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا فحسوف ليا ن مذهبهم وشمس
تعارفهم فليس بتكرير **الله يستهزي بهم اي**
يجازيهم على استهزائهم مسمى جز الاستهزاء
باسمه كما سمي جز السببية سببه اما المعاملة
المعقدة بالمعقد او لكونه مماثلا له في العذر ومثل
هذا سمي مشكلة او ينزل بهم الحارة والهوان
الذي هو لازم الاستهزاء والعرض منه او يرجع
وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزي بهم
او يعلمهم معاملة المستهزي اما في الدنيا
فباصبر الحكم الاسلام عليهم واستدراجهم بالامهات
والزيادة في النعمة مع التادي في الطغيان
واما في الآخرة فبما يقع لهم في النار بابا الح

الجنة فيسرعون نحوه فاذا ساروا اليه سد عليهم
الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضعكون وانما استأنف به ولم يعطف ليدل على انه
تعالى توكلي مجازاتهم ولم يخرج المؤمنين ان يعارضهم
وانما استهزاهم لا يبالي به لخصارته **وميدهم في طغيانهم**
اي ضلال لانهم **يهمرون** يترددون مغرِبين والطغيان
بالضم واكسر تجوز الحد في العصيان والخلو في الكفر
وامسله بخا وز الشيع من مدانه فلا تعالي انا لما
طغى لما حملناكم قال البيضاوي والعمه في البصيرة
كالعمي في البصر وهو التحدري في الامر لئلا يفهم عامه
وعنه وار من عمها لامنازلها انما وظاهر كلامه انما
العمه بالبصيرة والعمي بالبصر وهو ما ذكره بن عطية
فبيناهما بتايت وقال الامام وغيره العمه في البصيرة
والعمي عام بينهما وفي البصر فنيها عدم مطلب
واما الدورى عن الكساي الف طغيانهم امالة
محضة وفتحها بالياء ثون **اولئك الذين اشتروا الضلالة**
بالحمدى اي اختاروها عليه واستبدلوهما
به واصل الشرا بذل الثمن لحصيل ما يطلب من
الاعيان فان كان احد العوضين نافعاً تعالى
من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثناء وبذله
استترا والا فالتثمن ما دخلت عليه الباقيا ذله

مشترواخذ

مشترواخذ به بايع ثم انتع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ
طما في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعله
الله لهم بالخطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة
واستحيوها التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة
واستحيوها على الهدى وامال الف الهدى حمزة والكساي
مخضنة وورش بالفتح وبهت اللغطين والباقيون
بالفتح **فما رجت تجارتهم** اي ما ربحوا فيها والتجارة
الصرف بالبيع والشر والربح الغنل على رأس
المال واستندوا الى التجارة وهو لا ربا بها على سبيل
الانتفاع لتسليها بالفاعل او لمساها بها اياه من
حدث انما سبب الزم والخسراف وانفقوا العترة
على ادغام التا في التا وكذا كل مثليين الاول منها
سكان **وما كانوا امهدين** لطرف التجارة فاذ المعقود
منها سلامة رأس المال والشرح وهو لا قد اطماعوا
الاصري لان رأس مالهم كان الخطرة السليمة
والعمل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالة انت
بطل استعدادهم ونقص عقولهم ولم يبق لهم رأس
ما لا يتوسلون به الى ادراك الحق ونيل الكمالات
فيقصوا خاسرين ايسين عن الربح فاقتديت
للاصل **مثلهم** اي شبههم وصفهم في نفاقهم **مثل**
الذي يعني الذي بدليل سياق الآية وتطوره

والذي جابا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
وقوله تعالى وخصتم كالذي خاضوا او فقد به صبر
المستوفد او الموج الذي **استوفد** اي او قد **نارا**
في ظلة ملجا بحقيقة حالهم بحضرة بضر بالمثل
وهو بيان تصوير تلك الحقيقة وبراءها في معرف
المشاهد المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير
فانه اوقع في القلب واتح للخصم قال البيهقاي
والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله
وهو سطح النار وارتفاع لهيبها انتهى والاكثرو
عليان استوفد هنا بمعنى وقد كما قدرته لا يعني
طلب الوقود **فلا امانا** اي انا نار النار
واما لازم وصدق يقال ايضا الشيء لنفسه وافاء
غيره **ما حوله** اي المستوفد فابصر واستند
فادا واحدا هو ما يخافه **ذهب الله بنورهم**
اي اطفاه وهذا جواب لما وسناد الاذهاب
الي الله تعالى اما لان الكل بفعله اولان الاظفا
حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر
او لبا لفة ولذا عدي الفصل بالبادون الهمة
لما فيها من معنى الاستصحاب والاستفساك
يقال ذهب السلطان بحاله اذ اخذه وامسكه
واخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل

عن

عن الصواب الذي هو مقتضى اللفظ الي النور
فانه لو قيل ذهب الله بنورهم اصح ذهاب
ما في الصواب عن الزيادة وبقا ما يسمي نورا
والعزم من ازالة النور عنهم راسا لا ترك كيف
قرر ذلك والده بعوله **وتزكهم في ظلمة**
لا يبصر ما حولهم متحريين عن الطريق
خائفين فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظر اس
بالكلية وكيف جمع الظلمة وكيف تتركها وكيف
اتبعها بما يدل على انها ظلمة خالصة وهو قوله
لا يبصرون وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق
وظلمة يوم القيامة يوم تربي المومنين والمؤمنات
يسعى نورهم وبما يأمرون او ظلمة الضلال وظلمة
سخط الله وظلمة العقاب السرمدية او ظلمة
شد يدك كما انها ظلمات متراكمة والاية وهي قوله
مثلهم الي اخره مثل ضرب الله الامثال بالمنافقين
من حيث انه يعود عليهم بحسن الدماء وسلامة
الاموال وسلامة الاولاد ومشاركة المسلمين
في القتال والاحكام بالنار الموقدة للاستئناس
ولذهاب اثره وانظروا نور باهلاهم وانشا
حالم با طفا الله تعالى اياها واذهاب نورها
هذا هو الوارد اخرجه ابن جرير عن ابن عباس

وقيل مثل من ربه الله لئلا يهتدوا من الهدى
واصناعه ولم يتوصل به اليه وصم الابدين في محراب
متحسرا تفريرا او توضيحا لما تضمنه قوله تعالى
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الى اخره
ويدخل تحت عموم ما تضمنته الآية هؤلاء المنافقات
فانهن اصناعوا ما نطق به الشتم من الحف
بأشبهات الكفر واضهاره حتى خلوا الى شياطينهم
واثر من الضلالة على الهدى المحمول له بالفطرة
او ارتدعت دينه بعدما امن وعزاورش بتريفت
رايمروا ثم **عن** الحف فلا يسمونه سماع
قبول واصل الصم صلابة من اجتماع الاجزاء منه
فيلججهم وقناة صمما وصمام النار ورة سمي
به فقد ان حاسة السمع لان سبه ان يكون باطل
الصمغ مجتمعا لا يخولفه فيه يشهد على هؤلاء
لا يسمع الصوت بموجه **بكم** خر من
الخبر فلا يقولونه والخر من الاصل عدم
المقدرة على النطق **عج** عن طريق الهدى فلا يرونه
والعج في الاصل عدم الصبر **عج** من شانه
ان يبصروا وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون**
اي لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه
او عن الضلالة التي اشتروها **او** مثلهم **كيت**

فهو

فهو معطوف على الذي استوفى كمثل اصحاب
صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واوقف
الاصل للتساوي في الشك ثم التسع فيها فاطلق
للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن او اسب
سيرته وقوله تعالى ولا تطلع منهم انما او كصورا
فانه يفيد الشاري في صفة المجالسة في المثال
الاول ووجوب العصيان في الثاني ومن ذلك
قوله او كصيب من السماء ومعناه بقرنية السياق
ان قصة المنافقين مشبهة بها تكتف العقاب
واما سوا في صحة التشبيه بهما وانت متخير في
التشبيه بهما او بايتها شئت وان كان الثاني
ابلى كما قاله الزمخشري قال لانه اذل علي
فرد الحيرة وسددة الامر وفظاعته والصيب
اصل صيبو ب من صاب يصوب وهو النزول
في حال المطر والسحاب والامية تخمها اي ينزل
من السحاب هذه لك فان قدرت الصيب بالمطر
فالمراد بالسم السحاب او السماء بعينها وان
قدرته بالسحاب فالمراد بالسماء بعينها والسماء
كلها علان واظلك وهي من اسم الاجناس
تكون واحدا وجمعا **ف** اي الصيب وقيل
السماء **ظلال** جمع ظلة فاذا ريد بالصب المطر

فظلته ظلمة تكاثفه يتتابع القطر وظلمة
عامة مع ظلمة الليل وان ارى به السحاب
فظلما نه سواده وتكاثفه مع ظلمة الليل **ورود**
وهو صوت يسمع من السحاب قال البيضاوي
والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب
واصطكاكها اذا سافرها الريح من الارض فناد
وبرق وهو ما يلج من السحاب من برق الشئ
بريقا هذا ما جري عليه الجوهرى وغيره وهو
المناسب هنا وان اطلق الرعد على الملك ايضا
وهو مشترك بين الصوت المذكور والملك الثابت
في الاحاديث فيغنى بعضها انه ملك موكل بالسحاب
بيده مخراف من نار يجر به السحاب فيسوقه
الي حيث سفا الله وصوته ما يسمع وفي بعضها
انه ملك ينعت بالفيث كما ينعت الراعي بضمه
وفي بعضها انه يسوق السحاب بالنتيج كما
يسوق الحادي الابل حدايه وفي بعضها انه
ملك مسمي به وهو الذي يسحبون موته
يجعلون اي اصحاب الصيغ **اصا بصهم** اي
افاعلها وانما اطلق الاصابع موضع الاضام للبا
لما في ذلك من الاسرار به حولا اصابعهم فوق
المعاد فرار من شدة الصوت **في اذانهم** وقوله

من

من الصواعق متعلقت اي مذاجلها يجعلون
جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من سببها او
يخشي عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة
ومثل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من
يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابي
رفي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم
لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك وامال الدوري عن الكسائي الالف
التي بعد الزال في اذانهم امالة محضنة والبا قوت
بالفتح وقوله تعالى **حذر الموت** يعني علي
الصلة لقول الشاعر **وامعقراي استر عور**
الكرم ادخاره واعرض عن نعم اللبم تكريما قال
البيضاوي والموت زوال الحياة زاد في الطوابع
كما من حيث اتم الحياة وفيه ميتا هل انت
يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة
فيه ميتا والاظهر كما في شرح الموافق ان يقال
عدم الحياة عما انصف بها بالنعف فبينهما
تقابل لعدم والملكة على النفس بغيره وقيل
عرض فيها دما بينهما تقابل البقاء وقوله
تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا

والعدم لا يخلت ورد بان الخلق بعين التقدير فالمعني
خلق اسباب الموت والحياة بذلك علم ان القول الاول
هو المقصد وكلامه اعني للغة طاف به وحاصله ان
الموت مفارقة الروح الجسد وما ورد في الاحاديث
فان انه جسم حيث قيل في بعضها انه كبش وفي
بعضها انه على صورة كبش لا يجبر على احد الالهات تقول
بانه لم يقصد بالموت فيها حقيقة بل انه قصد
بصور بصورة كبش كما في خبر الشيخين وغيرهما
انه يجا بالوت يوم يوم القيامة كما انه كبش
املح فيوقف بين الجنة والنار الى اخره **والله**
محيط بالكافرين علم وقدره فلا يغوته كمالا
نفوت المحاط المحيط لا يخلصهم الخداع والميل وقيل
مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم ان
تهلكوا او لجملة اعتراضية لتحملها قال
ابو حيان لانها دخلت بين هاتين الجملتين
وهما يحلونها اصابهم وبكاد البرق وهما منقصة
واحدة وعيلا وشر الالف بعد الكاف بين
بني وكذا الكافرين حيث جا وقرأ ابو عمرو والدوري
عن النحوي بالامالة المحفنة فيها حديث جابر والباقر
بالفتح **يكاد البرق** يقرب لان كاد من افعال
المقاربة وصفت المقاربة الخبر من الوجود لحوول

لا ينبغي ان يكون
القول الاول هو المقصد
والقول الثاني هو المقصد
والقول الثالث هو المقصد

سبه لكنه ابوجيدا ما فقد شرط اوله ومذمات
وخبرها مشروط فيها ان يكون فعلا مضارعاً بغيرها
على انه المقصود بالغريب **يخطف البهارم** يختلسها
والخطف الاخذ بسرعة **كلما اصابهم مشوا فيه**
اي في ضوئه **واذا اظلم عليهم فاصوا** اي وقفوا
متحيرين فانه تعالى اشهرهم في كفرهم ونفاقهم
بقوم كانوا في منازعة في ليلة مظلمة اصابهم مطر
فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي
فيلورعد من صفته ان يفهم السامعون اهابهم
في اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من
ان يخطف البهارم ويعيها من سده فحوقده فهذا
مثل ضربيه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين
معهم فالطرا القرات لانه حياة القلوب كما ان
المطر حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر
الكفر والشرك والرعدهما حوفا به من الوعيد
وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان
والوعد وذكر الجنة فالكافرون والمنافقون
سبيدون اذا هم عند قراءة القران مخافة من الله
اليه وازعاج ما في القرآن من الحج قلوبهم وانما
قال تعالى مع الاشارة كلما اوسع الاطلام ان
الانهم حراس على المشي كلما صادفوا منه فرصة

100

مما يجبرون اشتهاؤها ولائذ لك التوقف فيما يكرهون
 ومعنى قاموا وقفوا كما مرو منه قامت السوف
 اذ اركدت اي سكنت ويقال قامت السوف بمعنى
 نضت منومت الاصداد **ولو شاء الله لذهب بسهمهم**
 لمعني اسماهم **وايضا هم** الظاهرة كما ذهب
 بالباطنة اي ولو شاء الله لذهب بسهمهم تشبها صوت
 الرعد وايضا هم بلعان البرق لذهب بهما مخدوف
 المفعول وهو ان يذهب لدلالة واراد ذاقف
 في غير الشك كما هو لدلالة الجواب على ذلك
 المحذوف حتى لا يكاد يذكر في الشيء المستقر كقول
 القائل **فلو شئ بباركبي دما بلبكته عليك** وكذا ساحة البصر
 واي في فيه بالعمول لان بكاء الدم مستغرق ونصب
 دما لتضمنه معنى الصيب ولو من حروف الشرط قال
 البيضاوي وظاهرها الدلالة على انتفا الاول لان
 الثاني ضرورة انتفا الملووم عند انتفا لازمه
 انتهى وهذا مذهب بن الحاجب واما مذهب الجمهور
 وهو الاصح فانه في الاصل لا انتفا الثاني لان انتفا
 الاول لمعني لو صيغتي اكرمته انتفا الاكرام
 لا انتفا المحي وقيل انها المجرى الربط كان ومن ثم قال
 التفتازاني ان لو هنا مجرد الشرط بمنزلة ان

ان لا بجعلها الاصل وقاية هذه الجملة الشرطية
 اي بالمانع لذهاب سمهم وايضا هم مع قيام مسا
 يقتضيه وهو انه تعالى اهل المناقفة فيهم فيه
 ليتجادوا في النفي والنسب ليكون عذابهم انشد
 والتبليه على ان تاثير الاسباب في مسياتها مشروط
 بمشيئة الله تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها
 واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى **ان الله على كل**
شيء اي يشاء قدبير كالتصريح بما ذكره التقرير
 له والشيء يختص بالوجود فلا يطلق على المعدم
 فاقيل لو اضمق الشيء بالوجود لما تعلقت به
 القدرة لانها الصفة الحاضرة على وفق الارادة وثا
 اليجاد وايضا دالموجود محال فالذي تعلقت
 به القدرة معدوم وهو شئ فالمعدوم شئ جيب
 بان المحال ايجاد موجود سابق وهو غير لازم
 واللازم ايجاد موجود هو اثر ذلك اليجاد وليس محال
 والقدرة هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي
 التمكن وقيل قدرة الانسان هيبية بها يتمكن من
 الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز
 عنه والقادر هو الذي ان شأ فعل وان شأ
 لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما شأ
 ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق

التقدير من العذر لان العذر يوقع الفعل على مقدار
 قوته او على مقدار ما تقتضيه حقيقته وفي ذلك
 دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه
 مقدورا وان مقدور العبد مقدور ادم خلافا
 لابي علي وابي هاشم لانه شئ وكل شئ مقدور
 واجتنب بعض الفرق بان هذه الآية تدل على ان ادم تعالى
 ليس بشئ حال لانه ان تدل على ان كل شئ مقدور
 الله تعالى والله سبحانه وتعالى ليس بمقدور لانه
 فوجب ان لا يكون شئ واجبا ايضا على ذلك بقوله
 ليس كمثله شئ قال لو كان هو تعالى شئ فهو تعالى
 مثل مثل نفسه فكذلك يوجب قوله تعالى ليس كمثله
 شئ فوجب ان لا يكون شئ حقيقيا لاينا ففقد هذه
 الآية واعلم ان هذا الخلاف في الاسم لانه
 لا واسطة بين الوجود والمعدوم واجتنب اصحابنا
 بوجهين الاول قوله تعالى قل اي شئ اكبر
 شئانة قل الله والثاني قوله تعالى كل شئ هالك
 الاوجه في المستثنى داخل في المستثنى منه فوجد
 ان يكون شئ واجبا عن قوله ان هذه الآية
 تدل على ان ادم تعالى قادر على نفسه بان تخصيص
 العام بما ينفي في الجملة وايضا تخصيص العام بما ينفي
 بدليل العقل فان قيل اذا كان اللفظ موضوعا
 للملك

لكل ثم تبين انه غير صادق في الكل كان هذا
 كذا با وذلك بوجوب الطعن في القران لجيب بان
 لفظ الكل كما انه يستعمل في المجموع فقد يستعمل
 مجازا في الاكثر فاذا كان ذلك مجازا مشهورا
 في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذا با ورفعت
 ورش الرازي قد بر وصلا ووقفا لا وصلا وكما
 عد سبحانه وتعالى فرق المكلفين وذكر
 خواصهم ومصارف امورهم اقبل تعالى عليهم بالحقا
 على سبيل الالتفات بقوله تعالى **يا ايها الناس**
اعبدوا ربكم تحريكا للسامع وتنشيطا له
 واهتماما بامر العبادات وتقريبا لثانها وجبرا
 لمشقة العبادات بلذة الخطاب **يا ايها الناس**
 وضع لندا البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا
 منزلة البعيد اما العظمة فتقول ادعي يا رب
 ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لفظه
 وقلة منه او للاعتناء بالدعوات وزيادة
 المحث عليه ولفظ الناس يعبر الموحدين وقت
 الشر واللفظ ومن سوجه تنزيلا للمعدوم منزلة
 الموهود لما تواتر من دينه عليه السلام ان
 مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبليين ثابت
 اليوم واليوم الساعة الا ما خصه الدليل وان قال

وابقى القدر لا يوفق
 قفلا لا وصلاح

الخاطبة
 ع

الامام الرازي الاقرب انه لا يتناوله لان يابها الناس
حرف خطاب مشافهة وخطاب المشافهة مع
المعدوم لا يجوز وتناوله لدليل منفصل وهو ما رواه
من دينه علي قيامه عليه الصلاة والسلام ان احكامه
ثابتة في حق من سيوجد الي قيام الساعة
فان قيل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
عنهما ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فكل
وبابها الذين امنوا مدني فكيف تكون هذه
السورة مكية او مدنية وقد نزلت بالمدينة احيى
بان البراد يقولهم السورة مكية او مدنية ان
غالب ذلك والاولي ان يقال ان ذلك اكثر
لاكلي وان سورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات
وقد قال تعالى في كل منها يابها الناس
وسورة الحج مكية سوى ما استثنى وقيل
من غيره يابها الذين امنوا وكما ولا يختص
ذلك الخطاب بالكفار ولان اصرهم بالعبادة فان
المأثور به هو المشترك بين بينا العبادة والزيادة
فيه والواظبة عليها فال مطلوب من الكفار هو
الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تعديده من
المعرفة والامرار بالصانع فان من لوازم وجوب
الشيء وجوب ما لا ينم الابه وكما ان الحدث لا يمنع

وجوبه

بلغ مقابله

وجوب العبادة مخلوطين بل يجب رفع كنفه والاشتغال
بالعبادة من المؤمنين وانما قال تعالى ربكم تنبيهاً علي
ان الموجب للعبادة هي الربوبية وقوله تعالى
الذي خلقكم اي انشاكم ولم تكونوا شيئا صفة
جرت عليه للتعظيم والتقليل ويحتمل التقييد ان
خص الخطاب بالمشركين وان اريد بالرب اعم من الرب
الحقيقي والاله الذي يسمونه ارباباً والخلف
ايجاد الشيء على تقدير واستواء اصله خلق العقل
اذا قدرها وسواها بالقياس وقيل ابو عمر وبادغام
التا في الكاف خلف عنه **وخلق الذين من قبلكم**
وهذا متناول ما يقدم الانسان بالذات والزمات
لتقدم الجزاء على الكل والواحد على الاثنين وهو
مضروب عطف علي الضمير المضروب في خلقكم كما
من التقدير والجملة احضرت محرم المقدر عند ما
لاعتراهم به كما قال تعالى ولين سالمهم من خلقهم
ليقولن الله اولتم كنهم من العلم به بآدي نظر
وقوله تعالى **العلم تنقون** اما حال من الضمير
في اعبد واكانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تدقوا
في سكن المتقين الخايرين بالهدى والفلاح المستوي
لجوارحه تعالى بانه به علي ان السقوي منزه
درجات السالكين وهو التبرك من كل شيء سوى

حيث

الله الي الله وان العابد ينبغي ان لا يفتخر بعبادته ويكون
ذا خوف ورجا كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
يوجون رحمة ويخافون عذابه واما من مفعول
خلقكم والمعطوف عليه علي معني انه خلقكم ومن
قبلكم في صورة من تربي منه التقوي لترجم امره
باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب تعالى
المخاطبين بقوله لعلكم علي الغايين في اللفظ
والمعني علي ارادتهم جميعا وعلل في الاصل للترجي
وفي كلامه تعالى للتحقيق والاية تدل علي ان
الطريق الي معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته
والعلم باستحقاقه للعبادة النظر في صفه والاستدلال
بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى
ثوابا فانه الاجر قبل **الذي جعل** اي
خلق **كم الارض فراشا** اي سباطا تفريش صفة
ثانية او منصوب بتقدير امدح او مرفوع خبر
مبتدأ محذوف ومعني جعلها فراشا انه جعل
بعض جوانبها بارزاع المانع ما في طبع المانع
الاصاطة بها ويسيرها متوسطة بين اللطافة
والصلابة حتي صارت مهيبة لان يقعد واونيا
عليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستلزم كونها
مسطحة لان كبروتية شكلها مع عظم حجمها والشاء

جرمها

العمل
ج

جرمها لا يتا في الايات فتراش عليها فليس في ذلك الا
ان الناس يفتخرون بها كما يفعلون بالمعارش وسوا
كانت علي شكل السطح او علي شكل الكرة **وجعل**
السماء بنا اي فهي مصنوعة عليكم والسماء اسم
جنس يقع علي الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم
وقيل جمع سماء والبنا مصدر سمي به المبنى
بيت كانت اوقية او حيا ومنه بني علي امرائه
لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خنسا
حديدا وقوله تعالى **وانزل من السماء مطر**
علي جعل والمراد بها اما السحاب ومنه فان
ما علاك سماء واما الغلک فان المطر ينسد
اما من السماء الي السحاب ومنه الي الارض كما دلت
عليه الفواهر من الايات بقوله تعالى وانزلنا
من السماء ماء وقوله تعالى انزل من السماء ماء
فساكه ينابيع في الارض وعند خالد بن معدان قال
المطر ما يخرج من تحت الصخور فينزل من سماء
الي سما حتي يجمع في سما الدنيا فيجتمع في موضع
فتجي السود فتدخل فتشربه فيسومها الله حيا
ليشا واما من اسباب سماوية الرطوبة من احمات
الارض الي جو الهواء فينعد سحابا ما طرا **فانزل**
به من انواع الثمرات رزقا لكم فاكلون

وتتخلطون منه دوابكم وحزونها بقدره الله تعالى ،
 ومشية ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سيما في اخراجها
 ومادة لها كالنطفة للحيوان بما ذا جري عاداته بأفاته
 صورها وكيفياتها على المخرجة منها ابداع في المسا
 حة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد منها جميعها
 انواع الثمار وهو تعالى قادر على انه يوجد الاشياء بلا
 اسباب ومواد كما ابداع نفس الاسباب والمواد ولكن
 له في الاشياء ما يرتقيها من حال الى حال منافع وحكم
 يجد فيها الاولى الا بغير سكونا الى عظم قدرته ليس
 ذلك عن ايجادها دفعه **تنبيه** من الاولى للابتدا
 ومن الثانية للتبسيط بدليل قوله تعالى فاجربنا
 به ثمرات لان ثمرات جمع قلة منكر واكثرنا **ف**
 المنكرين لما احب ما ورزقنا كانه تعالى **قال**
 وانزلنا من السماء نوحا فاجربنا به بعض الثمرات
 ليكون بعض بعض رزقكم وهذا التبسيط هو الموافق
 للواقع اذ لم ينزل من السماء كله ولا خرج بالمطر كل الثمرات
 ولا جعل بالمطر كل الرزق ويصح ان تكون من الثانية
 المتبيني ورزقا مفعول وهو المبيني بحسب الرزق
 كقول القائل نفعت من درهم الغنم فان من درهم
 بيان لقوله نفعت الغنم فان قيل الحل محل جمع
 الكثير فكيف اتت بك القلة اجيب **باب** بالجمع
 يتناول

يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم زرعتم
 حنابا فاذفع جمع القلة موضع جمع الكثرة بدليل ذلك
 وكقوله تعالى ثلاثة قروفا وقع جمع الكثرة موضع
 جمع القلة لان معنى الثلاثة لا يكون الا جمع قلة اولان
 الثمرات لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة
فلا تجعلوا لله اندادا اي شركا في العبادة
 فان قيل لم سمي ما يعبد من الشرك من دون الله
 اندادا مع انهم ما زعموا انها متساوية في ذاته وصفاته
 ولا انها تخالفه في افعاله اجيب بانهم لما تروا عبادة
 الى عبادتنا وسموها الهة شابهت حالهم حال
 من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على انها
 تدفع عنهم سوء الله وتنجيهم ما لم يرد الله بهم فتزكهم الله
 الله بهم ولشع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يتبع ان يكون
 له نبي لذلك قالوا موحدوا الجاهلية زينة بن عمر
 ابن نوفل حين فارق دين قومه اربا واحدا من الف
 رب ادب اي اطع من دانا اي انقادا اذا تعقت
 اي تفوقت الامور تركت اللات والعزى جميعا
 كذلك يفعل الرجل البصير لم يعلم بان الله افني رجا
 كان شأنهم العجز وان بقي اخرب يرقوم فيربوا
 منهم الطفل الصغير **وانتم تعلمون** حال من صير
 فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك وحالكم انكم

من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادعاء ما
اخطر عقولكم الي اثبات موجد المكنات منفرد بوجود
الذات متعال عن مشابهة المخلوقات المتقدر وهوان
الانزاد لا تماثله ولا تقدر علي مثل من يفعله كقول
تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذكركم من شيء
وعلي كون وانتم تعلمون حالاً المقصود منه التوبيخ
سوا جعل مفعول تعلمون متروكاً او مقدرًا وان
كان التوبيخ كذا كما صرح به الكشاف لا تقيد الحكم
وقصره وهو النهي عن جعلهم الله انزاداً بحال علمهم
فان العالم والجاهل المتكلم من العلم سوا في التكليف
تبيين قال البيضاوي واعلم ان مضمون الآية
اي يايها الناس اعبدوا ربكم والذي جعلكم الارض
الي اخرها هو الامر بعبادة الله والهي عن الاشراك
به والاستشارة الي ما هو العلة والمقتضي اي الامر
بالعبادة والهي عن الاشراك وبيان انه اي تعالى
رب الامر بالعبادة علي صفة الربوبية استعاراً بلها
الصلة لوجوبها ثم بين ربوبية بانه خالقهم
وخالق اصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من
المعلقة والمظلة اي الارض والسما والمطام والملايم فاذ
الخرات اعم من المطعم اي قسم الثمرات الملايم كالمطام
والرزق اعم من الماكول والمشروب ثم لما كانت هذه

أموراً

أموراً لا يقدر عليها غيره شاهدة علي وحدانيته
رب عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه وما
ادع من الآية الاخرى مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه
الكلام الاستشارة الي تفضيل خلق الانسان وما افاض
عليه من المعاني والصفات علي طريق التمثيل مثل البدن
بالارض والنفس بالسما والعقل بالوحش وما افاض
عليه من الفضائل العلمية والنظرية المحصلة بواسطة
استعمال العقل للحواس وازدواج اي اقتران القوى
النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج
اي اقتران القوى السماوية الفاعلية والارضية
المنفعلة انشئها روي عن الحسن مرفوعاً عامر سلا
وظهر الآية ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر
وباطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع اليها
عليها الحواس وقيل ظاهرها تلوها وباطنها فهمها
والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف علي
معرفتها ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين
الطريق الموصل الي العلم بما ذكر عقبه ما هو علي نبوة
محمد صلي الله عليه وسلم وهو العرفان المعجز بفصاحته
التي غلبت فصاحته كالبليغ مع قوتهم وافراطهم في
المضادة وتهاكم علي المباغة بقوله تعالى **وان**
كنتم في ريب اي شك مما نزلنا علي عبدنا محمد من العرفان

انه من عند الله **فا توابسورة** وانما قال تعالى مما نزلنا
 لان نزوله من غير ان يحسب الوقايع على ما يودي عليه اهل الشر
 والخطابة مما يربهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى وقال
 الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن حجة واحدة فكان الواجب
 تحديهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزما للجهة فان
 اهل الشر والخطابة ياتون **باسفارهم** وخطبهم على
 قدر الحاجة شافسيا ولما كان القرآن منزلا لذلك
 فلم يوافق به بانه مثل كلامهم **فقط** لهم ان ارتبتم في
 نزوله من غير ان توابنهم منه لانهم اذا عجزوا عن حكم
 فجزم عن حكمه اولى وامناف العبد لنفسه بذكره وتبيينها
 على انه من خص به منقاد حكمه والسورة من القرأتين
 الطائفة منه المترجمة اليها اولا واخرى اقلها ثلاث
 ايات والحكمة في تقطيع القرآن سور افرادا
 لانواع وتلاف الاشكال وتجاوز النظم وتنشيط القرا
 وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فان العاري اذا
 ختم سورة فخرج ذلك عنه مع كربة كالمسافر
 اذا علم انه قطع ميلا وطوي بريدا او الحافظ اذا حفظ
 سورة اعتد انه اخذ من القرأتين خطا تاما فاذا
 بطائفة محدودة مستقلة بنفسها ففهم ذلك عنده
 وابتراج به الي غيرها من القرايد وقوله تعالى
من مثله صفة سورة اي سورة كايته من مثله

والضمير

والضمير لما نزلنا ومن المتبعين او للتبيين ورايد
 فعند الافضل اي سورة مماثلة للقرآن في البلاغة
 ومن النظم وقيل الضمير لعبدنا ومنه لا يتبدل
 سورة كايته من هو على حاله من كونه بشرا انسانا
 لم يقبل الكتب ولم يتعلم العلوم والوجه الاول لانه المطابق
 لقوله تعالى في سورة يونس فا توابسورة مثله
 ولتأثيرايات التحدي ولان الكلام في المنزل لا في المنزل
 عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليستسق الترتيب والنظم
 اذ المصنف وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله
 فا توابقرآن من مثله ولان مخاطبة لهم الغفران بان
 يا تواب بمثل ما اتي به واحد من ابنا جنهم اسبغ
 في التحدي من ان يقال لهم لياك بنحو ما اتي به
 عبدنا اخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة
 اليه لقوله تعالى قل لبي احبمت الامر والحب علي
 ان يا تواب بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولا يعود
 الضمير الي عبدنا بوجه امكان صدوره من لم يكن على
 صفته ولا يلاميه قوله تعالى **واذعوا شهداكم**
دوت الله خانه تعالى امر ان يستعينوا بكلمة من فيهم
 ويعينهم سوا كما نوا مثله املا والشهد اجمع شهود
 بمعنى الحاضر والقائم بالشهادة ومنه قبل للمقول
 في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كانت يرحوه والملائكة

٢٢

حضره ومعني دون ادي مكان من الشيء ومنه تدوين
الكتب لانه البعض من البعض ودونك هذا اي حنذه
من ادي مكان منك ثم استعبر للرتب فعمل عرو دون
زبد اي في الشرف ومنه الشيء الدون فشر السع فيه
فاستعمل في كل تجاوز جد الي اخر وخطي اخرًا الي اخر
وان ضلعت الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين
الي ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعواهم لا يبدأ
الغاية والمعني وادعوا للمعاونة من حضركم اورجوم
معونته من انكم وجنكم وادعوا اليهمكم التي تقبلون
عنبر الله وترغمون امنا تشهد لكم يوم القيامة
اي استعينوا بهم في الايات بما ذكر ان كنتم صا
دق في ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول من تلقا
نفسه وان الهتمك تشهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط
محذوف تعد يره فا فعلوا اي ما ذكر من الايات
سورة دل عليه قوله تعالى **فادلم تفعلوا**
ذلك والصدف الاخبار المطابقة وقيل الاعتقاد
المخبر انه كذلك عن دلالة اوامارة لانه تعالى
كذب المنافقين في قولهم تشهد لان الشهادة اخبار
عما علمه وهم ما كانوا لما في به وقوله تعالى **ولت**
تفعلوا حمل معترضة اي لا يقع ذلكم منكم ابدا

لايجاز العثران **فانتم النار التي وقودها** اي
ما توقد به **الناس والحجارة** التي تحتوها واتخذوها
اربابا منذ دون الله طمعا في شفاعتها والانتفاع
بها ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله صعب جبرهم عذبوا بما هو منشى جبرهم
كما عذب الكافرين بما كانوا يعملون او حجارة الكبريت
كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما وعلمية اكثر المفسرين
وان قال البيضاوي انه تخصيص من غير دليل لان
مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق
بامر الاخرة له حكم الرفع وايضا حجارة الكبريت
استند جزاواكثر التهاجا وتزيد على غيرها من
الاجل سرعة الالتفات ونسب الرفع وكثرة الدخان
وبسطة اللصاف بالابان وفي جميع الحجارة
تنبيه تفعلوا مجزوم بلم لا بان لان لم واجبة
الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمولد والابان
لما صيرته حاضيا صارت كالجز منه وحرف الشرط
كالداخل على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفاعل
ولذلك سماع اجتماعهم وحاصله ان ان تقضي
الاستقبال ولم المضي فرجت لم لما ذكر فيكون المعني
علي المضي دون الاستقبال وفي **فادلم تفعلوا** اذان معني

اذ لا اشكال حينئذ وقيل كل منهما على حقيقته
والمعنى ان يتبين في المستقبل عدم فعلكم في الماضي،
ولن تفعلوا في المستقبل فالتعوا النار ولن تكلوا في
المستقبل غير انه ابلغ وهو صرف بسط الوضع وقيل
اصله لان حذف الهمزة منها كثرها في الكلام
ثم الالف لا لتغايب الكثر ولما كانت الآية مدنية
نزلت بعد ما نزلت بمكة قوله تعالى في سورة التهم
نارا وقودها الناس والحجارة وسموه مع تعريف
النار ووجوع المجلة صلة فان الصلة يجب ان تكون
معلومة وهي معلومة هنا من سورة التهم حيث
وقعت صفة فان قيل يجب ايضا ان تكون معلومة
الانتساب الي الموصوف كالصلة والالكاف خبر اولها
قالوا ان الصفات قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار
بعد العلم بها اوصاف فياتي على الصفة في آية التهم
ما ذكر في الصلة اجيب بان الصفة والصلة يجب
كونهما معلومين للخطاب لا لكل سامع وما في التهم
خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماهم من النبي
صلي الله عليه وسلم ولما سمع الخبر ذلك الخطاب
ادركوا منه نارا موصوفة بتلك المجلة فجعلت فيما
ضو طوبوا به **اعدت** اي هيئت **للكافرين** وجعلت
معدة لعذابهم وفي ذلك دليل على ان النار مخلوقة

معدن لهم الان والمجلة استئناف احوال من النار
باصناما رقد والعامل في الحال اتعوا وهي حال لازمة
فلا يشك بيان النار اعدت للكافرين اتعوا هم لا
تنبيه قال البيضاوي في الايتين اي آية ان
كنتم في ريب واية فان لم تفعلوا ما يدعي النبوة
من وجوه الاول ما فيهما اي في مجموعهما من العدي
والخبر يصح على الجذر وبذل الوسع في المعارضة بالقرع
والتهديد وتعليق الوعد على عدم الايمان بما
يعارضه انقر سورة من سور العترة ثم انهم مع
كثرتهم واشتهارهم بالمضاحاة وتهاكمهم على
المعارضة لم يتصدوا لمعارضته والتجوا الي حلال
الوطن وبذل المراج لان قوله من التهم للآية الاولى
والثاني راجع الي الثانية لو عارضوه بشي لا يمنع
خطاؤه عادة سيما والطاعون فيه اكثر من الزاهدين
عنه في كل عصر لان ذلك راجع للآية الثانية
والثالث انه عليه الصلاة والسلام لو شك في امره
اي نفسه لما دعاهم الي المعارضة بهذه المبالغة
مخافة ان يعارض فتذهب حجة وهذا راجع الي الآية
الاولي ثم عطف سبحانه وتعالى حال من آمن بالقرآن
ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه
على عادة ما جرت به العادة الالهية فان يتبع الترتيب

بالتزهيب تنسيقاً لا تساب ما ينبغي وتنشيطاً عن
افتراق ما يردك بقوله تعالى **وبشر الذين آمنوا**
وعملوا الصالحات أي الطاعات **أن لهم جنات**
أي حدائق ذات شجر ومساكن وأغماراً من الله تعالى
الرسول صلى الله عليه وسلم أو عالم كل عصر وكل أحد
يهدى على البشارة أن يبشر الذين آمنوا ولم يخافوا
بالبشارة كما خاطب العجزة نعيم الشاةم وأيضاً
بأنهم أحق أن يبشروا ومنهم وأما أعدائهم والبشارة
التي هي الصدقات السارة أو الأمانة يظهر أثر السرور في
البشرة لأن النفس إذا سررت انتشر الدم انتشاراً كما
في الشجرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الأول
حيث لو قال الرجل ليعيده من بشرني بقدوم ولدي
فهو مرشحاً فاحبروه وزادني عتق أولهم ولو قال
من أخبرني بعتقوا جميعاً فافقيل ما الجواب عن
قوله تعالى نبشروهم بعد ابائهم **أجيب** بأن ذلك
ورد على سبيل التكميل كقوله تعالى ذوقوا أنذركم
وعطف سبحانه وتعالى على الأيمان مرتباً لكم عليها أشغال
بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين
والجمع بين الوصفين فإن الأيمان الذي هو عمارة
عن التمسك به أساس والعمل الصالح كالبناء عليه
فلا يقع قائم لا بناء عليه ولذلك ما ذكره من

وفي عطف العمل على الأيمان دليل على أن الصالحات
خارجة عن مسمى الأيمان إذا الأصل أن الشيء لا يعطف
عليه ولا ما يليه ما هو داخل فيه وجمع سبحانه وتعالى
لأن الجنان على ما ذكره بن عيسى حبة الفردوس وحبة
عدن وحبة النعيم ودار الخلد وحبة المافك ودار
السلام وعلويون وفي كل واحدة من هذه السبع مراتب
و درجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال
واللام في الصالحات للجنس للاستفراغ إذا لا يكاد
المؤمن أن يعمل جميع الصالحات واللام في لهم يدل
على استحقاقهم إياها لأجل ما ترتب عليه من
الأيمان والعمل الصالح لا لذاته فإنه لا يكاد في النص
التابعة فضلاً عن أن يقتضي ثواباً جزائياً
ليقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعظمه ولا على
الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت موثقاً
بقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فسيأمنه
وهو كما حرقاً وليك مبطل أعمالهم ولعله سبحانه
وتعالى لم يقيد هاهنا استغناء الأيمان والأشهاد
بجدي من تحتها ومساكنها **الجنة** كما تراها
جارية تحت الأشجار النابتة عن سواها وعن
مسروقاتها الجنة تجري في غير أحد ودعاً لب
الجوهر كالأحد ودشق مستطيل في الأرض واللام

في الاثنا والعين كما في قوله لغلان دبستان فيه الما
جاء في قوله تعالى في الاثنا والعين والمعهود في الاثنا والعين
في قوله تعالى من ما غير اسن الية انتهى قال
التفتنا زاننا نابع هذا اذا سبق قوله تعالى انتهى
من ما غير اسن في الذكر انتهى والمهر بالفتح والسكون
المحرك الواح فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرقة
والمراد ما وها على حذف مضاف او تسمية للما
باسم مجازا او استنادا للمجرى اليها محبان
كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثنا عشر
كل رزقا منها من ثمره رزقا اي اطعموا من تلك
الجنات ثمره ومن صله **قالوا هذا الذي رزقنا**
اي اطعمنا **من قبل** اي من قبل هذا في الدنيا جعل
الله ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتحمل النفس اليه
اول ما يركب فان الطبايع ما يلهي الي الخالوف متفرقة
عن غيره ان هذا من نوعه لتشابه ما ياتون به في
الصورة كما قال تعالى **وانوابه متشابها** اي
في اللون والصورة مختلفا في الطعم وذلك ابلغ في باب
الاعجاب والاداعي لهم الي ذلك فسرط استغرامهم وافتحارهم
بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه
البلغ في الصورة وقيل في الجنة لان طعامها متشابه
الصورة كما جاء عن الحسن ان احدهم يوتي بالضعيفة

فيها كل

فيها كل منها ثم يوتي باخرى فيراها مثل الاول فيقول
ذلك فتقول الملايكة اللون واحد والطعم مختلف
ولما روي انه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي
محمد بيد ان الرجل من اهل الجنة يتناول الثمرة بيدها
فما هي واصلة الي فيه متى يبذل الله مكانها مثلهما
وجن مسروق تجد الجنة نفيد من اكلها الي فرعها
وثمرها امثال الغلال كلما نزع ثمرة عاد مكانها
اخرى اثنا عشر ذراعا فان قيل على الاول
التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود من
ثمرات الدنيا والافرة كما قال بن عباس ليس
في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء اجيب
بان التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي
مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق
التشابه ولاية كما قال البيضاوي محل اخر وهو ان
ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا
من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب
تفاوتها فيحمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا
انه ثوابه ومن تشابهها تماثلها في الشرف والترتبة
وعلى الطبيعة فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى
ذوقوا ما كنتم في الوعد **ولم فيها** اي الجنات **ازواج**
من الخور العاني والادمية **مطهرة** ما يستقذر

من النساء يذم من ذامتهن كالحيف والدرم
أي الوسخ وودنى الطبع وسؤ الخلق فان التطهر يستعمل
في الاجسام والاخلاق والافعال ومعنى تطهر هت
مما ذكر كما قال الفتازاني انها منزهة عند ذلك
مبراة عنه بحيث لا يعرف له من الا التطهر السري
معنى ازالة النجس الحسي والحكي كما في العسل من
الحيف والزوج يقال للذكر والانثى قال تعالى
واصلحنا له زوجة وهو في الاصل له قرين من
جنسه كزوج الحق فان قيل فأي المطعوم
هو التقوي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد
وحفظ النوع وهذه الفوائد مستغنى عنها في الجنة
اجيب بان مطاعم الجنة ومنافعها وسائر اجوائها
انما تشترك فطائرها الدنيوية في بعض الصفات
والاعتبارات ويسمى باسمائها على سبيل الاستعارة
والتمثيل ولا تشتركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم
جمع ما يلزمها ويفيد تخفايدتها **وهي فيها خا**
لدون أي دايون احيالا حيوت وفلا يخرصون
والاصل في الخلود السات المود دام اولم يدم
اذ لو كان وصفه الدوام لكان التقييد بالتأبيد
في قوله تعالى خالدون فيها ابدان تأكيد لا تأسيلا
والاصل خلافه لكن المراد به الدوام في الآية عند الجمهور

ولما يشهد له من الايات والسنان فان قيل
الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معروفة
للاستحالات المودية الى الانقضاء والاختلال فكيف
يعمل خلودها في الجنان **اجيب** بان تعالى يعيدها
بحيث لا يغيرها الاستحالة بان يجعل اجزائها
مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة
لا يقوى شيء على احواله الاخر متعاقبة متلازمة
لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض
المعاني ولما كان معظم اللذات الحسية مقصورة
على المساك والطعام والمنافع على ما دل عليه الاستدلال
وكان ذلك كله الثبات والدوام وان كل يضم حليله
اذا قارنها خوف الزوال كانت غير صافية **من**
شوائب الالم لبشر الوهمي بالمسكن والمطعم
والمنافع لبشر بالاول بقوله تعالى عباد تجري من
تحتها الانهار وبالثاني بقوله تعالى كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا الاية وبالثالث بقوله تعالى
ولهم فيها ازواج مطهرة ومثل ما عدلهم في الاخرة
بما حسنت ما يلد منها وازال عنهم خوف المصنوعات
مومعد الخلود لئلا يعلو كمالهم في التمتع ولما ضرب
الله سبحانه وتعالى المثل بالذباب والعنكبوت
في قوله وان يسلبهم الذباب وعوله تعالى تحشر

العنكبوت قال اليهود ضرب المثل به لك سبحة
 منه فحسته فليس من عند الله تعالى فنزل ردا
 عليهم **ان الله لا يبي** اي لا يترك **ان يضرب مثلا**
ما بعوضه وهي صغيرة البق ترك من يستحق ان
 مثل بها الحمارها وان بصلتها مخفوض عند الخيل
 باضمار من منصوب بافضا الفعل اليه بعد حذف
 من عند سيوريه كما في الكشاف نفسه بافضا
 الفعل اليه بنفسه فان استحي يتعدى بنفسه اي
 يقال استحيت واستحييتهم وما اما ابهامية
 تزيد القدرة قبلها ابهاما واما مزيدة لتأكيد معنى
 مضمون الجملة قبلها قيل كالتي في قوله تعالى فما
 رحمة من الله ولا يراد بالمزيد اللغوي الفاعل فان
 القرآن كله هدي وبيانات بل المراد بالمزيد ما لم يوضع
 لعني مراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها
 فتعديله وثاقه وقوة وزيادة في الهدى غير
 قاذح في الضراف وبموضوعة عطف بيان او بدل
 من مثلا او مفعول ثان ليضرب بمعنى يحل
 والحيا انقباض النفس عن القبح مخافة الذم وهو
 الوط يبي الوقاحة التي هي الجراءة على القبح وعدم
 المبالاة بها وبين الخجل كالذي هو اختصار النفس عن
 الفعل مطلقا فاذا وصف بها البارى سبحانه وتعالى

بلغ مقابله

كما

الجزء الاول
 من التفسير
 ك

كما جاف الحديث ان الله يسبح من ذي الشبهة ان يعذبه
 ان الله حي كرم يسبحي اذ ارفع العبد يديه ان يرد هي اصغرا
 حتى يوضع فيها خيرا فالمراد به الترك كما قد رقته اللازم
 للانتصاب كما ان ان المراد رحمة وغضبه اصابة للعرف
 والمكروه اللازم من المعنيين او تحتمل الية خاصة ان يكون
 بجي الحيا فيها المشاكلة وهو ان يذكر الشئ بلغظ غيره
 لوقوعه في محبته ولو تعدى كما هنا وهو قول الكفيرة
 اما يبي رب محم ان يضرب مثلا بالذباب والفكر
 ولما كان التمثيل يشار اليه لكشف المعنى الممثل له
 درفع الحجاب عنه وابراره في صورة المشاهدة المحسوس
 ليساعد فيه الوهم العقل ويصالح عليه فان معنى الضرب
 انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه
 ميل المحسوس وحس المحاكات شاعت الامثال في الكتب
 الالهية وفتت في عبارات البلا واستشارات الحكماء مثل
 المحقر بالحقير كما عيّل العظيم بالعظيم وان كان الممثل
 اعظم من كل عظيم كما مثل سبحانه وتعالى بالايجيل
 على الصدور بالخالة والقلوب العاسية بالحصاة
 ومخاطبة السفها باثارة الزنا بغير وضه على ما حكاه
 الامام الرازي في الاول لا يكون كما لم يخل يخرج منه
 الدقيق الطيب وعبك الخالة كذلك انتم تخرج الحكمة
 من افواهكم وتتقون العقل في صدوركم وفي الثاني قلوبكم

كل حصاة التي لا تطبخها النار ولا يبلينها الماء ولا ينسفها
الريح وفي الثالث لا تشتروا الزنا بغير فتلد عندكم فكذا ذلك
لا تتجأ لطو السفها فيشتتموكم وجاني كلام العرب اسمع من
قراد لان العرب تزعم انه يسبح صوت اخفاف الابل من
مسيرة يوم فتتحرك لها **وقيل** من مسيرة سبع
ليال واعز من مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة
فما فوقها اي ما زاد في البعوضة في الجنة كالذي باب
والفكيت والمعنيا فيه لا ينبغي ضرب المثل بالبعوضة
فضلا عما هو اكبر منه والمعني الذي جعلت فيه مثلا
وهو الصغير والحقارة بجناحها فانه **صلى الله عليه**
وسلم ضرب جناحها مثلا للدين ابقوله في خبر الترمذي
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سبي
كافرا منها جرة ونظيره في احتمال الفوقية للجنة
واللعين روي البخاري وغيره ان رجلا جرح علي بن
فسطاط فقال لعائشة رضي الله عنها سمعت رسول
الله **صلى الله عليه وسلم** يقول ما من مسلم شاك
سكوة فمافوقها الكتب له درجة ومحيت بها عنه مظنة
فانه كمثل ما يجاوز الشكوة في الاسم كالسقوط علي
النبت وما زاد عليها في القلة فقرة النملة والطب
مبل الخبا والعسلا طابت من شعر **فاما الدين**
امنوا فيعلمون انه اي ضرب المثل بذلك الحق

اي الواقع موقفه **من ربهم** لان الحق هو الثابت
الذي لا يسوغ انكاره وهو يعي الاعيان الثابتة والافعال
الصائبة والاقوال الصائبة من صف اذا ثبت ومنه
ثوب محقق اي محكم النسخ واما حرف تفصيل تفصيل
يفصل ما اجل ويؤكد ما به صدق وتضمن معاني
الشرط ولذلك يجاب بالغايات سبويه اما ذهب
فذهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
لا محالة وان منه عزمية وكان الاصل دخول الغاعلي
الجملة لا الجزو كمن كرهوا ايلها حرف الشرط لعنف
الجزو **واما الذين كفروا فيقولون ما ذا احتمل**
وجهمين انه تكون من استينا فيه وذاعني الذك
وما بعد صلة والمجموع خبر ما وان تكون ما ذا
اسما واحدا بمعنى اي شيء **اراد الله به هذا** هو
منسوب المحل علي المعنوية لا اراد فذا كما قال
الكشاف في حكم ما وجد لو قلت ما اراد الله وكان
من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطاعت
قرينه وهو الذين امنوا وبقابل تسمى وهو يعلمون
انه الحق كمن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا علي
كمال جهلهم عدل اليه علي سبيل الكناية عن عدم
علمهم ليكون كالبرهان عليه والارادة صفة ذاتية
قدية زايدة علي العلم ترجح احد مقدوريه علي

الاخر وتخصه بوجه دون وجه بخلاف العترة
فانه لا يخص الفعل ببعض الوجوه بل هي موحدة
للفعل مطلقا وقوله تعالى **مثلا** نصب على الحال
من اسم الإشارة او التمييز والمعنى اي فائدة في ذلك
فقال تعالى **يفضل به كثيرا** بان يكذبوا به **وهديك**
به كثيرا بان يصد قوائمه وكثرة كل واحد من القبيات
بالنظر الى انفسهم لا بالقباس اي لا بالنظر الى مقابله
فان المهتدين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال
كما قال تعالى وقليل من عبائكم يفكرون ويجهلون
تكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين
باعتبار الفضل والسرف كما قال المتنبي في مدح علي
ابن ابي طالب **سا طلب حقي بالقنا ومشاخ** كما فهم
من طول ما التثؤنوا مره **قال الا اذا قوا حفاف اذا**
دعوا قليل اذا ندوا كثيرا اذا شتموا **وقال ان**
الكرام كثيرا اي كرام في البلاد **وان قلو اعداءكم**
غيرهم قل بضم القاف وكسرهما اي قليل كراما وان كثروا
اي عدد **او ما يفضل به الا الفاسقين** اي الخارجين
عن حد الايمان بالكفر لقوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون وتخصيص الضلال بهم مرتبة
على صفة النفاق يدل على انه الذي اعد لهم للضللال
وايديهم الى الضلال بالمثل وسبب ضلالهم به

ان كفرهم وعدولهم عن الحق واسرارهم بالباطل صرفت
وجوه انكارهم عن حكمة المثل المحقارة المثل به حيث
رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فانكروا
المثل واستهزوا واما الفاسق في الشرع فهو الخارج
عن امر الله بارتكاب كبيرة او اصرار على صغيرة ولم
تقبل طاعته معاصيه ولا يخرج به ذلك عن الايمان
الا ان اعتقد حل العصية سواء كانت كبيرة او صغيرة
قال تعالى من المؤمنين افقتلوا والمعتزلة جعلوا
الفاسق قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمنين
والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الاحكام ثم
بين سبحانه وتعالى صفة الفاسقين بقوله **الذين**
ينقضون عهد الله وهو اما الماخوذ بالعقل وهو
الحجة العامة على عباده الدالة على توحيده وجوب
وهو به وصدق رساله وعليه يد لقوله تعالى واشهدهم
على انفسهم واما الماخوذ بالرسالة الامم بانهم اذا
بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه وعليه قوله تعالى
واذا احذركم بشياق الذين اوتوا الكتاب الآية
وقيل عهدوا لثلاثة عهد اخذه بواسطة العقل
على جميع ذرية ادم بان يقرروا برؤسيتهم وعهدا
خامس بواسطة الملك علي النبيين بان يعقوا الدين

ولا يتغير قوافيه وعمدا خذ بواسطة الرسل علي العلي
بان يبينوا الحق ولا يكتموه وقوله تعالى **من بعد**
ميتا فته اي تؤكده بحتمل عود الضمير للمهد فهو
من اضافة المصدر الي الفاعل قال البيضاوي ويحتمل
ان يكون بمعنى المصدر واعترض بان الخوين لم يذكر
مفعالا في صيغ الصادر واصله ان يكون وصفا كقطام
ومستقام واجيب بحمل ذلك علي انه واقع موضع
المصدر كما يشير اليه قوله تعالى بمعنى المصدر **هـ**
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وهو الرحم
لانهم قطعوا رحم النبي صلي الله عليه وسلم بالمعادن
معه ويحتمل كل قطيعه لا يرصناها الله تعالى كقطع
الرحم والاعراض عند موالات المومنين والتفرقة بين
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب في الصدقات وتركه
الجماعات وسائر ما فيه رفق خيرا وتعاطي شرفاته
يقطع الوصلة بين الله وبين المفسرده العبد بالذات
من كل وصل ونصل والامر هو القول الطالب للمفصل
وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وان **يوصل**
بذل منان وقرأ ورش بتأخير اللام وصل واذا وقع
رفع وتخلط وادغم ضلوا النون في الياء بغير غنة **ويند**
في الارض بالعاصي وتفرقت الناس عن الايمان
محمد صلي الله عليه وسلم والاستهزاء بالحق وقطع الوصل

التي

التي بها نظام العالم وصلحه **اوليك هم الخاسرون**
بغوان التوبة والمصير الي العقوبة باهال العقل عن
النظر واقتناع ما يفيد الحياة الابدية واستبدال
الانكار والطعن في الايات بالالحاث بها والنظر في حقيقتها
واقتياس من انوارها واشتروا النقص بالوفاء الصاد
بالصلاح والعقاب بالثواب ثم ربح سبحانه وتعالى
الكفار بقوله **كيف تكفرون بالله** اي اخبروني
علي اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي نطفاني
اصلاب ابايكم لا احساس لكم **فاحياكم** في الارحام
ثم في الدنيا خلقت الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه
بالفالا انه متصل بما عطف غير مترام منه بخلاف
البواقي وقرأ الكسائي بالامالة وورش بالفتح
تخرجيكم عند انقضاء اجلكم **ثم يحييكم** للبعث
يوم ينخ في الصور والسؤال في القبور **قال**
التفتازاني لم لا يجوز ان يراد مطلق الايها بعد الاما
علي ما يحتمل الايها في القبور والنشور ولا بعده فيه
لشد ارتباط الايها بالانقضاء عن
امر الدنيا **ثم اليه ترجعون** تردون بعد
الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه **من**
قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع عاقلكم بحالكم هذه
فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم

لم يعلموا انه يجيبهم ثم اليه ترجعون اجيب بان
تمكنهم من العلم لها كما نصب لهم من الدلائل منزلة
منزلة علمهم في ارادة العذر سيما في الآية **تجب**
على ما يدل على صحتها وهوانه تعالى كما قد روي
احياءهم او لا قدر على ان يجيبهم ثانيا فان بدا
الخلق ليس باهو عليهم من اعادته فان قيل
كيف تعد الامانة من النعم العتفية للشكر اجيب
بانها لما كانت وصلة للحياة الدائمة التي هي الحقيقة
كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان يعني
الحياة كانت من النعم العظيمة مع ان الحدود عليهم نعمة
هو المعنى المتوهم من العتفة بأسرها كما ان الواقع حالا
هو العلم بها لا كل واحد من الخلق فان بعضها خاص
وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح حالا ويصح ان يكون
الخطاب مع الكفار والمؤمنين فانه سبحانه وتعالى لما
بين دلائل التوحيد والنبوة وعددهم على الايمان
واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عددهم النعم
العامة والخاصة واستبعد عنهم مع تلك النعم الجليلة
فان عظم النعم توجب عظم معصية النعم وان يكون
مع المؤمنين خاصة لتقدير المنفعة عليهم وتبعد الكفر
عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم ولستم امواتا
اي جها لا فاحياكم بما افادكم العلم والايمان ثم يبينكم

الموت

الموت المحروك ثم يبينكم الحياة الحقيقية ثم اليه
ترجعون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحاسة او ما
يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة
النامية لانها من طلايعها ومتد مايتها وفي ما يخص
الانسان من الغفائل كالعقل والعلم والايمان من حيث
انه كما لها وغايتها الموت بازايها تعالى على ما يقابلها
في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة قوله تعالى فله
الله يحسبكم ثم يبينكم ومثاله ما يقابل المجاز الاول
قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ومثاله
ما يقابل المجاز الثاني قوله تعالى او من كان ميتا
فما حييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا
وصف بها المبارك تعالى يراد بها معنى انصافه
بالعلم والقدرة اللازمة لهذا القوة فينا او معنى قابلية
بذاته تعالى شعرا او مالا في مشيئة وقد رتب فقال
هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم وانتقامكم
في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم
بوساطة الادوية المركبة او غير ذلك كالشجر والادوية
المعززة وفي دينكم بالاستدلال على موجدكم فبني
ذلك نعمة على عباده سبحانه وتعالى وما نعم كل ما في
الارض لا الارض الا ان اريد بالارض جهة السفلى

كما يراد بالسما جهة العلو وقوله تعالى **جميعا**
حال من الوصول الثاني وهو ما وفي حال موكدة
لما لا دخلها في العموم وهذا أقرب من جعله حالا
من ضمير لكم لان سياق الايات انما هو في تعداد النعم
لا في تعداد المنعم عليهم ولان الله بتعداد النعم اظهر
من الله بتعداد المنعم عليهم لان تعداد النعم يعبر الي
كل احد **نشر استوي الي السما** اي فقد الي
خلقها صراحتا واصل الاستواء طلب السواء والاطراف
علي الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء
ولا يمكن عمله علي الله لانه من خواص الاجسام وقيل
استواء استوي كقوله **قد استوي بشر علي**
العرف من سفي ودم مهران والمراد بالسما
هذه الاجرام العلوية اوجها ت العلوليطا بق
قوله تعالى **فسواءهن سبع سموات** فجمع الضمير
الحايد الي السما لارادة الجنس وقيل لان السما
جمع سماة اي جعلت مستويات لا شقوق فيها
ولا تفاوت قال البيضاوي ولعله لتفاوت
ما بين الخلقين اي في العظم والقدرة وفصل خلق السما
علي خلق الارض لقوله تعالى ثم كان الذين امنوا
لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاهها فانه يدل علي تاخر دحوا

الارض المتقدم علي خلق ما فيها من خلق
السموات وتسويتها اجيب بانه لا يدل علي ذلك
لان تقدم خلق جرم الارض علي خلق السما لا ينافي
تاخر دحوا عنه وهو سطرها ورده التفتاذا في
بانه ليس علي ما ينبغي لان ثم يدل علي تاخر
خلق السما من خلق ما في الارض من مجايب حيث
اسباب اللذات والالام وانواع الحيوانات حيث
الهوام لا من خلق جرم الارض قال وسند كسر
في حصة السجدة ما يدل علي تاخر ايجاد السما
من خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق
السما وما فيها في يومين ولتزدك في الروايات
فلا يقيد حمل بشي علي تراخي الترتيب والارضية
كما قال بعض المفسرين لظواهرها وما سياتي في
فصلنا تاويله مع الايضاح ان يقال ان خلق جرم
الارض مقدم علي خلق جرم السما وخلق وضعها
اي دحوا مقدم علي خلق جرم السما وخلق
وضعها وبذلك علم ان جعل نشر التراخي في الوقت
لا يخالف ما ذكره خلافا لما زعمه البيضاوي فان قيل
البيان انما هو بالارض صا انبتوا بالبراهين تسعة
افلاك وهي كسرة القمر فكرة عطار فكرة الزهرة
فكرة الشمس فكرة المريخ فكرة المشتري فكرة زحل

فالخلق الذي فيه الكواكب الثانية فالخلق الاعظم
وهو متحرك كل يوم وسيلة على التقريب دور واحد
واجيب بان ما ذكر ليس مستند الي دليل شرعي
فلا ينبغي اعتباره قال البيضاوي وان مع فليس
في الآية نفي الزوايد مع انه ان ضم اليها العرش
والكرسي لم ينف خلاف وقوله تعالى **وهو**
بكل شيء عليم اي مجمل لا مفصل لا فيه
تعليل كانه قاله وكونه عالما بكيفية الاشياء
كلها خلق ما خلق على هذا الفعل الاكمل والوجه
الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا الشق
العجيب والترتيب الاينف كان عليهما فان انتابت
الافعال واحكامها وتحفيها بالوجه الاحسن
الانفع لا يتصور الامتعالم حكيم رحيم افلا يعتبرون
ان القادر على خلق ذلك ابتد او هو اعظم منكم قادر
على ايجادكم وقدر حافظ والكساي ثم استوي وسواهن
بالامالة وورش بالغن وبين اللغطين والباثون
بضمها واذكر يا محمد **اذ قال ربك للملايكة**
وقيل اذ زائدة اي وقال ربك وكل ما ورد في القرآن
من هذه النعمان سبيله وهو ما ان يقدر اذكر
وهو الربي او تكون اذ مزيدة وان والها حرف توقيت
الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما

موضع الاخر قال البرد اذا جاز مع المستقبل كانت
معناه مستقبلا لقوله تعالى اذا جاز نصر الله اي بحج
وقر البواعث باد غلام اللام في السر بخلاف عنه والباثون
بالظاهرة الملايكة جمع ملك اصله ملاك والثالثا نيت
الجمع وهو مقبول لئلا يكون الالوكة وهي الرسالة لانهم
وسايط بين الله تعالى وبين الناس واختلوا في مقامهم
بعد انقامهم على امنا ذوات موصولة قائمة بانفسها
فذهب اكثر المسلمين الي انها اجسام لطيفة شقافة
ويعبرون عنها برواية بنورانية على قدرة على
التشكل باشكال مختلفة والحب ما حدة على ذلك
واستدل على ذلك واستدلوا على ذلك بان الرسل
كانوا يرونهم اجساما لطيفة متشكلة باشكال مختلفة
وزعم الحكماء يعني الفلاسفة انها جواهر مجردة خالصة
للمنفوس الناطقة في الحقيقة وقال طائفة من المتكلمين
هي النفوس العاقلة اي المتصفة بصفات العلم والعمل
بخلاف الشريرة فانها عند الشياطين البشرية قوله
البشرية وما بعده صفة للمنفوس صفة الناطقة
المخارقة للابدان يعني ما دامت في الابدان تسمى المنفوس
خاذا فارقتها كانت الملايكة والعقول له الملايكة كلهم
لعموم اللفظ وعدم التخصيص وقيل ملايكة الارض وذلك
ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملايكة والجن

فاسكن الملائكة السما واسكن الجن في الارض فمكثوا فيها
فبعث الله تعالى اليهم نبيا من الملائكة يقال لهم الحب
وهم خزائن الجنان اشقت لهم اسم من الجنة رايهم البلب
فكان راسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فمسطبوا الى الارض
وطردوا الجن الى شعوب الجبال ويطون الاودية وجزائر
الجور وسكنوا الارض وحض الله تعالى عنهم العبادة
واعطى الله تعالى ابلوس ملك الارض وملك السما الدنيا
وخزائنه للجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في
السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال ما اعطاني
الله هذا الملك الا في اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى
والجنة **اني جاعل في الارض خليفة** وجاعل من جعل الذك
مفعولات وهما في الارض خليفة اعمل فيها لانه يعطي
الاستقبال ومعه سند اليه ويجوز ان يكون كفي
خالق فيتعدي لمفعول واحد وهو خليفة الخليفة
من يخلق غيره وينوب عنه اي جاعله بدلا منكم رافكم
الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهل الملايكة عبادة
والها فيه للمبالغة والمراد به ادم صلي الله عليه وسلم
لانه كان خليفة الله في الارض وكذا اكل بني استخلفهم
في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتعظيم امره فيهم لالحاجة به تعالى اليه من ينوبه
بل القصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره

بغير رطب ولذلك لم يستنبي ملكا كما قال تعالى
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي في صورة رجل
الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتغلت قريحتهم
بحيث يكاد ينيتها يضني ولولم تحسه فارارسل اليهم
الملائكة ومن كان من الانبياء اعلا رتبة كلبلا واسطة
كما كلم موسى صلوات الله وسلامه عليه في السجات ومهدا
صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وقيل ان خليفة
من سكن الارض قبله وقيل المراد ادم وذريته
لانهم يخلقون من قبلهم او يخلق بعضهم بعضا فزاد
اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر نبوته او على
ثنا وبل من يخلق وقايد قوله هذا الملائكة تسليم
المشاورة وتعظيم شأن المجهول بان بشر يعالج
بوجود سكات ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه
واظهار صفته السراج محلي ما فيه من الفاسد ببولهم
وجوابه وبيان ان الحكمة تعطي ايجاد ما يغيب خبره
فان ترك الخبير الكثير لاجل الشر القليل شر شيئا الى
غير ذلك **قالوا اجعل فيها من يفسد فيها والمعاصي وينك**
الاما اي يريقها بالقتل كما فعل بنو الجنان فمحوها
من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها
وقصد استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة التي تهون
تلك الفاسد والفسرها ولي بي ارفاء علي الله تعالى

ولا طعن في بني آدم على وجه القبيحة فانهم اعلوا من نظن
بهم ذلك لقوله تعالى بل هم عباده مكرمون لا يسيقونه
بالقول وهم بامرهم يعجلون وانما عرفوا ذلك باخبار رمت
الله تعالى او تتبقي من الوحي او استنباط عما ذكر في عقولهم
ان العصمة من خواصهم او قبيل واحد الشفلي على الاخر
والا فهم ما كانوا يعملون الغيب **و نحن نسبح** متلبسان
بمحمد اي نقول سبحان الله وبحمده وهذا صلاة ما عدا
الارميني وعليها رزقوت قال تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده روي عن ابي
ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته
او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل تحت نصلي بامر ك قال
ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح والمراد منه الصلاة
ونقد سر لك نغزها عما لا يسلك بك فاللام صلة
والجمله حال مفعول لجهة الاشكال فتوكل احسن الحب
اعدايك وانا الصمد بقدر المحتاج والمعني استخلف عصفاء
وكن معصومون احقا بذلك والمقصود منه الاستفاد
بحمدهم مع ما هو متوقف منهم على الملايكة المعصومين
في الاستخلاف لا الحب في النفاخر وقيل قد سر لك نظير
نفوسنا عن الذنوب لا هلك كانهم قابضوا الفساد
المعسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي

هو اعظم الافعال الذميمة بتطهر النفس عن الاثام **قال**
تعالى **اي اعلم ما لا تعلمون** من المصلحة في استخلاق آدم
وان ذرئته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم وقيل اي
اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وجنوده وقيل ان في
اعلم ان فيهم مذنبين وانا اغفر لهم وقرانا فاع وبت كثير
وابواعهم بفتح اليا والبا تون بالسكون وهم على مراتبهم
في المد **وعلم آدم الاسماء** اي اسما المسمايات **كلها**
هي العصمة والخزفة وقيل علمه اسم ما كان وما يكون
اي يوم القيامة وقيل صيغة كل شيء قال اهل التاويل
ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم كل واحد من اولاده
بلغة فتفرقوا في البلدات واختص كل فرقة منهم لغة
وذلك اما خلت علم ضروري فافيه او التي في قلبه علم كسا
او بارسال منك او خطاب الله له او خلق الاصوات في الاجسام
المسميات والتعليم فعلى يرت عليه العلم غالبا ولذلك يقال
علمته فلم يعلم وادم اسم اعج كساير الانبياء الاصالحا وفعلا
واعطوا محمد ابل قيل ان ادم ايقم عزري وعلى هذا فاستغاثه
من الادعة بضم الميم وسكون الدال بمعنى السمرة والادعة
بفتح الهمزة والدال بمعنى الاسوة اي القدوة ومن ادبهم
الارض اي ظاهروا بها ذوي الحاكم وصحة انه صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تفض قبضته من جميع الارض فمهلها
وعزتها اي وهو بفتح الياء المهللة ما غلط من الارض واصل

اي ومجنت بالمياه المختلفة فخلق منها ادم فنج فيه
الروح فصار ميوانا حساسا بعد ان كان جمادا فلذلك
ياي بنوه مختلفي في الالوان والاخلاق والهيئات
واما على الاول فلا اشتقاق له لا ذلك انما ياتي في الاسما
العربية والاجمى لا اشتقاق له لا ذلك وكنيته اسوا
محمد واولي الشرف والعلو انما ياتي خلقه من اجزاء مختلفة
وقوي متاعده مستعد الادراك انواع المدركات
والعقول والمحسوسات والمخيلات والموهومات والهمم
معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماها واصول العلوم
وجوانين الصناعات وكيفية الاتهاب وقراورث في الهمزة
من ادم بالمد والتوسط والتعصر حيث جا وقوله تعالى
ثم عرضهم على الملائكة الصمير فيه للمسميات المدلول
عليها فمنها في قوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها اذا التقدير
اسما المسميات كما مر تقريره فحذف المضاف اليه دلالة
المضاف عليه وهو من عنه اللام في الاسما كقوله تعالى واشتمل
الراس شيئا لان الحرف للسؤال عن اسما العروضاات فيل
ليكون الحروف نفس الاسما اذا الحرف لا يبعث بها لانها
من المسميات والعروض تخص بالخصوصيات بالعلم
تقول عرضت الجند عرض العاني انا مررتهم عليك وتلقا
ما حالهم فان **فيل** لما قال عرضهم ولم يفعل عرضها
اجيب بان الاسما انا اجتمعت من يعقله فلا يفعل

بكني

بكني معها بلفظ من يعقل كما يكني عن الذكور والافاق
بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق ادم كل شيء الحيوان
والجماد ثم اعرض تلك الشجر من على الملائكة والكتاب لاجبة
الي الشجر من فلذلك قال عرضهم على الملائكة **فقال**
لهم سبحانه وتعالى تبكيتم لهم وتنبهوا على مجرم من امر
الخلافة **انبيوني** اي اخبروني **باسما هو** المسميات
ان كنتم صادقين اي لا اخلف خلقا الا انتم افضل واعلم
منه وذلك ان الملائكة قالوا انما قال اني جاعل في الارض
خليقة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا ارفع عليه منا
وان كان عن اعلم منه لانا خلقنا قبله رايانا ما لم يسره
فاظهر احد تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط والعلية
ما قبله **قالوا** اي الملائكة اقروا بالبحر واسما ايات
سؤالهم استفسار ادم تكن اعترافا وانه قد بان لهم ما خفي
عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار الشكر نعمته
بما عرفهم وكشف لهم ما التبس عليهم **سبحا فكت** تنزيها
عن الاعتراف عليك **لا علم لنا الا ما علمتنا** اياه وفي
هذا مراعاة للادب لتفويض العلم كل اليه سبحانه وتعالى
وتقدير الكلام سبحانه اعتذار الاستفسار والجهل حقيقة
الحال فانما تعالى منهزه عن ان يفعل ما يخرج عن
الحكمة ولذلك جعل مفتاح النبوة فقال موسى عليه
السلام سبحانه بكت اليك وقال يونس عليه

الصلاة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين **تبيينه**
 اجمع في قوله تعالى بديوني باسمها هولاء ان كنتم صادقين
 اربع مدات الاولى انبوي والثانية باسمها والثالثة
 والرابعة هولاء الاول مد بدل والثاني مد متصل
 والثالث مد منفصل والرابع مجبر لا متصل قطعا ولا
 منفصل قطعا عند من يقول باستعاطا احد المهرتين
 فان الاول فلورث فيه المد والتوسط واما الثاني فبالمد
 بلحج لانه متصل واما الثالث فيه المد والقصر كما تقدم
 لانه منفصل واما الرابع اولافيه هزتان مكسورتان
 من كلمتين فقالون والترك يسهلا في الاولى مع المد والقصر
 وورث وقيل يسهلا في الثانية ويجعلها حرف مد
 واهو عمر ويسهلا في الثانية فمن قال باسقاط
 الاولى مد وقصر ومن قال باسقاط الثانية بالمد
 فقط وباقي القراء يحققون المهرتين وهم على مراتبهم
 في **المدات كانت العليم** الذي لا يخفى عليه خافية
الحكيم المحكم لمعداته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة
 بالغة وانت مني افضل وقيل تأكيد الكاف كما في قوله
 هررت بك انت وان لم يجز مررت بانته اذ التابع يسوع
 في المتبع ما لا يسوع في التابع وقيل مبتدا خبره ما حده
 والجملة خبر ان **قال** تعالى **يا ادم انبئهم** اي اخبر
 الملائكة **باسمهم** اي المسماة تسعين ادم كل شيء باسمه
 وذكر الحكمة التي لا يجرها خلق **فلما بناهم باسمهم قال الله**
 تعالى

تعالى لهم **موجبا لافهم انهم اني اعلم غيب السموات والارض وما غاب بينهما**
واعلم ما تبدون اي تظهرون من قواكم اجعل فيها الى اخره **وما**
كنتم تكلمون اي تسرون من قواكم تخلصت ادم عليه منا
 ولا اعلم وقيل ما اظهر من اعز الطاعة واسره ابليس من العصية
 والهزيمة في الم اقل للانكار بعين النبي دخلت حرف الحاء
 فافادت الاثبات والتعريف **تبيينه** هذه الايات
 وهي اية وعلم ادم واية سبحانه واية قال يا ادم تدل
 على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبد والاراء
 ظهر فضل ادم بها وان العلم بما نيت تخاف فيه شرط في الخلافة
 بل العلم فيها وان التعليم بجمع اسناده الى الله تعالى
 وان لم يقع اطلاق العلم اليه لاختصاصه به يحرف به
 وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على اللفاظ بخصوص
 او عموم وتعلمها ظاهرا في الخائرها على التعلم بدينها
 وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك
 الوضع محض كان قبل ادم من الملائكة والجن فيكون منزهة
 وان معنوم الحكمة زائد على معنوم العلم التفاضل المتعاطفين
 والالتزام قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة
 وكما لا تم قبل الزيادة وان ادم افضل من هولاء الملائكة
 لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوي
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون وان الانبياء افضل من
 الملائكة وان كانوا رسلهم اذ هو اليه اهل السنة وانته الى

يعلم الاشياء قبل حدوثها لانه اخبر عن علمه تعالى باسمها
المسميات جميعها ولم تكن موجودة وقت الاصبار **اذكر**
اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم لما ابناهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم
بالسجود له اعتراضا لفضلته وادالهقه واخذار اعاقاؤه
فيه او امرهم به قبل ان يسوي خلقه فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقموا له ساجدين امتحانا لهم وانما سارا
لفضله وفضيلته الاول تاخير الامر به عن تسويته خلقه
وعلى الثاني اقتصر المفسرين وهو الظاهر **واجيب** عن
دليل الاول بان الواو في قوله تعالى **اذ قلنا لا تعصى**
الترتيب والسجود في الاصل تدلح تطامن وفي الشرح
وضع الجبهة على قصد العبادة والما صوره اما المعنى
الشرعي فالسجود له هو بالحققة هو الله تعالى ومعه
ادم قبله سجودهم تخيما لشانه او سببا لجوبه كما
جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله تخفيا سجدوا
له اي اليه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون اخوذا
اي مثالا للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ومجمعها
لما في العالم روحان والجنات وذرية الملائكة الاستغناء
ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور حاتبا ينوونه
من المراتب والدرجات امره بالسجود تدل للمار لافيه من
عظيم قدرته وباهر اياته وشكرا بما انعم عليهم بواسطته
واما المعنى اللغوي وهو التواضع لادم تحية وتغظياله

سجود

كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا
ولم يكن فيه وضع الجبهة بالارضا كما كان الاحتيازا
بالاسلام بطل ذلك بالسلام والكلام في ان المأمورين
بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم مثل ما مر **فيسجدوا**
اي الملائكة الا ابليس اي واستكبر امتنع عما امر به
استكبارا بمنازلة يتخذ وصلة في عبادة ربه او يغطيه
ويتلقاه بالتحية او يخدعه ويسعي في غايته خيره وصلاحه
وتحال انا خير منه والابا امتناع ١٢٠ اختيار والتكبر ان
يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك
بالتشيع وهل التزيت باكبر مما عند يتكبر بذلك ويتزين
بالباطل **وكان من الكافرين** اي في علم الله تعالى
او صار منهم باستقبحه امر الله تعالى اياه بالسجود
لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يامر
بالتحضض للعقول والتوسل به كما استوبه قوله تعالى
انا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا يترك
الواجب وهو السجود وحده والاية تدل على ان
ادم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له
وان ابليس كان من الملائكة والام يتناوله امرهم
ولم يصح استثناءه منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى
الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا

ومن الملائكة نوعان **فان** **قيل** له ذرية والملائكة
لان ذرية لهم **اجيب** ان بن عيسى روي ان من الملائكة
نوعا يتولدون يقال لهم الحب ومنهم ابليس وقيل ان الله
تعالى لما اخبره من الملائكة جعل له ذرية وان من الملائكة
من ليس بمعصوم وان الغالب فيهم العصاة كما ان من
الانس معصومين وهم الانبياء الغالب في الانس عدم
العصاة ولما زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول الله **كانت**
جنبا نشأ بين اظهر الملائكة وكان معصوما بالوفاء منهم
فطلبوا عليه لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق
عن امر ربه وهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه
خلق من النار والملائكة خلقت من النور قال البغوي
والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة الذين
هم منزلة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يملكون
في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصومون
علي الجنة **وقيل** ان الجنة اقيم كانوا مأمورين مع
الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فان علم
ان الاكابر وهم الملائكة مأمورون لاحد والتوسل به
علم ايضا ان الاصاغر وهم الحب مأمورون به والفقير
في فني داراج للمبيلتين فكانه قال في المأمورين
بالسجود الا ابليس **تنبه** من فوائد الآية
استفتاح الاستكبار وانه يعني بصاحبه الي الكفر وال

على الا يثمار لامره وترك الخوض فيما لا ينبغي في سرفسه
وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حاله ان يتوفي
على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان
كان يحكم الوقت الحاضر مومنا **وقلنا يا ادم اسكن انت**
وزوجك الجنة اي اتخذ الجنة مسكنا لتستقر فيها فانها
استقرار ولبت ولغظة انت تأييد الله به المستكن ليصح
العطف عليهما وانما لم يخاطبهما اولا بان يقول اسكن
بتبهما على ان المقصود بالحكم وهو الامر بالسكن التي هي
الاصل بالنسبة الي ما عطف عليهما من الاكل وغيره ماء
والعطوف عليه تبع له حتى في الوجود ان لم يكن له من
يونس في الجنة تخلقت جوارا بالمد من صنعه الا قصر
من جانبه الابسر وهو نائم فلما استيقظ من نومه راها
جالسة عند راسه كما صرح ما خلقت الله فقال من انت
قالت زوجك خلقتني الله لا سكن اليك وتسكن الي وسميت
حوي لانها خلقت من حي خلقتها الله من غير ان يحسد
بها ادم ولا وجد ليها لخلقها المادو وحده الما للعطف
له رجل على امره قط وانما صرح العطف على المستكن مع ان
المعطوف لا يبا شرفه الامر لانه وقع تابعا ويقتضي اتباع
ما لا يقتضي في التسبيح والجنة وار الثواب لان اللام للمهد ولا
مهد غيرها ومن زعم انها لم تخلق عهد قال ان الجنة
بستان كان بارف فلسطين او بين فارس وكرمان

خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحمل الالهباط على الانتقال منه
الي ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مطرا **وكلا منها** الخلا
رعد اي واستعمال اليد الجبرفيه فرعد صفة مصدر محذوف
وقيل مصدر في موضع الحال **حيث** اي اي مكان من الجنة
ثينما وسع الامر عليها ازالة للعلة والعذر في التناول
من الشجرة المنعني عنها من بين اشجارها التي لا تخضر
وقر البواحر وباد غلم الثاني الشين بخلاف عنه وابدل
الموسي الرمن وقفا ووصلا وحنق في الوقف فقط
ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي شجرة الخنطة
والكافرا وشجر العلم والعنب او التي او شجرة من اكل منها
احدث **والاول** قال البيضاوي ان لا تعين من عنبر
دليل قاطع او ظاهر كالم نقيتين في الآية لعدم توقف
ما هو المقصود على اليقين **فيكون** اي فتصيرا
الظالمين اي العاصين **تنبيه** في هذه
الآية مباغتتان الاولى تغليب الرب بالترتب الذي
هو من مقدم التناول مباغتة في تحريمه ووجوب
الاجتناب عنه وتنبيه على ان التعرب من الشجر يورث
واعية وسلاياخذ بجام القلب ويلهيه عما هو مقتضي
الفعل والشرع كما روي ابو داود وصحك الشين يعمي بهم
او يخفي عليك معايبه ويهم اذنيك عن سماع مساويه
فينبغي ان لا يكون ما حول ما درم عليها مخافة ان يقع
فيه

فيه الثانية جعل قربا لهما الي الشجرة سببا لان يكون
من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي
فازلها الشيطان اي ابليس سمي بدليعه عن الخير
وعن الرحمة وقرا حنة بالغ بعد الزاي وتخفيف اللام
اي تخاها والباقون بغير الف بعد الزاي وتشد يد
اللام اي اذ بهما **عنهما** اي الجنة وان لاله قوله هل ذلك
على شجرة الهند وملك لا يبلي وقوله ما هنا كما ركبنا
هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدات
ومما سمته اياها بقوله اني لهما الناصح واختلف
في انه تمثيل لهما فقال لهما بذلك والقاه اليهما على طريق
الوسوسة وكيف توصل الي اخرجها بعد ما قيل له اخرج
منها فانك رحيم فعيل انه منع من الدخول بعد
خروجه الاول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة
ولم يمنعها انه يدخل الوسوسة ابتلا ادم وحوي فلما دخل
وقف بين يدي ادم وحوي وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى
وناح يناح اخرستها وهما اول من نوح فقال له ما يبكيك
فقال ابكي عليكما موتان فتعرقان ما انتما فيه من النار
وكال ادم لما راي ما في الجنة من النعيم قال لو ان خلدا
فأعتم الشيطان ذلك منه فاقاه الشيطان من قبل الخلد
فوقع قوله في انفسهما واعتميا ومضيا ابليس ثم اتاهما
بعد ذلك وقال يا ادم هل اذكرك على شجرة الهند فابى

ان يقول منه فقام اسمها بالله انه لمن الناصحين فاعترأوا ما
ظنوا ان احد اعلى بالله كذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة
ثم نوال حواء ادم حتى اكلها وقال لعبد بن جبر علك بالله
ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر
حتى سكر فادته اليك فاكل وقيل قام عند الباب
فتأداها وقيل مثل صورة دابة فدخل ولم يعرف الخزانة
وقيل دخل فيم الحية حتى دخلت به وكانت صد حقا
لابليس وكانت من اصسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم
البعير من خزان الجنة فساها ابليس ان تدخل الجنة
في فمها فادخلته ومرت به على الخزانة وهم لا يعلمون
فادخلته الجنة وقيل ارسل عليهم جعجا نباحا فازلهم
والسلم في ذلك كما قال الجعجا وي عند الله **فاخرجهم**
ما كانا فيه من الكرامة والتعظيم قال بن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال الله لادم ابليس فيما اجتكت من الجنة
من دوحه عن الشجرة قال لي يارب وعزتك وكنت
ما ظننت ان احد يحلف بك كذبا قال فبغرتي لا يخطئك
الي الارض ثم تنال العيش الاكدا فاهبط من الجنة وكانا
ياكلان فيها رغدا فعمل من صنعة الحديد فامر بالحرث
وحرث وزرع ثم سقى حيفا ذابح صعد ثم داسه ثم دراه
ثم طحنه ثم مجته ثم غبره ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شاء الله قال ابراهيم بن ادم اورثتنا تلك الحكمة
حزنا

وكانت

حزنا طويلا وقال سعيد بن جبر عن بن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهى عنها
قال الله عز وجل يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يريد
زنيته لي حواء قال فاني اعقبته بها ان لا تحمل الاكرها ولا
لضع الاكرها ودميتها في الشهر مرتين فمرت حواء
عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناك فلما اكلامها
سقطت عنها ثيابها وابتدت سواها واخرجها من الجنة فذكر
قوله تعالى **وقلنا ابطوا** خطاب لادم وحوي لقوله تعالى
قال ابطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الانس فكاهما
في الانس كلمهما او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان
يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء من
الباب على الخلاف المتقدم وقيل هما وابليس والحية فربط
ادم بسرنديب جبار من الهند على حبل يقال له نرد وحواء
بجد وابليس بالابله ببيسان بلصرة والحية باصربان
وقوله تعالى **بعضكم لبعض عدو** وحال استغنى فيها
عن الضمير بالواو والمعنى متعادي فان كان الخطاب لادم
وهو فخطا لمراد بعضكم بعض الزرية اي بعض ذريته
لبعض عدو ومن ظلم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهم
وا بليس والحية فالمراد لعدوة بني الومنايت من ذرية
ادم والحية وبني ابليس قال الله عز وجل ان الشيطان
لكما عدو مبين وروي عن عكرمة عن بن عباس انه كان

يا مريد الحيات وقال من ترك من خشية او مخافة شارب
فليس منا و زاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث
ما سألنا من هذا ربهنا من وروي **انه** مرفي عن ذوات
البيوت وروي **عن** بن سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه بالمدينة حين قد اسلموا فان رايت منهم
شيئا فادنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شياطين **ولكم في الارض مستغفر** اي موضع قرار **وتنقذ**
اي ما تنقذون به من بناتها **اي** اي وقت
انقذنا احياءكم **فتلقى ادم من ربه كلمات** اي استقبلها
بالاذن والقبول والعمل بها حتي علمها وهي ربهنا ظلمنا
انفسنا الاية وقيل سبحانه اللهم وجررك وتبارك اسمك
وتعالى جديك الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فان لا يغفر
الذنوب الا انت وعنه بن عكرمة رضي الله عنها قال ادم
يا رب الم تخلقني بيديك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح
من روحك قال بلى قال الم تسكني جناتك قال
بلى قال يا رب ان تبني واصبحت اراجي انت الي الحببة
قال نعم رواه الحاكم وصححه وقول ادم اراجي بشكيتي
اليه اسم فاعل اضعف الي المفعول وانت فاعل لا غماز
علي الاستفهام او مبند اخبره ما قبله ومزايا كثير
بنصب الميم من ادم ورفع الثا من كلان علي انها تلتفت
والباقون برفع الميم وكسر التاء والكسر هذا علامة نصب

لانه جمع مونث سالم فينصب بالكسرة **كتاب عليه** اي
قبل توبته وانما رتب تاب عليه بالغاء علي تليق الكلمات
لضمت تليق الكلمات معني التوبة وهو الاعتراف بالذنب
والندم عليه والعزم علي ان لا يعود اليه ورد للظالم ان
كانت والتقي بن ادم لان حوا كانت تبغاله في الحكم ولذلك
طوى ذكر العنا في اكثر العزات والسنة **انه هو التوبة**
الرجاء علي عبادته بالمغفرة اي الذي يكثر عيادتهم
علي التوبة وان وصف بها البارئ اريد بها الرجوع
من المعصية الي المغفرة **الرحيم** الباع في الرحمة
وفي الجمع بين التوبة والرحمة وعد لتائب بالا حساسات
مع العفو **قلنا اهبطوا منها** اي من الجنة **جهنما**
كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل علي
هبوطهم الي دار بليته يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني
اشرب بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدي لهذا انجا
ومن ضل هلك وقيل الهبوط الاول من الجنة الي السما
الدنيا والثاني من السما الدنيا الي الارض **فانما** فيه
ادغام ان الشرطية في ما الزاوية **يا تينكم** يا ذرية ادم
مبي هديك اي يرشد ويبين شريعة وقيل كتاب
ورسول **فمن تبع هداي** بان امن بي وعمل بطاعتي
وكرر لفظ الهدى ولم يضر ما الاظهار شيئا من وقامته
مخصوصا مع اصابته اليه او لانه اراد بالثاني اعم من

الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي قمت
تبع ما اتاه داعيًا فهو ما يشهد به العقل **فلا خوف عليهم**
فضلًا من ان يجلبهم مكروه **وهم لا يحزنون** بقوات
محبوب عنهم وهو النظر الي وجهه تعالى فيخزنوا عليه بل
ينتمون بالنظر الي وجهه تعالى فانه المقصود الاعظم
فالخوف على كواقع في عنهم العقاب فابت لم الثواب
على الدوحة وابلفه وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم
يحزنون في الآخرة واما الدور في هذا كسائر الن
هداي محضه دور شرب الخمر وبين العقطين والباقيون
بالخمر وانما جئ بحرف الشك وان كان الهيب واقم
كانت لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا **والذي**
كفروا اي محمد وا **ولذروا آياتنا** اي كتبنا **ارنك**
امصاب النار يوم القيامة **فيها خالدون** ما كثرت
فيها اشد الا يخرجون منها ولا يموتون فيها والاسية
في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للصنوعات من
حيث انها تدل على الصانع وعلمته وقدرته وكل
طائفة من كلمات العرفان التميذة عن غيرها بفصل
تنبيه في هذه الايات دالة على ان الحبس
مخلوقة وانها في جهة عالمية وان التوبة مقبولة
وان متبع الهدى مأمون بالعاقبة وان عذاب النار
دائم وان الكافرين مخلصون لا يحلده فيه بغير نوم
قوله

قوله تعالى هم فيها خالدون واستدل بعض الخوارج
بما الحشورية وهم قوم جرد الخطاب بما لا ينهم بها على
ان عدم عصية الانبياء بوجوده لاول ان ادم عليه
السلام كان نبيا وارثك المهني والمرتكب له عاص
والثاني انه جعله بار تكا به من الظالمين والظالم
ملعون لقوله تعالى اللعنة الله على الظالمين والثا
انه استدل به العصيان والغي وقال فعصى ادم ربه
فصمى والرايع انه تعالى لعنة التوبة وهي الرجوع عن الذنب
والندم عليه والخامس احتراؤه بان خاص لولا مغفرة الله
اياه بقوله تعالى وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين والخاسر من يكون ذاكبيرة والسادس
انه لو لم يذب ما جري عليه ما جري واجيب عن
ذلك بوجوده الاول انه لم يكن نبيا والمدي
مطالب بالدليل والاميل كمشا في ان النهي للسترية
والخاسر في ظالم او خاسرا لانه ظلم نفسه وحسرة
بترك الاولى وانما اجري الله عليه ما اجري معاتبه
على ترك الاولى ودني بما قاله تعالى للادوية قبل خلق
ادم اني جاعل في الارض خليفة ولا يكون خليفة في الارض
الا بلا هب ط اليرسا وامر بالتوبة تدافيا لما فاته
الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فسنى ولم يجد له
عزما ولكن عوبت بترك التحفظ عن اسباب النسيان

اذ رفع الاثم بالنسيات من خصايص هذه الامة كما ثبت
في الاخبار الصحيحة لخبر الشيخين رافع عن امي الخطا
والنسيات وروى **الترمذي** وصححه اشده الناس **سلا**
الانبيا ثم العلماء الصالحون الرابع انه عليه الصلاة
والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاده لخطا فيه فانه ظن انه
الهمي للتنزيه او الاشارة الي عيب فملك الشجر فتناول
من غيرهما من نوعها وكان المراد بالاشارة الاشارة
الي النوع لا الي شجرة معينة كما روى **ابو داود** ورواه
وغیره انه عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهب
بيده وقال هذا ان حرام علي ذكورا مقي حلانا فاشها
فان قيل **المجتهدان** اخطا لا يواخذ به احده **اجيب**
بانه اغا عوتب علي ذلك فعظما لشان الخطيئة لم يجزئها
اولاده وقرأون من بمالة الف الف بين بين وقرأوا
عمرو والدور **عند الكسائي** بالامالة المحضة والباون
بالفتح **يا بني اسرائيل** اي اولاد يعقوب
واسرايل لقبه ومعني اسرايل عبرانية عبد واسرايل
الله فعناه عبده وقيل صنوة الله صلى الله
عليه وسلم **اذ كروا بعني التي انتم عليكم** بالتكثر
فيها والقيام بشكرها والذكر يكون بالقلب ويكوف
باللسان وتقديده النعمة بهم لان الانسان غيور حسود
بالطبع فاذا نظر الي ما انعم الله علي غيره حمله العيرة والحسد

علي الكفران والسخط وان نظر الي ما انعم به عليه
عمله حب النعمة علي الرضا والشكر لله وقيل اراد بها
ما انعم علي ابايهم من فلق البحر واجبايهم من فرعون
باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسوي
وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال الله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وافوا بعهدكم** اي بامثال
اعرك ومنه ما محمدت اليكم من الايات بمحمد صلى
الله عليه وسلم **اوف بعهدكم** اي الذي عهدت اليكم من
الثواب عليه بدخول الجنة **تبيين** للوفاء بالعهد
درجات كثيرة فاول مراتبه ما هو الاتيان بكلمة الشهادتين
ومن الله تعالى صفت الدماء والمال واخرها ما استغرق
في بحى التوحيد بحيث يفضل عن نفسه فضلا عن غيره
ومن الله تعالى الغزب بائنا الدائم وامامنا روى **عند**
عباس بن رضى الله عنهما من ان اوفوا بعهدكم في اتباع
محمد اوف بعهدكم في رفع الاصاير اي الاشغال والافلا
وعند غير بن عباس افوا بآباء الصرايف وترك الكفاير
اوف بالمعصرة والثواب او اوفوا بالاستقامة
علي الطريق المستقيم اوف باكرامة والقيم القيم في النظر
الي الوسائط **واياي فارهبون** فيما تأتون وتندون
وحضوصا في تعص العهد والرهبة خوف مع عسرون
تبيين الاية مقصنة للوعده الوعيدة اليه علي وجوب

الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن يتقني ان لا يخاف احدا الا
الله **وامنوا بما انزلت** من القرآن وقوله تعالى **مصدق**
حال مؤكدة مما انزلت او من نصيره المحذوف **لما همكم** من
التوراة بموافقة له ولغيره من الكتب الالهية في العفص
ونعت النبي صلى الله عليه وسلم المواعيد والهدى
الى التوحيد والعرب بالعبادة والعدل بين الناس والهدى
عن المصايب والفواصش فيما يخالفها من جزئيات
الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان
كل واحد منها صفة بالاضافة الى زمانها ومكانها
صلاح من ضوطبها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر
لنزل على رقبته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما
رواه الامام احمد وغيره لو كان موسى حي لما دسمه
الا تباني وفي ذلك **تنبيه** عن اتباع تلك الكتب
الالهية لاني في الايات بالاعتراف بل يوجب ذلك
عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافرين** اي بالاعتراف
بل يجب ان تكونوا اول مؤمنين به لانكم اهل نظر في حجة الله
والعلم بشانه فاذ **تيسر** كيف هو عند التقدم في التفرغ
وقد سبقهم مشركوا العرب اجيب باذ المواقف المرفوعة
بما يجب عليهم المعقضي حالهم لالذالة على ما نطق الظاهر
لقولك لمن اسما انا فلست بجاهل او لا تكونوا اول
كافرين هذا اهل الكتاب لان خلقكم تبعكم فاشركم عليكم

او ممن

او ممن كفر بما معه فان من كفر بالاعتراف فقد كفر
بما يصدق او مثل من كفر من مشركي مكة **تنبيه**
اول كافرين وقطع خبرا عن نصير الجمع بتقدير اول فريق او
او بتأويل لا يكون كل واحد منكم اول كافرين كقولك كسا
نا حلة اي كل واحد منكم **ولا تشكروا** تستبدلوا **اياي**
التي في كتابكم من نعم محمد صلى الله عليه وسلم **منا قليلا**
اي عوضا يسيرا عن الدنيا اموالا تكتموها خوف
فوات ما تأخذونه من سفلكم وذلك ان رؤسا
اليهود وعظام كانت لهم ما كل يصيبونها من سفلكهم
ومها لهم ما خذون منهم كل سنة شيئا معلوما من
زرورهم ومن وعدهم ونقودهم فثأروا لهم يدينوا صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وتأجروا ان يثوبكم
تلك الاماكن فغيروا نعمته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا
على الاخرة فهو عند ذلك فان خطوط الدنيا وانحلت
تسيلة مستردة بالاضافة الى ما يغوت من خطوط
الاخرة **واياي فاقفون** خافون في ذلك دون غيري
ولا تلبسوا اي تخلطوا **الحق** الذي انزلت عليكم من
صفة محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذي تحت رعونه
وتكتموا بايديكم من تغيير صفة **ولا تكتموا الحق**
اي لا تكتموا نعمت النبي صلى الله عليه وسلم **وانتم**
تعملون انتم لا تسبون الحق بالباطل كما تقولون فانه اقيم

ان الجاهل بقدر **واقب الصلاة** اي الصلاة الخمس
بواقيتها وحدودها **اتوا الزكاة** اي اداء زكاة
اموالكم المفروضة امرهم بخروج الاسلام بعد ما امرهم
بوصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة
ما خذت من زكاة الزروع اذ انما وكثيرا ومن الزكاة
عجني الطهارة وكلا الصنيتين موجودتان في الزكاة فان
احدهما يستجاب بركته في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم
ويظهر المال من الخبث والنفس من الخجل **واركعوا**
مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه في جماعتهم فان صلاة الجماعة
تفضل صلاة الفدي العزهي سبع وعشرين لما فيها
من تظاهر اي يتعاون النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع
كوع احتراز عن صلاة اليهود لان صلاتهم لم يكن فيها
ركوع اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع وقيل
الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الشاعر
لا تذلل الضعيف وروى **لا تهتن الصغير عليك اي لم تكن**
ان تركع وما الدهر قدر فقه فتركع من الركوع وهو
الاخنا والميل واداره الاخطا ط من الرتبة ونزل
في علم اليهود ويقولون لا قربا بهم المملوك سيرا
اثبتوا على دين محمد صلى الله عليه وسلم فانه مفت
ولا تتبعونه **اتامرون الناس بالبر** اي بالايام

محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك تقرير مع توبيخ
وتعجيب والبدي شرا التوسع في الخير من البر بالفتح
وهو العطاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة
بر في عبادة الله وبر في معاملة الاقارب وبر في معاملة
الاجانب **وتنسوا انفسكم** اي تتركوا منها من البر كما
المسنيات وقيل كانوا اياما مرونا بالصدقة ولا يفيد قوت
وانتم تقولون اننا اي التوراة وفيها الوعد على
العناد وترك البر ومخالفة العقل العمل **فلا تفعلوا**
سوء فلكم فيصدكم عنه او فلا عقل لكم يمنعكم عما تقاتلون
من عدم موافقة عاقبته كم والاية فاعية على من يحفظ
غيره ولا يتعطف بنفسه بسوء منسيه ومنه نفسه
وان فعله فعل الجاهل بالشرع والجمع الخاطي
من العقل فان لجامع بين العقل والعلم العلم والعقل
يأتي عن كونه واعظا غير متعطف بنفسه والمداد
به حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها
بالتمثيل لها ليعوم نفسه ثم يقوم غيره لامن الغاشق
عن الوعظ فان الاضلال باعد الامر من المأمور بها
لا يوجب الاضلال بالآخر **وتنروا** عن اسلوب
ماكد **من الله تعالى عنه** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رايت ليلة اسري في رجالا تقوم من شقاهم
بمعارض من نار فقلت من هؤلاء جبريل قال

هو لا الخطباء من **الحكي** امتك يا مروء الناس بالبر ونيون
 انفسهم وهم يتلون الكتاب وهذا اسماة رضى الله
 عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يجاب الرجل يوم القيامة فتدلق اقبابه ارب
 فتقطع اعماؤه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
 اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليوم كنت
 تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف
 ولا ايتيه وامنكم عن المنكر واتيته وقال شعبة عن الانس
 فيطن فيها تحت الحمار برحاه **واستعينوا** اي اطلبوا
 المعونة على اموركم **بالصبر** اي الحبس للنفس على ما تكره
والصلاة افرد بها بالذكر تعظيما لشأنها فانها جامعة
 لانواع العبادة النفسانية والبدنية من الطهارة ولبس
 العورة وصرف المال فيها والتوجه الى القبلة والمكوف
 للعبادة وافتها الخشوع بالجوارح واخلاص النية
 بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وقرارة
 القرائن والتكلم بالشهادتين وكفى النفس عن الاطبيبي
 وهما الاكل والجماع روي الامام احمد وعنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
 اي لما اليها وحزبه كإمالة وزاوبا، موحد انفسه
 ونزل به وقيل الخطاب لليهود وهو مفضل باقتله
 كما هم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من التكلفة وترك

الذي

الرياسة والاعراض عن المال امره بالصبر وهو الصوم ومنه
 سمي شهر رمضان شهر الصبر لانه يكثر الشهوة ويتردد
 في الدنيا والصلاة لانها نور الخشوع وتبني الكبر وترغب
 في الآخرة وقيل الواو بمعنى علي اي واستعينوا بالصبر عاي
 الصلاة كما قال تعالى وامرهم بالصلاة واصطبر عليها
 ويحتمل ان يراد بالصلاة الدعاء **وانها** اي الصلاة رد الكناية اليها
 لان الصبر داخل فيها لاستجتماعها ضروريا من الصبر كما قال
 تعالى والله ورسوله اصدق ان يرضوه ولم يقل يرضوها لانه
 رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل اولها اعم كالحاق
 قوله تعالى والذين يلزمون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 في سبيل الله رد الكناية الى العفة لانها اعم وقيل رد الكناية
 الى كل منها وان كل فصله منها كما قال تعالى كلنا جنات
 اتة اكلها اي كل واحد منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر
 والصلاة وابنه لكبيرة فخذ في احدهما اختصارا قال الحسبي
 ابن الفضل رد الكناية الى الاستعانة **كبيرة** اي ثقيلة
 كقوله تعالى كبر على المشركين ما تقوم اليه **الاعلى** **الحا**
ما شئ اي الساكنين الى الطاعة والخشوع السكون
 قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن والخنوع للدين
 والانقياد وكذا يقال الخشوع بالجوارح والخنوع بالقلب
الذين يظنون اي يستيقنون واطلق اللفظ على العلم
 التضمنه معني التوقع **انهم ملائكة ربهم** بالعبث **وانهم اليه**

راجعون في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم وانها لم تثقل عليهم ثقلها
على غيرهم لان نفوسهم مرتضاه بامثالها متوقفة في مقابلتها
ما يستحق لاجله مشارها وتستلذ بسببه متاعبها ومن
ثم قال عليه الصلاة والسلام وجعلت مرة عيني في الصلاة
يا بني اسرائيل اذكروا نبي التي انعمت عليكم بالشكر عليها
بطاعتي كرهه للتاكيد وتذكر التفضل الذي هو اجل النعم
ضمومًا وربطه بالوعيد الشديد يدقوفا لم تعقل عنها
واخل بمتوقفتها وعطف على نبي **واي فضلتمكم** اي اياكم
الذين كانوا في عصر موسى صلى الله عليه وسلم وبعده
فيل ان يغيروا **علي السالين** اي عالمي زمانهم بامتثالهم
الله من العلم والايات والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين
وذلك التفضل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف
في الابناء واستدل بذلك على ان الاصالح لا يجب على الله
لان تفضيهم لورده عليه لم يخرجه من منة عليهم لان من
اتي بما وجب عليه لاسنة له به على احد **والقرأ** خافوا
يوما اي ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة
لا تجزيك اي لا تعفي **نفس عن نفس** فيه **شيأ** اي
مما لزمها **تنبيه** قول البيضاوي و اراده شيأ
منكر مع تنكير النفس للمتهم والاقنطاط الكاين فيه كاشف
وهو جار على مذهب المعتزلة من انهم ينكرون الشفاعة
للعصاة وسياتي الجواب عن مذهبهم **ولا تقبل** بالتأعالي
التاين

التاين كما قرأ به بن كثير و ابو عمرو وباليا على التذكير
كما قرأ به الباقون **منها شفاع** اي من النفس الثانية
لعوله تعالى **ولا يرض منها عدا** اي فدا **والهم**
نصرون اي ينصرون من عذاب الله اذ الضمير في الجملتين
للفنوس العاصية ويصح رجوعه للنفس الاولى لانهما
المحدث عنها في قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس والثانية
مذكورة على سبيل العفلة لا العدم وتذكر ضمير ولا هم يفررت
مع ان الضمير راجع للنفس وكان المناسب ان يفررت
لانه معاني العباد والافان كما تقول ثلاثة انفس
بالتاء مع تانيث النفس لتأويل النفس بالاشخاص
اد الرجال والنصرة احسن من المعونة لاختصاصه بدفع
الضرر وقد تسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي
الشفاعة لاهل الكبار و اجاب اهل السنة عن ذلك
باجوبة منها ان الآية مخصوصة بالكفار لا بالانبياء والاحاديث
الودودة الشفاعة ويؤيد هذا الخطاب معهم وعلى هذا
يتيح قول البيضاوي المار ويكون الماروح انه ليس لها
شفاعة فتقبل كما قال تعالى حاكياء عنهم فاناخذ شفاعة
ومنها ان الآية نزلت ردالمالكات اليهود يزعم ان اباهم
تشفع لهم ومنها انها لا تشفع الاباء ذ الله **واذكروا**
نجيناكم اي اياكم الخطاب به و بما بعد الموجودين في زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم مما انعم على اياهم تذكيرهم بنعمة

الله ليؤمنوا **من ال فرعون** اي اتباعه واهل دينه والمشهور
اصل ال اهل لان تصغيره اهيل وقال الكساي وغيره
اصله اول مناك يؤل اي رجع قلبت الواو الخال تمركها
وانفتحاح ما قبلها وتصغيره اويل فان قيل يرد
الاول اختلاف اهل وال معني اذ ال اهل العرابه والال
من يؤول اليك بعرابه اوزاي او مذهب ولان الالف
لم يثبت ابدالها عند الها اجيب بان القابل بالاول
حري على القول بان اللفظين معني او اراد بالاهل
احد ما في ال وابدل الواو من الها لتعاريهم باخرهما
وخص بالاضافة الى اولي التعدد والشرف كالانبياء
والملوك وانما قيل ال فرعون لتصوره بصورة الكفران
اول شرفه في قومه عندهم وخرعون هو الوليد بن
مصعب بن ريان وكان من القبط من العمالة وعمر أكثر
من اربعماية **يسعونكم** يلوونكم ويد يفتونكم **من العذاب**
اي اشده والجملة حال عند الضمير في جيناكم او من ال
فرعون او منها جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهم
يدجون ابنائكم المولودين **ويستحيون نسائكم** اي
يتركوهن احيا هذا بيا ف ليسو موتكم ولذلك لم يعط
وذلك ان فرعون تقدمه راي في منامه كان نار اقبلت
من بيت المقدس واحاطت بمصر واهرق كل قبلي بها ولم
تصرف لبني اسرائيل فها له ذلك وسال الكهنة عن
رؤياه

روياه فقالوا ان يولد في بني اسرائيل غلام يكون علي
سيده هلاكك وزوال ملكك فاحرق فرعون يقتل كل غلام يولد
يولد في بني اسرائيل وجمع القوايل فقال له من لا يقطع
علي ايديك غلام من بني اسرائيل الاقتل واجارسية
الا تركت وركب بالقوايل كنت تفعل ذلك حتى قيل
انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب
بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعين الفا قالوا واسرع
الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون
وقال ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويوت
كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فاحرق فرعون ان يذبحوا
سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها
ولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **وفي ذككم بلاء** ان
اشير به الي منيعهم فهو محنة او الي الانجاء فهو نعمة
فان البلا يكون بمعني الشدة وبمعني النعمة ويجوز ان
يشار بذلك الى الامر بالله تعالى فانه تعالى قد يجبر
على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى
ونبلوكم اي تخبركم بالشر والخير فتنته **من ربكم**
اي بتسليطهم عليكم او يبعث موسى وتوفيقه لتخليصكم
او بها وعوله تعالى **عظيم** صفة بلا وفي الآية تنبيه
علي ان ما يصب العبد من خير او شر اختيار من
الله تعالى فعليه ان يشكر عند مساره ويصبر على

مطاره ليكون من خير المختبرين **واذكروا ذفرقتنا**
فلقنا **بكم** اي بسببكم **البحر** حتى دخلتموها وبني من عدوكم
وذلك ان فرعون لما دنا هلاكه امر الله تعالى موسى عليه
السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى
قومه ان يسرعوا في بيوتهم السرح الي الصبح وخرج موسى
في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا تعدون بنو العشر
لصغره ولا بن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع
يعقوب عليه الصلاة والسلام اثني وسبعين انسانا
ما بين رجل وامرأة فصاروا موسى علي ساقتهم **وهم**
علي مقد منهم ثم علم بهم فرعون فجمع قومه وامرهم
ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك
قال بن مسعود فوالله ما صاح ديك في تلك الليلة ثم
خرج فرعون في طلبهم وعلي مقدمته هامان في الف
الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا من ذم الجبل
سوي سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان في عسكر فرعون
ماية الف حصان ادم سوي سائر الشيات وكانت
فرعون يكون في الدم وقيل كان فرعون في سبعة
الاف الف وكان بني يديه مائة الف فاشب ومائة
الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعدة فصار
بنو اسرائيل حتى وصلوا الي البحر والماء في غاية الزيادة
ونظروا فاذا هم لفرعون حتى اشرفت الشمس فبعثوا

موسى

موسى وقالوا يا موسى كيف نضع واني ما وعدتنا
هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان
دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما اتوا البحر قال اصحاب
موسى انا لم نركب قال موسى كلا ان معي في سيرة سيد
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انقلب
يا ابا خالت يا ذن الله فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم
فظهر فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع
الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الريح والشمس علي
قصر البحر حتى صار بيتا فخا صنت بنو اسرائيل البحر
كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الف ختم
ولا يري بعضهم بعضا ففازوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله تعالى الي جبال الماء ان تشبكي فصار تشبكا
كالطافات يري بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا البحر سالمني فذلك قوله تعالى **فاجتياكم**
اي من ال فرعون **ولخرقنا ال فرعون** وذلك ان
فرعون لما وصل البحر فراه منقلبا قال لقومه انظروا
الي البحر انقلب من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين
ابعثوا ادخلوا البحر فنهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا
له ان كنت رجا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان
فرعون علي حصان ادم ولم يكن في حبل فرعون فرس انبي

فجاء صيريل على فرسانه فتقدمهم وفاء البحر فمات
شتم ادم فرعون ربحها افتم البحر في اثرها وهم لا يرونه
ولا يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس صيريل
واقف تحت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرسه
خلف العنوم يستعدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا يا صحابكم حتى خاضوا كلهم البحر اذ ياخذهم
فالنظم عليهم وعرفهم اجمعين وكان بين طرف البحر
اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرفه من بحر فارس قال
قتادة بحر من ورامصر يقال له اسمان وذلك بموافاة
من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى **وانتم تنظرون**
الي مصارعهم او اطباق البحر عليهم وانغلاق البحر
عن طرف بابسة من اللذة او جثثهم التي قد فها
البحر الى الساحل او ينظر بعضهم بعضا واعلم ان هذه
الواقعة من اعظم ما انعم الله به علي بني اسرائيل
ومن الايات المحجبة الي العلم بوجود الصانع الحكيم
وتقدم موسى الكليم ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فهم يعجزون عن الفطنة
والذكا وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة
محرر موسى عليه وسلم مع ان ما تواتر من
معجزاته امور نظرية مثل القوان والتخدي به
والغفابل المجتمعة فيه المشاهدة على نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم دقيقة بدر كها الاذكياء **واذوا**
عدنا موسى بغير الف بعد الواو والعين كما قرأه ابو عمرو
والباقون بالغ بين الواو والعين لانه تعالى وعد موسى
الوحي ووعد موسى ربه الهى للميثاق الى الطور وقيل
هذا من الغفلة التي تكون من الواحد كما قبة الله
وطارقت النحل واحمال حمزة الف موسى محفة واسبوا
عمر و بين بين ورش بالغنح وبين الغنح **اربعين**
ليلة اي يعطيه عند انقضاءها التوراة ليتعلموا بها
وضرب له ميثاقا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر
عنها بالليالي لانها غمر الشهور وقيل لاف الظلمة اقدم
من الضوء خلق الله الليل قبل النهار قال الله تعالى
راية لهم الليل **سبح** منده النهار وقول البضاوك
اي ذلك الوعد لما عادوا الي مصر بعد هلاك فرعون
تبع في ذلك الكثرة ولم يعرف ذلك لغيرهما وانما كان
بالشام لان اتيان موسى للميثاق كانوا بطور سيناء
وهو بالشام لا بمصر وقد قال البها بن عميل في تفسيره
لم يصرح احد من المفسرين والمورخين بانهم دخلوا
مصر بعد خروجهم منها فاذا قيل **سبح** قوله تعالى
فاخرجناهم من جنات التي قولة واوردناهم بني اسرائيل
يعتضي انهم عادوا اليها اجيب بان المعنى ان الله
تعالى اوردتهم ومكلمهم اياها ولم يردم اليها او جعل مساكنهم

الشام **ثم اتخذهم** فرب كثير وحقق عند عاصم
اتخذهم باظهار الذالك قبل التا والباقيون بادغام التا في الال
المجد الذي صاعده كم السامري الهنار معبودا **من بعده**
اي بعد نهابه الي صيقاتنا وذلك ان بني اسرائيل
لما امنوا من عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتمون
اليهم فوعد الله تعالى موسى ان ينزل عليهم التوراة فقال
موسى لقوله اني اذهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه
بيات ما تاتون وما تدرون واستخاف اخاه هارون
فلما اتاه الوعد جاء جبريل علي فرس فقال له فرس الحياة
لا يجب شي الاهي ليذهب بموسى الي ميقات ربه
فلما راه السامري وكان رجلا صانعا من قبيلة يقال
لها سامرة راي موضع قدم العرس يخضر من ذلك
وكان منا فعا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون
البقر التي في دوعه انه اذا التي في شى غيره وكانت
بنو اسرائيل قد استعاروا حلياً كثيراً من قوم فرعون
حين ارادوا الخروج من مصر لعل عرس لهم فاهلك
الله فرعون وقومه فبقيت تلك الحلي في ايدي
بني اسرائيل قال السدي قاسم هارون ان يلقوها
في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلي صاغت بها السامري حلياً من ذهب في ثلاثة
ايام مرصعا بالجرامر كما حسن ما يكون ثم التي فيها

فيه التبعة

العبضة التي اخذها من تراب حافر فرس جبريل
فضا رجور لمشي فقال السامري هذا الههم والله موسى
فشي اي فتركها هنا وضرب يديه وكان بنو اسرائيل
قد اختلفوا الوعد فعد واليوم مع الليلة يومني فلما
مضي عشرون يوماً ولم يرجع موسى وقصوا في الغيبة
وقيل كان موسى وعدم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة
قال تعالى ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وامننا بها بعشر
وسيل في الكلام علي ذلك ان شاء الله تعالى في محله
فكانت فتنهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون
ولم يرجع موسى وراوا العجل وسمعوا قول السامري
عطف عنهم ثمانية الاف رجل علي العجل يعبدونه وقيل
كلهم عبده لاهارون مع اثني عشر الفا رجل قال البغوي
وهو الاصح وقال الحسن كلهم عبده لاهارون ولذا
لك قال تعالى **وانتم ظالمون** اي باتخاذهم لاهارون
صنعكم العبادة في غير محلها **ثم عفرنا محونا عنكم**
ذ نوبكم حتي تبتم والعفو محو الجريمة من عني اذا درسا
من بعد ذلك اي الاتخاف **لكم تشكرون** اي لكي
تشكروا فغفرتنا عليكم **تنبيه** انما قدرنا لعل لكي
اخذنا ما قيل ان لعل في القرآن معني كي غير قوله **طالب**
في الشعر العلكم تخلصون واذكروا **اذ اتيانا موسى**
الكتاب والفرقان اي التوراة وقوله تعالى **والفرقان**

محطت تفسير اي الفارق بين الحق والباطل والحلال
والحرام وقيل اراد بالخرقات معجزات موسى كانظلاق
البحر الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى وبين الكفر
والايمان **الحكم تهتدون** اي لكي تهتدوا ابتداء بكتاب
والتفكر في الايات من الضلال **واذكروا اذ قال موسى**
لقومه الذين عبدوا العجل **يا قوم انكم ظلمتم** قرارش
بتخليط اللام والباءون بالترقيق **انفسكم بالتخاذل**
العجل الها قالوا فاي شيء نفع قال **فترجوا** اي
ارجعوا عن عبادة العجل **الباريكم** اي خالفكم وقرا
ابو عمرو وباسكان الهزة وروي عن الدوري باقتلا
الحركة وروي عن السوسي ابدالها ياساكنة وامال
الدوري عن الكسائي الالف بعد اليا الموحدة واذا
وقف حمزة على بارئكم سهل الهزة بين بين قالوا
كيف نتوب قال **فاقتلوا انفسكم** اي ليعتل منكم البرك
عن عبادة العجل ما عبده وقيل المراد بالقتل قطع
الشهوة كما قيل لمن لم يذب نفسه لم ينعمها ومن لم
يقتلها لم يحيرها ورد هذا جماعة باجماع الضرب على
ان المراد هنا القتل الحقيقي **كم** اي القتل خير لكم عند
باريكم من حيث انه طهرت عن الشرك ووصلت الي
الحياة الابدية والبرهجة السرمدية فلما امرم موسى
بالقتل قالوا نصبر لامر الله تجلسوا بالافنية محتبائي
وقيل

وقيل لهم من اجل جوفته او من طرفه الي قاتله او اتقاها
بيد ادره بل فهو ماعون مردود توبته واسلست
القوم عليهم الخنا جزف كان الرجل يركي ابنه واباه واحناه
وقريبه فلم يمكنه المضي لامر الله فقالوا يا موسى كيف
نفعل فارسل الله عليه ضيابة تشبه سحابة نقشي
الارض كالدفان وسحابة سود الابيض بعضهم بعضا
فكانوا يقتلون الي المسا فلما كثر القتل دعا موسى
وهارون عليهما الصلاة والسلام وبكيا وتضرعا
وقال يارب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشف
الله تعالى السحابة عنهم وامرهم ان يكفوا عن القتل
فكشفت عن الوف من القتلى روي عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال عدد القتلى سبعون الفا
فاشد ذلك علي موسى فاوحى الله تعالى اليه امسا
برصيك اذ ادخل القاتل القاتل الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا او من بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله
تعالى **فتاب عليكم** اي فعلتم ما احرم به فتاب عليكم
اي تجاوز عنكم وقيل توبتكم **تنبيه** ذكر الباركي
في قوله تعالى فتوب الي باريكم وتوب الامر بالقتل
عليه اشار بانهم يكفوا غاية الجهاد والغياوة من
تركوا عبادة خالفهم الحكيم الي عبادة البصر الي هي مثلهم
في الضلالة وان من لم يعرف حق منى حقيقا بان

ليست ردمنه ما اقم به عليه ولذلك امروا بفك تركيب
ذواتهم بالقتل **انه هو الثواب** اليك الذي يكثر قبول
التوبة من المذنبين **الرحيم** اي البالح في الاقدام علي
خلقه **واذ قلتم يا موسى لنؤمن لك حق نري الله**
جهره واذ كان الله تعالى امر موسى عليه الصلاة والسلام
ان ياتي به من ناس من بني اسرائيل يعبدون الله
من عبادة العجل فاذا صار موسى لبني رجلا من قومهم
من ضارهم وقال لهم صوموا وظهروا واثابكم
ففعلو ان كذا خرج موسى الي طور سيناء لميقات ربه
فقالوا للموسى اطلب لنا فسمع كلام ربنا فقال لهم افعل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام فغشي
الجبل كله فدخل في الغمام وقال لهم قوم اذنا وادخلوا
حي دخلوا في الغمام وحضروا سجدا وكان موسى
از احله ربه وقع علي وجهه نور ساطع لا يستطيع احد
من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعوه
وهو يكلم موسى يا صرعه وينهاه واسمعهم الله تعالى اني
انا الله الا انا اخرجكم من ارض مصر بيد شديدة
فا عبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى والتفت
الغمام امسك عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتي نري الله جهرا
عيانا وذلك ان العرب يجعل العلم بالقلب روية
فقالوا جهره ليعلم ان المراد منه العيان فروي عن

السوي امالة الالف بعد الراي في نري وترقيف اللام
من اسم الله وروي عنه تغني اللام مع الامالة وله
وجه ثالث كالجاعة وهو عدم الامالة من تغني اللام
فان قيل كيف قال الالف وهي تسقط عند التفت
الساكين اجيب بان لولا امالتها ما اميلت السرا
لان العاري اذا اراد ان يميل الالف لا يمكن من الامالة
الا باماله ما قبله **فاخذكم الصاعقة** اي الصيحة
فتم وقيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وذلك لفرط
العناد والتعني وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى
شبه الاجسام فطلبوا رويته روية الاعيان في الجهات
والاصيات المتعاقبة للراي وهي محال بل المراد ان يركب
روية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة
والامراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا **وانتم**
تنظرون اي ينظر بعضكم بعضا حتي اشدكم الموت
وقيل تعلون ويكون النظر بعين العلم فلما هلكوا
جعل موسى يبكي وينصرع ويقول ماذا افعل لبني
اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلك خياهم لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي اتركنا با فعل السفها منا فلم
يزل ينشد ربه حتي احيام الله تعالى رجلا بعد رجل
بعد ماما توامو ما ولسية ينظر بعضهم الي بعض اي
كيف يكون كما قال تعالى **ثم بعثناكم** اي احييناكم والبعث

اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير فانبعث
وبعث النائم فانبعث **من بعد موتكم** بسبب الصاعقة
قال قتادة احياء يستوفوا بقيته احياءهم وارزاقهم
ولو ما نوا باجالتهم لم يستوفوا قيد البعث بعد الموت
لانه قد يكون عناء او نوم كقوله تعالى ففرسبا
علي اذا نهم في الكهف الى ان قال ثم بعثناهم اى من
النوم **لعلكم تتشكرون** نفخة البعث او ما فرغوه
من النعم المتشابهة **وظللنا عليهم الغمام** في التيه يقيم
حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي
السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك ان لم يكن
لهم في التيه كن يستمر فشكوا الى موسى صلى الله
عليه وسلم فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من
غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يعني لهم بالليل
اذا لم يكن قمر يعنيون في صنوبه وكانت شياهم لا تشع
ولا تبلي وغلظ ورش اللام المنومة بعد الظاء **وانزلنا**
عليكم المن والسلوى في التيه والاكثرون علي ان المن
هو الترخيبي قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع
علي الاشجار طعم كالشهد وكان يقع عليه علي اشجارهم
مثل الشح لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قلنا
هذه لك جلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل
الله عليهم السلوى جمع سلواة وهو الطير السمان

بتخفيفه

بتخفيف الميم والعصر جمع سمائه وهو الطير المعروف
وقيل هو طائر يشبهه بعث الله سمائة فطورت
السماني في عرض ميل وطول رمح في السما بعينه علي
بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل
صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكان كل واحد
منهم ياخذ ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة ياخذ
كل واحد منهم ما يكفيه ليومئذ انه لمنك ينزل يوم السبت
وقري السلوى حمزة واكساي بالامالة محضة وابوعرو
بني بني وورش بالفتح وبني المعطي فان قيل
لم قدم في الآية المن علي السلوى مع انها غذا والمن
سلوى والعادة تقديم غذا علي الحلوى اجيب
بان نزول المن من السما امر مخالف للعادة فتقدم
لاستعظامه بخلاف الطيور المأكول وايضا هو مقدم
في النزول عليهم **كلوا** علي ارادة العول اى قلنا لهم كلوا
من طيبات حلالا **ما رزقناكم** ولا تضرروا العذ
فكفروا النعمة فادفروا ففتح الله ذك عنهم ودودهم
فسد ما اذفروه فقولته تعالى **وما ظلمونا** اي بذلك
فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا بهذه النعم وما
ظلمونا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** لانه وباله عليهم
روك ابوا هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو لا بنو اسرائيل لم يخبت الطما

انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها
رجزا اي عذابا مقدرا **من السما** وقبل ان يرسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم في ساعة واحد لسعون انفا وقيل
اربعه وعشرون الفا **لما نوا يفسقون** اي بسبب
فسقهم اي فسادهم عن الطاعة **واذا استسقى موسى**
طلب السقي **القرمه** وذلك انهم عطشوا في التيه فانوا
موسى ان يستسقى لهم ففعل فارحم الله اليه كما قال
فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت من ارض الحبة
بالداي شجرها وهو المدسني وروي عن عذاب
عجلها انها كانت من عوصج طولها عشرة اذرع
علي طول موسى وكان لها شعبتان تنفذان
في الظلة فورا واسمها علسي وقال مقاتل اسمها
نبغة حملها ادم من الحبة فتوارثها الانبياء حتى وصلت
الي شبيب فاعطاها موسى واللام في الحجر العهد علي
ما روي انه كان حجر اطوريا مكعبا حمله معه كانت
له اربع وجوه ينبع من كل وجه ثلاثة اعين فتسيل
كل عين في جدول الي سبط وكانوا سبعمائة الف وسعة
العسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه ادم من الجنة
ودفعه الي شبيب فاعطاه لموسى مع العصاة او الحجر
الذي ضربت به لما وضع عليه ليفتسل ومرعبه
علي ملائكة بني اسرائيل وهو معبر صغيف مربع كراس

الرجل رغام او كذات وبراها الله به عمار موده من الادرة
وهي بضم الهمزة كبر الانثيين فلما وقع اناء جبريل عليه
السلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فاني فيه
قدرة ولك فيه محبرة او الحسن قال قال البيضاوي
وهذا اظهر في الحجة ويدل له قول وهب لم يكن حجر معتبرا
بل كان موسى يضرب اي حجر كان فينجبر عيوننا لكل
سبط عات ثم تسيل عيوننا في جدول الي السبط الذي امر
ان يستقيم وكانوا بني اسرائيل اثني عشر سبطا وكن
لما قالوا كيف بنا لو افقينا الي ارض لا حجارة فيها حمل
حجرا في فخلاته وكان يضربه بعصاه اذا نزل فينجبر
ويضربه بها اذا رعد فتييس فقالوا ان فقد موسى
موسى عصاه متنا عطشا فارحم الله اليه لا تقصرع
الحجارة وكلها تقطك لعلمهم بغيره وقوله تعالى
فانجرت منه اثني عشرة عينا متعلقت بمخدوف
اي قصر به فانجرت اي سالت قال ابو عمرو بن العلاء
انجمت عرفت وانجرت سالت وقال العطار كانت
يضربه موسى اثني عشر ضربة فيظهر علي كل ضربة موضع
مثل ثدي المرأة فيعرف ثم تنجبر الانهار ثم سيكل
قد علم كل اناس اي سبط منهم **مستبرهم** اي عيبتهم
التي يثربون منها لا يولد سبطا علي غيره في ثرب وقلنا
لهم **كلوا واشربوا من رزق الله** اي كلوا من الرزق

والسلوكي واشربوا من الماء من هذا كله من رزق الله الذي
يا أيكم بلا مشقة **ولا تقتوا** أي لا تقتدوا **في الأرض مفسدين**
أي حال الفسادكم وإنما قتده لأنه وإن غلب في الفساد
قد يكون منه ما ليس بفساد كغالبية الظلم المعتدي
بفعله ومنه ما يتضمن أصلاً جارحاً على الفساد كقتل
الحضر الغلام وحرقة السفينة **تنبئ** من أنكر
من المحجزات فلغايبه جهله بالله تعالى وقلة تدبيره
في عجائب صنعه فانه لما أهلك أن يكون من الأحجار
ما يحلق الشجر كالنورة ويجذب الحديد كالقطيس
وينجرح الخيل كالهرب فانه إذا وضع في الماء لم يمتنع
أن تحلث الله محباً ليسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو
لجذب الهواء من الجواني الأربعة وتضربه ما بقوة التدبير
وتحذرك **واذكر ألقام يا موسى** **انفسر علي طعام**
واحد وذلك أنهم سألوا من أكل الحن والسلي وأما
عبر عنها بطعام واحد لعدم تبديلها فتقول العرب طعام
مايدة المير واحد يريون أنه لا يتغير الوان أو
لأن العرب تعتبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعتبر
عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منها
اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب لأنهم
كانوا يعجزون لمن بالسلوكي فيصيرا واحداً أو صرنا
واحداً لأنها معاً طعام أهل التلذذ وهم كانوا أهل فلاحه

أي أهل زراعات فاستأجروهم البردي وعادتهم
الخبثية ولذا قالوا **فادعنا ربك** أي فسيئاً لأصنامك
خروجنا فيظهر لنا ويرصد وجرمه بأنه جواب فادع فأت
دموة موسى بسبب الإجابة وقوله تعالى **فما تبنت الأرض**
من الأسناد المجازي وإقامة العاجل وهو الأرض لأنها قليلة
للنبات مقام الناعل ومن في قولهم من ما تبنت للتعريف
ومن في قولهم **من جعلها** للبيان والبطل ما تبنته الأرض
من الحضر وهو ما ليس له ساق والراد به إظهاره الميت
فواك كالكرفس والنعناع والكراث **وقناها نومها**
وهو الخبر كما قاله بن عباس ومنه فومنا أي خبرنا
أو الحنطة كما قاله عطاء أو النوم كما قاله الكلبي **وعدها**
وبعلها قال أي بالله أو موسى **استندون** **والف**
عزادني أي أضى وأراد أصل اللذ الذي العزيب
للإن فاستعير الخمسة كما استعير السعد في الشرف
والرفعة فقيل بعبد الهمة بعبد المحل **بالذي هو خير**
أي أشرف وهو المن والسلوك فانه خير في اللذة والنعيم
وعدم الحاجة إلى السعي أي إذا أخذ من هذا بدل هذا
والهمزة للتكافؤ فإذ كان يرصها فدعا موسى فمقال تعالى
اصبروا أي اتزولوا فانه يجب صبراً معقداً بنفسه
كما هنا فيكون بمعنى التزول والصبر معقداً بعب
فيكون بمعنى الإصرار من مكان إلى آخر مساو له

واعلامه **مصرًا** من الامصار والمصر البلد العظيم
لا العلم كان بفتح اللام وفي الامداد به العلم وهي مهر موسى
ومعوت قال البيضاوي ويؤيده اي القول بان
المصراع العلم انه غير متون في مصحف بن مسعود
اي وهي قراءة شاذة وانما صرف على هذا مع اذ فيه العلمية
والثاني لسكون وسطه كما في هند ودعد لمعاد له
احد سببي منع الصرف بخفة الاسم لسكون وسطه
او على تاويل مصر بالكان فذكره فيبقى فيه سبب واحد
فانصرف **فانكم فيه ما سالم من ثبات الارض وضرب**
عليهم اي احييت القبة عن ضربت عليهم او الصقت بهم من
ضرب الطين على الحائط **الذلة** اي الذل والهوان وقيل الجزية
والمسكنة اي الفقر وسمي الفقير مسكيناً لان الفقر اسكنه
واقعدته عن الحركة وقيل بهم ذلك مجازاً لهم على كفران النعمة
ولذلك يجد اليهود في غالب الامران لا مساكين اما على
الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف ضربتهم وقيل
الذلة فقر القلب ولا ترى في اهل الملل اذل ولا هم احرص
على المال من اليهود وروا حمة والكساي فكسرها وابوا
عمر بكسر الهاء والميم وقفاً وصلوا وباني المرا بكسر الهاء
وضم الميم وصلوا في الوقف بكسر الهاء وتسكون الميم **وباروا**
رجعوا غضب من الله ولا يقال بالابشر واصل السوا
لمساواة وقال ابو عبيدة اصحابوا وامروا به ومنه

الدها ابو، بنعمتك وابو، بن بني اي اقرو قوله تعالى **ذلك**
الشارة الي ما عرفت ضرب الذلة والمسكنة واليه بالغض
بانهم اي بسبب انهم **كانوا يكفرون بايات الله** بفتح فحده
صلى الله عليه وسلم رايه الرحم في السورة ويكفرون بالانجيل
والعتران وبالمعجزات التي منجدها ما عدهم من فلق البحر
واغلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر
ويقتلون النبيين بغير الحق اي ظلماً فانهم قتلوا النبيين
وذكر يادجي وروي ان اليهود قتلوا سبعين نبياً في اول
النهار وقامت سوق بقتلهم اخر النهار فان قيل لم
قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق اجيب
بان ذكره ومثلاً للقتل والقتل بوصف قارة بالحق وتارة
بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قتل رب احكم بالحق ذكر
الحق وصف الحكم لان حكمه يقتسم الي الجور والحق او امنه
بغير الحق عندهم اذ لم يروا منه ما يعتقد به صواب قتلهم
فان قيل ان الله تعالى قد اخبره بقتل الانبياء
ونصر الرسل فكيف لم يحج اجيب بان المحل مختلف اذ الرسل
غير النبي وبان المرء بالنصر الغلبة باظهار الحج لا
العصمة من القتل وانما حملهم على ذلك اتباع اليهود
وحب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله تعالى **ذلك**
ذلك بما عصوا وكانوا يعتد اي صرهم
العصيان والعناد والاعتدافيه اي الكفر بالايات

وقتل النبيان فان صفار الذنوب اسباب تؤدي الحى
ارتكاب كبريا دها كما ان صفار الطاعات اسباب مودية الحى
تحريك كبارها وكرر الاستشارة للدلالة على ان ما حكمهم كبريا
هو بسبب العتق والكفر فهو سبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم
حدود الله وقيل الاستشارة الى الكفر والقتل واللباء بمعنى
مع وعلى هذا انما جوزت الاستشارة بالغرد الى شيئين فصاحدا
على قناويل ما ذكره والذي حسن ذلك ان تثنية الصفراء
والبيهات وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء
الذي بمعنى الجمع وقوا النبيين فافع بالهمزة والياء قونا بالياء
وورث على اصله في الهمز بللد والتوسط والعصارات
الذيت امنوا بالانبياء من قبل **والذيت هادوا** اي
اليهود سموابه لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل
لانهم هادوا اي تابوا من عبادة العجل وكافهم سموا باسم
الكبر اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال ابو
حمزة بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة
التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين الحى
الله موسى التوراة **والنصارى** جمع نصراني كنداهي واليا
في نصراني بلالفة سموا بذلك لانهم نصررو المسيح قال
الحواريون حين انصار الله فان قيل هذا السجاري
على قواعد الاشتقاق فان يقال لو احدثنا صرو فاعمل
لا يجمع على فغالي احيب با ذلك كاف في الاشتقاق

وان لم يجمع المفرد على فغالي اولانهم معه في قرينة يقال لها
نصران او ناصرة فسموا باسمها على الاول او فاسمها
على الثاني **والصابئين** هم طائفة من النصارى وقيل من
اليهود وقيل قوم بين النصارى والمجوس وقيل اصل دينهم
دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة لللائمة او الكواكب
وقرانا فغ وحاص بالياء اما لانه خفف الهمزة اولانه من
صبي اذا حال لانهم ما نوا عند سائر الاديان اي دينهم
او من الحى الى الباطل والباطون بالهمزة بعد الياء الموصلة
من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا اي فتركان منهم
في دينه قبل ان ينسخ مذهب قاطبليه وبالمبدأ والعاد
عامله بمقتضى شرعه وقيل من امن من هؤلاء الكفرة اي انا
خالصا ودخل الاسلام دهول حاد **فلم اجرهم** اي ثواب
اعمالهم **عند ربهم** باذيد ظلم الجنة **ولا خوف عليهم** في الدنيا
ولا هم يحزنون في الاخرة اوحى بخاف انظار من
العقاب ويحزن المقصرون على تصحيح العمل وتقويت
الثواب **تنبيه** روي في ضمير امن وعمل العفظ
من وفيما بعده معناها ومن مبتدأ خبره فلم اجرهم
والجمله خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلم اجرهم
والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع مسيويه
دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية
ورد بقوله تعالى ان الذيت فتنوا المؤمنين والمؤمنات

ثقلهم يتوبوا فلم عذاب جهنم ولهم عذاب المحرقين
واذكروا اذا هنأنا ميثا فكم اي عهودكم با تباع موسى
والعمل بما في التوراة **وقد رفعنا زركم الطور** اي الجبل
حين اعطيت الميثاق **دوي** ان موسى عليه الصلاة
والسلام لما جاءه بالتوراة وراوا ما فيها من التكليف
الشاقة كبرت عليهم لاهنها كانت شريعة ثقيلة وابوا
قبولها في امر الله جبريل يقطع الطور قطلة فوقهم
وكان علي قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفف
فوق رؤسهم مقدار قامة رجل كالظلة وقال لهم
ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطا
عن بن عباس دفع الله فوق رؤسهم الطور فبعثنا رجا
من قبل وجوههم واتاهم ابراهيم من خلفهم وقيل فاذ
قبلتم والارض تحتكم نهب الجبل او اخرقكم في هذا
الجبل او اخرقكم بهذا النار فلما روا ان لاهرب لهم
من ذلك قبلوا وسجدوا وجعلوا يلا خطو الجبل
وهم سجدون فصار سنة في اليهود لا يسجدون
الا على اضاف وجوههم ويقولون بهذا السجود دفع
العذاب عنا **خذوا** فهو علي ارادة القول اي وقلنا لخذوا
ما اتيناكم من الكتاب بقرة بجد وعزيمة **واذكروا**
ما فيه بالعمل به او تفكروا فيه فانه تذكر بالقلب كما
ان الدرر ذكره باللسان او ادرسه ولا تنسوه

لعلكم

لعلكم تتقون لكي تتقوا النار والمعاصي ثم **توبيتهم**
اعرضتم عن الوفا بالميثاق **من بعد ذلك** اي بعد اخذه
فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوفيقكم بالتوبة
او بالامهال ونا خير العذاب عنكم او بارسال محمد صلي
الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهدىكم اليه **لكنتم**
من الخاسرين اي من المغبونين بالانهماك في المعاصي
وبالعقوبة وذهاب الدنيا والاحرة **تبين**
لوفي الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا
دخل علي لا فادانباتا او هو امتناع الشيء لشئ
غيره والاسم الواقع بعده عند سبويه مبتدأ خبره
واجب المحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسنده
وعند الكوفياني فاعل فعل محذوف **والفعل محذوف** اللام
موظفة للتسم اي عرفتم **الذي بقدر** **وايجا** وزوا العبد
منكم في السبت بصيد السمك وذلك انهم كانوا من
داود عليه السلام يارضون بها االية حرم الله تعالى
عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت
لم يبق صوت في البحر الا صوته هناك واخرج من طومه
حي لا يري المامن كثر دهرها فاذا مضى تفوقت ولومت
فصر البحر فذلك قوله تعالى ان تاتيهم عيتكم منهم يوم
سبتهم سرعا يوم لا تاتيهم كذلك يبلوهم بما كانوا
يفسقون ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم

لا يسبوتون

عن اخذها يوم السبت فموا رجال فحفروا الجبان حول
البحر وشرعوا منه اليها الا انها فاذا كانت عشية الجمعة
فتحو تلك الاحبار فاقبل الموج بالحيتان الى الحيان
فلا تقدر على الخروج لبعدها وقله ما يشها
فاذا كان يوم الاحد اخذوه فذلك الحبس في الحيان هو
اعتداوم فعملوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة به
فتجدوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا فداخل
لنا فاكلوا وطمحوا وبيعوا فلما فعلوا ذلك صار اهل
العربية وكانوا من سبعين الف ثلاثة اصف
صف امسك ومني وصف امسك ولم يبق فيه وصف انتك
الحرمة وكان الناهوت اثني عشر الف في الجحيم
قبول نصيحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة
فقسموا العربية بجدار **فقلنا لهم** لا صرارهم على
المعصية **كونوا قردة خاسئين** متبعدين فخرج
الناهوت ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرى
احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطوا استوردوا على الحائط
فاذا جميعا قردة لها اذنا ب يتقاوون قال قتادة
صار الشياطين قردة والشيوع خنا ويرعدوا الله ثمة
لهم ثم هلكوا ولم يكت مسوعة فوق ثلثة اشيام
ولم يتوالدوا وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن
قلوبهم فثقلوا بالقردة كما ثقلوا بالحمار في قوله تعالى

ثقل

ثقل الحمار ثقل اسفار راداه عنه بن جرير وقد قال
انه يخالف لفظا هو العترة والحاديت والاثارة واجماع
المعنيين وقوله تعالى كونوا ليل با مراد لا قدره
لهم عليه وانما المراد بسرعة المتكويين وانهم صاروا ذلك
كما ارادهم **فجعلناهم** اي تلك العقوبة **كالا** اي
عبرة ينكل المعبر بها الي عتمة من ارتكاب مثل ما عملوا
ومن النكول عن اليمين وهو الامتناع **لما بين بيها**
وما خلقنا اي للام التي في زمانها وبعد ها او لما
بحضرتها عن القرى وما يتبعها من اهل تلك القرية
وما هو اليها او لاجل ما تقدم عليها من قومهم وما
تاخر منها **وموعظة المتقين** الله من قومهم او لكل
متق سمعها وخصوا بالذكر لانهم المستغفون بها بخلاف
غيرهم **واذكروا** **ان قال موسى لقوم** **ان الله يا قوم قال**
ابوا عمرو وسكون الراي عن الدورى اختلفت الحركة
والباقيون بالحركة الكاملة والحركة ضمة **ان تدعوا بفسرة**
اول هذه القصة قوله واذ قلتم نفسا قادرا ثم فترسا
وانما قلت عنه وقد من عليه لاستغلالها بنوع اخر من
مساويهم وهو الاستهزاء به من الاستعصاء في السؤال
وترك المساعدة الي الامتناع وقصته انه كان فيهم
رضي عني ولم يتم فغير لا وارث له سواء فلما طالت
عليه موته تمتم ليرثه محمد الي قرية اخرى فالتاديبا بها

ثم اصبح يطلب دية و جاء بنا من الى موسى يدعي عليهم
القتل فسألهم محمد واذا شئتبه امر القتل علي موسى
قال الذي و ذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا
موسى ليدعوا الله ليعلم لهم بهما فذمعا فامرهم
سحاي في قتل في ذبح البقرة و يضربوه القتل ببعضها
لسمي في غدير لثاثة فقال موسى ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة **قالوا لا نعلم** **فاسروا** في شتر و بنوا
سأل عن امر القتل و يامرنا بفتح بقرة وانما قالوا
ذلك استبعادا لما قاله واستخفافا به فزا حمزة يكون
الزاي في الوصل واذا وقف قال هذا نصب الزاي
من غير هز و روي عنه الادغام وهو ان شدد
الزاي وقرأ حفص هزوا بضم الزاي بعد ها و او مفتوحة
وقفا و وصله والباقي بضم الزاء بعد هاهمة مفتوحة
قال اعوذ بالله **هف** **ان اكون من الجاهلين** لان
الهمزة في مثل ذلك جهرل وسفح فقي عن نفسه طاري
به على طريقة البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعانة
استغناحاله فلما علم القوم ان ذبح البقرة مزم من
الله استوصوه ولو انهم عدوا الي اديت بقرة فذبحوها
لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم
وكان تحت حكمه وذلك انه كان في بين اسرائيل رجل صالح
له بنت طفل وله محبة اتي بها الى غنضة وقال اللهم

اني

اني استودعك هذه المحبة لاني صبي يكبر ومات
الرجل فصار في المحبة في الغنضة عوانا وكان مهرب
من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالده فكانت
يقسم الليل ثلاثا يصلي ثلاثا وينام ثلاثا وليس
عند راسه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاستطبع على ظهره
ونما في به السوف فيسبغه بما شاء الله ثم يتصدق
بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له ام يوما
ان اباك ورنك محبة استودعها الله في غنضة كذا
فا نطلق وادع الله الة ابراهيم واسماعيل واسعاف
ان يرد ها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل
لك ان شعاع الشمس يخرج من صدرها وكانت تلك البقرة
تسمى الذهبية حسنها وصغرمتها فاتي الغني الغنضة
فراها تربي فراح بها وحال اعزم عليك بالة ابراهيم
واسماعيل واسعاف ويعقوب فا قبلت تسمي حي قامت
بني يديه فتعبر على عنقها يعقودها فتكلمت البقرة
بان ن الله وقالت ايها الغني البار بوالده اركبني فان
ذلك اهون عليك فقال الغني ان ابي لم تامرني بذلك
ولكن قالت فذبحنيها فقالت البقرة بالة بني اسرائيل
لو ركبتني مكنت تقدر علي ابدًا فا نطلق فانك لو امرت
الجبل ان يتقطع من اصله وينطلق معك لفعل ببرك
بامك بامك فسار الغني بها الي امه فقال له انك

فغير لامالك ولست عليك الاصطحاب بالهناء والعقبات
بالليل فانطلق فبح هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة
دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان تحت البقرة ثلاثة دنانير
فانطلق بها الى السوق فبعت الدنانير بمائة درهم فقدرته
ولم يخبر العتي كيف بره بوالده وكان الله به خبيراً
فقال الملك له بكم تبع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك ربي والذي في هذا الملك لك ستة دنانير
ولاستأمر والدك ففعل العتي لواء عطيتا وزنها ذهباً
لما اخذه الاسرى احمى مزردها الى امه فاحبرها
بالثمن فقالت له ارجع بغيرها بستة دنانير على رضا
مني فانطلق الى السوق وايقظ الملك فقامت
امك فقال العتي امنا امرتني ان لا انقصها من ستة
دنانير على ان استأمرها فقال الملك اني اعطيك اثني
عشر ديناراً على ان لا استأمرها فارجع العتي ورجع الى امه
واحبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك في صورة
ادمي ليخبرك فاذا اتاك فقل له انا امرتني ان لا
هذه البقرة ام لا فقل فقال الملك له اذهب الى امك
وقل لها امسكي هذه البقرة فاذا موسى بن عمران رآها
منك فقتل يفتل في بني اسرائيل فلا تبسوها الا
على مسكها اي جلدتها ذهباً دنانير فامسكوها
وقد الله تعالى على بني اسرائيل دبح تلك البقرة بغيرها

مكافاة علي بره بوالده فضلامه ورحمة فلذلك
قوله عز وجل **قالوا ادع لنا ربك بيبين لنا ما هي**
اي ما منها وكان من حقه ان يقولوا اي بقرة هي او
كيف هي لان المعطى ما يستدل به عن الجنس غالباً لكنهم
لما رآوا به ما رآوا امرؤ به علي حاله لم يوجبده
شي من جنسه اجروا بحري ما لم يعرفوا حقيقة
ولم يروا مثله **قال موسى انم** اي زني **المنافرة لا فارض**
اي مسنة وسميت فارضاً لانها فرضت سننها اي
قطعتها وبلغت اخرها **والا بكر** اي صغيرة **عوان**
اي نصف اي ولطف قال الشاعر نواجم بيني ابكار وعيون
جمع عوان **بين ذلك** اي بين ما ذكر من الفارض والبكر
فان قيل بين يقتضي شيئين قصداً فان ابن حبان
دحوله علي ذلك لجيب بان في معنى شيئين حديث
رفع شاربه الي ما ذكر كما تقرر وعود هذه الكنايات
واجرا تلك الصفات علي بقرة يدل علي ان المراد بها معينة
ولم يلزم تأخير البيات عن وقت الخطاب بالامرؤ ومن
انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من جانب البحر غير
مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزم النسخ
قبل الفعل فان التخصيص ابطال التحير الثابت
بالنسخ والمقتضون تأخير البيات عن الوقت المذكور
والنسخ قبل الفعل ويؤيد الراي الثاني ظاهر المعطى

والمروي عنه عليه السلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا اجرامهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقرى بهم
بالتأنيك وزجرهم مرة المراجعة بقوله تعالى **فافعلوا**
ما تؤمرون به من ذبحها **قالوا ادع لنا ربك يبع لنا**
مالونها قال موسى **انه** اي زني **يقول اننا بقرة**
مغرافاق لونها اي شدد يده الصغرة ولذلك
تؤكد به الصغرة فيقال امغرافاق كما يقال اسود
حالك وعن الحسن سواد اسود يد السواد وبه فسر
قوله تعالى هما لان صغرا قال البيضاوي ولعله عبر
بالصغرة عن السواد لانه من مقل ما تم قال البغوي
والاول اصح لانه لا يقال لاسود فاقع انما يقال اصغر
فاقع واسود حالك وافضرنامح **سرا لنا طرب**
اليها اي يعجبهم حسنها ومغالونها والسرور اصله
اللذة في القلب عند حصول نفع او توقعه **قالوا ادع لنا**
ربك يسكن لنا ما هي اي اسأله ام عاملة وعلى هذا
فليس تكرر للسؤال الاول **ان البقر** اي جنسه المنفرد
كما ذكر **تثابته** اي التمس واشتبه امره **علينا كثره**
فلم يهتمد والى المقصود **تبيسه** لم يقداسا بهت
علينا لان المراد الجنس كما مر اوله لئلا يظن البقر كقوله
تعالى احجاز على خاوي **قوا اذا ذبحنا الله لم يمتدوا**
اي وصغرها وفي الحديث سئتموا الما بينت لهم اخر الابد
واجب

واجب به انما بنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر
قد يتغلب عن الارادة والله لم يكن لمشرط بعد الامر معني
والمعزلة والكراميه على حدوث الارادة لانهما وقعت شرطا
والشرط امر يحدث في المستقبل واجيب بان تعليق الاهدأ
بالشيئية التي هي الارادة باعتبار تعليق المشيئة بالاهتدي
وهذا التعليق هو الحادث به تعالى لان التعليق امر اعتباري
قال موسى **انه** اي زني **يقول اننا بقرة لاذلول** اي
غير مذلة بالعمل **تثاب الارض** تعلبها للزراعة والحمل
صفة ذلول داخل في النقي **ولا تسبق الحر** اي الارض
المهيشية للزراعة ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والظلال
صفة ذلول كما قال لاذلول مثيرة وساقية **مسلة**
من العيوب واثار العمل **لا شية** اي لالون **فيها** سوي لول
جميع حبلها قال مجاهد لا يباخر فيها ولا سواد **قالوا انت**
جيت اي نطقت **بالحق** اي بالبيان الثام الثاني الذكي
لا اشكال فيه فطلبوها فوجدوها عند النبي البار بامه واشتد
على مسكرها اي حبلها هاذها كما قال له الملك وقوله تعالى **حب**
فدبحوها في اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنفردة
فدبحوها **وما كادوا** اي ما قاربوا **يفعلون** لفظو يلهم
وكثرة مراجعهم اولوف العفينة في ظهور المتائل اولفلا عنها
ولا ياتي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف
وتفسيرها في المعني ما قاربوا ان يفصلوا حتى انشرفت سوا الهم

وانطقت تعللاتهم ففعلوا كما لم ينظر المجد الى الفصل **واذ**
قتلتم نفسا خطأ بلحي بوجود القتل فيهم **قادر انهم قتلوا**
 فيه ادغام التاني في الاصل في الدال اي تخاصم وتدافعتم **فبئس**
 اي في شانها اذ المتخاصمات يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم
 با ن طرح كل قتلها عن نفسه الي صاحبه **والله مخبر**
 اي مظهر ما كنتم **تكتفون** فاذا القاتل كان يكم القتل
 وقوله تعالى **فقلنا اضربوه** اي القتل عطف على ما اردتم
 وما بينهما اعتراض والصغير للنفس وتذكير الضمير على
 تارويل الشخص والقتيل **ببعضها** اي ببعض البقرة
 واختلغوا في ذلك البهف فقال بن عكر مني الله عنهما واكثر
 المنسرب ضربوه بالعظم الذي يلي العنقوف وهو ملان
 من العظام وقال مجاهد وعيد بن جبير عجب الذنب لانه
 اول ما خلقت واخر ما يبلي ويركب عليه الخلق وقال الفخاكه
 لمسانتها قال الحسائي بن الفضل لانه الاله الكلام وقال
 محرمه والكلبي فيخذها الالكه وقيل بعضوا منها لابعينه
 ففعلوا اذ كد مقام القتل حيا باذنه الله تعالى واداجه
 تشيخ تشيخ ما قال قتلوا فلان فم سقط ومات
 مكانه حرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما ورث قاتل عبد
 صاحب البقرة وفيه اخبار بتقديره فضر بنخي فقال تعالى
كذلك الهيا **يحي الله الموتى** والخطاب مع من حفظ حياة السيل
 او نزل الاله **ويرىكم اياته** ولايل قدرته **لعلمكم بتعاقب**

لكي يكمل عقلم وتعلموا ان من قدر على احيا نفسه قد
 على احيا الانفس كلها فتؤمنون قال البيهقي ولعله تعالى
 الخالم يحيه ابتداء وشرط فيه وشرط لما فيه من التقرب وامسا
 الواجب ونفع اليتيم **والنسيب** على بركة التوكل اي توكل اي
 اليتيم والسفنة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربه
 والمتعرب ان يحرك الاصل وينالي بمنه كما روي عن عمر
 رضي الله عنه انه مني بنجيبه اي من الابل بثمنه دينار
 ان المورث في الحقيقة هو الله تعالى اذ لا يتصور حياة ميت
 من غيره والاسباب اماراة لا اثر لها وان مزاراد ان
 يعرف اعداءه الساعي في امانته الموت الحقيقي
 فطريقه ان يذبح بقره نفسه التي هي العروة الشريفة
 حين زال عنها اثره الصبي اي عدم التكليف وهو
 نظير لا بكر ولم يحقرها ضعف الكبراي وهو نظير لا فارص
 وكان معجبه رابعة المنظر وهو نظير ستر الناظرين
 غير مذلة في طلب الدنيا اي وهو لا ذلول تثير الارض
 مسلمة عنده نسفها لاسمه اي لاعلام بها عند قبايحها
 بحيث يصل اثره اي الذبح الي نفسه فتحي حياة طيبة
 ويعرب عما ينكشف الحال وترفع ما بين العقل والوهم
 من التراء والسراء اي لان العقل يامر بالخير والوهم
 يامر بالشهوات **ثم قست قلوبكم** ايها اليهود ارب
 صلبت عن قبول الحق لانه مساواة عبارة عن الغلط مع

مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن
 الاعتبار وثم لاستبعاد التسوية عند الاحياء للتراخي
 في الزمان بل الاستبعاد بحاجز العزينة ما قبلها يعني ان
 يبعد من العاقل قسوة القلب بعد ظهور تلك الآية العظيمة
من بعد ذلك المذكور من احيا القليل وما قبله من
 للايات فان ذلك مما يوجب لان القلب **وهي كالحجارة** من
 قسوتها فترافلون وابوعمره والقياسي فيكون الهاء
 والباقيون بكسرهما **واشد قسوة** من الحجارة وقيل او يعني
 الواو كقول تعالى مائة الف او يزيدون وانما يشبهها بالحجر
 مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للثني فانه يثني
 بالنار وتدلان داود عليه الصلوة والسلام والحجارة راتلني
 فطمم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال **وان من**
الحجارة ما يتغير منه الا دنهار اي من بعض الحجارة
 وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط
والنار منها ما تشتت فيه ادغام الثاني الاصل في الثاني
فيخرج منه الماء اي عيون نادون الانهار **وان منها**
ما يسهط اي ينزل منا على الجبل الى اسفله **من فضيلة**
الله وقلوبكم لا تتأثروا لتلني ولا تحس يا معشر
 اليهود فان قيل الحجارة لا يفهم فكيف تحس اجيب
 بان الله يفهم ويلهم فيحس بالهماء قال النبوي
 ومن هذا اهل السنن ان الله تعالى علما في الجادات

وسائر

الحيوانات سوى العقلاء لا يفهم عليها غيره فلها صلاة
 وتبجح كما قال صل ذكره وان من شي الا يسبح بحمده
 وقال تعالى والطيور صافات كل قد علم صلاته وتبجيحه
 وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
 في الارض والشمس والعمر والنجوم الآية فيجب على
 المروءات الايمان به ويكل على الله سبحانه ومقاله
 روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان علي بن ابي طالب
 والكفار يطلعونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف
 ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حرا
 الي الي يا رسول الله وروي ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا مكة كان يسلم
 علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان وروي عن
 علي انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة فرمنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال
 والشجر فلم يمر بشجر الا قيل الا قال السلام عليك رسول
 الله وروي عن جابر انه قال كان النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوار المسجد
 فلما وضع له المنبر فاستوي عليه اضطربت تلك السارية
 وصوت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى
 نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغفروا فسلكت
 وقال مجاهد لا ينزل حجر من اعلا الى اسفل الا من فضيلة

٨٨

الله ويشهد لذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله **ومما**
الله بفافل اي بساه **عما تفعلون** وعيد وتهديد
وقيل تبارك محووبة ما تفعلون بل يجازيكم به وسرا
ابن كثير بالياء وعلى الغيبة والباطون بالثاء على الخطاب
افتطمعون اي افتربصون ايها المومنون **ان يومئذ**
اي اليهود **لكم** اي لاجل دعوتكم او يصدقونكم بما تجرونهم
به **وقد كان فريق** اي طائفة **منهم** اي احبارهم **سيمون**
كلام الله اي التوراة **ثم يعرفونه** بغيرونه كقصة محمد صلى
الله عليه وسلم واية السرم وقيل هو ان السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا
سمعنا الله يقول في احزبه ان استطعتم ان تفعلوا هذه
الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا **من بعد ما عملوه**
اي فهموه بجفولهم ولم يبق لهم فيه ريب **وم يعلمون**
انهم مغترون والهمزة لانكار اي لا تظنوا في ايمانهم
قلهم سابقة في الكفر **واذ الصوا** اي منافقوا اليهود
الذين امنوا **والا امتا** بانكم على الحق ورسولكم
هو المبشر به في التوراة **واذا خلا** اي رجع بمفكم
الي بعض قالوا اي روساؤهم الذين لم ينافقوا الكلب
ابن الاشرف وكتب بن اسد وذهب بن يهود المنافق
اتخذ ثوبهم اي المومنين **بما نفع الله عليهم** بما بني لكم في التوراة

من نعمة محمد صلى الله عليه وسلم **بما جؤم** اي لنجا صومكم
به عند ربكم اي بما انزل ربكم في كتابه ويحيوا عليكم الحجة
بترك اتباعه مع حكم يصدقه جعلوا محاجتهم بكتاب
الله محاجة عند الله كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه
وحكم وقيل بني يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم
في الاخرة وقوله تعالى **افلا تفعلون** اما من تمام
كلام الانبياء وهم خلصوا اليهود وتقدره افلا تفعلون
انهم محاجبونكم فيجبونكم واما خطاب من الله للمؤمنين
متقبل بقوله افتطمعون والمعني افلا تفعلون حالهم
وانه لا مطمع لكم في ايمانهم **اولا يعلمون** اي اللاميون
او المنافقون او كلاهما **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون**
من اسرارهم الكفر وعلامتهم الايات واحكام ما فتح الله
عليهم واظهره لغيره وغير ذلك فيرعو عند ذلك **ومنهم**
اي اليهود **اميون** اي عوام جهلة **لا يعلمون**
الكتاب اي لا يعرفون التوراة والكتاب فيطالعون
التوراة ويحققوا ما فيها وقوله تعالى **الا امانني**
استثنا منقطع اي كنت اكاذيب قلعوها من
روسائهم فاعتمدوها **وانهم** اي ما هم **الا اي قوم**
يظنون ظنا لاعلم لهم وقد يطلق الظن جازا العلم
على كل راي واعتقاد من غير قاطع وان حزم به
صاحبه كاعتقاد المقلد وكالزايغ عند الحق بسبب

شبهة قامت عنده **فويل** اي واد في جهنم كما رواه الله
مزي قال سعيد بن المسيب لو سرت فيم جبال الدنيا
لا نأعت من شدة صوره وقال بن عجلون رضي الله عنهما
هو شر العذاب **لذات يكتبون** اي المحرف من التاء وبلان
الزائفة وقوله تعالى **الكتاب** تأكيد لقوله كتبته
بمعني **بايد بهم** ثم يقولون هذا من عند الله ليثروا
به كذا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي
صلي الله عليه وسلم في التوراة واثمة الزم وعبرها وتبوها
علي خلاف ما انزل فكانت صفته صلى الله عليه وسلم
في التوراة اكل العنبر ربة بعد الشرح حسن الوجه
فكتبوها طويلا بلا ازرق العنبر سبط الشمر ونحوها
اية الرجم بالمجد والتخيم اي تسويد الوجه **فويل لهم**
كتب ايديهم من المحرف **وويل لهم** ما يكتبون هذا الرشا
وقالوا اي اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم
النار **لن تحسنا** اي تصيبنا النار **والا يا ما معدودة** هـ
محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا ان العذاب بعدد
ايام عبارة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما العذاب مكان كل الف سنة يوما
واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام فان قيل
لم وصف الايام ما هنا جمع بالعزود اجيب بانها في معنى
الحجاة فيكون مفردا تقديره ولا تجمعه القلة كما قال

الرمضا

الرمضا في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هاد يومض به
كما في قوله تعالى من نطفة امشاج وفتيل الامشاج مفرد
وعلي هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله **قل** لهم
يا محمد **اتخذتم** حذف منه من الوصل استغناء بمرارة الاستغناء
قربا كثيرا وصفعت عن عامم باظهار الدال على الساتر
والباقيون بالادغام **عند الله عهدا** اي ميثاقا منه
بذلك وقوله تعالى **قلن** **يخلف الله عهدا** جواب شرط
معها اركب ان اتخذ ثم عند الله عهدا قلن يخلف الله عهدا
وفيه دليل على ان الخلف في خبر الله تعالى محال **ام تقولون**
علي الله مالا تعلمون ام اهل منقطعة معني بل اتقولون
عن التعديع والتقدير واما معادلة بمرارة الاستغناء
معني اي الامريت كما ينبغي سبيل التعديع للمعلم بوقوع
احدها وقوله تعالى **بلي** اثبات لما يقوه من
مساوئنا رلهم فان بلي وبالحرق استدراك معانها
نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل اي بلا عسكم
وتخلدون فيها **من كتب سنية** اي فييحة **واحاطت**
بخطيئة وقران فخره وصدده خطيئة بالجمع اي استولت
عليه وشملت جميع احواله حتى صار كالمخطا طيبها لا تخلو
عنها شي من جوانبه وهذا انما يصح في ثنائ الكافر
لان غيره ولم يكن له سوء يقدر عليه واسترا
لسانه لم تخط الخطيئة به وذلك فسرهما السلف بالكفر

وقيل السببية الكبيرة والاحاطة ان يصير عليها الان من
اذنب ذنب لم يبلغ عنه استجره الى معاودة مثله
والا فهاك في ارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه
الذنوب وتاخذ بجراح قلبه فيصير بطبعه ما يلا في المعاصي
مستحسنا ياها معتقدا اذ لا لذة سواها مبغضا لمن ينجي
عنهما مكرها لمن ينجيها فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة
الذين اسوا السوا ان كذبوا بايات الله والفرق بين السببية
والخطيئة ان السببية قد يقال فيها يقصد بالذات والخطيئة
تقلب فيما يقصد بالعرض لانها عند الخطا والكسب استلاب
النفع وتعليقه بالسببية على التهاكم كقولهم تعالى فبشرهم
بعذاب اليم **فاوليك اصحاب النار** اي ملازمون فيها
في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا **فيها**
خالدون اي دائمون روعي فيها معنى من والايه كما
فرقي لاجبة فيها على خلود صاحب الكبيرة لانها في الكثرة
كما مر **والذين امنوا عملوا الصالحات اوليك اصحاب**
الجنة هم فيها خالدون خبر تحادية سبحانه وتعالى
علي ان يشفع وعد بوعيد لم يرحم رحمة ونجى عذابه
نبي عطف العمل على العيان يدل على ضرورة
من سماه **واذكروا اذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل**
في السورة وقلنا **لا تعبدوا الا الله** هذا اخبار في معنى
النهي لما فيه من ايهام ان المنهي مسارع الي الانتهاض
مخبر

مخبر عنه وقران كثير وحزة والكساي بالياء على القيبة
والباقون بالتا على الخطاب **وبالوالدين احسانا**
اي برابهما ومطفا عليهما ونزولا عند امرهما ونجما
لا يخالف الله تعالى وقال البيضاوي وهذا متعلق بمضمر
تقديره وتحسنوا او احسنوا ويلزمه ان احسانا في
الاية منصوب على المصدر المؤكد لعامله المحذوف مع ان
محل حذف حذف عامل المؤكدة ممنوع او نادر وقوله
مطاي **وذي العترى** اي العرابة **واليتامي والساكين**
عطف على الوالدين ويتامي جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب
له كنديم ونادمي وهو قليل وساكين تفصيل من السكون
كالغمر اسكنه **وجزوا للناس حسنا** من الامور المعروف
والسهي عن المكر والصدق في شاذ محمد صلى الله عليه وسلم
والرفق بهم وقيل هو الذي في القول والمعاصرة بحسن الخلق
ومراحمزة والكساي بفتح الحاء والسين والباقون بفتح الحاء
وسكون السين مصدر وصف به مبالغة **وامتروا الصلاة**
وانوا الزكاة قال البيضاوي وكبر يد اي الله فيهما ما فرقت
عليهم في ملتهم **ثم توليتهم** وحي هذه الصفات عن القيبة
قال البيضاوي ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التقلب
اي احرمتم عن الميثاق ورفقتموه **الاقليل انكم**
اي وهو من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومناسم

منهم **وانتم** قوم **معصونون** اي عبادكم الاعراض عن المواقف
والتولية كما عارض ابايكم **واذكروا** **اذ اخذنا ميثاقكم**
وقلنا لا سفكون دماءكم اي تريعونها يقتل بعضكم بعضا
ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا تخرج بعضكم بعضا
من داره وانما يخرج الرجل نفسه لانقضاء به سنبًا
او دينًا وقيل لا تغفلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الابدية
فانه القتل في الحقيقة ولا تعتزوا بما تمنعوت به عن
الحجة التي داركم فانه الجلا الحقيقي **ثم اقررت** بهذا
العهد انه حق وقيل **وانتم تشهدون** على انفسكم
هذا تركيد كقولك احو فلان شاهدًا على نفسه وقيل
انتم ايها الموجودون مجازًا **ثم انتم يا هؤلاء تقتلون**
انفسكم فيه استبعاد لما ارتكبه بعد الميثاق والافراد
والشهادة عليه اي ثم بعد ذلك يقتل بعضكم بعضًا
وتخرجون فرقيًا منكم من ديارهم **تظاهرون**
فراخاصم وحمة والكساي بتخفيف الظاء والباء
فتشد يدها اي تتعاضدون **عليهم بالام** اي المعصية
والعدوات اي الظلم **وان يا قوم اساري** قرا حمة
بفتح الهمزة وسكون السين والفاء بعد السين والباء
بضم الهمزة وفتح السين والفاء بعدها **تقدوم** قرا
عاصم والكساي بضم التاء وفتح الالف والفاء بعدها
والباء قوف بفتح القاء وسكون الف والالف بعدها

اي

اي تقتذرون من الاسر بالمال او غيره وقوله تعالى
وهو اي الميثاق **محم عليكم اخراجهم** متعلق بقوله
تعالى وتخرجون فرقيًا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض
ومعنى الآية قال السدي ان الله اخذ ميثاق بني اسرائيل في
التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرجوا بعضهم بعضا
من ديارهم وترك المظاهر عليهم مع اعدائهم واما عبدوهم
وجدهم في بني اسرائيل فاشترؤهم بما قام من مشن واعتقوه
وكانت قرينة خالصة الاوس وخالفت السعيد الخرج فكانت
كل فرقة تقابل مع خلتايم ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا
فدوهم وكانوا اسلبوا الميثاق تلونهم وتعدونهم قالوا عرفنا
بالعدا فيقال فلم تقا تلونهم فيقولون حيًا ان يستدل
خلفاؤنا فضيرم الله تعالى بقوله **افسؤننون بعض**
الكتاب وهو العدا **وتكفرون ببعض** وهو ترك القتل
والاخراج والمظاهر **فما جزايت** **فما جزايت** **فما جزايت**
اي عذاب وهوان **في الحياة الدنيا** فكان خزي قرينة
القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم
الي اذ رعات واليها من الشام **ويوم القيامة** **يوردون الى**
اسد العذاب اي عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذكته
الي اسد العذاب لان عصيانه اسد **وما الله بغافل عما**
يعملون قوافض وب كثير وشقة بالياء على الغيبة
والباء قوف بالياء على الخطا **اولئك الذين اشترؤا** **اي**

استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة بان اثروها عليها فلا
يخفف عنهم العذاب اي في الدنيا بنقصان الجزية والتذيب
في الآخرة ولا يصرحون اي يدفعها عنهم ولقد اتينا
اعطينا موسى الكتاب اي التوراة جملة واحدة وقفتنا
من بعده بالرسول اي ابغضناهم رسلا في اثار رسول كقول تعالى
ثم ارسلنا رسلا تنرا فتعاه اذا انبم اياه وايننا عيسى
ابن مريم البينات اي المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبرا
الاكمة والابرص والاخبار بالمغيبات والارجيل وعيسى
بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وايدناه اي
قويناه بروح القدس فترابنا كثير باسكان الدال
حيث جاء الباقوت بعضها وهذا من اضافة الوصف
الى الصفة اي الروح القدسة وهو جبريل وصف به
لظهارته وثابته به ان امرات يسير معه حيث
يسار حتى يصعد به الى السما وقيل روح عيسى عليه
الصلاة والسلام ووصفها به لظهارته عند صرا الشيطان
اولا لوقته الاصلاب والارحام الطوامس اي الخيف
وقيل اسم الله الاعظم الذي كان يحيى به الحوي ولما سمع
اليهود ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد
لا مثل عيسى كما تزعم حملته ولا كما نقصد علينا من الانبياء
فعلت فابتنا بما اتي به عيسى ان كنت صادقا فقال الله
تعالى افكل ايامكم يا معشر اليهود رسول بالانبياء

اي يحب انفسكم من الحق وقوله تعالى استكبرتم
اي تكبرتم عن اتباعه جواب كل ما وهو محل الاستغفار
والمراد به التوبيخ ففريقا اي طائفة كذبتم موسى
وعيسى عليهما الصلاة والسلام والغالبية لاستكبار
الكذابين او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى
فان قيل هلا كان فريقا قتلتم اجيب بانهم انما
ذكر بلفظ المضارع على كناية الحال الماضية استحضارا
لها في النفوس فان الامر قطع ومرعاة للفواصل
قال الزمخشري او ان يواد وفريقا تقتلون
بعد اي الان لانكم درتم حول قتلهم لولا اني اعصمه
منكم ولذ لك استخروته وسميت له الشاة وقال
صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت اكلت خبيرة تعاودني
فهذا وان قطعت البراقا والالهي استهزا قلوبنا
خلف جمع اخلف اي مضاة بالخطية لا يتوصل اليها
ما جئت ولا تنقصره مستعار من الاخلف الذي لم يجت
كقولهم قلوبنا في اكنه مما تدعونا اليه وقيل اصل خلف
بالسكوت خلف بالضم قفف والمعنى ادناها او عسيه
العلم لا تسمع تحملا للاوعمه ولا نفي لما في نعتول اي
فما تقول ليس بعلم اذ نحن مستغفرون بما فينا
عن غيره ثم ردا على ما في عليهم ان تكون قلوبهم كذالك
بقوله بل للاضراب لغتهم الله بكفرهم اي بسبب كفرهم

92

والمعنى انها خلقت على الفطرة و التمكن من قبول
الحق ولكن الله خذ لهم بكفرهم فابطل اسعادهم كما قال
تعالى فاصمهم واعمي ابصارهم او هم كفرة ملعو فوث
فمن اين لهم دعوي والاستغنا عنك **فقل لا ياتون**
ما مزبدة لتاكيد القلة اي ايها انما قليل لا عبدوا
وهو اي انهم ببعض الكتاب وميلا اراد بالقلة عدم
ولما جاءهم كتاب من عند الله هو العراف **مصدق لما**
مهم من كتابهم وهو التوراة لا يخالف **وكافوا اي**
اليهود **من قبل** اي من قبل مجيئه **ليفتخروا**
اي يستنصروا **على الذين كفروا** اي مشركي العرب
اذا قالوا يقولوا اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
في اخر الزمان الذي نجد صفته ونفته في التوراة
ويقولون لا عدايم من الشركين فداخل زمان بني
خزنة يتصدىق ما قلنا فيقتلكم معه قتل عدوا را
فلما جاءهم اي اليهود ما عرفوا من الحق وهو بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم **كفروا به حسدا**
او خوفا على الولاية وجواب لما لا اله الا الله عليه
جواب لما الثانية **فلعن الله** اي عذابه وطرده **علي**
الكافرين اي عليهم وانما اتى بالظهر للدلالة على انهم
لنصوا لكفرهم فتكون اللام للمهد ويجوز ان تكون
للقوم ويدخلون فيه دفولا اوليا او قصد بالانتم

المقصودون بالذات وتناول الكلام لغرضهم على تبيل
التيح فهو كما اذا ظلمك انسان فقلت الالعة الله
على الظالمين كانت ذك الظالم اوليا او مقصودا في
الدعاء والبا فوث **بمعنا يسى اشروا اي** بلعوي
به انفسهم اي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى
شيا عميرة لفاعل يئس المستك اي يئس الشئ شيا
اشروا به انفسهم والمقصود بالذم **ان يكفروا**
اي كفروهم **عما انزل الله** من العراف **بغيا اي** صدوا
طلبيا لما ليس لهم وهو علمه يكفروا كما قال البيضاوي
دون اشروا وان قاله الزمخشري لفصل المخصوص
بين بغيا الذي هو العلم والمعلوم وهو اشروا
وحده على **ان ينزل الله من فضله** اي الوحي
عليه من نيا للرسالة من عباده وهو محمد صلى
الله عليه وسلم وقرآن كثير وابوامر وبكون نون
ينزل وتخفيف الزاي والبا فوث بفتح النون وتثنية
الزاي **فيا واي رجوا بغضب على غضب** اي مع
غضب واختلف في معنى ذلك فقال ابن عباس ومجاهد
الغضب الاول بتفصيلهم التوراة وتبديلهم والثاني
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي الاول لكفرهم
بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال قتادة الاول بكفر بمسيحي والانيثي والثاني بمحمد

صلى الله عليه وسلم والقرآن **واللغات عذاب مريم**
اي ذواتها من عذاب العاصي فانه ظهرت لذنوبه
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اي من القرآن وغيره
فنيح ساير الكتب المنزلة **قالوا نؤمن بما انزل علينا**
اي التوراة بكفينا ذلك **ويكفرون** الواو للحال **بما وراه**
اي بما سواه من الكتب بقوله تعالى فمن ابغى ورا ذلك
اي سواه وقال ابو عبيدة عما سواه اي من القرآن
وقوله تعالى **وهو** اي ما رواه **الحق** حال وقوله **محمدا**
لما هم اي من التوراة حال ثانية مؤكدة تتضمن ربما
قالهم فانهم كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم
اعترض الله تعالى عليهم بقول الانبياء مع ادعاء الايات
بالتوراة بقوله تعالى **قل** لهم يا محمد **فلم تقتلون**
اي قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة
والتوراة لا تسوغه بل نهيت فيها عن قتلهم والخطاب
للموجودين في زمانيننا محمد صلى الله عليه وسلم
بما فعلوا باولهم برضا به وعزمهم عليه قرا فاقه
وحده انبياء الله بالهمز في كل القرآن والبا مؤذ بالبدل
وليس لورث الالمد فقط لانه متصل **والقد جاءكم**
موسي بالبينات اي الايات التي تتلوه في قوله تعالى ولقد
اتينا موسى سبع ايات بينات كما نعصا واليد وخلق النجى
ثم اتخذتم العجل اي الرثا **من بعده** اي بعد ذهاب النجى

الميتان

الميتات وقوله تعالى **وانتم ظالمون** اي باخذاه حال
اي اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخذال بايات الله
او اعترا مناسي وانتم عاديكم الظلم **واذا اخذنا ميثاقكم**
علي العمل بما في التوراة **وقدر فعنا فوقكم الطور** اي
الجبل حايه امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا
خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجدة واجتهاد **واستمعوا**
ما توردون به سمع قبول **قالوا سمعنا قولك وعطينا**
امرنا وعطينا سمعنا بالا ذات وعطينا بالقبول قال
اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بل استمعوا ولكن لم يسمعوا
بالا ذات وتلقوا بالعصيان نسب ذلك الي القول
استماعا **واشربوا في قلوبهم العجل** اي خالط حبه
قلوبهم كما يخالط الشراب اعماق البدن وفي قلوبهم
بيان لما كان لا شراب بقوله تعالى انما ياكلون في
بطونهم نار فايدة قال البغوي في العصف ان موسى
عليه السلام امر ان يورد العجل بالمبرد كي ثم يذرع في النهر
واصر بالشرب منه ثم يغمي في قلبه شيء من حبه العجل
ظهرت بحالة ان ذهب على شارب به **كفرهم** اي
سبب كفرهم وذلك انهم كانوا اجساما او حلولية
ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن من قلوبهم ماسول
لهم السامري **قل** لهم يا محمد **يئسوا** اي شيا يا صرهم
به **ايانكم** بالتوراة عبادة العجل واصافة الامر الي ايمانهم

٩٥

منكم كما قال قوم حبيب اصلوا نكلا موك وكذا لك
اضافة الايمان في قوله تعالى **ان كنتم موفين** بعبادة
العجل قل لهم **ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة** اع
خامسة **من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين**
في قولكم وذلك ان اليهود ادعوا روكي باطلا مثل
قولهم لن نمسنا النار الا ايام معدودة ولن يدسل
الجنة الا من كان هودا او نصاري وقولهم نحن ابناء
الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمر الحجة فقال
لهم يا محمد ذلك لان هذا يقين انه من اهل الجنة اشتاء
اليها وتوفي سرعة الوصول الي النعيم والتخلص من
الدار الشوايب كما روي عن المشرين بالجنة رضي
الله تعالى عنهم فقد كان علي رضي الله عنهم يطوف
بيتي الصفين في غلاله فقال له ابنه الحسن ما هذا
فركب المحار بين له فقال له يا بني لا يبالي ابوك علي
الموت سقط ام عليه سقط الموت وقد خذيفة
انه كان يتمني الموت فلما احضر قال له حبيب اي
الموت جاء علي فافقه اي وقت جاء اليه وفيه ياراد
بالجيب لقاء الله لا افسح فتردم يعني عند التقي ارا به
ايد كان يتمني الموت وما ندم علي التقي حتى جاء الموت
وقال عمار بصفي الا الا في الاصبه بها وخربه وكان كل
واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه روكي عن
ابن

ابن عباس رضي الله تعالى انه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو تمتوا الموت لعصف كل انسان منهم برميته
فيما كان مكانه وما بقي علي وجه الارض يهودي الا مات
تبيين خالصة نصيبها علي الحال من الدار
او عن الصمير في حبيب كان العابد الي الدار وتعلمت
بتمنيه للشرطان علي ان الاول فيه في الثاني **ولست**
يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موصيات النار
فمن اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وكثر في
كتاب الله وسائر انواع الكفر والعصيان ولما كانت
البدالعامة محتقة بالانسان لعذر رتبها عامة
صنايعه ومنها اكثر من افقه عبرتها عن النفس
تارة كما هنا وعن القدرة اخري كما في قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم وهذه الجملة اخبار بالعذاب
وكان اخبر به بقوله تعالى ولن تفصلوا فان قلت
ما اعلمك انهم لم يتمنوا اجيب بانهم لو تمتوا النفل
ذلك كما نقل سائر الحوادث وكان ذا قلوبه من اهل
الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الدار
وليس منهم احد نقل ذلك فان قيل العمي من اعمال
العلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم
لم يتمنوا اجيب بان العمي ليس من اعمال العلوب
انما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا اذا قال قالوا

تمني وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في
الفتاير والقلوب ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا فقالوا
قد تمسنا الموت في قلوبنا ولم يفعل انهم قالوا ذلك
فان قيل لم يقولوه لانهم علموا انهم لا يعيدون
اجيب بانه كما حكي عنهم من اشياء تاولوا بها
المسلمون من الافتراء على الله وتخريف كتابه وغير ذلك
مما علموا انهم غير مصدقين فيه ومالا يخلو له الا الكذب
الصرف ولم يبالوا فكيف تمنعون من ان يقولوا
ان التمني من افعال القلوب وقد فعلنا ما احتمال
ان يكونوا صادقين في قولهم واحبارهم عن ضمائرهم
وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصد قمع
احتمال ان يكون كذبا لانه امر ضفي لا سبيل الى الاطلاع
عليه **والله اعلم بالظالمين** اي الكافرين فيجازيهم
في ذلك فيه تهديد لهم وتنبؤ **عليهم** ظالمون
في دعوي ما ليس لهم ونفيه عن هولهم **لتجدنهم**
اللام لام القسم والنون تأكيد الاسم تقديره والله
لتجدنهم يا محمد اي اليهود **احرص الناس على حياة**
هو من وجد يعني علم التقدير الي مفعول في ومفعوله
هو اصره فما ذ **قيل** لم قال علي حياة بالتكبير
اجيب بانه اراد حياة مخصوصة هي فرد من افرادها
وهي الحياة المتطاوله **واحرص من الذين اشركوا**

اي

اي المنكرين للبعث عليها لعلمهم بان مصدرهم
اي النار دون الشركين لانكارهم له فان قيل
لم يدخل الذين اشركوا تحت الناس اجيب ببلي ولكنهم
افردوا بالذكر لان حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم
لان الذين اشركوا الا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون
الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستجد لانها صنتهم
فما زاداد عليهم في الحرص كفى له كتاب وهو معتربا الجزء
كان حقيقا باعظم التوبيخ **يود** يعني **احدم**
يعرف الف سنة لو مصدرية يعني مفعول يود يقول
الله تعالى اليه يود احرص الناس على الحياة من المجوس
الذين يقولون ذلك لان حجة المجوس فيما بينهم عشر
الف سنة **وما هو** اي احدم **بجزه** اي مسيحه
عن العذاب اي النار ف قوله تعالى **ان يعرف قاع**
من جزه اي تعذيبه **والله بصير بما يعملون** فيجازيهم
وسال عبد الله بن صوريا رسول الله عن ينزل عليه
فقال جبريل فقال ذاك عدونا عامانا سرا اولئذها
انه لما نزل علي نبينا ان بيتا المقدس سيخرب تحب
فصر واجرننا بالحي الذي يحيي فيه فلما كان وقت
بعثنا رجلا من بني اسرائيل في طلبه ليعتله فذ قمع
منه جبريل وقال ان كان بكم اصره بهلاككم فلا يسلطكم
عليه والا فيما تقتلونته وكبر نجف نصره قوي فنزل

٩٧

قال لهم من كان عدو الجبريل روي انه كان
لعمري رضي الله عنه ارض باعلي المدينة وكان عمره على
مداد سر اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم
فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنقطع فيك فقال
والله ما احبكم احبكم ولا اسئلكم لاني سئلك في ديني
وانما اذلل عليكم لاذداد بصيرة في امر محمد صلى الله
عليه وسلم واري اثاره في كتابكم ثم سالهم عن جبريل
فقالوا ذاك عدونا يطعن محمد علي اثارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب واللاي
السلامة فقال عمر وما منزلتهما من الله قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال
لبي كان كما تقولون فليس بعدوينا اي لعدو منزلتهما
عند الله ولا انتم اكفر من الجبري لان الكفر نتيجة
الجهل والبلادة والحار مثل قوتها ومن كان عواذها
منه عدو الله تعالى ثم رجع فوجد جبريل قد سبته
بالوحي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية وقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقك ربك
يا عمر فقال عمر لقد رايتني في دين الله بعد ذلك
اصلب من الحجر قال معاقل قالت اليهود ان
جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها
في غيرنا ومعني جبريل عبد الله فخير هو الله وايل هو

العبد

العبد وقرا حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء حمزة بعد الراء
مكسورة كمدودة اي بعدها يا غطيه وقرا شعبة كذلك
الا انه حذف اليا بعد الهمزة وكسر الراء والباء قوف
بكسر الجيم والراء بغير همزة بعد الراء ومنع الصرف فيه للعلمية
والجمله **قلنه** اي جبريل **نزل** اي العزاف وهو هذا الاخماد
اعني اضمار ما لا يثبت ذكره فيه فحاشا لثان صاحبه
حيث يجعل لفرط شهرته كاذب بدل علي نفسه وليكنفي
عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته **علي فليكن** يا محمد
باذن الله اي باعنه حال من فاعله نزل **مصدق** اي
موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب **وهي** من الصلاة
ولشرك بالجنة **للمؤمنين** هذه احوال من مفعول نزل وجواب
المشروط فانه نزله والمعاني من عادي منهم جبريل فقد خلع
رهقة الاصناف او كفر بامعه من الكتاب بمعاداة اياك
لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كما يا مصدقا للكتب المتقد
مة فحذف الجواب واقيم عليه مقامه او من عاداه فالسب
في عداوته انه نزل عليك وقيل الجواب محذوف **مسئل**
فليت عنيظا او فهو عدو لي وانت اعد وكما قال تعالى
من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل
فان الله عدو لكافرين والمراد بمجاداة الله مخالفته
مناذاة ومصاداة المسترئين من عباده وصدر الكلام بذكره
تفخيرا لثانهم كقولهم تعالى والله ورسوله اعلم ان يرسلوه

وتوله تعالى

فان قيل لم اورد الملكين بالذكر مع دخولهما في الملكية
اجيب بان ذلك لفضلهما فكما منهما من جنس اخر هما
ما ذكرنا النعائير في الوصف ينزل منزلة النعائير في الذات
وبان الحاجة كانت بينهما والواو فيها بمعنى او يعني من كان
عدوا لاجوهو لا لان الكافر في الواحد كافر بالكل وقدم
جبريل لشرفه وقدم الملكية على الرسل كما قدم الله على جميع
لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بترتيب الملايكة
وتنزيلهم لها باصوام فذكر الله ومن بعد على هذا الترتيب
فقرأ ابراهيم وحفص سميكا لغير همزة ولا ياتي الالف
واللام وقوانا في بهمزة بعد الالف ولا ياتي بعد الهمزة والبا
تتبع بهمزة بعد الالف ويا وهم على مراتبهم في المدونزل
في بنصور يا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئنا
بشيء نخوفه وما انزل عليك من اية اى زايدة فتشبعك
ولقد انزلنا اليك يا محمد ايات بينات واصفات
مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام **وما يكرهها**
الالف اسقوت اي المترددة من الكفرة والفسق
اذ السفل في نوع من المعاصي دل عليه اعظم كازمجاوز
عن حد **اوكل اعاهد واعهد** الهمزة لانكارا
والواو للعطف على محذوف تقديره كفروا بالاديات
وكل اعاهد والله عهدا على الايات النبوية وان فرجوا
النبي لا يعادونوا عليهم المشركون وقوله تعالى **نبذ** اى
طرح

طرحه **فريق منهم** اي اليهود ينقضه جواب كل او هو
محل الاستعظام الانكار كما ولما قال فريق لان بعضهم لم
ينقض وقوله تعالى **بل** للاستعجال **اكثرهم لا يؤمنون**
ولما يتوهم ان الفريق هم الاقلوت وقوله تعالى **ولما**
جاء رسول من عند الله هو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
لما معهم من التوراة **نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب**
كتاب الله اي التوراة لان نعيم بالرسول المصدق لها كما
كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول
المؤيد بين الايات وقيل كتاب الله هو القران نبذ به بعد ملزمهم
تلقينه بالمقبول وقوله تعالى **واظروهم** اي لم يعلموا
بما فيها من الايات بالرسول غيره مثل لاعراضهم عنه بالكلية
بالاعراض محارمي به والظهور لعدم الالتفات اليه
كانهم لا يعلمون ما فيها ان بني صف او فيه شك
يعني ان علمهم بذلك كان كالمجانين ولكنهم كانوا عاينوا وعت
سعيان ادر جوه في الدبيح والحرير وحلوه بالذهب
ولم يكلوا حلاله ولم يحرموا حرامه وقوله تعالى **وايقنوا**
عطف على نبذ **ما تشاروا** اي ما تلت الشياطين والعرب
تضع المستقبل موضع الماهني والماهي موضع المستقبل
وقيل ما كنت تتلو اي تقرأ **علي عهد ملك سليمان**
من السم وكان دفتنه تحت كرسيه لما نزع ملكه
فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس

انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماني اسرائيل
وصلحواؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه
السلام واما سفلتهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه
ورفضوا كتب انبيائهم وفضيت اللامة لسليمان فلم تنزل هذه
حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه
سيرة سليمان هذا قول الكلبى وقال السدي وكانت الشياطين
تسرق السمع فيسمعون كلام الله بكم فيما يكون في الارض
من موت وخير فيأتون الله به ويخلصون بما يسمعون في كل
كلمة لم يأت كذبة ويخبرونهم بها فاكثرت الناس ذلك
وفشوا في بني اسرائيل ان اجبت تعلم الغيب فبعث سليمان
في اناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها
تحت كرسيه وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين تعلم
الغيب الا ضربت عنقهم فلما مات سليمان وذهب العلم
الذي كانوا يعرفون امر سليمان ودفنت الكتب
وخلف من بعدهم خاف مثل الشيطان على صورة آدمي
فاتي نورا من بني اسرائيل فقال هل اذكركم على نزلنا كلمة
ابدا قالوا نعم قال فاصفروا تحت الكرسي وذهب معهم
فامرهم الملك وقام خافية فقال اذ نوافق الاله ولكن
ها هنا فان لم تجدوه فاقبلوني وذلك انهم يكن احد من الشياطين
يدنو من الكرسي الاحتراف واخرجوا تلك الكتب قال
الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين

والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان
كان سليمان ساحرا واخذوا بني اسرائيل تلك الكتب
فلذلك اكثر ما يوجب السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى
الله عليه وسلم بواو سليمان من ذلك ونزل تكذيبا
لمن زعم ذلك واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر وعبر عنه بالكفر
ليدل على انه كفر اذ السحر او احتيج فيه الي تقديم
اعتقاد مكفر هذا مذهب الثامني وعند احمد بكفر
مطلقا **ولكن الشياطين** هم الذين **كفروا** باستعمال
السحر وتدوينه وقرا ابن عاصم وحزرة **والساحر**
بكسر النون وكنت مخففة ورفع نون الشياطين والباقيون
ينصب النون من وكنت مشددة ونصب نون الشياطين
يعلمون الناس الساحر يقصدون به اعوانهم وافلاهم
والجمله حال من ضمير كفروا **تبيينه** السحر لغة
صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحر كمن كذا
اي ما صرفك عنه واصطلاحا مزاوله النفوس الخبيثة
لاقوال وافعال يترتب عليها امور ضارة للمعصية
واختلف فيه هل هو تخيل او حقيقة قال بالاول المعتزلة
فاسدوا بقوله تعالى يحيل اليه من سحرهم انها تسعي
وقال بالثاني اهل السنة ويحل ذلك الكتاب والسنة الصحيحة
والساحر قد ياتي بفعل او قول يتغير به حال السامع

فيمرض ويموت منه ويفرق به بين الزوجين وكثير
 تعليمه او تعلمه قال امام الحرمين ولا يظهر السحر الا
 علي فاسق ولا تظهر الكرامة علي فاسق وكثير ايضا
 تعليم او تعلم الكهانة والتحيم والضرب بالرمل والحصا
 والشعير والشعيرة وكثير اعطا العوض او اخذه عنه
 بالفض الصريح في حلوان الكاهن والباقي بعناه والكاهن
 من يخبر بواسطه النجم عن المغيبات في المستقبل خلاف
 العراف فانه الذي يخبر عن المغيبات الواقعة كعين
 السارق ومكان السرور والضالة قال في الروضة
 ولا يغتر بجهالة من يتقاصر الرمل وان نسب الي علم
 واما الحديث الصحيح كان بني من الانبياء خط من وافق
 خطه قد اك منناه من علم موافقته له فلا باس وكن
 لا نفهم الموافقة فلا يجوز لنا ذلك وقول البيضاوي
 واما ما يتعجب منه كما يفعل اصحاب الحيل بالالات
 كالادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته
 سحر علي الجواز لما فيه من الدقة لانه اي السحر في الاصل
 اي اللفظ لما حقا سببه مردود بل هو مذموم اي حرام
 كما صرح به النووي في الروضة وغيرها وقوله تعالى
وما انزل علي الملكين عطفا علي السحر اي ويعطونهم
ما انزل علي الملكين وقيل عطف علي ما اتكوا اي واتجوا
ما انزل اي ما الهما وتعلماه من السحر فالانزال عطفي

الالهام والتعليم قال البيضاوي وهما مكان انزال التعليم
 السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين العجزة قال
 وماروكي اي في كتب السحر انهما مثله بشرين وركبا فيهما
 الشهوة وتعريف الامارة يقال لها زهرة فحلبها علي العاني
 والشرك ثم صعدت الي السماء فاعطيت منها لمحي عصف
 اليهود ولعله من رموز الاوائل وجعله اي الرمز اما
 روي لا يخفي علي ذوي البصائر قال شيخنا شيخ الاسلام
 زكريا بن يقال محبر عن العقل والعقل المطمئنة
 بالملكين وعن النفس الامارة بالسوء بالزهر وعن مفارقتها
 بالموت بالصدور الي السماء وقيل هما رجلان سميا ملكين
 باعتبار صلاحهما وقيل ما انزل في مخطوف علي ما ذكر
 تكذيب لليهود في هذه القصة وقد طول البغوي في هذه
 القصة واعتمد ما رده البيضاوي وقال شيخنا المذكور
 عن شيخه من جرات لها طرقا تفيد العلم بصحتها
 فقد رواها مصرفها الامام احمد وابن حبان والبيهقي
 وغيرهم وموقوفة علي علي وابن مسعود وابن عباس
 وغيرهم باسانيد صحيحة والبيضاوي لما روي
 ما ولم يطلع عليه قال ولعله الي اخره وقوله تعالى
يبايل ظرفا وحال من الملكين او الصمير في انزال
 وهو يلد في سواد العراف وقوله تعالى **هاروت**
دماروت بدل او عطف بيان للملكين ومنع صرفها للعامة

والجعة ومن جعل ما فيها انزل نافية ابدل هاروت
وما روت من الشياطين بدل البعض وما بينهما
اعتراض **وما يعلمان** اي المكان **منا** احد اي احدا وفصلة **حتى**
ينصمها **يقول له انما خفت فتنة** اي ابتلاء الله للناس
ليمتحنهم بتعليمه واصل الفتنة الاختبار والامتحانات من
قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذنتهما بالنار لتمييز الجيد
من الردي ولما وجد الفتنة لهما مصدرا والمصدر والاشي
ولا يجتمع **فلا تكفر** بتعليمه اي فلا تتعلمه مستفدا
فتكفر علي ما تقدم فان ابي الا التعليم علما فيلزم انهما
يقولان انما خفت فتنة فلا تكفوس مع مرث قال عطاء السدي
فان ابي الا التعليم قال الله ايت هذا الوما فبل عليه فيخرج
منه نور ساطع في السما فتلك المعرفة وينزل بشي اسود
مثل اللغات حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله وعلي
القول بانها رجلان فلا يعطاه حتى يقولان اذا مضوا
فلا تكن مثلنا **فينتعلون منها** الضمير لما دل عليه
من احدا فيتعلم الناس من الملك **ما** اي سكر
ما يفرقون به بين المزدوج بان ينفق كل منهما
في الاخر بسبب عليه او متو به كالفتنة في العقد وحوذ ذلك
ما حدث الله عنده العرافة ابتلاء منه لان السحر له
اشرف في نفسه بدليل قوله تعالى **وما** السحرة
بضاريت به اي السحر من **احدا** اي احدا ومن صلة

الابا ذن الله اي ارادته لان الاسباب غير ما تؤثر بالذات
بل بارادته تعالى **ويتعلمون ما ينفعهم في الآخرة ولا ينفعهم**
وهو السحر لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يحرك العمل
غالبيا **ولقد** اللام لام القسم **علموا** اي اليهود **لمن اشتراه**
اي استبدال ما تملكو الشياطين بكتاب الله **ماله في الآخرة**
من خلقت اي نصيب الي الجنة **وليس ما** اي شيا **شروا**
اي باعوا **به انفسهم** اي الشا ريت اي خفيا من الآخرة
ان تعلموه حيث اوجب لهم النار **لو كانوا يعلمون** حقيقة
ما يصرون اليه من العذاب ما تعلموه وقيل معناه لو كانوا
يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم كان كمن لم يعلم **ولو**
انهم اي اليهود **امنوا** بالنبى والقرآن **واقفوا** عقاب الله
بترك معاصيه كنبذ كتاب الله واتباع السحر وحوار
لو محذوف اي لا يشيخوا دل عليه **لمثوبة** اي ثواب
وهو مبتدأ واللام فيه للعسم وقوله تعالى **من عند**
الله خير خبره اي خير مما استروا به انفسهم **لو**
كانوا يعلمون اي ثواب الله خير مما اشروه عليه
فجعلهم الله لترك الله بر والعمل بالعلم **يا ايها الذين**
امنوا لا تقولوا للنبى صلى الله عليه وسلم **راعتنا**
امر من المراجعة وكانوا يقولون ذلك للنبى صلى الله
عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين
وكانت كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهو

راعنا قالوا فيما بينهم كنا نسب محمد سرافا علنا به ان
فكانوا ياتون ويقولون يا محمد راعنا وم يفتون
به تلك المسبة ويفتحون فيها ايديهم فضعها سعد بن
معاذ فخط لها وكان يعرف لغنتهم فقال يا اعدا
الله عليكم لعنة الله الذي نفسي بيده لان سمعتها
من احد منكم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ضربت بعنته فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى
الناس عن ذلك لكيلا يجحد اليهود بذلك سبيلا الي شتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم و امر واجاهو في معناه كما
وهو قوله تعالى **وقولوا انظروا** اي انظر النبا ونبيل
اسمع منا قاله مجاهد وقيل لا تجل علينا قاله بن يزيد
واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول لا كسمع اليهود
حيث قالوا اسمعنا ومصينا او اسمعوا ما امرم به جدي
لا ترجعوا الي ما نهيتكم عنه من قولكم راعنا **والكافرين**
اي الذين نهوا ونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبه
عذاب اليم اي مؤلم وهو النار ونزل في تكذيب جمع من
اليهود يظهر من مودة المؤمنين ويؤمنون انهم يودون
لهم الخير ما يود الذين كفروا **ما اهل الكتاب** وقوله تعالى
ولا المشركين اي من العرب عطف على اهل الكتاب ومن البيان
لان الذين كفروا حسب حكمه انواع ان اهل الكتاب والمشركين
والمودعة محبة سبيح تحنيه ولذلك يستعمل في كل مناسكها

ان

ان ينزل عليكم من غير من ربكم فسر الخبير بالوحي
والمعني انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم من
شيء منه وفسر بالعلم والنفرة والمراد به ما يعم ذلك
كما قاله البيضاوي ومن الاولي مزيدة للاستغراق ومن
الثانية لا بد الخاية **والله يختص برحمته** اي بنبوته
كما قاله علي رضي الله عنه ومجاهد وبالاسلام كما قاله
عباس ومقاتل **من يبينها** ولا يشا الا ما تقتضيه الحكمة
ولا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق **والله ذو الفضل**
وهو ابتد الحسن بلاعله وقوله تعالى **العظيم** فيه اشعار
بان اتيان النبوة والاسلام من الفضل العظيم ويدل للاول
قوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا ولما طعن الكفار
في النسخ وقالوا ان محمدا يامر اصحابه بامرهم ينههم عنه
ويامرهم بخلافه لا يقول الامتثلوا نفسه يقول اليوم قولا
ويرجع عنه عدا كما اخبر الله تعالى وان ابدلنا اية مكان
اية ٦ الله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر نزل **ما ننسخ**
من اية بئين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في
اللفظ شيان احدهما يعني التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذه
الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني
يعني الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهب به
وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا

وهو المرأة من الالة وهذا علي وجه احدها ان تثبت
التلاوة وينسخ الحكم كاية الوصية للاقرب واية عدة الوفاة
بالحول والثاني ان ترفع التلاوة ويبقى الحكم كاية الرجم
والثالث ان يرفع الحكم والتلاوة كما ردك انت
فوما من الصحابة قاموا ليلة ليلا وسورة فلم يذكرها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقد والي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تلك سورة رفعت بتلاوتها حكمها وقيل كانت سورقا الحز
مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكام من نسخ
الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت
من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقرب نسخت
بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الي اربعة اشهر
وعشر ومصابة الواحد للمشرة بمصايرته للاثنين
قال النووي والنسخ انما يعترض علي الارواح والاشي
لنواهي دون الاخبار والنسخ اصطلاحا رفع معلق
حكم شرعي بدليل شرعي وبقاوت التخصيص بان
التخصيص لا يرد الا علي مقدر وبانه غير مشروط
بالنسخ بخلاف النسخ بينهما وبانه يفيد عدم ارادة المخرج
في الاصل والنسخ يفيد ارادة المنسوخ في الاصل كذا
غير مستقر وقراينها من نسخ بعض النون الاولى وكسر
السين من النسخ لا ينافي كونها من نسخها والباقيون
بفتح

بفتح النون والسين وما شرطيه جازمة للنسخ منتصبة
بها علي المعنوية **او تنساها** او نأخرها فلا تنزل
حكمها وترفع تلاوتها او تؤخرها في اللوح المحفوظ وقرا
ابن كثير وابو عمر وبفتح النون الاولى وفتح السين
وهزة ساكنة بعد السين ولم يبدل هذه الهزة احد
من السبعة وقرا الباقيون بضم النون وكسر السين ولاهز
بعد السين اي تنساها اي تمحها من قلبك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما لتركها لانسخها قال الله تعالى
نسوا الله فانساها فنسخهم اتركوه فتركهم وجواب
الشرط **ذا نخير منها** اي بما هو ارفع لكم واسهل عليكم
واكثر لاجركم وان كان كلام الله كله خيرا **او مثلها** في
التكليف والثواب والمنفعة وتكون الحكمة في تبديلها
بمثلها الاختيار **الم يقل ان الله علي كل شيء قدير**
فيقدر علي النسخ والايات في مثل المنسوخ وبما هو خير
والاية دلت علي جواز النسخ وتاخير الانزال اذا امكن
اختصاصات وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك
لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصلحة العباد وتكميل
نفسهم ففلا من الله ورحمته وذلك يختلف باختلاف
الاعصار والاشخاص كما سباب المعاش فان النافع في
عصر قد يصير في غيره واصح بها من نسخ بلا بدك
او يبدل الثقل ومن منع نسخ الكلام بالسنه فان النسخ

هو الباقي به بدلا والسنة ليست كذلك قال البيضاوي
والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاتقل اصل
والنسخ قد يعرف بغيره والسنة ما اتي به الله واستدل
في هذه الآية المعزلة على حدوث العزات فانت
التغير والتفاوت لوازم الحدوث واجاب اهل السنة بانها
من عوارض الامور المتعلقة بها المعاني الثابتة بالذات
القديم لا مت عوارض هذا المعنى وقوله تعالى **الم**
نقل هنا وفيما مر خطاب لمنكري النسخ فالهمزة
للاظهار **وقيل** خطا بل النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد امته فالهمزة للتعريف **ان الله له ملك السموات**
والارض يفعل فيهما ما يشاء وحكم ما يريد فهو عليه
اموركم ويدبرها ويحكمها على حسب ما يصلحكم وهو
اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وهذا كالدليل
على قوله ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ والملك
ترك العاطف **وما لكم من دون الله** اي غيره **من ولي**
اي ولي يحفظكم ومن مثله **والنصير** يمنعكم من عذابه
وفرف بين الولي والنصير بان الولي قد يخلص من العفة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فينصرها محروما ونصير
من وجه وتزل كما سئل اهل مكة النبي صلى الله عليه
وسلم ان يوسعها لهم وان يجعل الصفا ذهابا **ام تريدون**
ان نسا لوارسكم كما سئل موسى اي سالم قومه من

قبل

قبل اي من قولهم **فقال** له ادنا الله جهرة وقيل
قالوا له لن نؤمن لك حتى تاتينا بآية والملايكة قبيل
او اتينا بكتاب نقرأه تنزله علينا من السماء فقلنا
انها راصي تتبعك وقال عبد الله بن امية لن نؤمن لك
حتى تاتي بكتاب فيه من الله رب العالمين الي بن امية
اعلم اني ارسلت محمدا الي الناس وام اما معادة للهمزة
في الم تعلم اي الم تعلموا انه ما لك الامور قادر على الاشياء كلها
يا صروني كما اراد وتقرصون بالسؤال كما اقترحت
اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام واما منقطعة
والمراد ان يوصيهم بالثقة وترك الاقتراح عليه **ومن**
يتبدل الكفر بالايات اي ياخذ به بترك النظر
في الايات البينات واقتراح غيرها **فقد من سوا البيل**
اي اخطا الطريق الحق والسوا في الاصل الوسط ومرا
قالون ومن كثير وعاصم باظهاره وقد عند الضاد حيث
صاروا عنها الباقيات ونزل في نصر من اليهود قالوا الحذيفة
ابن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق
ما هزتم فارجعا الي ديننا ففحن اهدى سبيلا منكم فقال
لهم عمار كيف نقف العهد فيكم قالوا شديدا قال
فاني قد عاهدت الله ان لا اكفر ب محمد صلى الله عليه وسلم
ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة
واما انا فقد رصيت بآله ربا ومحمد صلى الله عليه وسلم بيتا

وبالايان دينيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالروماني
اخواننا ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضبراه
بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما **ودي** اي عني **كثير**
من اهل الكتاب من اليهود **ويردونكم** اي يردوكم
يا معشر الروماني فلو مصدرية محبة ان كان لو تنوب
عن ان في المعنى دون اللفظ **من بعد ايمانكم** **فان** مرتدي
وقوله **مسدا** مفعول له كائنا **من عند** اي من تلقا
انفسهم اي لم يامرهم الله بذلك وانما حملتهم عليهم انفسهم الخبيثة
من بعد ما تبين لهم في السورة **الحق** في شأن محمد
صلى الله عليه وسلم **فاحذروا** احذروا اي اتركوهم **واصفوا**
اي اعرضوا عنهم فلا تجازوهم وكان هذا قبل اية القتال
ولهذا قال قتابي **حي يا بني يا مره** فيهم من القتلة وقد
اذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم وروى عن
عباس بن رباب مسود ان هذا مسنوخ بقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الاية واجي
النسخ جماعة من الفقهاء واجتوا بان الله تعالى لم يامر
بالعفو والصح مطلقا وانما امر به الى غاية وما بعد النائية
بخلاف ما قبلها وما هذا سبيله لا يكون من باب النسخ
بل يكون الاول قد انقضت مدته والاخر يحتاج الى
حكم اخر **ان الله على كل شيء قدير** فهو يقدر على الانتقام
من الكفار وقوله تعالى **وما تعدوا الا نفوسكم من غير**

س

وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ
وَالْزَكَاةَ

اي

اي طاعة كصلاة وصدقة **عبد** **وه** اي ثوابه
عند الله فيجازيكم **ان الله بما تعملون** لا يضع عند عمل
حامل **بصير** اي كثير من اهل الكتاب من اليهود والنصارى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اجمع هابله وعود
او نصارى قال ذلك يهود النصارى المدينة ونصارى
بجرات لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود ولاديت الادي
اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى
ولاديت الادي النصرانية فجمع الله بين القولين ثقة بان
الساح يرد الي كل فريق قوله **وامنا من لا لباس لما علم**
من التعادي بين الغريفيين وتضليل كل واحد منهما
لصاحبه وخوفه **فلك** اي القولة **امانهم** اي شروايتهم
الباطلة التي تنوهم على الله بغير حق **قل** لهم يا محمد
هاؤا برهانكم اي جنتكم على اختصاصكم بدخول الجنة
ان كنتم صادقين في دعواكم اذ كل قول لا دليل عليه
فهو غير صحيح وهذا متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى ذلك امانيتهم اعترافا وقوله تعالى
بلي اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة **من اسلم**
وجهه لله اي ايماننا لا امره وصف الوجه لانه اشرف
الاعضا الظاهرة فغيره اولى **وهو محسن** في عمله وقيل
مخلص وقيل مؤمن **فله اجره** اي ثواب عمله ثابتا **عند**

م

ربّه لا يضيغ ولا ينقص والجملة جواب منادى كانت
شرطية وحدها ان كانت موصولة والغاية
لتفنيها معنى الشرط فيكون الرد بقوله لي وحده
ويصح ويحسن الوقف عليه لا يكون من اسم فاعل فعل متدر
مثل لي بدخلها من اسم فلا يحسن الوقف عليه
ويصح ان يكون قوله فله اجره عند ربّه كلاما معطوفا
علي بدخلها من اسم **ولا خوف عليهم ولا هم**
يعززون في الآخرة ولما قدم مضاري اهل محزرات
علي النبي صلى الله عليه وسلم اقام احبار اليهود
فمناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود
ما انتم علي شي من الدين وكفروا بعيسي والابجيل
وقالت المضاري لليهود ما انتم علي شي من الدين
وكفروا بموسي والورا انزل الله تعالى **وقالت**
اليهود لبنت النصارى علي شي اي يتعدي به وكفروا
بعيسي والابجيل **وقالت النصارى لبيت اليهود علي**
شي اي يتعدي به وكفروا بموسي والورا **وهي** اي
الفرقيعات **يتلون الكتاب** اي المنزل عليهم وفي كتاب
اليهود بقديت عيسى وفي كتاب النصارى بقديت
موسي والجملة حال والكتاب للمفسر اي قالوا ذلك وهم
من اهل العلم والكتاب **كذلك** اي كما قالهون **قال**
الذين لا يعلمون كعبدة الاصنام والمطلعون الذين

لا يشترن الصانع وقوله تعالى **مثل قولهم** بيات
لعني ذلك اي قالوا كل ذي دين ليسوا علي شي وبخسهم
الله علي المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم
وبخسهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس
بشي اجيب بانهم لم يقصدوا ذلك وانما قصد به
كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بدينه
وكتابه كما مر مع ان ما لم ينسخ صح واحب العبد
والعمل به تنبيه **كما** اذا وقع محزرة وهشام علي شي
فلها اربعة وجوب السكون والروم والادغام والروم
معه وسكن محزرة قبل المهمزة بخلاف عند الخلال في الوصل
وادغم ابوا عمرو والكاف في التاني بخلاف عنه **فانه يحكم**
بينهم اي بين الفرق الثلاثة وهم اليهود والنصارى
والذين لا يعلمون **يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**
من امر الدين فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي
استحقه ومن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم
النار وقرأ ابوا عمرو وحكم بسكون الميم عند الباء والافتاء
بخلاف عنه **ومن اظلم** اي لا احد اظلم **من منع مساجد**
الله ان يذكر فيها اسمه وب الصلاة والتسبيح **وسمي**
في خرابها بالهدم والتعطيل هذا عام لكل من حزب
مساجدا او سعي في تعطيله وان نزل في اهل الروم الذين
خربوا بيت المقدس وقد فوافيه الجيف وذبحوا فيه

الخنازير فكان خراباً الوان بناء المسكون في ايام
 محمدين الخطاب رضى الله عنه اذ في المشرق لما صدوا النبي صلى
 الله عليه وسلم عام الحديبية عن ابنتان **قيل** كيف
 قال مساجد الله وانما وقع المنع والتحريم عن مسجد
 واحد وهو بيت المقدس والمسجد الحرام احديهما **بان**
 لا يمنع ان يجي الحكم عاماً وان كان السبب خاصاً لنادي
 صالحاً ومناظلم عن اذي الصالحين وكما قال قتال
 ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاضنى بن شريق
اولي اي المانفوت **ما كان لهم ان يدخلوها** اي مساجد
 الله **الاخا يبين** اي على حال التهيب وارتعاد الزائفة
 من المؤمنين ان يبسطوا بسهم فضلاً ان يتولوا عليها
 او يخربوها او يمنع النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال
 قتادة لا يوحده نفراني في بيت المقدس الا انه كضرباً
 وابلع اليه في العقوبة وروي انه لا يدخل بيت المقدس
 احد من النصارى الا متكرراً مسارقة وقيل فاري
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يجب بعد العام شرك
 ولا يطوف بالبيت حريان وقيل ان هذا خبر عجيب
 الامري اخيضوم بالجهاد فلا يدخلها احد منها وتلقوا
 فيها هوان دخول الكافر المسجد بخوزة ابوا صيغة ومنه
 ماكد وقرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره فمنع
 من الاول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة

وغلف

وغلف ورش اللام من اظلم بعد الظاء لهم **في الدنيا خزي**
 اي هوان القتل بالسبي والجزية **ولهم في الآخرة عذاب**
عظيم يكفرهم وظلمهم وهو النار ونزل لما عذرت اليهود
 المؤمنين في نسخ القبلة وقالوا ليت لهم قبلة معلومة
 فتارة يستقبلونها وتارة هذا كما قاله عكرمة اذ في صلاة
 النافلة على الراحلة في السفر حيث ما توجهت به داخلته
 كما قاله بن عمر **والمشرق والمغرب** اي فاصلي الارض
 اي له الارض كلها لا يختص به مكاف دون مكان فاذ منعتهم
 ان يصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت كم الارض
 كلها مسجداً **فاينما تولوا** وجوهكم اي جهة وهو المشرق
 الصلاة **فثم** اي هناك **وجه الله** اي قبلته كما قاله مجاهد
 وقال الكلبي فثم وجه الله يعلم ويرى والوجه صلة لقوله
 فتالي كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو **ان الله واثق** اي غني
 يعطي من السنة يسع فضله كل شيء **عليم** تبدير خلقه ونزل
 لما قالت اليهود عزير رب الله وقالت النصارى المسيح بن الله
 وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله **وقالوا اتخذ**
الله ولداً قال الله رداً عليهم **سبحانه** تنزيهاً له عن
 ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفتاد فقرأ
 ابن عامر قالوا بغير واو قبل القاف والباقيون بالواو قبل
 القاف **ببله ما في السموات والارض** ملكا وخلقاً ومن
 جملة ذلك العزيز والمسيح والملائكة والملئكة تنافي الولدية

وعبر بما تغليباً لما لا يغلب لكثرة **كله قانتوت** اي
منقادوت كل بما لا يراد منه لا يعتنعون علي مشيئته
وتكويته وفي ذلك تغليب للعاقلة لشرفه والايه مشقة
علي فساد ما قالوه من ثلثة اوجدا الاول قوله سبحانه
والثاني ببله ما في السموات والارض والثالث كله قانتوت
واحجج بها الغفها ان من ملك ولده عنف عليه لله تعالى
مغني الوليد باثبات الملك وذلك يقتضي تناقضهما **بديح**
السموات والارض اي موحدهما لا علي مثال وسبق
وهذا وجد رابع يشعر بفساد ما قالوه ايضا **البت**
الوالد المنفعل بانفعال مادته عنه والله سبحانه وتعالى
مبدع الاشياء كلها فاعل عن الاطلاق منزله عن الصفات
والدأ **واذا قضى امراً** اي اراد بما يجاد ثبتي واصل المقنا
اتمام الشيء قولاً كان كقوله تعالى وقضي ربك او فعلاً
كقوله تعالى ففطهاهن سبع سموات في يومين واطلق علي
تغليب الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه
يوجبه **فانما يقول له كن فيكون** وهذا مجاز من الكلام
وتمثيل وانما المعني اغا فضاء من الامور وارا دكونه
فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف
كما ان الماسور المطعم الذي يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا يمنع
ولا يكون منه الا بما وفيه تقدير المعني الا بدع دأما وهذا
وجد خامس بفساد شعر ما قالوه ايض لان اتخاذ الولد

ما يكون باطوار ومرسله وفعله تعالى يستغني عن ذلك
وقرأ ابن عاصم بنصب النون من يكون جواباً للاعر والباقوت
بالرفع علي معني هل يكون فان قيل المدوم لا يخاطب
اجيب **بانه** لما قدر وجوده وهو كما يتلحاح كانه
كالوجود فصح خطابه **وقال الذين لا يعلمون** للنبية
صلي الله عليه وسلم وهم اليهود كما قاله بن عباس
والضاري كما قاله مجاهد ومثروا العرب كما قاله
قتادة ونفي عنهم العلم لانهم لم يعلموا به **ولا** اي هلا
يكلمنا الله كما يكلم الملائكة او يوحي اليها بانكم رسوله
او تاتينا اية اي علامة بما افتر مناه علي صدقك **كذلك**
اي كما قاله هولاء **قال الذين من قبلهم** من كفار الاعم
الماضية لانبيائهم **مثل قولهم** من التعت وتطلب الايات
فقالوا ارننا الله جهره وهل يستطيع ربك ان ينزل علينا
ما بيده من السماء **تشبهت قلوبهم** اي قلوب هولاء
ومن قبلهم في الكفر والعتاد وفي هذا تسلية للنبية
صلي الله عليه وسلم **فه بينا الايات لهم**
يوقنوت الحقائق ولا يعتبرهم بشبهة ولا عناد وفيه
اشارة الي انهم قالوا ذلك لعتاد في الايات او لطلب مزيد
يقن وانما قالوا عتوا وعنادا **اننا انزلنا** ما عهد **بالحق**
اي القرآن كما قاله بن كيسان وقال تعالى وقل جبرائيل
بشير اي مبشراً من اجاب الي ذلك بالجنة **نديراً** اي منذراً

من لم يحب اليه بل النار ايماناً ارسلناك لاذ تبشروا فتناس
لا لتجبر الناس على الايمان وهذه قلية للنبي صلى الله عليه
وسلم لانه كان نعمة وبنيت صدره لا صرهم وتضييهم على
الكفر **ولا انبياء لنا اصحاب نجيم** ايماناً روم الكفار لم يؤمنوا
بعد ان يبينت وبلغت جهدهم في دعوتهم كقولهم تعالي
فنا غا عليك البلاغ وعلينا الحساب وقر اخاف فخرج
الناس وسكون اللام عن النبي قال عطا عن ابن عباس
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت
شعري ما فعل ابوي فنزلت هذه الآية فمنه عن السؤال
عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله تعالي كمن الحزب ضعيف
والمختار منها نزلت في كفار اهل الكتاب وقر الباقر بنهم
الناس واللام على النفي ولست بمسئول عنهم كما قال تعالي
انما عليك البلاغ وعلينا الحساب **ولن توفي عنك اليهود**
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اي دينهم اي لذي ترصحب
عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
وفي هذا بالعنة في اقاطه صلى الله عليه وسلم
عن اسلامهم وذلك انهم كانوا سياتون الهدى
ويطعمونه ان امرهم اتبعوه فانزل الله تعالي هذه الآية
فانهم اذ لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون
ملتهم قال البيضاوي ولهم قالوا مثل ذلك فحي الله
تعالي ذلك عنهم ولذلك قال **قل** تعلما للجواب **ان هدي**
الله

ولا ستاح

الله الذي هو الاسلام هو الهدى اي هو الذي يصح
ان يسمى هدي وهو الهدى كله وليس هو راه هدي وما
يدعون اليه بتباعه ما هو بهدي انما هو اهواء الا ترى الي
قوله تعالي **ولن** اللام لهم القسم **اتبعت اهوام** اي
ارايهم الزينة التي يدعونك اليها الخطا ب معصية علي
عليه وسلم والمراد به امته كقوله تعالي لن اشركت
بشيء منكم **بعد الذي جاك من العلم** اي من الدين
المعالم صحته بالبراهين الصحيحة **ما لك من الله من ولي**
يحفظك **ولا نصير** ينعك منه ونزل في جماعة من اهل
الكتاب قد موافق الجسنة واسلموا الذين ايتناهم الكتاب
وهو مبدا **يتلونونه حق تلاوته** اي يعرفونه كما انزل
لا يحرفون ولا يغيرون ما فيه من نعمة محمد صلى الله
عليه وسلم والجملة حال مقدرة وحق نصيب علي المصدر
والخبر اوليك **يؤثرون به** اي يكتبونهم دون المحرفين
ومن يكفر به اي ياكفأ بكتا ب الموتي بان يحرفه **فاولئك**
هم الخاسرون خصيرهم اي لنهم المؤيدة عليهم
ولما صدر قصة بني اسرائيل بالامور المذكورة والقيام
بموقوفها والحذر عنها عتسها والخوف من الساعة
واحوالها في قوله تعالي يا بني اسرائيل اذكروا نفي النبي
انعت عليكم ولوقوا بهدي الخ كبر ذلك بقوله تعالي
يا بني اسرائيل اذكروا نفي النبي انعت عليكم واني فضلتكم

علي العالمين عالمي زمانهم **واقتوا** اي خافوا **يوم البزري**
اي لا تغفل نفوس عن شيا فيه **ولا تقبل منها عدل**
اي فدا **ولا تتغمرها شقاعة ولا هم يتصرفون** اي يمتعون
من عذاب الله وختم بالكررا كلام معهم مبالغة في التفتيح
تنبيه اتفق الصرا على قراءة قيل هنا بالياء على التذكير
واذكروا اذ ابنت اي اختبر **ابراهيم** **ربه بكلمات** اي
بما امر ونواه واسبى الله العباد ليس يعلم احوالهم بالابتلاء
لانهم عالم بهم ولكن ليس يعلم العباد احوالهم حتي يعرف بعضهم
بعضا واختلجوا في الكلمات التي ابنت الله بها ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فقال عكرمة عن بن عباس هي ثلاثون
من شرائع الاسلام عشرة في براءة التائبون العابدون
الذين وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والسلامات الخ في التوفيق
اي قوله تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون وفي سؤال
اي قوله والذين هم بشهاداتهم قايون وقال طراد وشي
عن بن عباس ابتلاه الله بعشت اشيا هي الفطرة خمسة في الواي
اي الشامل للوجه فص البشارب والمضغطة والاشنشا
والسواك و فرق الرأس وحس في الحبد تعليم الاضافر
ونشف الابط وحلق العانة والختان والاستنجا بالماء
وفي الخبرات ابراهيم اول من فص البشارب واول من لفتتن
واول من فم الاظفار واول من راي السبب فلما راه ما هذا
قال الوفا قال يا رب زدني وقارا وقال قتادة هن
منالك

وَأَلَّ

مناسك الحج اي فرائضه ومننه كالطواف والسعي والرمي
والاحرام والمرفف وعزيرته وقال الحسن ابتلاه بالكواكب
والعمر والشمس فاحس فيها النظر وعلم ان ربه دائم
لا يزول وفي النار فيصير عليها وبالختان وبذبح ولحم
وبالهمجرة فيصير عليها وقال مجاهد هي الايات التي يبرها
في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما الخ اخر القصة وقرا
ابن عامر ابراهيم بفتح الهاء والتي بعدها جميع ما في هذه
السورة خمسة عشر احرفا في الساتلثة احرف وهي
الاحيرة وفي الانعام الحرف الاخير وفي التوبة الحرفان
الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي النحل حرفان وفي مريم
ثلاثة احرف وفي العنكبوت حرف وفي الشورى حرف
وفي الزاريان حرف وفي البقر حرف وفي الحديد حرف وفي
الممتحنة الحرف الاول قد لثلاثة وثلاثون حرفا وقراب
ذ كوات في العبرة خامسة بالوجهين وابراهيم اسم اعجمي
ولذلك كان غير مصروف وهو بن ازر كما في سورة الانعام
وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل
وقيل حران ولكن فكل ابو الهي بابل ارض عرو ودين
كنعان والصغير في ربه لا ابراهيم وحسن لتقدم لفظا
اورتبة **فانهم** اي داهت تامان وقام بها صت
القيام كقوله و ابراهيم الذي وفي **قال اني جاعلك للناس**
اماما يعقدي بك في الخير وجاعل من جعل الذي له

مفعولان والامام من يوم به امامة و ابراهيم عامه
مؤيدة اذ لم يبعث من بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا
باتباعه **قال** ابراهيم صلى الله عليه وسلم **من ذريتي**
اي اولادي احب امة يقتدي بهم في الخير **قال** الله تعالى
لا ينال اي لا يصيب **عهدي** بالامالة **الظالمين** منهم
ففي ذلك اجابة الى مطلوبه وتبيين **لا علي انه قد يكون**
علي انه قد يكون من ذريته ظلمه وانهم لا ينالون الامامة
لانها امامة عام من الله تعالى وعهد والظالم لا يصح
وانما ينالها البررة والانقياد منهم **وهي** دليل
علي عصمة الانبياء من الكبار قبل النبوة وان اناس
لا يصلح لامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته
ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة **وقد**
خصص وحسن عهدي بكون النية وفحصها بالافوت
ومن سكت اليها سقطها في الوصل لفظا لا لفظا
السالكين **واذ** **ادخلنا البيت** اي الكعبة فخلب
عليها كالنجم علي الثريا وادغم ابوا عمرو وهشام **ذال**
اذ في الجيم واظهرها الباقون **مثابة** اي مرجعا
للناس من الحاج والعمار وغيرهم يشوبون اليه من كل
جانب **وامنا** اي ما، منا لهم من الظلم واذا المشركين
والاغارة الواقعة في غيره قال تعالى لم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويخطف الناس من حولهم كالحباني ياروي

اليه فلا يتعرض له حتي يخرج وهذا علي طريق الحكم لا علي
وجه الخبر فقط فلا ينافي ذلك الوقوع قال القاضي ابو
علي وصف البيت بالامن والمراد جميع الحرم كما قال تعالى
هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يدخل في الكعبة ولا
في المسجد الحرام **واخذوا من مقام ابراهيم مصلي** وهذا
احر استحباب ومقامه الحجر وهو بفتح الحاء والجيم الذي فيه
اثر قدميه كان يقوم عليه عند بنا البيت او عند بناء
الناس الي الحج وهو موضع اليوم روي انه عليه الصلاة
والسلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال لعمر افلا
تأخذ مصلي فقال لم او مر بذلك فلم تقب الشمس حتي
نزلت وعذب عبا سراة قال قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه واخفت الله في ثلاث ووافقتني ربي في ثلاث فقلت
يا رسول الله يد خل عليك البر والفاجر لو امرت امرها
المؤمنين بالجباب فازل الله تعالى اية الحجاب قال وبلغني معاينة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن
وقلت لهن ان انتهيتن او ليدن لرسول الله حبرا
منكن فانزل الله تعالى علي ربه ان طلقن ان يبدلن من ازاوا
غير امنكن وفي الخبر الركن والعمام يا قوتات من يوافيت
الحبنة ولولا معاينة ايدي المشركين لافنا باماني المشرق
والغرب وقيل المراد باخذوا الي اخره الامر ببركة الطواف
لحاروي **جابر** انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه

يحيى مقام ابراهيم وصلي خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلي وللشافعي في وجوبها قولان ارجحهما
عدم الوجوب وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل موافق
الحج واتخاذها مصلي ان يدعى فيها ويتعربا الي الله
تنبيه في مقام ابراهيم للتبعض وقيل عيني في وقيل
زايدة وقرا نافع وبن عامر واتخذوا يفتح الحافظ المتأ
عطفا علي صلينا اي واتخذوا الناس من مقام ابراهيم
مصلي والباقيون بكسرها بلفظ الامر **وعهدت**
امرنا الي ابراهيم واسماعيل قيل سمي به لانه ابراهيم
كان يدعوا الله ان يرزقه ولذا يقول اسمع يا ايل
وايل هو الله فلما رزق الولد سماه به **ان** اي يا رب
طهر بيدي من الاوثان الخاس وما لا يليق به او اخلصه
للتابينين حوله **والما كفي** المقيمين عنده او المكنين
فيه **والركع السجود** جمع ركع وساجد وهم المصلون
وقرا نافع ومشام ومغص. يتقو بضع اياء والباقيون
بالسكوت **واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي**
مكة والحرم **بلدا آمنا** اي ذا امن بقوله تعالى
في عيشة راضية او امنا اهله كقول القائل ليل
نيام **وارزق اهله من الثمرات** اعادعي بذلك لانه كان
يولد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من
مدائن الشام باردن فلما دعا ابراهيم هذا دعا امرأته

اي

وَالْمَـ
وَالْمَـ

جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعها من اصلها
واذا رها حول البيت سبعا ثم وضعها الا ان عنها اكثر
عشرات مكة وقوله تعالى **منا منكم باليوم**
الارض بدل من اهله فاس ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه الرزق علي الامامة حيث قيده بالمومن كما قيدت
به **قال** تعالى **وارزق من كفر** لان الرزق رزق دنيوية
تم المومن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين **فامتد**
في الدنيا بالرزق وقرا بن عامر يسكون الميم وتخفيف
الهاء والباقيون بفتح الميم وتشديد الناء واما الهجزة
بعد الالف فالجميع اتفقوا علي ضمها **قليل** اي مدة
حياته وكفر وان لم يكن بسبب التمع لكنه سبب تقليده
بان يجعله مقصودا بخلوط الدنيا غير متوصل به الي
نيل الثواب ولذلك عطف عليه **ثم اضطر** اي الجية في الاخرة
الي عذاب النار فلم يجد عنها محيصا **وبليس المصير** اي
المرجع والمقصود بالذم محذوف وهو العذاب قال
مجاهد وجد عند المقام ان اسم ذوبكة اي صاحبها
خافتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم
خلقت السموات والارض ومعقتها بسبعة املاك
شفاياتها رزقا مباركة لاهلها في النعم والمسا
واذكر اذ رفع ابراهيم **القواعد** اي الاسس والجدر
من البيت حكاية حال ماضية كانه قال اذ كان يرفع

١٢٢

فان قلت فاي فرق بين العبادتين اجيب بان في ايهام
القواعد تبينها بعد الايهام ما ليس في اضافتها لما في الايضاح
بعد الايهام من تخيم شأن المباني وقوله تعالى **واكامل**
عطف علي ابراهيم يقولون **يا ربنا تقبل بنا فانك**
انت السميع للقول فتسمع دعا **العليم** بالفعل فتعلم
بنا بيتنا دون الرواحي ان الله خلق موضع البيت قبل الارض
بالفي عام فكانت زبدية بيضا علي الماء فدحيت الارض
من تحتها فلما اصبغ الله تعالى الي الارض استوصيت
فشيكي الي الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور
يا قوته من يواميت الجنة له بابان من زمرد اخضر
باب شرقي وباب غربي فومنع علي موضع البيت وقال
يا ادم اني اهببت لك بيتا تطوف به كما يطوف حول
عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي وانزل
الحجر الاسود وكان ابيض فاسود من لمس الحيف
في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الي مكة ماشيا
وقبض الله له ملكا فبده علي البيت في البيت واقام
المناسك قال بن عباس ج ادم اربع حجج من الهند
الي مكة علي رجلين فكان علي ذلك الحي ايام الطوفان
فرفع الله الي السماء الرابعة بيده كل يوم سبعون الفا
من الملائكة ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتي حيا
الحجر الاسود في حبل ابي قبيس صيانة له من الفرف

فكان موضع البيت خاليا الي زمن ابراهيم ثم ان الله
تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق
بينما يتذكر فيه اسم تعالى فسئل الله عز وجل ان يبي
له موضعه قال بن عباس فبعث الله له سحابة علي قدر
الكعبة فجعلت تسير ابراهيم عشي في ظلها الي ان
وافقت به مكة ووقفت علي موضع البيت فتودى منها
ابراهيم ان بن علي ظلها ولا ترد ولا تنقص وقيل ارسل
الله تعالى جبريل ليدله علي موضع البيت فذلك قوله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبني ابراهيم
واسماعيل البيت وكان ابراهيم بينيه واسماعيل نياوله
الحجارة ولما كانت له مدخل في البنا عطفوا عليه وقيل
كانا بينيات في طرفين او علي التناوب قال بن عباس
بني البيت من خمس اجل طور سيناء وطور زينا ولبنان
وهو جبل بالسثام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا
مر اعد من جبل حرا وهو جبل مكة فلما انتهى ابراهيم
الي موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل ايتني فجهن يكون
للمناسك فأتاه فحرف فقال ايتني يا حسن من هذا
فمضى اسماعيل يطلبه فصاح ابي قبيس يا ابراهيم ان
لك عندك وديعة فخذها فخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه
وقيل اول من بني الكعبة ادم ثم الله من الطوفان
ثم اظهر الله لابراهيم مني بناء وقيل بنته الملايكة قبل

قبل ادم وقد بني الى يومنا هذا سبع مرات المرة الاولى
هل كان الباقي الملايكة او ادم ثم ابراهيم ثم الصالحين
ثم جبرئيل ثم قريش وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم
هذا البناء وكان ينقل معهم الحجارة ثم بنى الزبد في
خلافتهم ثم للحج السقفي وهو الموجود اليوم **ربنا**
واجعلنا مسلمانين اي منا قد دين مخلصين خاضعين
لك والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والازعاج واجعل
من ذريتنا اي اولادنا **امة** اي جماعة **مسلمة** خاضعة
منا قد **لك** ومن للتبعية اي واجعل بعض ذريتنا
واخاضع الذرية بالاعمال لانهم اصحاب الشفعة ولا ت
اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الاتري ان
المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف
يتسببون لسداد من وانيهم وحضا بعضهم لتقدم قوا
نقاي لا ينال عهدي الظالمين فقل ان في ذريتهما
ظلمة وان الحكم الالهية لا تقتضي اتفاق الناس كلهم
عليها الا خلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما يشهد
المعاش ولذلك قيل لو لا الحق الذي صرفوا انفسهم الى الدنيا
لحزبت الدنيا ويصح ان تكون من النبيين كقوله تعالى وعد
الله الذين آمنوا منكم قدم علي المبين وفصل بين الماطف
وهو اومن والمعطوف وهو امه كما في قوله تعالى خلف راج
سماوات وهذا الارض مثلها وقيل اراد بالامة امه محمد صلى

والله

الله عليه وسلم **وارثا** جعلنا **مناسكنا** شرايع ديننا
واعلام حجنا والسك في الاصل غاية العبادة وشعاع في العمل
فيه من الكلفة والمعبود عن المعتاد كالصيد والتمتع باللباس
وعيره والناسك العابد فاجاب الله تعالى عنها وبثلها
جبرئيل فارادها المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات
قال عرف يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت عرفة والموضع
عرفات وقربا كثيرا والسوي ارضا يكون المراد قراد وركب
عذب عمرو باقتلاص حركة الراوي والباقون بالحكمة الكاملة
وتب علينا سلاه التوبة مع عصمتها هضما لانفسها وارثا
لذريتهما اولي سلف منهما سموا قبل النبوة **الكانت**
التواب لمت تاب **الرحيم** به **ربنا** **ابث فيهم** اي الامم
المسلمة من ذرية ابراهيم والما على **رسولهم** اي من انفسهم
روك انه قيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان
فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من
ذريتهما غيره صلى الله عليه وسلم والكل من ولد
اسحاق فهو الحجاب به دعوتها كما قال عليه الصلاة والسلام
الحق عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لم يدخل في طينته
وساخبركم باول امرئ انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
علي ورؤيا ظني التي رأت حين وضعتني وقد خرج
اسا نورا اضاه له قصور السام واراد بدعوة ابراهيم
هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما كذا الانبياء من بني اسرائيل

115

الاعشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
يتلوا اي يقرأ عليهم **اياك** اي القرآن ويبلغهم ما يوحى
اليهم من دلائل التوحيد والنبوة **ويعلم** **كتاب** اي القرآن
والحكمة اي ما تحمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال
ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكما حتى يحكمها
وقال ابو بكر بن زيد كل كلمة وعظمتك او دعوتك اي مكرمه
ونزمتك عن قبيل هي حكمة وقيل هم القرآن وفيه الفقه
في الدين وقيل السنة **ويذكهم** اي يظهرهم من الشرك
وقيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذ اسلموا
لهم للانبياء بالتبليغ والسداد **انك انت العزيز** الذي
لا يعجز ولا يغلب علي ما يريد وقيل هو الذي لا يوجد مثله
وقيل هو المنيع الذي لا يتاله الايديك ولا يصل اليه شيء
الحكيم في منعه **ومت** اي لا يرجع احد من خلقه **ابراهيم**
فبتركها لظهورها ووضوحها **الامن** **سفه** **نفسه** اي
جهد ادنا مخلوقه لله تعالى يجب عليه عبادة وذلك بن
عبد الله بن سلام دعى ابني اخيه سلمة ومهاجرا الي الاسلام
فقال لهما قد علمتا ان الله عز وجل قال في سورة اتي بكت
من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فقلت به فقد اهتدك
ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر
ان يسلم فارتل الله تعالى هن الامة قاله البيضاوي وعزيره

قال

وعزيره قال الاسيوطي لما فقه علي ذلك في شيء من كتب
الحديث والافتقار سير المسندة والمثبت مقدم علي الثاني
وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان
الله تعالى اوحى الي داود عليه الصلاة والسلام اعرف
نفسك واعرفني قال يا رب كيف اعرف نفسي واعرفك فاوحى
الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز واليأس واعرفني
بالعزة والبقا وهذا معنى متعرف نفسه فقد عرف ربه
ولقد اصطفينا اي اخترناه **في الدنيا** بالرسالة والخلة
وانه في الاخرة **لن الصالحين** الذين لهم الدرجات العلى
وفي هذا حجة وبيات لخطا من رغب عن صلته لان مرجع
الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهودا له بالاستقامة
والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه
الاسخفيه ولا متسفيه اذل نفسه بالجهد والاعراف عن
النظر بتبني **قال الحسائي** بن الفضل في الادبية
تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفينا في الدنيا والاخرة
وانه لن الصالحين وقوله تعالى **اذ قال له رب اسلم**
قال اسلمت **لرب العالمين** اما ظرف لاصطفينا اي
اخترناه في ذلك الوقت واما منصوب باضمار اذكر كانه
قال اذكر ذلك الوقت ليعلم انه الصالح الصالح المستحق
للإمامة والتقدم وان **قال** ما نال بالمبادرة الي
الاذعان واخلاص السرحان دعاه ربه فكانه قال له كما قال

١١٦

عطا اسم نفسك الى الله عز وجل وفوض امرك اليه قال
اسلمت اي فوضت قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
وقد صفت لكم ذلك حديث لم يستف باحد من الملائكة عني
التي في النار **روصي** اي بالملة المتقدم ذكرها اول
سلمت علي تاويل الكلمة والمجمل وقيل بكلمة الاظلم وهي
لا اله الا الله وقرانافع وبن عاصم وروصي يسكن السوا
الثانية وهنزة مفتوحة بين الواو والياء والباقر بن واو
مفتوحة بين ولاهزة بينهما وهذا السبع قال الزجاج لا ت
اوصي بصديق بالمرء الواحدة وروصي لا تكون الامراة
كثيرة واما ورش بين بين وهنزة واكسباي محفة
والباقر بالفتح وقوله تعالى **ابراهيم بنه** قال
مقاتل وهم اربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدات
وقد ذكر غير مقاتل انهم ثمانية وقيل اربعة عشر و
روصي بها ايضا بنه وهم **يعقوب** اثني عشر وروصي
ولاوا ويهوذا ويشوخوف وزبولوف وودان وقيوف
وكواد واورش وبنيا صلي وديون وسمي بذلك لانه واليه
كانه قومي فتقدم عيسى في الخروج من بطن امه وخرج
يعقوب كثرة عقيم وقوله تعالى **يا بني** علي اصغار القوت
عند البصريين متعلقه بيومي عند الكوفيين **ان الله**
اصطفىكم الدين اي دين الاسلام الذي هو صفة الاديان
لقوله تعالى **فلا تخونن الا وانتم مسلمون** ههنا
عن

عن ترك الاسلام وامر بالشبان عليه اله مصادفة الموت
ومن العنيد بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون
بركم الظن اي لما روي جابر رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل صوته بثلاثة ايام قال
لا يموت احد الا وهو يحسن الظن بربه ولما قالت اليهود
للسبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصي بنيه باليهودية نزل **ام كنتم شهادا** جمع
شهاد عيني الحاضر اي ما كنتم حاضرين وقول الاسيوطي
لم اعف علي ذلك فقيه ما من **اذ حضر يعقوب الموت**
اي حين استقر وقرانافع وبن كثير وابو عمر وبن جعفر
الهنزة الاولى وبشهيل الثانية بين الهنزة والياء فوت
بتحقيقهما وقوله تعالى **اذ** بدل من اذ قبله **قال النبي**
ما نريد من بعدك اي بعد موتي اي اي ستي تعبدونه
اراد به فقه يرم علي التوحيد والاسلام واحدا شيئا فتم علي
الشبان فليس الاستغناء علي حقيقة قال عطاء الله
تعالى لم يعقب نبيا حي بخيره بين الموت والحياة فلما حضر
يعقوب قال انظر في حق اسال ولدي واوصيهم ففعل الله
ذلك به فجعل ولده وولد ولده وقال لهم تدحضوا بابي
فما تعبدون من بعدك **قالوا نعبد الهك واله ابائك**
وقوله تعالى **ابراهيم واسماعيل واسحاق** عطف
بيان لابائك وجعل اسماعيل وهو محمد من جهة ابائه قليلا

للباس سمات والمجد ابراهيم اولاد العالم اب والخاله
أم لا تحراطهما في سكر واحد وهو الاخوة لا تقاوت بينهما
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم الرجل صنوا ابه اي
لا تقاوت بينهما كما لا تقاوت بين الكلمة وقال في المبسوط
هذا بقية اباي وقال تردوا علي ابي فاني اخشي ان يفصل
بي فقيش ما فعلت شقي بعروه بنت مسعود وقوله
بقالي **الله واحد** بلامن الله ابايك كقوله بقالي بالنامية
فأصية كاذبة وقوله بقالي **وخذ له مخلص** حال من
فأعمل بعينه اومت مفعوله او منهما وام منقطع وماني
الاحزة فيه لانكار ابي لم يحضره وقت موته فكيف ينسبون
اليه ما لا يليق به او متصلة محذوف تعديره كنتم عابدين
ام كنتم شهداء وفيه لخطاب للمؤمنين يعني ما شهدتم ذلك
وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقوله بقالي **تلك**
مبتدأ والاشارة الي الامة المذكورة التي ابراهيم وميعقوب
وبنوها الموحدون وانت لتأنيث خبره وهو **الله قد**
خلت اي سلفت وقوله بقالي **لها ما كسبت** من العمل
جزاؤه استيناف **وكم** الخطاب لليهود **ما كسبت** واللفظ
ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا
فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم
الا ما كسبتم وذلك لانهم فتحوا ابا واوليهم وخواه قوله
صلى الله وسلم يا بني هاسم لا يا بني الناس يا عالم

وتأني

والو

وتأني بانسابكم **ولا تسالون عما كانوا يعملون** كما لا
يسالون عن اعمالكم والمجلة تأكيد لما قبلها **وقالوا اي اهل**
الكتاب كونوا هودا او نصاري اي قالت اليهود كونوا
يهودا وقالت النصارى كونوا نصارى فاد للتفصيل
قال ابن عسكروني الله عنهما نزلت في رؤس يهود المدينة
وفي نصارى خيبران وذلك لانهم فامعوا المسلمين في الدين
كل فرقة تزعم انها احق بهيت فقالت اليهود بنينا موسي
افضل الانبياء وكتابنا التوراة افضل الكتب وديننا افضل
الاديان وكفرت بمسي والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت
النصارى بنينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل
افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين للمؤمنين
كونوا علي ديننا فلا دين الا ذاك وقوله بقالي **تندوا**
جوابه الامر وهو كونوا قال الله بقالي **قل** لهم يا محمد **بل**
نسب **ملة ابراهيم** وقال الكسائي هو غضب علي الاعدا
كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وميلا معناه بل يكون
علي ملة ابراهيم محذوف علي فصا ر منضويا وقوله بقالي
حنيفا حال من المضاف اليه كفوك رايت وجه هند فاية
لكن هذا جز حقيقة وملة كالحجز والحنيف المايل عن كل
دين باطل الي دين الحق وقوله بقالي **وما كان من المشركين**
تعريض باهل الكتاب وعزيم لان كلامهم يدعي اتباع

ابراهيم وهو على الشراك **قوله المتأ** خطاب للو من بيت
وقول الكشاف ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا
لكنوا على الحق والافانتم على الباطل وكذا لك قوله
تعالى قل بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على تاويل انتم
ملة ابراهيم او كونوا اهل ملته برده قوله تعالى فان
امنوا بمثل ما امنتم به **وما انزل النيا** اي من القرآن وانما
قدم ذكره لانه اول الكتب بالنسبة للنيا اولانه سبب بالامان
وعنيره **وما انزل الي ابراهيم** من الصفح العشرة **واسماعيل**
واسحاق ويعقوب والاسباط جمع سبط وهم الحافد وكان
الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطي رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمراد مقدة يعقوب او ابناؤهم وذراريهم
فانهم مقدة ابراهيم واسحاق فان قيل الصفح
انما انزلت على ابراهيم اجيب **بأنهم لما كانوا مشبهين**
بتفصيلها داخلين تحت احكامها كانت ايضاً منزلة
اليهم كما ان القرآن منزل النيا **وما اوتي موسى** من
التوراة **وما اوتي عيسى** من الانجيل فان قيل
لم افرد التوراة والانجيل بحكم ابلغ وهو الايتا لانه ابلغ من
الانزال لكونه مقصوداً منه ولم يقل والاسباط وسوي
وعيسى اجيب **بأن امرها بالاضافة الي موسى**
وعيسى مفارفاً سبغ والنزاع وقع فيها ولهذا افرد
بالذكر **وما اوتي اي اعطى النبوت** اي المذكور

من

والتوراة

من ربهم من الكتب والاميات وقرا نافع بالهجرة والبا
قون بابا ولورش في الهجر المد والتوسط والعصر **لا تعرف**
بين احد منهم كاليهود والنصارى فتؤمن ببعض وتكفر
ببعض بل تؤمن بجميعهم فان قيل كيف صح اضافة
يحيى الي احد وهو مفرد اجيب **بأنه في معنى الجماعة**
وعلمه السعد التفتازاني بانه اسم لمن يصلح ان
يخاطب ميتوي فيه المفرد والمثني والمجموع والذكر
والخونث قال ويشترط ان يكون استعماله مع كل واحد في
كلام غير موجب **وتختله** اي لله **مسلمون** اي
مذعنون اي مخلصون روي عن جبري هجرة رضي الله تعالى
عنه انه قال كان اهل الكتاب يعرفون التوراة بالعبرانية
ويخسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يفتد قوا اهل الكتاب ولا
تكتبوهم وقالوا من باب الله وما انزل النيا الاية وقوله
تعالى **فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما امنتم**
به فقد اهتدوا من باب التمييز والتبكيك بقوله تعالى
فانوا اسبورة من مثله لان دين الحق واحد لا مثله
وهو دين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام
فلن يقبل منه واما ان مثل صلح اي امنوا بمسا
امنتم به لقوله تعالى ليس كمثله شيء الا ليس كهم
شيء وكما في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل

119

علي مثله اي عليه وقيل الباء صلة كما في قوله فقال لهم
وهزي اليك بجذع النخلة وقيل معناه فبان امنوا بكتابكم
كما امنتم بكتابهم فقد اهدوا **وان تولوا** اي اعرضوا عما ائتمروا
به **فانما هم في شقاق** اي خلاف ومنازعة معكم فيقال
سواء مشاقة اذا خالف كل واحد من المتخالفين يرمي
علي ما يشق علي صاحبه **فستكفيكم الله** يا محمد شقا
ثم في ذلك سلبية وسكينة للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر
علي من عاداهم وقد كفاه ايام يقتل بني قريظة وبني بني
النضير وضرب الجزية علي اليهود والنصارى وقوله
تعالى **وهو السميع العليم** اما من تمام الوعد بمعنى
انه يسمع احوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجاز فيكم لا محالة
واما وعيد المعرضين بمعنى انه يسمع ما يبذرون ويعلم
ما يخفون وهو معاقبتهم عليه والاماع من عمل الكلام
علي الوعد والوعيد معاً **صبغة الله** اي دينه الذي
فطر الناس عليه لظهور اثره علي صاحبه كالصبغ للثوب
او لثياب كلفان النصارى كانوا اذ اولد لهم واتي عليه
سبعة ايام وعنوه في ماء لهم لغير يقال له اليهودية
ويقولون هو تظهير لهم مكان الختان فاذا اغفلوا به
ذلك قالوا الات صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون
بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله مشيئته
بالايمان صبغة ولا نصبغ صبغتكم وهو مصدر مؤكد

لهمنا

لامنا ونصبه بفعل مقلداي صبغنا الله بالايمان وقيل
نصب علي البذل من ملة ابراهيم وقيل نصب علي الغنم
ومن اي لا احد **احسن من الله صبغة** اي لا صبغة احسن
من صبغته اي لا دين احسن من دينه وصبغة تميز وقوله
تعالى **وخت له عابدون** عطف علي امنا بالله قال الزمخشري
وهذا العطف يريد قول من زعم ان صبغة الله مبدل من ملة ابراهيم
او نصب علي الاغنياء يعني عليكم صبغة الله لما فيه من فك الظلم واخراج
الكلام عن اعدائهم **والشاقة** وانتم بها علي انها مصدر
مؤكد فهو الذي ذكره سيبويه والقول كالتحريم او نعم
ان قدر قولوا في وخت له عابدون معطوفاً علي الزموا
بنقد بيرا الاغنياء او انتموا ملة ابراهيم بتقدير البديل
لم يلزمها قال وقالت اليهود للمسلمين خن اهل الكتاب
الاول وقيل لنا قدم ولم تكن الانبياء من العرب لا منهم عبدة
الاوليات ولو كان محمد نبياً لكان مثلاً لاهل كتاب بنزل
قل لهم اتخا جوت اي اتجاد لوننا او كما سموننا
في الله اي في شئنا انما صطفى النبي صلى الله عليه وسلم
عن العرب وشك ويقولون لو انزل الله علي احد لوانزل علينا
وتوفانا انكم احق بالشوة منا **وهو ديننا وربكم نترك**
جميعاً في اننا عباد الله وهو يصيب برحمته وكوامته ما يشاء
من عباده هم قوم في ذلك لا يختص به محبي دون عز في
اذ كان اهل الكفر **ولما ايماننا** بخازي بها **وكم ايمانكم**

تجاوزت بها اي مكانكم انما لا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة
فكنت كذلك فالعمل هو اساس الامر وبه العبرة **ونحن الله**
مخاصون في الدين والعمل دونكم فكنتم ادلي بالاصطفا فلا
تستعبدوا ان يؤهل اهل اطلاقه كرامته بالنبوة والامزة
للا نكار والجمل السلاي احوال وقرابوهم وبدا غام النوف في الام
بخلاف عنه وله فيه الروم والاشعاش وقوله تعالى **ام يقولون**
فتراه ب عامر وضعف عن عامر وحمة الكسائي بالتاد
والبا قوت بالياء على الغيبة فلي العروة الثانية او منقطعة
والهمزة لانكار على العروة الاولى بحيث ان يكون معاملة
للهمزة في احتجاجنا معني اي الامرين خاتون الحاجة
واعا اليهودية والنصرانية على الانبيا ان ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا اوثنا ربي قولي
لهم يا محمد **انتم اعلم ام الله** اعلم وقد نفي الله الامرين
عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا واجتبه تعالى علي ذلك بقوله تعالى وما
انزلت التوراة والاجيل الامن بعده والذكورون معه
له فهم اتباعه في الدين وفاقا **ومن لا احد اعلم منكم**
اي احق الناس **شهادة عنده** كائنة **من الله** اي
شهادة الله لا ابراهيم بالحنيفية والبراة عن اليهودية والنصرانية
وهم اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة وتمسكوا بها
الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وعلمهم

وف

والله

ومن لا يتدكح في قوله تعالى براءة من الله من الله
ورسوله اي شهادة كائنة من الله فمن الله صفة لشهادته وقوله
تعالى **وما الله بفاعل لما تعلمون** لهد يد لهم وقوله
تعالى **تلك امة قد خلت لهما ما كسبت وكنم ما كسبت ولا تنظرون**
عما كانوا يعملون تكرر لعلنا لنعلم في التحزير والزجر
عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والائكال عليهم وقيل
لخطاب فيما سبقت لهم وفي هذه الآية لتأخذ يرحم الله ايهم
وقيل المراد بالامة في الاول الانبيا وفي الثاني اسلاف
اليهود والنصارى **سيتول السعيا** اي الجبال الذك
خفت اعلامهم **من الناس** وهم اليهود كراهمهم للتوجه
الي الكعبة وانهم لا يرون النسخ **ما ولام** اي سبي صرف
النبي والمؤمنين **عن قلوبهم** التي كانوا عليها وهي بيت
المقدس وقيل هم المنافقون لمصرهم على الطعن والاستهزاء
وقيل المشركون قالوا قد ترد علي محمد امره واشتاقه اي مولده
وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الي دينكم والانيان بالسبي
الدالة على الاستقبال من الاجيار بالعين فان قيل
ما فاي من الاجيار بذلك قبل وقوعه اجيب بان فايد بتولين
النفوس واعداد الجواب فان مفاجاة الكروه اسد والعلم به
قبل وقوعه اسد عن الاضطراب اذا وقع وقيل الركب
بواسر السهم والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان
مؤخوذة من الاستقبال وصارته عرفا للكتاب المتوجه نحوه

١٢١

للصلاة قال الله تعالى **قل** لم يا محمد **لشركي** والفرابي الجاهات
 كلها ملكا والخلق عبيده لا يختص به مكان خاصة ذاتية
 تمنعوا من غيرهم **مقامه** وانما العبرة بامثالهم لا بخصوص
 المكاف في امر بالتوجه الى اي جهة سئلوا عن رضاه عليه
يهدي من يشاء هدايته **المراد** اي طريق **مستقيم** وهو ما
 تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجيههم منارة الى بيت القدس
 واخرى الى الكعبة وقوله تعالى **وذلك** الكافي فيه للتشبيه
 اي اخبرنا ابراهيم وذريته واصطفينا **مجمعناكم** يا امة
مجهدة **رسطا** اي ضياء عدولا قال تعالى قال او سطرهم اي
 خيروهم واعد لهم وخير الاشياء او سطرها لافراطها ولا فريبها
 لان الاضراط المجاوزة لما لا ينبغي والتقريب التخصيص عما
 ينبغي كالجود بغير الاسراف والجل والشجاعة بين المهور
 وهو الوقوع في الشيء بقله مبالاة والجهن لان الافراط
 يتسارع اليها الخلل والاضراط محمية مخوفة ذوي
 عن اي سعيد الخديري رضي الله تعالى عنه ان قال
 قال فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما بعد
 العصر فما ترك شيئا يوم القيامة الا ذكره في مقام ذلك
 حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل اطراف الحيطان
 فقال اما انتم لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا ما بقي
 من يومكم هذا الا وان يخرج هذه الامة توفي سبعة
 امة هي اخيرها واكرمها علي الصغر وجل **لكنوا شهداء**

الناس اي يوم القيامة ان وسلمهم بلغتهم **ويكونوا اول**
عليكم شهيد اي يركبكم ويشهد بعد التكم عليه لا يجعل
 اي ليعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحج وانزل عليكم من
 الكتاب انه تعالى ما جعل علي احد ولا ظلم بل اوضح السبل وارسل
 الرسل فبلغوا ونصحوا وكف الذين كفروا محلهم الشقا على
 انباء الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك
 على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم **روى** ان
 الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
 كفار الامم يا نكم نذير فينكرون ويقولون ما جانا
 من نبير ولا نذير فيطالب الله للانبياء باليمين على
 انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتي بامة محمد صلى الله عليه
 وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين علموا انهم قد
 بلغوا وانما اتوا بعدنا فتسال هذه الامة فيقولون علمنا
 ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
 فيؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته
 فيركبهم ويشهد بعد السهم فذلك قوله تعالى فكيف اذا
 جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **افان**
فيل هل يدرككم شهيد اذا شهدتم لهم لا عليهم اجيب
 بان الشاهد لما كانت كالوقيب والمهسي على الشهود
 له حجة بكلمة الاستعلا ومثله قوله تعالى والله على كل
 شيء شهيد فان قيل لا اخرج صلة الشهادة اولها

اجيب بان العرض في الاول اثبات شهادة تم على الامم وفي الاخر
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا** اي
صيرناك **القبلة** الان وقوله تعالى **التي كنت عليها ليس**
بصفة للقبلة انما هو ثبوت في مفعولي جعل اي ومن جعلنا
القبلة الجهة التي كنت عليها اولى وهي الكعبة وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر بالصلاة الي مكة
بي المقدس قال لليهود فصلي اليه ستة او سبعة عشر
شرا ثم حول الي الكعبة **الا لتعلم من يتبع الرسول** فضده
من ينقلب علي عقبيه اي يرجع الي الكفر شك في الدب
وطعنا ان النبي في حيرة من امره وفي الحديث ان القبلة لما
حولت ارتد قوم من المسلمين الي اليهودية وقالوا ارجع
محمد الي دين ابايه فان في كيف قال الله تعالى
لتعلم وهو عالم بالاشياء كلها اجيب بانه اراد به علم طهور
وهو العلم الذي يتعلق به العقاب والثواب فانه يتعلق
بحال هو عالم في الغيب انما يتعاطى بما يوجد معناه اي لتعلم
العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب ونظيره
قوله تعالى ولتعلم الذين جا هدوا عنكم ويعلم الصابرين
وقيل ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والؤمنون
وانما اسند علمهم الي ذاته تعالى لانهم خواصه واهل الزلفى
عنده وقيل معناه ليميز التابع من الناكث كما قال
الله تعالى لميمنا الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع

الذي

التميز فالعلم سبب والتميز مسبب فاطلق السبب
وهو العلم على المسبب وهو التميز تنبيه العلم في الآية
اما معنى المعرفة فيتعدي الي مفعول واحد وهو من يتبع
والعلم متعلق لما في من من معنى الاستفهام واما ان يكون
مفعوله الثاني من ينقلب اي ليعلم من يتبع الرسول محمدا
محمد ينقلب فان قيل علي الاول كيف يكون العلم بمعنى المعرفة
والله تعالى لا يوصف بها لانها تقتضي سبب جهل
والله تعالى منزّه عن ذلك اجيب بانه ذلك لشيوها فيها
تقتضي يكون مسبوقا بالعدم وليس العلم الذي عطف
المعرفة كذلك اذ المراد به الادراك الذي لا يتعدى الي مفعولين
بل قال الولي العراقي قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى
في كلام النبي صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة وكلام
اهل المنّة وقوله تعالى **وان** هي المختصة من الشبهة واسمها
محذوف اي وانها كانت اي التولية **كبيرة** ساقطة على
الناس **الاعلى الذي هدى الله** وهم الثابتون على الايمان
وما كان الله يفتيكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا
ولم تزلوا بل شكر سعيكم واعدكم الثواب العظيم واصلحكم
الي بيت المقدس بل يشيكم عليه لانه سبب لزورها ان حج
ابن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا
عن صلواتكم في بيت المقدس ان كانت ههنا فقد تحولتم
عنها وان كانت ضلالة فقد دنا الله بها ومن مات

والله

منكم عليها مات علي الفلانة فقال المسلمون ان
الهدى ما امر الله به والفلانة ما دني الله عنه قالوا شهدناكم
علي مات منكم علي قبلتنا وكانت قد مات قبل
ان تحول القبلة من المسلمين اسعدت زلزاله من بين
النهار والبراب من رور من بني سلمة وكان من الثقب
ورجال اخرون فانطلقوا عشايرهم الي النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الي قبلة ابراهيم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهو يصلون الي بيته المقدس
فانزل الله هذه الآية **ان الله بالناس يرى** **رجيم** فلا يبيع لغيرهم
ولا يبيع صلواتهم فاذا قيل لم قدم الرورف علي الرصم
مع انه ابلغ اجيب بانه قدم محافظ علي العواصل ومرا
ابراهيم وشعبه وحمزة والكسائي لرؤف بعصر الهرة والبا
قون بدوها ولورث في الاسرة المدو المتوسط والمقصر
علي اصله **قد** لتحقيق **نري** **تقلب** اي تردد **وجهمك في العلم**
اي في جهتها متطلعا الي الوحي ومتشوقا الي الامرين منها
الكعبة وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي
مقدمة في المعنى فانها رامت العصاة وامر النبي اول
ما نصح من امور الشرع وذكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بكم الي الكعبة فلما هاجر
عن مكة الي المدينة امره الله سبحانه وتعالى ان يصلي الي
خوصرة بيت المقدس ليكون اقرب الي الله تعالى

اياه اذا صلى الي قبلتهم مع ما يجدونه من نعمته في التوراة
وكان يجب ان يوجه الي الكعبة لانه كانت قبله ابراهيم
ابيه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك
من اجل ان اليهود كانوا يقولون غيا لغناهم في ديننا
ويبيع قبلتنا فقال لجبريل عليه الصلاة والسلام وددت
لو حولني الله الي الكعبة فانها قبله ابي ابراهيم فقال لجبريل
انما انا عبد مثلك وانت كرم علي ربك فانك عند الله بكان
فخرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعي
النظر الي السماء رجا ان ينزل جبريل بما يجب من امر القبلة وذلك
ليدل علي كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فنزل قوله تعالى
فلنولينك اي فلنحولنك **قبلة** اي الي قبلته **ترضاها**
اي تحبها ونحوها لاجرامك الصالحة التي اقرتها ووافقت
مشيئة الله وحكمته **فول** اي اصرف **وجهمك** **شطرا**
نحو **السجد الحرام** اي الكعبة اي استقبل عينها بصدرك
في الصلاة وان كنت بعيدا عنها وقول البيضاوي والبعد
كيفية مراعاة الجهة فان في استقبال عينها مرحبا
عليه وجه ضعيف والحرام المحرم فيه للقتال وممنوع من الظلمة
ان يتصرفه وقوله تعالى **وجبت ما كنتم** من بحر او بر شرف
او غروب خطا باللامه **فولوا** **ايوهكم** في الصلاة **شظوه**
وكان تحويل القبلة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر
بشهرين وقول البيضاوي وقد صلى باصحابه في مسجد بين

سلة دكتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب
ونبادل الرجال والنساء صفوفهم فنبى السيد مسجدا
القبليين فيه تحريف فان ظاهره انه صلى الله عليه وسلم
كان اماما في قصة بني سلمة وانه تحول في الصلاة وليس كذلك
فقد روي البخاري عن بن عمر انه قال بينما الناس
يصلون في صلاة الصبح اذا تاهم آت من بني سلمة فقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم
الي الشام فاستدرا اي الكعبة ولما حولت القبلة
قالت اليهود ما هو الا شيء يبدع من عند الله تعالى نفسه
فتارة يقبلي اي بيت المقدس وتارة الي الكعبة ولو ثبت
علي قبليتنا لكانوا رجوا ان يكون صاحبنا الذي ننظره فانزل
الله تعالى **وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه** اي
التوحي الي الكعبة **الحق** اي الثابت **من ربهم** لما في كتبهم
من نعمة محمد صلى الله عليه وسلم من انه تحول اليها
وقوله تعالى **وما الله بغافل عما تعملون** قراءة بن عامر
وحزة والكسائي بالتاء علي الخطاب للمومنين اعي
وما انا بفاعل عن هزائكم وثوابكم والباقر بالياء علي
الغيبية اي عما يعمل اليهود اي فاجازيهم في الدنيا والآخرة
مخالاة وعد للمومنين ووعيد للكافرين ولما قالت
اليهود والسفاري ايتنا بآية علي ان الكعبة قبلة نزل

ولين

ولين اللام موطئة للمقسم **اثبت الذين اوتوا الكتاب**
اي اليهود والسفاري **بكل آية** اي برهان وحجة علي
ان التوجه الي الكعبة هو الحق وقوله تعالى **ما تبصروا**
فبذلك جواب للمقسم المضمر والمعني ان تركهم التباعك ليس
علي شبهة تزليلها بايراد الحق انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك علي الحق **تبصروا**
كان مقتضي الظاهر ما يتبعون كنت لقي بالماضي الحق
وقوله كقول الله تعالى **وما انت**
بتابع قبليهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت علي قبليتنا
لكانوا رجوا ان يكون صاحبنا الذي ننظره فقد سيرا
منهم له وطعاف رجوعه **وما بعضهم بتابع قبلك بعض**
اي انهم مع اتقادهم علي مخالفتك مختلفون في شأن
القبلة فان اليهود يستقل القبة والسفاري ومطلع
اكتسب لا يرجي توافقهم كما لا ترجي موافقتهم لك لتصلب
كل حزب بما هو فيه فان ذلك كيف قال تعالى **وما انت**
بتابع قبليهم ولهم قبليتان لليهود قبة والسفاري قبلة
اجيب بان كلتا القبليتين باطلتان مخالفتا لغير الله
الحق فكانت الحكم الاتحاد في ابطال قبلة واحدة وقوله
تعالى **ولين انعت اهوام** خطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به الامم او علي سبيل الغرض والتقدير
من بعد ما جاك من العلم بينك **من العلم** بالوحي في القبلة

والله

الك اذا ان اتبعتم **من الظالمين** اي من التركيبين
 الظلم الخاص وفي هذا لطف للمسامحة وزيادة
 تحذير واستغناء لحال من ترك الدليل بعد انارة وتبين
 الهوي وتهميش للثبات على الحق وقد اكد سبحانه وتعالى
 السند به في ذلك وببالغ فيه قال البيضاوي من سبعة
 اوجه الاول الايتان باللام الموطئة للمتم الثاني المقص
 الثالث حرف التحقيد اي التاكيد وهي ان الرابع تركيبه
 من جملة اسمية الخامس الايتان باللام في الجزاء وهو
 من الظالمين السادس جعله من اظالم اي لم يعرف
 الظالمين الدال على المعروفين ولم يعد انك ظالم فان
 الادراج معهم ايها ما يكون **محصول الظلم** لان ال
 الظالمين للاستغراق السابع التقييد بحج العلم فظلمها
 للحق العلوم وتربضا على اقتضائهم وتخذير اجماع متابعة
 الهوي واستغناء عن الظهور الذي عن الانبياء **الذين**
ايتناهم الكتاب اي على علم **يعرفونه** اي محمد صلى
 الله عليه وسلم لسبق ذكره للبعض الرسول مرتين وقوله
 البيضاوي تبعا للزمخشري وان لم يسبق ذكره منوع
 وقيل العرائف وقيل التحويل ويدل الاول قوله تعالى
كما يعرفون ايتناهم اي من بين الصبيان قال عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه لعبد الله بن سلام رضي الله
 عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته

افعال

والله

حي

حين رايته كما عرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله
 عليه وسلم اشد من معرفتي بابي فقال عمر وكيف ذلك
 قال لبست اشك في محمد انه بني واما ولدي علي فلعل
 والدته خانت فقال عمر وفعلك الله يا بن سلام فقد صدقك
 فان قيل لم قصر الالباب من الاولاد اجيب **باب**
 المذكور اشهر واعرف وهم لصحة الاجاب الزم وبطلانهم الصف
وان فرقا منهم اي اهل الكتاب **ليكنون الحق** اي
 صفته صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة **وهو يكره**
 ولا يظهر منه عنادا وقوله تعالى **الحق من ربك** كلام
 مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك والمفعول انت
 الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم
 يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف
 اي هذا الحق من ربك حال او خبر بعد خبر والمعنى ما
 جاك من العلم او ما يكتفون هو الحق ما يركون **فولكون**
من المخرين اي من الشاكين انه من ربك اي كما منهم الحق
 عالم به اي فلا تكون من هذا النوع هو ابلغ من الاعتزال
 فيه ثماني الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك
 فيه لانه غير مستوعب منه بل اما التحقيق الامر وانما حديث
 لا يشك فيه ناطق واما ان المراد بامته **وكل** اي اممة
 من الامم **وجهة** اي قبلة او كل قوم من المسلمين جهة
 وجانب من الكعبة **هو مواليها** وجهه في صلاة وقول النبي عامر

١٢٦

وحده مولاها بفتح اللام والفتحة بعدها اي مولي تلك
الجمرة اي قد وليها والباء فون بكسر اللام وما بعدها
وعلي هذا فاحد الضموني محذوف اي هو موليها
وجهه كما مر تقديره او الله تعالى موليها اياه **فاستبقوا**
الخيرات اي با دروا الي الطاعات وقبولها من امر
القبلة وغيرها مما تتلوا به سعادة الدارين **اي ما كنتم**
انتم واهل الكتاب **يا ن بكم اي جميعا** يوم القيامة
فيجازيكم باعمالكم **ان الله على كل شيء قدير** فيقدر علي
الاحياء والجمع **تذنب** رفق ورشرا المفضوحة
بعد الباء الساكنة واتف المضاف علي قطع ايت من ما
هنا **ومن حيث خرجت** اي من مكان خرجت للمسافر
قول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت **وانه**
اي هذا الامر **الحق من ربك** وقوله تعالى **وما**
يخاف منكم الا نفل فراهما بواحد وجاليا علي الغيبة
والباقون بالتا علي الخطاب **ومن حيث خرجت** قول
وجهك شطر المسجد الحرام **وحيث ما كنتم فولوا**
حكم شطره **تذنب** ما مقطوعة من حيث
في موضع هذه السورة وكور سبحانه وتعالى التولي لشطر
المسجد الحرام تلك مرات لتأكيد امر القبلة وتشدده
لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتحويل
الشیطان فكور عليهم ليشبوا ويعوموا ويجدوا لانهم
ينط

وَأَقِ
وَأَلُوا

ينط بكل واحد مالم ينط بالاضطرار معالي علق بكل
اية **فاب** **لده** فني الاولي اذا اهل الكتاب يعطون
ان امر محمد و امر القبلة حق لمشا هدمهم له في التوراة
والانجيل وفي الثانية انه تعالى شهد انه حق وشهادة
الله مغايرة لعلم اهل او في الثالثة انه تعالى شهد
بيات العلم وهو قطع اليهود اولان الاحوال ثلاثة اولها
ان يكون الانساف في المسجد الحرام وثانيها انه يخرج
عنه ويكون في البلد وثالثها من يخرج عن البلد فالاية
الاولي محمولة علي الاول والثانية علي الثاني والثالثة علي الثالث
وقوله تعالى **ليلا يكون للناس** اي اليهود والمشركون
عليكم حجة اي مجادلة خالوي حلة لقوله محلة لقوله
فولوا والمعني ان التولية علي الصخرة الي الكعبة تدافع
احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة
وان محمدا يحج ديننا ويتبعنا في قبلتنا ويدفع احتجاج
المشركين بانهم يدعي حلة ابراهيم ونحالف قبلته وقورا
ورثا بابدال الهمة من ليلا بيا مفتوحة وقفا ووصلا
وقوله تعالى **الا الذين ظلموا منهم** بدلوا واستثنوا
منصل اي ليلا يكون له صد عن الناس حجة الا المعاند
منهم فانهم يقولون ما تحول الي الكعبة الاميلا الي
دين قومهم وحبالبلده او بداله فجميع الي دين ابايه
ويوشك ان يرجع الي دينهم **فلا تخشونهم** اي فلا تخافوا

الكتاب

١٢٧

مطاعنتهم في قبلكم فانهم لا يصبرونكم **واختشوت**
 بامتنثال امرى فلا تخالعوها امرتكم به **تنبيه**
 اليا هنا ثابتة في الرسم وهي المرأة ثابتة وقفا
 ووصلا فان قيل اي جهة تكون لغير الذئب ظلموا
 لوم كقولهم احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاند
 اجيب بانهم كانوا يقولون مالا يحول الي قبله ابيه ابراهيم
 كما هو مذكور في نسخة في التوراة فان قيل لست اطلق
 الحجة علي قول المعاند اجيب بان المراد بالحجة
 ما يمسك به حقا كان او باطلا كما قال تعالى حينئذ دافعة
 وقوله تعالى **ولا تم منكم منكم تهتدون** اي الي
 اي الحق علم محمد وف اي وامر بكم بذلك لا تخافي النعمة عليكم
 واراقتي اهتداكم او عطفت علي علمه مستدرة كما في قوله واخشوت
 لا وفكم ولا تم يعني عليكم قال الكشاف وقيل هو معطوف
 علي لئلا يكون وجوب علي البيناوي والسيوطي قال
 البيناوي تبعا للكشاف وفي الحديث تمام النعمة دخول
 الجنة اي ورؤية الله تعالى وعن علي رضي الله عنه تمام
 النعمة الموت علي الاسد قال شيخنا العاصم
 ذكره في الحديث الترمذي وذكره مع الاثر بعد
 رجا يرمح العطف علي العذر وقوله تعالى **كما ارسلنا**
 اما متعلق بما قبله وهو اسم اي ولا تم يعني عليكم في امر
 القلم او في امر الاخرة اما ما كانها بارسا **فيكم**

رسولا

الحج والاول
 من القدر
 ١٤

رسولا منكم اي وهو محمد صلي الله عليه وسلم واما
 متعلق بما بعده وهو فا ذكر في اذ كركم اي ذكر كركم بالارسال
 فا ذكر في **يتلوا عليكم اياتنا** اي العتران **ويركيكم**
 اي يظهرهم من الشرك **وبيعكم الكتاب** اي القران
والحكمة اي ما فيه من الاحكام **تنبيه** فدم هذا يركيكم
 علي بيعكم باعتبار الفصل **ويعلمكم العلم الكونوا تعلمون**
 اي بالتفكر والنظر اذ لا طريق الي معرفته سوى الوحي
فا ذكر في بالطاعة كالصلاة والنسب **اذ كركم** قال
 ابن عباس بمعونتي وقال سعيد بن جبير بمقرتي
 وقيل اذ كركم في النعمة والرحا اذ كركم في الشدة والبلا
 كما قال تعالى فلولانه كان من السبي في بيت في بطنه
 الي يوم يبعثون وفي الحديث عنده تعالى انا عند طنت
 عبيدي وانا مع اذ كركم فاذا ذكر في في نفسه ذكرته
 في نفسي وان ذكر في في ملاذ كركم في ملاخير منه وات
 تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي
 ذراعا تقربت منه باعا وانا ثاني بمشي ابيه هذوله
 وفي رواية ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
 ان الله يقول يا بن ادم ان ذكركم في نفسك ذكركم في
 وان ذكركم في ملاذ كركم في ملاخير منه وان ذكركم
 من شبر ادنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك
 باعا وان مشيت الي هودت اليك وان سالتني اعطيتك

نفسه

وان لم تستأني غضب عليك وفي رواية يقول الله عز وجل
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت لي شفتاه وفي رواية جأ
اعرابي الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال ان قفادوا الدنيا ولسانك رطب
من ذكر الله وقرأت كثير بفتح اليا واليا قوت باسكوت
وهم علي مراتبهم في المد **واشكروني نعمتي ولا تكفرون**
بحمد النعمة وعصيا في الامر ما ذ من اطاع الله فقد شكره
ومن عصاه فقد كفره **يا ايها الذين امنوا استغفبوا**
بالعبر علي الطاعة والاملا وعنا المعاصي وخطو خط
النفس **والصلاة** خصها بالذكر لانها ام العبادات
لاستعمالها علي فعل القلب وغيره وسنا جارة رب
العالمين **ان الله مع الصابرين** بالضر واجابة الدعوة
ولا تقولوا لم يقتل في سبيل الله هم اموات بل هم
احياء وكن لا تعلمون اي لا تعلمون كيف مالم في
حياتهم قال البيهقي وهو تنبيه علي ان حياتهم
ليست بالمحسد ولا من جنس ما يحسد به من الحيوانات
وانما هي امر لا يدرك بالمثل بل بالوحي انتهى وهذا
ما عليه اكثر المتأخرين قال ابن عاقل ويحتمل ان حياتهم
بالمحسد وان لم تشاهدوا ايد صياة الروح ثابتة
لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالمحسد
لاستوي هو وغيره ولم تكن له مزيدة انتهى وقدير

بان

بان الشهيد افضلوا علي غيرهم لانهم يرفعون من مقام
الجنة وما كلها وغيرهم من المؤمنين منعمون بمادون ذلك
وفي الحديث ارواحهم في حواصل طيور خضر تسره في النهار
الجنة حيث شئت ثم نادى الي قناديل تحت العرش وعند
الحسن ان الشهيد الحيا عند ربهم تعرضوا رزاقهم علي ارواحهم
فيصل اليهم الروح اي الاستراحة اي التلذذ والتنعيم والنعيم
كما تعرض النار علي ارواح ال فرعون خذوا وعصيا فيصل
اليهم اوجع والنم وعلي هذا فتخصيص الشهيد الاخصيا
بالقرب من الله ومزيد السرور والكرامة والارواح صواهر
قائمة بنفسها بتقوى بعد الموت دركة كما عليه جسر
الصحابة والتابعين ونطقت به الايات والسنة **ولنبئكم**
اي ولنخبركم بامامة محمد صلى الله عليه وسلم واللام
لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء اظهار المطيع
من المعاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالما به **بشيء** اي قليل
عن خوف اي خوفا للعدو **والجوع** اي القحط وانما
قللهم بالنسبة لما وقام عنهم فيخفف عنهم ويربهم
اندرجت لانتنا رفهم او بالنسبة الي ما يهيب به مما
نديهم في الآخرة وانما خبرهم قبل وقوعه ليخط ليوطنوا
عليهم نفوسهم **ونقص من الاموال** بالخنسرات
والهلاك **والانفس** بالقتل والموت وقيل بالمرفق والشيبة
والثمرات بالجواري وعن ابن عباس رضي الله عنهما خوف

خوف الله والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت
الاولاد وعن ابي سنان قال دفنت ولدي سنانا وابوا
صلى الله عليه واله في علي بن شبيب العنبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي
فاخرجني فقال الا ابشركم حديثي الصحاك بن عروب عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد الصديق قال الله ملايكتي
اقبضتم ولد عبدك فيقولون نعم فيقولون اقبضتم عشرة
قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدك فيقولون
حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنو عبدك بيدي
في الجنة وسموه بيت الحمد وقوله تعالى **وبشر الصابرين**
اي علي ما يصيبهم من المكروه عطف كما قلنا التفتازاني
علي ولنبلونكم عطف المصنوع علي المصنوع اي البلا صا
لكم وكذا البشارة لمن صبرتم بينهم بقوله **الذيت اذا**
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيد او ملكا واننا
اليه راجعون في الاخرة والمعية نعم ما يصيب الانسان
من مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء يؤذي المؤمن
المؤمن فلوله مصيبة وعنام سلامة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم رضي عنها انها قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب
عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجري
في مصيبي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبيته

والحسن

واخلف عليه خيرا منه قالت فلما توفي ابواسلمة انشربت
الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبي واخلف لي خيرا
منها قالت فاخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبيته
واحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا ببرناه وقال
سعيد بن جبير ما اعطى احد ما اعطيت هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيتها احد لا اعطي بموت في قصة
فقد بوسن الاستماع الي قوله يا اسفي علي بوسن وليس
المصير بالاسترجاع باللسان بل باللسان مع القلب
بان يتصور الي ما عطف لاهله فانه راجع الي ربه ويذكرهم
الله عليه ليري ما ابقى عليه اضعاف ما استرد منه
فيرون علي نفسهم ويتسلم لربه والمبشر بمحذوف
دل عليه **اوليك عليهم صلوات** اي مغفرة **من**
ديهم درجة اي لطف واحسان والصلاة في الاصل
من الادمي اي ومن الحب مقرونة بتعظيم وجمع الصلاة
للتسبيح علي كثرتها كالتسبيح في لبيك بمعنى الانقطاع
للمغفرة **واوليك م الرتدوت** اي الصواب حلي
استرجعوا وسلموا العضا الله قال بحزب الخطاب
رضي الله تعالى عنه نعم العداوات ونعم العداوة العداوات
الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد احسان
في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها انه صلى الله عليه

وسلم قال من يرد الله به خيرا يصيب ومنها انه
صلي الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب
ولا وصب ولا هم ولا غم ولا حزن ولا اذى حتى الشوكة
تساقطها الا كفرا به بها من خطاياها ومنها ان امرأة
جاءت الى النبي صلي الله عليه وسلم وبها لم تقالت
يا رسول الله ادع الله ان يشقيني فقالت ان شئت دعوه
الله ان يشقني وان شئت فاصبري واصحاب عليك
قالت بل اصبر واصحاب علي ومنها انه صلي الله عليه
وسلم سئل عن اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثال فالامثال
بيت لي الرجل علي حسب دينه فان كان في دينه خطا
ابناني علي قدر ذلك وان كان في ينكته رقة هون عليه فزال
تلك حتى عشي على الارض ماله ذنب ومنها انه صلي الله
عليه وسلم قال اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا جب
قوما ابتلاهم حتى رضوا الرضا ومنه سقط فله السخط
ومنها انه صلي الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء بالمومن
والمومنة فيه وماله وولده حتى يطع الله وما عليه من
خطيئته ومنها انه صلي الله عليه وسلم قال مثل المومن
كمثل الذراع لا يزال الريح يشيه ولا يزال المومن يصيبه
البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهرتز حتى تنكسر
ومنها الله صلي الله عليه وسلم اعجب المومن ان
اصابه خير مما اصابه وسكر وان اصابته مصيبة محمد و
قالهم

قال المومن يوجب في كل امره **ان الصفي والمروة** هما علما
جبلني في مكة في طرف المسي قال القزطي وذكر الصفا
لان ادم وقت عليه وانت المروة لان حواء قعت عليها
عن شعير الله اي اعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة
اي من اعلام مناسك ومتعبدا لله **فخرج البيت واعمر**
اي تلبس بالحد في العمرة والحج لغة العقد والاعتقاد الزيادة
فعلها شرعا علي قصد البيت وزيارته علي الوجه في المعروف
فلا جناح اي لا ثم **عليه ان يطوف** فيه ادغام التاني
الاصل في الطاء **بها** اي بات يسعي بينهما سبعا فاقبل
كيف قيل انهما **هي** شعير الله ثم قيل لا جناح عليه
ان يطوف بهما اجيب بان كان في الصفا اسفا وعلي
المروة نايلا وهما صنمان يركي انهما كان رجلا وامرأة رتيا
في الكعبة فمنا حجرت فلما طالت المدة عبدا من دون
الله فكانت اهل الجاهلية اذا سحروا مسخوها فلما جاء الاسلام
وكثرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لا جل فعل
الجاهلية فاذا ناله فيه واخبر انه من شعير الله والجماع
علي ان السعي بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة
وانما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال احناف
وبع عباس لقوله تعالى فلا جناح عليهما فانه يفهم منه التخيير
قال البيضاوي وهو ضعيف لان في الجناح يدل علي الجواز لا الحظر
في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب بخبر

يدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله صلى الله
عليه وسلم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وهو السير في
وغيره وقال صلى الله عليه وسلم ابدوا بما يبدوا الله به
يعني الصناد وامسك **ومن تطوع خيرا** اي فعل طاعة
فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من اج
ادعرة او طواف ونصب خيرا على انه صفة مصداق
محدوف اي تطوعا او محذوف الجار والفعال الفعل اليه
اي اي بخبر وفرا حزة والسماعي يطوع بالياء على التذكير
وتشد بد الطاء والواو وسكون العين واصله يتطوع فارغم
مثل يطوف والباء قوت بالتاء على الحضور وتحقيق الطاء
ووجه العاك **فان الله شاكر** لعلمه بالاثبات عليه
عليه بنبيته **تبيين** الشك من اهل البيت
يعطي العبد فوق ما يستحقه فانه يشكر السير ويعطي
الكثير ونزل في علم اليهود **ان الذين يكتمون** الناس
كأخبار اليهود **ما انزلنا من البينات** كاية السرجم
ونفت محمد صلى الله عليه وسلم **والهدي** اي ما يهدي
الي وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايمان به
من بعد ما بيناه اي وضحناه **لناس في الكتاب**
اي التوراة اي لم ندرع فيه موضع اشكال ولا اشتباه
على احد منهم ففقدوا الي ذلك المبني الواضح فكتموه ولسبوا
على الناس **اولئك يلعنهم الله** واصل اللعن الطرد

والبعد

والبعد **يلعنهم الله** اي ليسألون الله ان يلعنهم
ويقولون اللهم العنهم تنبيه بان احدهما اختلف في هؤلاء
اللاعنين فقال بن عباس رضي الله عنهما جميع الخلائق
الا الجن والانس وقال عطاء بن الاسود الجن وقال الحسن
جميع عباده وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني
ادم اذ امسك الطرد تقول هذا من شوم ذنوب
بني ادم ثا فيها هذه الآية توجب اظهار علوم المدين
مقصوده ومستنبطة وتدل على امتناع اخذ الآية
عليه ذلك وقد روي **الاخرج** عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال انكم تقولون اكثر ابوا هريرة على
النبي صلى الله عليه وسلم وايم الله لولا اني في كتاب
الله ما حدثت احدا بشي ابدا وتلك ان الذين يكتمون
الاية **الا لاني تابوا** اي رجعوا عن الكفريات وسائر
ما يجب ان يتاب منه **واصلحوا** ما اسندوا من احوالهم
وتداركوا ما فرض منهم **ويلعنوا** ما بينه الله في كتابهم
فلم يمتنعوا **فاولئك انوب عليهم** انجا وزعنهم
واقبل توبتهم **وانا التواب** اي الرجاء لقلوب
عباده المنصرف عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم
علي **ان الذين كفروا وما تواؤم** كفار اي من لم
يتب من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله
ولعنة الملائكة ولعنة الناس اجمعين لعنهم الله

اصيا بقرعهم امواتا وقال ابو العالمة هذا يوم القيامة
يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم تلعه
الناس سرفان **قيل** قد قال الله تعالى والناس اجمعين
وفي الناس المسلم والكافر واهل دينه لا يلعنوه اذ
باجوبه منها ان المراد من يتعدى لعنه وهم المؤمنون
قاله بن مسعود وعلي هذا فيكون من العام الذي
اريد به الخاص ومنها انهم يلعنونه في القيامة
قال تعالى ملعون بعضكم لبعضا وقال كلما دخلت
امة لعنت اخرها ومنها ان اللعنة من الاكثر
طالقت عليها لعنة عند جميع الناس فقلبيبا
لحكم الاكثر على الاقل ومنها انهم يلعنون الظالمين
والكافرين وهم منهم فقد لعن نفسه ومعني لعنة
الله لهم يبروه منهم وطردهم وبتعدى عن الرحمة
والثواب او دعاوه عليهم بذلك **خالد بن فيرسا**
احب اللعنة او النار المدلول بها عليها **لا يخفى**
عنهم العذاب طرفه حتى **ولام ينظروا**
من الانظار اي لا يملكون ولا يوجلون ولا ينظرون
ليعتدروا بقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
اولا ينظر اليهم نظرة رحمة ولما قال كفار قريش
يا محمد صف لنا ربك واسئله لنا نزل **والله**
واحد وسورة الاخلاص والواحد هو الذي لا نظير

له ولا شريك وقوله تعالى **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية
ودفع لان يتوهم ان في الوجود الهات وكذا يستحق منهم
العبادة وقوله تعالى **الرحمن الرحيم** كالدليل على اوقدا
فانه لما كان مولي انعم كلها اصولها بقوله الرحمن فانه
مولي جلايل انعم وفروحمها بقوله الرحيم فبانه مولي
لطائف المنعم ودقايقها وما سواه تعالى اما نعمته
او منعم عليه فلم يستحق العبادة احد غيره وهما خبرات
اخرات لقوله اللهم او لمسيد امحذوف وعن اسمائيل
يزيد انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا في هاتين الايتين اسم الله الاعظم واليهكم الاله واحد
الحق والله لا اله الا هو الحي القيوم ولما سمع المشركون هذه الآية
وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما تعبدوا وقالوا
ان كنت صادقا فأتنا بآية نعرف به صدقك فنزل
ان في خلق السموات والارض اي اخر الآية كانت
قيل لم يجمع السموات واخر الارض اجاب السيفاري
بان السموات طبقات متتالية بالذات
مختلفة بالحقيقة بخلاف الارض التي انتهى وهذا انما ياتي
علي قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم
والاوي ما اجاب به السفياني من ان كلامهما عني
اخر الارضون كلها من جنس واحد وهو التراب اي
من طبقات كالسموات والاية في السموات سمكها وارتقاها

من غير عدد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم
 وغير ذلك والاية في الارض مدحا وبسطها وسعتها وما يرى
 فيها من الانهار والادهار والجبال والسيار والجواهر والنبات
 وغير ذلك **واختلاف الليل والنهار** اي تفاوتهما في الخلق
 والذهاب خلف احداهما صاحبه اذا ذهب احداهما صاحب
 الاخر خلفه اي بعده قال تعالى وهو الذي جعل الليل
 والنهار رخصة قال عطاء اذا اختلفت في النور والظلمة
 والزيادة والنقصان والليل مع ليلة والنهار مع
 اجمع والنهار جمع نهس وقدم الليل على النهار في الذكر
 لانه اقدم قال تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار
والفلك اي السفن **التي تجري في البحر كما ينفع الناك**
 من التجارة والحل والاية فيها ستخبرها وصرح بانها
 علي وجه الماء وهي موفرة لا ترسب تحت الماء تنبيه
 انك الفلك لا نعني السفينة لان واحد السفن وجمعه
 سوا اذ لو كانت نعني المركب لذكرها مع اية في اللغة
 تتكرو وتثبت قال الله تعالى اذا جئت الى الفلك السكون
 وصفة الجمع بجمع بصفة الواحد تعديرا اذ هي في الجمع كالصفة
 في فعل قال البيضاوي والعقد بداي الفلك اي الاستدلال
 بالبحر واهواله وتخصيص الفلك بالذكرا لانه سبب الخوض
 فيه اي البحر والاطلاع على عجائبه ولذلك قد مر على ذكر
 المطر والسحاب لان منشاها البحر في غالب الامر فجعل

الاية في البحر لا في السفن والاولي جعل الاية فيها وقوله
 لان منشاها البحر هو قول الحكماء والاشاعرة علي خلافه وهو
 الذي دلت عليه الاخبار قال شيخنا القاضي زكريا وحاصلها
 ان السحاب منه شجر مثمرة في الجنة والمطر من بحر
 العرش **وما انزل الله من السماء من ماء** اي مطر تنبيه
 من الاول للابدية والثانية للنبات قال النفوي قيل
 اراد بالسماء المعرفة بخلق الله لما في السماء ثم ينزل من السماء
 الي السحاب ثم من السحاب ينزل الي الارض انتهى وفيه ملحق
فاحي به بالنبات **الارض بعد موتها** اي يبسها وجدوبتها
وبث اي فرت ونثر بالماء **فيها** اي في الارض **من**
كل ذات حية فان قيل هل بث عطف علي انزل او امسا
اجيب بانه عطف علي انزل داخل تحت حكم الصلة
 لان قوله فاحي به الارض عطف علي انزل فاقصده
 وصارا جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل في الارض
 من ما وبت فيها من كل دابة لان الدواب ينمو بالخضاب
 ويعيشون بالحيا اي المطر **ونصف الرياح** اي قبول
 ودبور وجنوب وشمال تقابلها والشمال التي تهب
 من جانب القطب والجنوب تقابلها قال ابن عيسى عظم جنود
 الله السبع والما وصحت الرياح ركبا لانها تنزع النفوس
 قال شريح القاضي ما هبت ريح العصفاسقيم او لسقيم صحيح
 فانشرة المبشرة في ثلاث من الريح في الصيف والشتاء

١٣٤

والجنوب اما الدبور فهي الرياح العقيم لا سبارة فيها وقيل
لرياح ثمانية اربعة للرحمة وهي المبشرات والناسرات
والناريات والمرسلات واربعة للعتاب وهي العقيم والعصر
في البر والعاصف والقاصف في البحر وقرا حنة والكسا في اربع
لها التوحيد والباقيات بالجمع فان اخرجها كدريج في النوات
ليس فيها الف ولا م انتفى القرا على توحيدها وما فيها
الف ولا م كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الحرف
الاول في سور الروم الرياح مبشرات انتفوا على جمعها
والرياح تذكر وتوث **والنار** اي العقيم **المستخر** اي المذلل
بامر الله يتبرحيت شأ الله **بين السما والارض** بلا علاقة
لا ينزل ولا يرتفع مع ان الطبع يقتضي احدى هاتين ياتي امر
الملكه وفيه **مسخر للرياح** ثقله في البحر عشية الله
والطفا من المستحب لان بعضه يمر بعضا **الايات** دلالات
واصناف على واحد انية الله تعالى **لقوم يعقلون** اي يفكرون
يعيون عقولهم ويعتبرون له نهاد لا يلهي على عظيم القدرة
وباهر الحكمة وقول البيضاوي وعن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ هذه الاية فهم بها ولم يتفكر فيها ولم
يعبر بها قاله الولي العراقي لم اقف عليه وقال السيوطي
لم يرد في هذه الاية ولا بهذا اللفظ ثم قال من عايشة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل علي الليلة ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات

لاولي

لاولي الالباب ثم قال وبل المنع تراها ولم يتفكر فيها فيل
للوزاعي ما غاية التفكير فيها قال يقرأه وهو يعقله
انتهى ولا نيا في هذا الية ورد ايضا في هذه الية ومن
حفظ حجة علي من لم يحفظ قال البيهقي وفي الاية تنبيه
على شرف علم الكلام واحده وصت على البحث والنظر فيه انتهى
ولانها في هذا قول الشافعي رضي الله عنه لان باقي العبد
س به بكل ذنب ما عدا الشرك خير له من ان يلقاه **بالم**
الكلام لانه محمول على التوكل فيه فيصير في السفيا
ومن الناس وهم المشركون **من يتخذ من دونه**
الله اي غيره **اندا** اي اصناما يعبدونها **يحبون**
بالعظيم والخصوع **كعب الله** اي كعبهم له كما قال الزجاج
يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله
فسوا بين الله وبين اصنامهم في المحبة او يحبون الهتهم كما
يحبون المومنين الله **والذين امنوا الله حيا**
اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله
ما سواه والمشركون محبتهم للغير فاسدة موهومة
تزل با دني سبب ولذلك كانوا اذا اتخذوا صنما احسن
منه طرعو الاول واختاروا الثاني في كلونه كما املت
باهله الالهة من حيد عند الجماعة ويعرضون عن
معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما اخبر الله عنهم
فقال فان اركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والحرف

120

لا يعير من عند الله في السرا والضر والشد والرخا
وقيل انما قال تعالى والذين آمنوا الشدة حباً لله لا
الله احبهم اولاً ثم اصبوه ومن شهد له المصود بالمحبة كانت
محبة الله ثم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه محبة الله للمحب
طاعة والاعتناء بتحصيل مراديه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
واستوائه في الطاعة وصونه عن المعاصي **ولو يرى الذين**
ظلموا اي اتخذوا الاستداد **اذ يرون** اي يبصرون **الذي**
يوم القيامة وان عوفي اذ اوجروا المستعجل وهو يركب
مجرى الما صني لان اذ موضوعه للمعاني والمعاني هي
كلها لا استقبال اولئك مع كونه تعالى وذاكي اصحاب الجنة
ان اي بان **الموت** اي القدرة والغلبة **لله** وقوله
تعالى **في حقيقا حال** **وان الله يد العذاب** وجواب لو محذوف
والنقد يرد لو يعلمون ان القدرة لله جميعاً اذ علموا
العذاب **لنذموا** **الشد السند** والفعل منير السامع
او الذين ظلموا ويرى عيني يعلم واث وما بعدها
سدت مسدة المفعولين وقرآن افغ وعده بالتاء
علي الخطاب اي ولو ترك يا محمد ذلك لرايت اصراً عظيماً او مال
السوسى الالف المنقلبة بعد الراء في اوصول بخلاف عنه
وغلط ورش اللام بعد الظا وقرآن عاصرون بضم الباء
والباقون بفتحها **اذ** بدل من اذ قبله **تبر الذين اتبعوا**
وم الروسا **من الذين اتبعوا** وهم الاتباع ان يتكروا كما

الروسا

الروسا الضلال الاتباع يوم القيامة حتى يجمع الله
العامة والاتباع **وقدر العذاب** اي رايت
له فالواو والحاء وقد مضى كما قدرتها وقيل عطف على
تبر او قوله تعالى **ونقطعت** عطف على تبر وقوله
تعالى **بهم** عني عنهم **الاسباب** اي الوصل التي
كانت بينهم في الدنيا من العتبات والعدقات
وصار مخالفتهم عداوة **وقال الذين اتبعوا** اي
الاتباع **لوان لناكرة** اي رصعة الى الدنيا **فتنبرأ منهم**
اي الروسا **كما تبرأمت** اي اليوم ولو للتمني ولذلك اجيب
بالفنا **كن لك** اي مثلك لا الا القطيع **يرى بهم الله اعمالهم**
اي السيئة وقوله تعالى **حسرات عليهم** اي تتقلب
ندامات تلك مغايل يرى ان كان من رؤية القلب والآه
فحال وقوله تعالى **وما هم بخارجين من النار** اصله
وما يخرجون من النار لان الناس يمان تعطف على فعلية
على حمده فعلية كذا عدل به الى هذه العبارة للمبالغة
في الخلود والافتقار عن الخلاص والرجوع الى الدنيا والفتنة
في كسب نزول قوله تعالى **يا ايها الناس كلوا مما في الارض**
حلالا فقال البيضاوي في قوم هموا على انفسهم رفيع
الاطعمة والملايس اي لا على وجه التورع كما تفعله
الصوفية وما قاله قول مرجوع كما قاله شيخنا الثامني
ذكر كذا والمشهور انها نزلت فيهم اي المائدة وفيها

الذين آمنوا له تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية
فإنها نزلت في الكفار والذين حرموا البحار والسوايب
والواصل وكفها ومن ثم عبر هنا ببايها الناس وثم
ببايها الذين آمنوا **تقريباً** طلال المعقول كلوا الوصال
وقوله تعالى **طيباً** أما صفة مؤكدة وأما طاهر من كل
شبهة وهو ما يستطيه الشرع قال أكتشافه من التبقيف
لأن كل ما في الأرض ليس يأكل هذا أن جعلناه لئلا
فإن جعلناه مفعولاً فمن لا يبدأ كما قاله التفتازاني
لأن من التبعيضية في موضع المفعول أي كلوا بعض ما في
الأرض **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** أي طرقه كما
قاله الزجاج أو المحرفات من الذنوب كما قاله أبو عبيدة
تندخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام
و قرأت عامر وصنبل وحفص وأكساي بضم الطاء والباء
في السكون **أنه لكم عدو مبين** أي بيني العدو أو مظهر
العداوة عند ذي البصيرة وأن كان يظهر الموالات
بقو به قد أظهر عداوته بامتناعه من السجود لادم
ثم بين سبحانه وتعالى عداوته بانه لا يامر بخير قط
بقوله **أما يا مريم بالسوا** أي القبح شرها **والنحسا**
أي ما حيا وز الحد في القبح من العظام ومن بن عباس
أن السوء من الذنوب ما لا حد فيه والنحسا من المعاصي
ما يجب به وقال السدي النحسا هو الزنا وقيل النحل

قال البيضاوي واستعير الأمر لترزيينه ونعمته
لهم تسفيها الرايهم وتعتير المشائهم أم قال النحسا
القاصي زكريا ولا حاجة إلى صرف الأمر عن ظاهره لأن
حقيقته طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء
والنحسا من يريد اغواءه **يا مريم انصيا إن تقولوا**
علي الله ما لا تعلمون كتمثيل المحرمات وتقرم الطيبات
والتخاذ الانداد وقوله تعالى **وإذا قيل لهم ابتعوا ما اتز**
الله من التحليل وتحليل الطيبات مستعمل بما قبله وهو
نازل في مشركي العرب وكفار قريش والصغير في لهم عابد
علموا الناس المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله آياداً عدل عن الخطاب عنهم لهذا عن ضلالهم
كانه التفت إلى العقل وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمما
أن يحسبون وقيل مستأنف والهاء والميم في لهم كناية
عن غير مذكور **روى** عن ابن عباس أنه قال وعارول
أنه صلي الله عليه وسلم اليهودي الإسلام فقال رافع بن
خارجة وما لك يتبعون بد نتيج ما الفينا عليه أبا نسا
فانزل الله تعالى هذه الآية **قالوا** لا نتبعه **بشرع**
ما الفينا أي وجدنا عليه **أبائنا** من عبادة الأصنام
وتحريم البحار والسوايب فأنهم كانوا حذراً واعلم منا
قال الله تعالى **أولو** أي يتبعونهم ولو كانت **أبائهم لا يتقلدون**
شياً أي من أمر الدين شيئاً مطلقاً فأنهم كانوا يعقلون

امر الدنيا فلقطه عام ومعناه الخصوص **ولا يهتدون**
 الى الحق والهمزة للانكار والواو للحال والعطف وجواب
 لو محذوف اي لو كان اجابهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين
 ولا يهتدون الى الحق لا يعموم **ومثل** اي صفة **الذيت**
كفروا ومن يدعوه الى الهدى **كمثل الذي ينعق بما**
لا يسمع الا دعاءه ونداءه هو صوتا ولا يفهم معناه والتقية
 المتقوية يقال نعت الموزن ونعت الداعي بالصفات
 قال الاممطل فان نعت بضاكك يا جرير فانا منتك
 نفسك في الخلاضلا واما نعت الغراب بالعني المعجزة
 والعني انهم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبياسيم
 تسمع صوت راعيها ولا تفهمه وقيل معنى الآية
 مثل الذي كفروا في دعا الاصنام التي لا تفقه ولا تفكر
 كمثل الناعق بالغنم ولا يسمع من نعيته شي عنده في دعائها
 من الدعاء والسدا كذا الكافر ليس له من دعا الله الا انبا
 والدعائها قال تعالى وان تدعوه لاسمعوا دعاءكم ولو
 سمعوا ما سبوا بواكم ثم وصف سبحانه وتعالى كخار بصفاته
 ثم فقال **سم** اي هم صم عن سماع الحق يقول الرب
 لمن لا يسمع ولا يفعل ما يقال له انه امم **كم** عن
 الحيز لا يقولونه **عني** عن الهدى لا يبصرونه **فهم لا يفلحون**
 الموعظة لا دلكال ففهم **يا ايها الذين امنوا** **كفروا**
طيبات اي حلالا **ما رزقناكم** دوي ابراهيم رضى

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله ينافي
 امر المؤمنين بما اصر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
 من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
 ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطول السفر يديه الى السماء
 يا رب يا رب اغفر لي طول السفر يديه الى السماء
 حرام وعدي بالحرام فاني سيجاب لذلك ولما وسع الله
 الامر على الناس كافة وابعاهم ما في الارض سويك
 ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتجر وطيبات
 ما رزقوا ويعوموا يحقومتا فقال **واشكروا لله**
 على ما رزقكم واحل لكم **ادكنتم اياه تعبدون** اي ان
 صحتكم تحمونه بالعبادة وتقررون انه مولى النعم
 فان عبادة لا تتم الا بالشكر فالمعنى بفضل العبادة
 هو الامر بالشكر التمام وهو يعدم عند عدمه روي
 البيهقي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال يقول
 الله في والاسن والجن في يوم عظيم اخلق ويبيد عزير
 وارزق ويشكر عزير ثم يبيد سبحانه وتعالى الممر مات
 بقوله **انما حرم عليكم الميتة** اي اكلمها اذ الكلام
 فيه وكذا ما بعد ما روي التي ماتت من غير ذكاة شرعية
 والحق بها بالسنة ما ابي من حي وخص منها
 السمك والجراد والحرمه المضافه الى المعنى فقيده عرفنا

حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما فُتِنَ الدليل
 كما لتصرف في المدبوغ **والدم** اي المسفوح كما قال تعالى
 في سورة الانعام اود ما مسفوحا وركب بن عمر
 رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال احلت لنا ميتات ودمان السمك والجراد والكبد
 والطحال وهو في حكم الرفوف بل رفعه بن ماجه وغيره
 لكن بسند ضعيف **ولم** **الخنزير** اي جميع اجزائه وعبر
 عن ذلك باللم لانه بضم المقصود منه وغيره تبع له
وما اهل البيت اي ذبح علي اسم غيره والاعلال رفس
 الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لاهلته **فمن افطر** اي
 الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله **عن يرباع** اي
 خارج عن المسامحة وقيل مجاوز للمقدار الذي اهل له **والامداد**
 اي مستد علي المأني بقطع الطريق وقيل لا يقصر فيها
 ايسر له فيدعه وقال سهل بن عبد الله عن يرباع مفارقت
 للمأكلة والحداد مبدع مخالف للسنة فلم يرفع بل
 في تناول المحرم عن الضرورة وقال مسروق من اضطر
 الى الميتة والدم ولم يخنزير فلم ياكل ولم يشرب
 حتى مات دخل النار واختلف العلماء في قدر ما ياكل
 للضطر اكله من الميتة علي قولين احدهما ان ياكل
 مقدار ما يسك رمقه وهو قوله اي ضئيفة والراح الشا
 فيق والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال
 مالك

مالك **فلا** **ثم** اي لا حرج عليه في اكل ما ذكره من ابيواعم
 وعاصم وعذرة بكسر نون عن اضطر في الوصل والباقي
 فيها فائدة قال المغيرة بن نوفل علي المال وقيل
 علي الاستئذان وانما راسيت غير قطع في موضعها الا حرج
 حال واذا اضطر في موضعها الا حرج استئذان **ان** **الخنزير** لما اكل
 في حال الاضطر **رحم** حديث رخص للعبادة في ذلك فلت
 قيل انما تعيد قصر الحكم علي ما ذكره ثم من ثم لم يذكر
 اجيب بان الحرام قصر احرمه علي ما ذكره مما استباحه
 الكفا لا مطلقا وقصر ما ذكره علي حال الاضطر
 كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تقطروا اليها
تنبه الحق بالحق والعماد كل ما صر سبغوه
 كالهبة والمكاشة فلا يحل له اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا
 وعليه الثاني ونزل في علماء اليهود وروسائهم الذين
 كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكافرجون
 ان يكون النبي المنعوت منهم فلما بعث صلى الله
 عليه وسلم منعهم خافوا ذهاب ما كلتهم ونزل
 رياستهم فعدوا الي صفة محمد صلى الله عليه وسلم
 فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة
 اي الصفات المعز وبدوها مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه
 وسلم فلا يتبعونه **ان الذين يكفون ما انزل الله** **فما**
 المستحل علي نعمة محمد صلى الله عليه وسلم **ويشرون**

129

اي بالكتاب **ثُمَّ** اي عوصاً قليلاً اي يسيراً اي الماكلاً اي
يصيبون بها من سخطهم **اوليكما ياكلون في جهنم** اي ملاء
يطونهم فقال اكل فلا ت في بطنه واكل في بطنه بطنه
الانار اي ما يؤذيهم الانار وهم الرسوة وكن الدس
ولما كانت تفضي بهم الى النار لانها عقوبة عليهم فكانهم
اكلوا النار وقيل معناه انه يصير ناراً في بطونهم **ولا يكلمهم**
الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يبشرهم اذا يكلمهم
بالتوبيخ او ينفذ عليهم غضباً كما يقال فلان لا يكلم
فلاناً اذا كان عليه غضباً لما ثبت بالنصوص انه
نقاي سالم والسؤال كلام محمل في الكلام على الغضب
من كونية ويجوز بتا الكلام عند ظاهره وعمل بقوم
السؤال على انه يقع بالسنة الملايكة **ولا يكلمهم** اي
ولا يظهرهم منذ سن الذنوب **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم
وهو النار **اوليك الذين اشتروا** اي استبدلوا
الفلالة بالهدى فاختاروا هادله في الدنيا واستبدلوا
الذبا بغيره اي المدة لهم في الاخرة فلو لم يكفوا الحق
للطامع والاعراض النيبية **فاصبرهم على النار**
اي ما استل صبرهم وهو يجب للمؤمن من ارتكاب مجباتها
من غير مبالاة والافاي صبرهم كما قال الحسن والله
ما لهم عليها من صبر وكنت ما اجرهم على العمل الذي
يقربهم الى النار وقال كعب عفا صبرهم على عمل الهدى

النار اي ما ادد ومنهم عليه روي عن كعب اي ان قال
قال لي قاضي العين بكم اختصم الي رجلان خلف احدهما
عليه حق صاحبه فقال علي ما اصبرك علي عذاب الله **ذلك**
اي الذي ذكر من تحملهم النار وما بعده **يات** اي بسبب ان
الله نزل الكتاب وقوله تعالى **بالحق** متعلق بنزل
فرفضوه بالتكذيب او الكفان وقوله تعالى **وان**
الذين اختلفوا في الكتاب اللام اما المجتبى وقلنا
ايانهم ببعض كتاب الله وكفرهم ببعضها واما للعهد وح
الاشارة الى التوبة واختلافهم حيث امنوا ببعضها
بكمته واما الى القران واختلافهم فيه قولهم سحر
وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين **في شقاق**
اي خلاف **بميد** عن الحق واختلف في المخاطبة
بقوله تعالى **ليس البر** اي وهو كل فعل مرني **ان**
تواووهكم اي في الصلاة **قبل المشرق والمغرب**
علي قولني احدها انهم المسلمون والثاني اهل الكتابين
معنى الاول ليس البر كله في الصلاة وكنت البر ما في
هذه الآية قال بن عيسى ومجاهد وعطاء وعلي الثاني
ليس البر صلاة الى المغرب وصلاة الضاري الى المشرق
فانهم اشروا الخوض في امر القيلة في جعلت وادعا
كل طائفة اذ البر هو التوجه الحق لم يفرده الله عليهم
و قال ليس البر ما انتم عليه فانهم لم يفرقه ولكن البر

ما في هذه الآية من قوله فتارة الربيع ومثله قال قوم هو
 عام لهم وللناس أي ليس البر معصوماً بامر القبلة
 وقرا حفصة حفزة بنصب البر على أنه خير مقدم والباقيون
 برفعه وفعله تعالى **وكنن البر من امت علي** تأويل
 حذف المضاف أي ببر من امت علي أو بآويل البر بحرف
 ذي البر وكنن البر الذي ينبغي أن يهتم به ببر من امت
 وكنن ذي البر من امت **باسم والبرم الاخر والملايكة والنفثا**
 أي ككتب ان اريد به الجنس والافعال **والنبات**
 والتاويل الاول اولى لان السابعة في الآية انما هو تقي كون
 البر تولية الوجه والذي يستدرك انما هو من جنس
 ما يسبق وقرا نافع وبن عامر بكسرتون وكنن
 مخففة ورفع راء البر والباقيون بنصب التثنية مشددة
 ونصب الراوي النيبين تقدم ان نافع يقرأ بالهمزة
 والباقيون على البدل وورث على اصله من المد والتوسط
 والعقصر **واني المال على حبه** أي معه به كما قال
 عليه الصلاة والسلام لما سئل أي الصدقة افضل ان
 تاتيها وان صحح شاحج لتصل العبيد أي الحياة
 وتحتي الفقر وتامل الغنا ولا تهمل همي اذا بلغت
 الخلقوم قلت لفلان كذا او لفلان كذا وقد كان لفلان
 وقيل الضمير لله أي على حب الله **ذوي العري** أي العراة
 قال صلى الله عليه وسلم صدقت على المسكين صدقة

وعلى ذي الارحام الرحم ثنتان صدقة **والنبي**
 جمع يتيم وتقدم تعرفه **والمساكين** جمع المسكين وهو
 من له مال أو كسب يقع موقعاً من كفايته ولا يكفبه
 بخلاف الفقير فإنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً
 من كفايته وسياحي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في سورة
 براءة **وابن السبيل** أي المسافر يقال للمسافر
 ابن السبيل للملازمة الطريق وقيل هو الضيفان
 بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه **والسائلين** أي الطالبين
 الحاجتهم الحاجة أي السؤال قال صلى الله عليه وسلم
 للسائل حق وان جاعلي ظهر من ربه رواه الامام احمد
 وفي رواية ردوا السائل ولو بظلف محرف **وفي الرقاب**
 أي فكها معاً ونه المكاتبين وقيل من الاسرا وقيل
 ابتياع الرقاب لعقها **واقام الصلاة** المفروضة
واقم الزكاة المفروضة فان قيل قد ذكرنا تباً
 المال في هذه الوجوه ثم شأنا بآيات الزكاة فقد دل
 ذلك على ان في المال حقاً سوى الزكاة اجيب بان
 المتقدم في التطوع وان قال الشعبي ان في المال حقاً سوى
 الزكاة وسلي هذه الآية في الحديث نسخت الزكاة
 وجوب كل صدقة وروي ليس في المال حق سوى
 الزكاة **والرفقون جهمهم اذا عاهدوا** فيها بينهم

وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا
اخزوا واذا حلفوا او نذروا او فوا واذا قالوا صدقوا
وانا اتيتموا ادواتكم **هـ** الموفون عطف علي من
امت وقيل رفع علي المبتدأ والخبر اي هم الموفون
وقوله تعالى **والصابرين في الياس** اي شدة الفخر
والضراي اي الحزن **وحين الياس** اي وقت شدة الضيق
في سبيل الله يفتن علي المدح ولم يعط لفضل الصابر
لفضل الصبر علي الشدايد ومواطن القتال علي
سائر الاعمال وروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال
انما اذا احم الياس اي شدة الحرب ولحق الموم اتقينا
برؤس الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد اقرب
اي العدو منه **اوليك** الموصفون بما ذكر **الذيين**
صدقوا في الدين واستباعد الحق وطلب البر **اوليك**
هم المقوتون الله التاركون للكفر وسائر الرذائل
قال البيهقي رحمه الله تعالى والاية كما تروي جامعة
للحالات الانسانية بأسرها داله عليها صريحاً او
ضمناً فاما بكثرتها وتشتتها منحصرة في ثلاثة
اشياء صحة الاعتقاد وصحة المعاشرة وتهذيب
النفس وقد اشير الي الاول بقوله تعالى فقامت
بالله واليوم الآخر اي والنبين والي الثاني بقوله
تعالى واي المال اي وفي الرقاب والي الثالث بقوله تعالى

واقام الصلاة الي اخرها ولذلك وصفنا المستبح لها
بالصدق نظر الي ايمانها واعتقاده وبالتقوى باعتبار
معاشرة الخلق ومعاملته مع الحق اليه اشار بقوله
عليه الصلاة والسلام من عبد بهذه الالية فقد استكمل
الايامات ونزل في حياي في احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية
قبل الاسلام فكانت بينهما قتلى وجراحات باخذ بعضهم
من بعض حتى جاء الاسلام وكان للاحد الحميت طول
علي الاخر في الكثرة والشرف وكانوا يكرهون شرايهم فيغير
مهور فاقترسوا التقتلت باعبد الحر منهم وبالمرة منا
الرجل منهم وبالرجل منا الرجل منهم وجعلوا
جراحايتهم ضيعت جراحات اوليك فرضوا امرهم الي ابني علي
الله عليه وسلم **فاليه الدين امنوا كتب** اي فرض
عليكم القصاص وهو المساواة والمماثلة **في القتل** وصفا
وفعل **الحر يقتل بالحر** ولا يقتل بالعبد **ويقتل العبد**
بالعبد **ويقتل الانثى بالانثى** وبينت السنة ان الذكـ
يقتل بالانثى وان المماثلة تقتضي في الدين فلا يقتل
مسلم ولو عبدا بكافر ولا لامية في ذلك خلاف ادم مذمورة
في الفتى وكلهم علي هدي من ربهم **فت عني له** اي من
القاتل في **من** اي دم **احيه** المقتول **شي** بان ترك
القصاص منه وتكثير شي يضيد سقوط القصاص بالصفو
وحث بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر احيه عطف الي

المعفو وانيات بان القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن
مبتدأ شرطية او موصولة والخبر **فاتباع** اي صفة
المعافي اتباع للمعاتل **بالمعروف** بان يطالب به بالدية
بلاعف وترتيب الاتباع على المعفو بعد ان الواجب
احدها وهو احد قولي الشافعي والثاني وهو الاصح عنده
الواجب العصاص عينا والدية بدل عنه فلو عني ولم
يسمها فلا شيء فان قيل اذ عني يتعدى بعد
لا باللام فما وجه قوله من عني اجيب بان عني
يقع بعد اي المجاني والى الذنب فيقال عفوت عنه فلا شيء
وعن ذنبه قال بخالي عفا الله عنك وقال عني احسه
عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت عنه من
ما عني كما تقول عفوت له ذنبه وتجاوزت عنه
وعني هذا ما في الآية كانه قيل نحن عني عت جتايته
فاستغنى عن ذكر الجناية **واذا** اي على العاتل اداء
الدية **اليه** اي العاني وهو الوارث **باحسان** اي
بلا مظل ولا نجس **ذلك** الحكم المذكور في المعفو والدية
تخفيف من ربحكم ورحمة لما فيه من التيسير والتمنع
لان اهل التوراة كتب عليهم العصاص البتة وحرم المعفو
واخذ الدية وعلى اهل الانجيل المعفو وحرم العصاص
والدية وخبرت هذه الامة بيني الثلاث العصاص
والدية والمعفو توسعة عليهم وتيسير ائتمن

اي

اي ظلم العاتل بان قتله **بعد ذلك** اي المعفو على
الدية او مجازا **فلم عذاب اليم** اي مؤلم بالاحزة في النار
او في الدنيا بالقتل واخذ الدية ان عني عنها وقوله تعالى
وكم في العصاص حياة كلام في غاية العصاحة والبلاغة
حيث جعل الشيء محل منده وعرف العصاص ونكر الحياة
لمدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما
وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري
وكم قتل مهمل با حيه تكيب هذا كما دعي بكرين
وايل وكان يقتل بالمعقول غير ان الله تفتشور الفتنة
ويصح بينهم التمساجر فلما جاء الاسلام شرع العصاص
كان فيه حياة او نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة
بالارتداد عن القتل لان العاصد للقتل اذا علم انه
اذا قتل يقتل يمتنع فيكون فيه بقاؤه وبقاؤه هم
بقائه وفي المثل القتل ان عني للقتل وسيل في المثل
القتل قتل القتل وقيل المراد بالحياة الحياة الاخرية
فان العاتل اذا اقتصر منه في الدنيا لم يؤخذ به في الاخرة
هذا بالنسبة للادمي واما بالنسبة للمعافي فاقاب
فذلك والامم تحت المشيئة ثم نادى في المعقول
الكاملة بقوله **يا وي الالباب** لتأمل في حكم العصاص
هذا سبق الارواح وحفظ القموس ثم بين سببانه
وتعالى مشر وعيته ذلك بقوله **لعلكم تتقون**

المقتل مخافة العود او تفلوت محل اهل السقوي في المحا
فضلة علي المقاصد والحكم به والاذعان له وهو خطاب
له فضل اختصامه بالامية **كتب** اي فرض **عليكم اذا**
حضرا حرك الموت اي حضر اسبابه وظهرت اماراته
وان ترك حيا اي ما لا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا
من خير وقيل ما لا كثير لما روي عن عائشة رضي الله
تعالى عنها ان رجلا اراد الوصية فسألتكم ما كنت
فقلت ثلاثا الف فقلت كم عياكم قال اربعة قالت
اغنا الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فان ترك
لعياكم وعن علي رضي الله عنه ان مولي له اراد يوصي وله
سبعمائة درهم فنفقه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال الكثير وقوله تعالى **الوصية** مرفوع
بكتب وذكر فضلها للفاصل ولانها عجيب ان يوصي
ولذلك ذكر السراج في قوله تحت بدله بعد ما سمع
والعامل في اذي مدلول كتب لا الوصية لتقدم عليها
وجواب ان فليوصد **للموالدين والامير بونبالمعرف**
بالمدل فلا يفضل العتي ولا يتجاوز الثلث لادرك
عن سعيد بن مالك رضي الله عنه قال جاني النبي
صلي الله عليه وسلم فيودني فقلت يا رسول الله اوصي
بما لي كله قال لا قلت فالثالث قال الثلث والثلث
كثيرا ان تدع ورثتك اغنيا خير لك من ان تدعهم

عامة

عامة يتكفون الناس بايديهم اي يسألون الناس
المصدقة بالكفر وقوله تعالى **حقا** مصدر قال البيهقي
تبعا للمعشرك وغيره موكد بمعنى الجملة قبله
اي حقا ذلك حقا ورده ابراهيم بن قاسم بقوله تعالى
علي المتقين متعلق بحقا او صفة له وكل منما يخرج به
عن التاكيد اما الاول فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما
يعمل المصدر الذي يدخل الي حرف مصدر كالفعل والفعل
او المصدر الذي هو بديل عن اللفظ بالفعل واما الثاني
فلان حقا مخصص بالصفة فلا يكون موكد او قيل
حقا فنت المصدر كتب اي اوصي اي كيتا او ايها حقا
وقيل مال من مصدر امد ها معروفا وقيل نصب على
المفعول به اي جعل الوصية حقا **علي المتقين** الله
وهذا منسوخ بآية الموارث ويقول صلى الله عليه وسلم
ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا وصية لوارث بنا
علي الاصح من ان الكتاب يتبع بالسنة ان لم تتواتر
وبذلك ظهر ما في قول بعضهم ان الكتاب لا يتبع بالسنة
وان الحديث من الاحاد **فمن بدله** اي يحذره من الاوصيا
والشهود **بعد ما سمع** اي وصل اليه عليه وحققت
عنده **فانما** اي الاوصيا المبدل **علي الناس بدله**
والحيث يبري منه وفي هذا اقامة الظاهر مقام المصير
الله سبحانه لما اوصي بالموصي **عليهم** تفعل الوصي بجازيه

١٤٤

عليه وفي هذا وعبد للمبدل بغير حق **فمن خاف من**
موت اي توقع وعلم كقول تعالى فان خفتم ان لا يقيا
حدود الله اي علمتم ومراعاة بامالة الالف بعد الحاء
من خاف حيث جاء وقرا سبعة وحزرة والكساي
بفتح الواو من موسى وتشد يد الصاد والباقوت
يسكون الواو وتخفيف الصاد **حنفا** اي ميلا عن الحق
بالخطا في الوصية **او اثما** بان تعد الحيف في الوصية
فاملح بينهم بين الموصي والموصي لهم باحزابهم من
نهج الشرع **فلا اثم عليه** في هذا التبدل لانه تبدل
بما طرد اليه مع بخلاف الاول **ان الله يخبر ربه**
فيه ومعد للمصالح وذكر المغفرة لطائفة ذكر الامم وكون
الفعل متعدي ما يوم **يا ايها الذين امنوا اكتب اي**
فرض عليكم الصيام وهو لغة الامساك عما تنزع منه
النفوس ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما
اي صمنا لانه امساك عن الكلام وفي الشرع الامساك
عن الفطرات مع النية فانها مضمة ما يستتريه النفس
كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم من ان
ادم الي عهدكم قالوا في الله عنه اولهم ادم يعني ان
الصوم عبادة قدسية اصلية ما اخي الله امه من
اعتراضها عليهم لم يفرصها عليكم وحدكم وفي قوله كتب عليكم
الجملة فكيف للحكم وترغيب على العمل وتطبيب على النفس
في

في موضع التشبيه في كاف كما كتب فقلنا احد ما انت
التشبيه في حكم الصوم وصفة لا في عدده قال سعيد بن
جبير كتب عليهم اذا قام احدكم قبل ان يطعم انه لم يحل له
ان يطعم الي الليلة القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام
وهو عليهم ثابت وقد ارضى لكم هذا ففي تكون هذه
الاية منسوخة بقوله تعالى اصل لكم ليلة الصيام الرفث والنجس
فانهما فرت بين صوم اهل الكتاب وبين صوم المسلمين
والثاني انه كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان
كتب علي اهل الانجيل فامسبهم موثاف اي وهو يومهم
الميم موت يقطع عليا لما شية قراروا عشر قبله وعشرا
بعده فجعله محلي وقيل كان يقع في الحر الشديد
كان يثقف عليهم في اسفارهم ويضرم في معاصيهم فاجتمع
راي علمائهم ورؤسائهم علي ان يجعلوا صيامهم في فصل
من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وقالوا
تريدون عشرين يوما ليقرها ما صنعنا قاله السدعت
مساخي وقيل زادوا فيه عشرة ايام اول الكفارة لما
صبروا فصار اربعين يوما ثم ان ملكهم اشكى منه
مجدد الله عليه ان هو سئفي مزوجه ان يزد في صوم
اسبوعا جديا فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليه
ملك اخر فقال اعوه محني يوما وعلى هذا فتكون الاية
محكمة لا منسوخة **فمن خاف من** بضم مك للمعاصي

١٤٥

فان الصوم يكمل الشهوة التي هي ميذاوها كما قال عليه
الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
اي مون النكاح فليتزوج فانه واحفظ للفرج ومن
لم يستطع فليصوم فانه له رجاى اي قاطع لشهوته
او لعلكم تتقون في زمرة المتعاني لان الصوم مقام
وقوله تعالى **اياما** نصب بصوموا مقدر الدلالة الصيام
عليه لا بالصيام لوقوع الفصل بينهما **معدودات**
اي قلائد كقوله تعالى دراهم معدودة واصلها
المال القليل يقرر بالعدد ويكر فيه واكثرها مال
هيلا ويحي شيئا او موقتات بعد معلوم وهي
رمضان كما سياتى وقيل سهيلا على المكلفين وقيل
هي عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر كتب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم صيامها حتى ما جرت ثم نسخ
بشهر رمضان **فمن** كان منكم **مرضا** مرضا يضره
الصوم ويعسر معه **او على سفر** اي مسافر سفر
فمنه من ايام اخرى اي فعلية صوم عدة
ايام المهن والسفر من ايام اهواز اقل من ذلك
الشرط وهوان افطر والمضاف وهو صوم والمضاف
اليه وهو ايام المهن والسفر للعلم بها واختلاف
المهن الذي يبع الفطر والاصح فيه ما قدرناه وذهب
اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبع الفطر

وهو قول ابن سيرين فقد دخل عليه في رمضان
وهو بالكوفة على بوجه اصبه وفي السفر الذي يباح
فيه الفطر والاصح فيه ايضا ما قدرناه وهو مطلق
وقال الاوراعي اقله مرصده وقال ابو حنيفة وامواه
ثلاثة ايام **وعلى الذين يطيقون** ايوان افطروا
فدية هي **طعام مسكين** اي قدر ما ياكله في يوم وهو
مد على الاصح من غالب قوت بلده وقال بعضهم نصف
نصف صاع من القمح او صاعا من غيره وقال بعضهم ملكا
الفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس
يعطى كل مسكين عشاء وسحور واختلف العلماء في
قلاويل هذه الامة وحكمها فذهب اكثرهم الى انها منسوخة
وهو قول ابن عمر وسئل عن الاكوع وغيرها وذلك انهم
كانوا في صدر الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويخبروا اخبرهم الله لانهم كانوا يتعدوا الصيام
ثم نسخ التخيير ونزلت الآية بقوله تعالى فمن شرب
منكم الشارب فليصمه قال ابن عباس الاحمال والمرضع
اذا افطرنا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ
في حقها وذهب جماعة منهم الا ان لفظة لا معتدلة
في الآية اي وعلى الذين يطيقون كبر او مرض لا يري
ببروه فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية
محكمة وقرا نافع وبذكوات بغير تنوين في دية

وحذف الميم من طعام والباقيون يتنوبون فدية
 فرفع الميم من طعام وعزافا فرب عامر مساكين
 بفتح الميم والسين والفت بعد السين وفتح النون
 والباقيون بكسر الميم وسكون السين ولا الف بعدها
 وكسر النون منونة **فمن تطوع غير** بالزيادة على
 القدر المذكور في القدية **فمن تطوع التطوع غير**
له أي من الإفطار والقدية **ان كنتم تطعون** أي ما حجب
 الصوم من الغضيلة وبراة الذمة وجواب ان كنتم
 محذوف دل عليه خبركم أي فالصوم خيركم وقوله
 نقالي **شهر رمضان** مبتدأ خبره ما بعده أو بدل
 من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام بدل اشتمال
 أو بدل كل من كل ان قدر رمضان أو خبر مبتدأ محذوف
 فقد يره ذكركم شهر رمضان والشهر من الشهور رمضان
 مصدر رمضان اذا حرق فامني اليه الشهر وجعل
 محلا ومنع من الصرف للمعلمية والالف والنون فاب
 قيل ان كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف
 اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من قوله
 صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايماناً واحتساباً
 مغفلة ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه
 وسلم بعد من ادرك رمضان قلم يغيره اجيب
 بان ذلك على حذف المضاف لامن اللبس قال الثقلاني

وَإِنْ تَتُصَوُّمُوا
 حَيْثُ كُنْتُمْ

وجا

وجا الحذف من الاعلام وان كان من قبيل بعض
 حذف الكلمة لانهم اجمعوا على هذا العلم مجري المضاف
 والمضاف اليه حيث اجمعوا الجزية وانما سماه العرب
 بذلك اما لا رخصتهم فيه من حرج الجوع والعطش واما
 الاركان الذنوب فيه وقيل لما نقلوا مناسبا للشهور
 عن اللغة القديمة سموها بالاركان بالاركان التي وقعت
 فيها فوافق هذا الشهر ايام رمضان الحرام
 اية اللغة كان اسم الشهور في اللغة القديمة موزون
 جرحون كان اسما للشهور في اللغة القديمة
 شعبان ذابق شوال هجاء ربيع
 وعمل رمضان محاذل هجاء ربيع
 وسجواهم لتمام القتال فيه وضعف خطومك تحت
 اهلها الحوالمروب والربيعات لا يتبع الناس فيها
 أي اقامتهم ومجاديات الجود الما فيها ورجب لرجب
 العرب اياه أي تعظيمهم له وشبان لشعبان اقبل
 فيه ورمضان لثرم من الفضال فيه وشوال لثول اذناه
 اللوامح فيه وذو القعدة للتمود فيه عن الحرب وذو
 الحجة لهم فيه **الذي انزل فيه القران** جملة من السور
 المحفوظة أي السما الدنيا ليل القدر ثم ينزل منجما
 إلى الارض وقيل ابتداء فيه انزاله وكان ذلك ليلة
 القدر وقيل انزل في شأنه القرات وهو قوله تعالى
 كتب عليكم الصيام وعذ ابني صلى الله عليه وسلم

١٤٧

منزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت
 التوراة لست مضني والانبيا لثلاث عشرة والقرآن
 لاربعة وعشرين رواه الامام احمد وغيره **فان** مدة
 قال بن عمار يروي ان جبريل عليه السلام نزل علي
 ادم اثني عشر مرة وعلي ادريس اربع مرات وعلي ابراهيم
 اثني واربعين مرة وعلي نوح خمسين مرة وعلي موسى
 اربعين مرة وعلي عيسى عشر مرات وعلي محمد اربعا
 وعشرين مرة ومزانت كثير القرآن بفعل حركة
 الهجزة الي الواو قبل الراء مفتوحة والفاء بعدها في المرفع
 والمنخفض جا وكذا سائر الحزرة في الوقف وقول
بقاي هدي وبيانات من الهدى والفرقان حالان
 من الفرقان اي انزل وهو هداية للناس بالعبادة من
 الضلالت ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم
 والاحكام فان **فصل** فاما معنى قوله وبيانات من
 الهدى بعد قوله هدي للناس اجيب بانه بقاي ذكر
 اول انه هدي ثم ذكر انه بيانات من حجة ما هدي به
 به الله ومنه به الحق والباطل من وجه وكيفية السماوية
 الفارقة بين الهدى والضلالات **فان شهد** اي حضر
منكم الشهر فليصمه وقوله بقاي ومن كان منكم
او علي سفر اي فافطر **فعدة من ايام** اخر تقدم
 مثله وكذا لا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد
 الله

الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كويريد ان ييسر عليكم ولا يصير
 ولذا كذا اباح لكم الفطر في المرض والسفر واختلفوا هل الفطر في
 السفر افضل او الصوم والاصح انه ان شئت عليه الصوم فالفطر
 افضل والا فالصوم **روى** عن ابن عباس وابي هريرة
 وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يحسن
 الصوم في السفر ومن صام ففطره العتقا واحبوا يقول
 النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
 في السفر واجاب الاول عن الحديث بان محمول علي من
 شق عليه الصوم فقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فزاي
 زحاما ورجلا قد ظل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
 في السفر والدليل علي جواز الصوم في السفر قول ابن
 سعيد رضي الله عنه كنا نسافر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في رمضان ففنا الصيام ومننا المفطر فلا يثبت
 الصيام الصائم علي المفطر ولا المفطر علي الصائم وقوله تعالى
وتكملوا العدة وليذكروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون
 اي الله علي نفسه عند الفعل محذوف دل عليه ما سبق
 اي وشرع حمله ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر
 المرضع بالعتقا وعمرامة عدة ما افطر فيه ومات
 الترضيع في ايامة الفطر فقول الله تعالى **وتكملوا العدة**

١٤١

حلة الامر بمراعاة العدة وقوله تعالى وتكبروا معه
 ما علم من كيفية الفضل والخروج عند علة الغطر وقوله تعالى
 ولعلكم تشكرون لتزنيص تعظيم الله تعالى بالحمد والشنا عليه
 ولذا كعددي بحرف الاستعلاء نوع من اللغ والنشر لطيف
 المسك ومعني التكبير تعظيم الله تعالى بالحمد والشنا عليه
 ولذا كعددي بحرف الاستعلاء كونه مصغرا معني الحمد كانه قيل
 ولتكبروا الله حامدا من علي ما هداكم وقيل تكبير عبيد الغطر
 وقيل التكبير عبيد الاهلالت ومراسعة والتكلموا بغير
 الكاف وتشديد اليم والياقوت سيكون الكاف وتخفيف
 اليم تبسبه ورد في شهر رمضان و ثواب الصائمين
 اخبار منها ما رواه ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
 قال اذا دخل رمضان صعدت الشياطين ومردة الجن
 ومخلت ابواب النار فلم يغلق منها باب وفتح ابواب
 الجنة فلم يغلق منها باب وزاد منادي يا باغي اخر
 اقبل ويا باغي الشر اقصر مد عنقا من النار وذلك
 كله ليلة ومنها ما رواه ايضا انه صلى الله عليه وسلم
 من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
 من ذنبه ومن فام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر
 له ما تقدم من ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال فطنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبات
 فقال ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم فيه ليلة القدر غيرت

ان

الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تقوى عامت
 تقرب فيه بحصلة من الخير كان كذا ادي فريضة فريسا
 سواء ومن ادي فيه فريضة كان كذا ادي سبعين فريضة
 فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثواب الجنة وشهر التواضع
 وشهر يزد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة
 لذنوبه وعشق رقبته من النار وكان له مثل اجر من
 غير ان ينقص من اجره شي قالوا يرسل الله لرسولك
 بخد ما يخطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي
 هذا الثواب لمن فطر صائما علي مائة لبي او عشرة او شرابة
 لا ينال بعدها شي يدخل الجنة وهو شهر اول رحمة واوسطه
 مغفرة واخره عتق من النار فاستكثر وافيه من اربع خصلتنا
 ترضون بها ربكم وفضلتي لعلكم عنها اما الخصلتان
 اللتان ترضون بها ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرون
 واما اللتان لا عطاء لکم عنهما سألون الله الجنة وتغفرون
 به من النار وعذابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل بن آدم
 ينصاع له الا حسنة عشرين مثالا اي سبعاية تنفع الصوم
 فانه لي راحة جزية يبيع طعامه وشرا به من اكل الصائم
 منوحات من حمة عند فطره وخرقة عند لقاء ربه والخلوف
 فم الصوم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم حبة وموت
 سهل بن مسدد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٤٩

٣٠
 ٢٠
 ١٠
 ٥
 ٢

في الجنة ثمانية ابواب منها باب سمي الرقيات لا يدخله
الا الصالحون وعنه بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصيام والقران شفعان للعبد يوم يقوم الصيام رب
اني منعه الطعام والشهوات بالنها فشفعني فيه ونزل
القران رباني منعه النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعني
وسال جماعة النبي صلى الله عليه وسلم امرت بربك
فتاجبه ام يعيد فتناديه فنزل **واذا سأل العبادني فاني**
قريب اي فقل لهم اني قريب وهو تشييل كمال علمه بافعال
العباد واقوالهم واطلاعه على خواصهم كمال من قرب مكان
منهم ونحوه قوله تعالى وحسن اقرب اليه من صل اوريد
وقوله تعالى **اجيب دعوة الداعي اذا دعاني** اي بان الله
ماسال تقرير للعرب ووعده للداعي بالاجابة وقرآورث
وابوامر وباشيات اليها فيها وصل الاوقاف واختلف عن قولون
خيرها والباحثون يجدونها وصله ووقف فان قيل ما وجه
قوله تعالى **اجيب دعوة الداعي** وقوله ادعوني استجب لكم
وقد يدعي كثير من الداعي اجابا جيب بانهم اختلفوا في معنى الايتي
ف قيل معنى الداعي الطاعة ومعنى الاجابة السؤالب
وقيل معنى الايتي خاص وان لفظها عام فمدسره
اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال تعالى فيكسفن ما تدعون
اليه ان شاء او **اجيب دعوة الداعي** وان وقف القضا او
اجيبه ان كانت الاجابة خير الدوا جيبه ان لم يسال محالة

وعنه

10
وعنه ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستجيب الله لادعكم ما لم يدع باثم او قطعية
رم او يستجيب فاولوا الاستجبال برسول الله قالوا يقول
قد دعوتك يا رب فلاراك يستجيب لي فيتحسر عند
ذلك فيدع ان يترك الدعاء وقيل عام ومعنى قوله اجيب
اي اسمع وقيل ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة
فاما اعطاء الامنية فليس بذكر فيها وقد يجيب السيد
عبده او والدولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كانية
لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية انه
لا يجيب دعاء فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر
له ادخر الثواب له في الاخرة او كف عنه به سؤال العقول
صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعوا
الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء
مثلها ما لم يدع باثم او قطعية ثم وقال ان الله يجيب
دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاه مراده ليدعوه فيسمع
صوته ويجعل اعطاه عن الاجيب لانه يقصر صوته وقيل
ان للدعاء دأبا وشراطا وهو اسباب الاجابة فمن استكملها
كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء
في العا فلا يستحق جواب **فاليست بجيبوك** اذا دعوتهم
للحيات والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني بمهماتهم وقوله
تعالى **وليؤمنوا بي** امر بالشبات والدوام على الايمان **لعلهم**

اي لكي **يرشدون** والرشد اصابة كفت **احدكم ليلة الهلك**
اي السيدة التي تصبغون منها صاعين **الرفث** اي **نسايتكم**
الرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد تخلو اعنت رفث وهو
الافضاع بما يجب ان يكون عنه كلفظ الوحي والجماع فان
يجب ان يكون عنه بلازم من ازمه كالرفث وعدي بال
لغزنه معني الافضاع وكني عن الجماع هذا لفظ الرفث
الدار على معني الفجح بخلاف قوله وقد اخفي بعضكم اي بعض
استترها نالما وجد منهم قبله الاباحة ولذلك سماه فيما
يا في خيانه قال بن عباس رمني الله تعالى عتوها ان الله
حيكرهم يعني كلما ذكر في العزات من المعاشرة والامانة
والافضاع والدفول فالرفث انما عني به الجماع وقال الزجاج
الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد ارجال من النساء قال
اهد القسبر كان في ابتد الامر اذا اضطرا رجل احدا
الطعام والشراب والنسب الي الليلي ثم ان عمر بن الخطاب
رمني الله تعالى عنه واقع اهل بعد ما صلى العشاء فلما
اعتسرا اخذ بيكي وبتوم نفسه فاتي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله افي اجتذرا في الله واليك من نشر هذه
الخاطية افي رعبت اي اهدلي بعد ما صليت العشاء فوجدت
راكية طيبة فسلوت كي يغني في ما عتاهي هذا جديك
من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت مدبرا
بذلك يا عمر فقام رجالا فاعترفوا بئله فنزل في عمر لما

هذه الآية وفي تجوز المباشرة في جمع الليل دليل على جواز
تأخير العنسل الي العجرو صفة صوم المصبح جنيبا **هذه ليلى**
اي **كم وانتم ليلس** اي سكت **لهت** كما قال تعالى وجعل
منها زوجها ليكن اليها وكما قيل لاسكن شي الي شيء
كسكون احد الزوجين الي الاخر وقيل سمي كل واحد من
الزوجين لباسا ليجردهما عند النوم وتعانقهما وامتاعهما
في ثوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين لصاحبه
كالثوب الذي يلبسه قال المصديق اذا ما الضجيج ثني عطفها
نشئت فكانت عليه لباسا والعجيج المعنابع وما زليدة
وثني عطفها احوال شغلها نشئت مالت والسأهني قوله
فكانت عليهم لباسا وقيل ان كل منهما ميسر جال مامبه
ومعنه من العجور كما جازي الخير من تزيم فقد احرز ثلثي دينه
علم الله انتم كنتم تحت نون انكم اي تظلمونها بغير رضا
للعقاب وتقصير حفظها من الثواب بالمجامع بعد العتسا
كما وقع ذلك لهم وغيره وقال البراء المائل صوم رمضان
كانوا لا يعتبرون رمضان كله وكانوا رجالا يخافون
انفسهم فانزل الله هذه الآية **كتاب عليكم** اي قبل ثوبكم
وعني عنكم اي محي ذنوبكم لم يحل احد الف عقالا واوا
قالات اي اذا نسخت عنكم الترميم **باشروهن** اي طمونهن
ملاوا سمي الجماع ميسرا شرة لتلاصق بشرة كل واحد
منها بصاحبه **وايقنوا** اي واطلبوا **ما كتب الله لكم**

اي ما قسمكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا بشرا
العضا الشهوة وهذا وكنت لا ينقأ ما وضع الله له النكاح
من التناسل او قصد العفة وقال بما هذا يتقوا الولد
فان لم تلده هذه مهنته وقال معاتلوا ابتغوا الرخصة
التي كتب الله لكم بياحة الاكل والشرب واجماع في اللوح
المحفوظ وقيلوا ابتغوا المحل التي كتب الله لكم وحله دور
صالح يكتب لكم من المحل المحرم وقيل هو سري عن العزلة
في الحرير فقولته بقائي **وكلوا واشربوا حتى تشبعوا**
الخط الابيض من الخط الاسود من العجز اي العبادات
ونزل في رجل عن الانصار قال عكروا اسم ابوقبيس
وذلك انه ظل بهارة فهد في ارضه وهو صائم فلما امسى حج
اي اهله بتمرفع لامراته قد عي الطعام لاراد المرأة
ان تطعمه شيئا مستحاضا اخذت عقله في شيء وكانت
في ابتداء الاسلام من صلى العشاء اوقافا فصار حرم عليه
الطعام والشراب فلما فرغت من طعمه اذ هو قد نام
وكان قد اعجب وكل فاقطعته فكمه ان يعصيه الله ورسوله
وابي ان ياكل فاصبح صائما مبهوما فتم ينصف
النهار صبيحتي عليه فلما افان في رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما راه قال يا اي قيس ما لك امسيت
طلعي فذكر له حاله فاعتم لذلك رسول الله صلى الله
عليه فانزل الله هذه الآية وقد شبه سبحانه بقائي اول

ما يبدو

ما يبدو وامن العجز المعترض في الافق وما يند معه من
عشت الليل الخيطي ابيض واسود واكتفي ببيان الخيط الا
بقوله من العجز عن بيان الخيط الاسود لانه لا يند عليه
ويصح ان تكون من التبعيض فانما يبدو واحضا العجز على كل
منها صري مع دخولها في محل الحال والمعنى على التبعيض
حال كون الخيط الابيض بعضا من العجز وعلى البياض حال
كونه هو العجز فان قيل كيف التبعيض على عدي بن خاتم
مع هذا البياض حتى قال عمدت اي عاقلني ابيض واسود فجعل
حتت فساد في جعلت اقوم من الليل فله يتبين في الاسود
من الابيض فلما اصبحت عدوت الي النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك اذ اعرضنا
وروكي **انك لعرض العضا انما ذاك بياض الزند**
من الليل اجيب بانه عقل عن البياض ولذلك عمر بن عبد
الله صلى الله عليه وسلم فقاه لانه مما سيد له به على بلاد
الرجل وقلة فطنة وقال سررت بسعد الساعدك
نزلت ولم ينزل من العجز فكان رجلا فكان اذا راودوا
الصوم رجلا اهدم في رحيله الخيط الابيض والخيط الاسود
فلا ينزل باكل ويشرب حتى يتبين له فانزل الله بقائي
بعد ذلك من العجز فان قيل كيف جاز ففعل ذلك في رمضان
مع تاخير البياض وهو يشبه العيب حتى لا يغفروا منه
المراد اجيب بان ذلك كان قبل دخول رمضان وتأخير

بيد

البيات الى وقت الحاجة حائزا او كتي و لا باستهادها
في ذلك ثم صرح بالبيات بما التيسر علي بعضهم **ثم اعتوا**
الصيام من العجر الى الليل اي الي دغوله بغروب الشمس
كما روي عن بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل الليل من هاهنا
وادبر النهار من هاهنا وعذبت الشمس فقد افطر الصائم
اي دغله وقت افطاره **تفصيل** انه اذا قدرت في الية
الكرمية من العجر ليدل علي عدم جواز النية في النهار فيصوم
رمضان كما هو مذهب الثا فمعي رضي الله عنه ولا
الي يكون الغياب بها ينقض شيئا فشيئا والاعام
فصل الجز الحذر فقط فهو لا ينقض كذلك وفي الية
دليل علي معنى الوصال لانه تعالى معبد الليل غاية الصوم
الشي منتهاه وما بعد ما خالف ما قبلها **ولايت**
شروعت اي سنابكم **وانتم عاكفون** اي مقبوضون
في المساجد بنية الاعتكاف والمراد بالمساجد شرة الوطى
في الية نزلت في فخر من الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يعتكفون في المسجد فاذا عرفت للرجل منهم الحاجة
الي اهل حرج اليها فجا معها ثم اغتسل ثم يرجع
الي المسجد فنهوا عن ذلك لئلا يروا صي يفرغوا
من اعتكافهم ومنه دليل علي ان الاعتكاف لا يفت
بمسجد دون مسجد وان يكون في المسجد الا في غيره

اذا ذكر المساجد لاحبا يزان يكون لجعلها شرطاً
منع منها شرة المعتكف لمنعه منها وان كان خارج المسجد
وينبغي غيره ايضا منها فيها فتعني كونهما شرطاً للصحة
الاعتكاف وان الوطى محرم في الاعتكاف وبغضه لان
المني في العبادات يوجب النسيان ما مادون الجماع من
المباشرات فان كان مشهورة محرم ولا يبطل اعتكافه ان
لم ينزل فان نزل وكان بطلا مايل فكان الجماع والافلا
مغت عاينهم رضاه عنها انها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اعتكف اذني الي راسه فادخله وكافلا يدخل
البيت الا الحاجة الانسان **كلك** الاحكام المذكورة وهي
مؤله تعالى فالان يلقوهت الي قوله تعالى في المساجد
صد والله صدها العباد له ليعموا عندها **فلا تقربوها**
نهى تعالى ان يقرب الحد الحائز بين المع والباطل لئلا
يداني الباطل فضله ان يتخطى عنه وهذا بلغ من قوله
تعالى في اية اخبر فلا تعدوها كمن في ذلك ما مورات
وهي لا ينهي عن قربانها فالمراد منها امتدادها بناهي ان
الامر بالشي نهى عن صفة او مستلزم لها ليعم النهي
عن قربانها ويجوز ان يراد حب ود الله محارمه ونواحيه
وعلموهذا انه نهى عن قربان ظاهر كما قال عليه الصلاة والسلام
ان لكل محك محي وان محي الله في ارضه محارمه فمن ربه
حول المحي بوشك ان يقع فيه رواه الشيخان **كذلك**

كما بينكم ما ذكر **بين ايات الناس لهم يتبعون**
اي لكي يتبعوا الحق لغة الاوامر والنواهي فينجوا من العذاب
ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض
بالباطل اي بالحرام بشرعنا كالغصب والسرقة وقوله
تعالى **وتدوا** مجزوم داخل في حكم الرهبا ومنسوب بافعل
الا والادلال الالعا اي ولا تملقوا بها اي تكمونها
او بالاموال رشوة **الحكام لتاكلوا** اي بالتحاكم **فريقا**
اي طائفة **من اموال الناس بالارث** اي بما يوجب الالف
كشهادته الزور واليمين الكاذبة او ملتبس بالاثم غالبا
اما للسيئة فتكون متعلقة بتاكلوا او للمصاحبة فتعلق
بمحدوف وتكون مع دخولها حالاً من فاعل تاكلوا **وانتم**
تعلمون انكم مبطلون فاذا ارتكبا بالمعصية هو العلم
اقبح روي ان عيسى بن جعفر ع ادعى على امر القيس الكندي
قطعة ارض ولم يكن له بينه فحكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يحلف امره القيس فزعم بالملق فحرفا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يشترط بعهده الله
وامانهم ثنائلا فارتدع عن اليمين وسم الارض عبدا
فنزلت وهو دليل على ان حكم القاضي لا يخذل باطل
الامر وفيه خلاف ظاهر وتوحيد قوله صلى الله عليه وسلم
لخصمي اختصا ما اليه اعنا انا بشر وانتم تحقون
لدي ولعل بعضكم يكون الخف بحجة اي اقوم واقد عليها من

بعض فافقني له علي ما اسمع منه فمقتضيت له بشي
مذاينه فانما اقطع له قطعة من نار فبكيت وقال كل
واحد منهما حتى لصاحبه فقال اذا هيا فتوميا ثم استهما
ثم ليحل كل واحد منهما صاحبه وسال معاذ بن جبل وثمة
ابن عثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال
يبدا وادقعا كالخطيم يزيد حتى يتلانوا وسيوب
ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون
على حالة واحدة كالشمس فنزل **سبيرونك** يا محمد
عن الاهلة جمع هلال متكررا وادوية والهلال اول
السيلة الاولى والثانية والثالثة وبعدها سمي قرا
وهذا سعاد بول حاله لان الناس يرمفون صواتهم
بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرع حين
يولد **قل** لهم يا محمد **هي موافقت** جمع ميقات اي معامل
لناس يعملون بها اوقات زرعهم ومناجرهم ومحال
ديونهم وميامهم وانظارهم وعدة مناسيم وايام جفون
ومدة حملهم وغير ذلك وقوله تعالى **والج عطف**
على الناس اي يعلمون بها وقت اداوقا هذه هي الحكمة
الظاهرة في ذلك ولذلك خالف بين الاهلة وبين السمر فليسوا
استمرت الاهلة على حاله لم يعرف حال ما ذكر
ولما كان النكر في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا حرم رجل
منهم بالحق او العرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من باب

فان كان من اهل المدر تغيب فغيبا في ظهروية ويضل
منه او يتخذ سائما فيصعد منه وان كان من اهل السوبر
ضريح من خلف الخيمة والغسائط ولا يدخل ولا يخرج من
الباب حتى يحل من احراره ويرون ذلك بريا الا ان
يكون من المحس وهم مرتب وكثانة وخلاصة وتغيب
وبنوا حامر بن صمصمة وبنوا قسرب معاوية
سموا حمر السدس في دينهم والحا ستر السدة والصلابة
فقد خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض
الانصار فخذ رجل من الانصار فقال له فاعنه بن ثابوت
علي اثره من ابا وهو محرم فانكروا عليه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني احسن فقال الرجل
فان كنت احسن فاني احسن رصيت جردك وسميتك
ودينك فانزل الله تعالى **وليس البر بان تاتوا البيوت**
من ظهورها ولكن البر من اتقى الله بتركه
خالفة ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم سألوا
عن الحكمة في اختلال حال الحرم وعن حكم دخولهم بيوتهم
من غير ابوابها او انه تعالى لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا
اعيانا منافعهم في الحج ذكرهم للاستطراء وانهم لما سئلوا
لماذا لا ينعينهم وهو معرفة الحلال والحرام ويختص بهم
النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيهها على ان
اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويرموا بالعلم

بها

وذكر في البيوت
من غير ابوابها

بها او علي ان المراد به التنبيه على تفكيكهم السؤال
وتشبههم بحال من ترد باب البيت ودخل من ورايه والمعنى
وليس البر ان تغلسوا في مساكنكم وكنت من ان ذلك ولم
يجسر على مثله **واتوا البيوت من ابوابها** في الاحرام
كغيره اذ ليس في العدول بوابا ستر الامور من وجوهها
التي يجب ان يستر عليها والمراد توطين النفوس وربط
القلوب على ان جميع اعمال الله تعالى حكم وصواب فمن غير
اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسال عنه
كما في السؤال من الانهزام بمقارنة السؤل عما يفعل وهم
يسئلون **واتوا الله** في تغيير الاحكام **العلم** **تفعلون**
لكي تقوزوا بالهدى والبر وستر ابوابهم وحضر
البيوت بضم الباء حيث جاء مرفا كان او منكرا وكسرهما
الباقوت والاختلاف وليس البر هذا ان الرامو منوعة للجميع
وقرأنا في وب عامر وكنت كبر النون مخففة ورفع الراء
والباقوت بفتح النون مشددة ونصب الواو خاصة المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي عام الهدى
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اعمامه
للعمرة وكانوا اذا رعى في فسادهم نزلوا الكدبية
فصدت المشركون عن البيت الحرام وصالحوه على ان يرجع
عن ذابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما
كان العام المقبل تجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة

106

المقتل وخاف المسلمون ان لا يوفوا السهم وبقا تلونهم
في الحرم والاحرام والشهر الحرام وذكره المسلمون ذكرا نزل
وقا تلوا اوجبا هدوا في سبيل الله لا على كلمته واعزاز
دينه **الذين بينا تلونكم** من الكفار **ولا تقتدوا**
عليهم بالابتداء بالقتال **ان الله لا يحب** **المفتدين** اي لا يريد
بهم الخير لانه غاية المحبة اذ المحبة حقيقة لها محال في حقه
فما في لامتها من الميل للنفس وسبب ذلك انهم كانوا
منصرا من قتال الكفار وامروا بالصبر على اذاهم
بقوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم الآية ثم امروا
به اذا ابتدوا مطلقا من تعييد بشرط ولا زمان بقوله
تعالى **واقتلوا حيث تشقونهم** اي وحبسكم في صل
او حرم وقترا ابوا امر وبادغام الثاني في الشا خلا فكنه
حقيقا **واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اي من مكة وقد فعل
ذلك بما لو سلم عام الفقه **والفتنة** اي الشرك منهم
استد اي اعظم **من القتل** لهم في الحرم والاحرام الذي
استغفرتوه او المحنة الذي يفتت بها الانسان كالافراج
من الوطن اصعب من القتل الدوام قبحها وتام النفس
بها قيل لبعض الحكماء ما استد من الموت قال الذي يمتني فيه
الموت وقال العاقل القتل بعد السيف اعظم موقعا على
النفس من قتل بعد فراغ وقيل الفتنة عذاب الاخرة
كما قال تعالى ذو وقوا فتنتكم **ولا تقا تلونهم** اي لا ابتدواهم

عند

عند **المسيح الحرام** اي في الحرم **وقا تلونكم** فيه فانت
قانتلوكم فيه **فاقتلوههم** فيه فاذنهم الذين هتكوا حرمة
وقتا محترمة والكساي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم في الساء
الموقية من تقتلوهم والياء من يقتلوكم وسكون
العاف ولا الف بعد العاف وضم التا فيهما والباقيات بفتح
التا والياء وفتح العاف وبعد ما العاف الف وكسر اليا
واما فان قانتلوكم محذف محذوف الكساي الالف والبتها
الباقيات والمعني على قواة محذوف والكساي حتى يقتلوا بعضكم
معدل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول العرب
قتلنا بنو السدي بعضهم وقال بعضهم وان تقتلونا
نقتلكم **كنكم** اي القتل والاضراب **جزا الكافرين** اي
يفعل بهم مثل ما فعلوا **فاذا انتهبوا** عن كفر واسلموا
فان **المنصور** فيغير لهم ما قد سلف **رحيم** بهم فلا
يؤاخذ بذلك **وقا تلونكم** حتى لا تكون اي توجد فتنة
اي شرك **ويكون الدين** اي العبادات **هم** وحده لا يعبد
سواه **فاذا انتهبوا** عن الشرك فلا تعتدوا عليهم ذلك
علي هذا **فلا عدوان** اي اعتدي بقتل او غيره **الا على**
الظالمين اي فلا تعتدوا على المنكرين اذ لا يحسن ان
يظلم الا من ظلم والفاء الاولى للتنظيم والثانية للتمييز
وسمي جزا الظالمين عدوانا للمشاكله كقوله تعالى
فما اعتدي عليكم فاعتدوا عليه **الشهر الحرام** اي الحرم مقابل

بالشهر الحرام ، وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معتمرا في ذي القعدة سنة ست وصدته المشركون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام فنزلت هذه الآية اي هذا الشهر بذكره وهتكه بهتكه فلا يتأولوا به وقوله تعالى **والحرمات قصاص** احتياج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها بحرب فيه القصاص وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والسلب الحرام اي فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوه ان يقايلوكم اي كما قال تعالى **فما اعتدي عليكم** بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام **فما اعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم** سوا الجزا باسم الاعتداء علي از دواعي الكرامة كما قال تعالى وجزا سنية سيئة مثلها **واقتوا الله** في الانتصار لا فتسكم منه ولا تقتدوا الي عالم يرضى **واصلحوا ان الله مع المتقين** بالعفو والصبر فحرسهم ويصلح شأنهم **واقتوا في ليل الله** اي طاعته سواء الجهاد وغيره **ولا تلغوا بايديكم** اي بافتسكم عبرت الايدي عن الانفس كقولته تعالى بما نسبت ايديكم الا بما سبتم والبلازادة **اي التهلكة** اي الهلاك بالاسسك عن النفقة في الجهاد والاسراف فيها حتي يفقر نفسه ويضيع عياله

او عن ترك العسر والذكي هو تقوية للمعدد روي ان رجلا من المهاجرين حمل علي صفا العدة فصاح به الناس التي بيده الي التهلكة فقال ابو ايوب الانفاذي نحن اعلم بهذه الآية وانما نزلت فينا محبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرنا وشهدنا معه المشاهدة واترناه ونفينا علي اهلينا واولادنا واموالنا فلما قتلنا الاسلام وكثر اهلنا ووضع الحرب ازوارها رغبنا الي اهلينا واولادنا واموالنا فصارها ونقم بيننا فكانت التهلكة الاقامة في الامل والمال وترك الجهاد فجازال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتي كان اخر غزوة عزاها بفسطاطينية في من معاوية وتوفي هناك ودفن في اصل سورها وم يستعونه وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات علي شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الا انما الي التهلكة هو الفشل من رحمة الله تعالى قال ابو قتادة هو الرجل يعيب الذنب فيقول قد هلكت لدي في نوبة فيياس من رحمة الله تعالى وينسك في المعاصي فتراهم الله تعالى عن ذلك كما قال الله تعالى انه لا يياس من رحمة الله الا العتوم الكافرون **واصبروا** اي بالنفقة وعيها **ان الله يحب المحسنين** اي يتوبهم **واعملوا الخ والجمرة لله** اي ابادوا جفوتهم وفي الآية دليل علي وجوبهما ان الاصل في الامر الوجوب

وماروي عن جابر انه قيل يرسل الله العجرة واجبت
 مثل الحج فقال لامرأته يا روك ان رجلا قال لعمره رضي الله
 عنه اني وجدت ابي علي بن ابي طالب مكتوب بين علي اهل البيت
 بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه قسر
 وصدانها بقوله اهل البيت بهما لانه رب الالهلال بهما علي اوجب
 ان ذلك يدل على انه سبب الالهلال دون العكس وقيل انهما
 ان يحرم بهما مزدورة اهلك روي علي ذلك عن علي واب
 عيسى رضي الله عنهما وقيل ان تحريم لكل واحد منهما سببا
 وقيل ان تكون التفتة صلا لا وقيل ان تخلصهما للعبادة
 ولا تشوبهما بشي من التجارة والاعراض للدينية
فان احصرتم اي منعتهم علي ايمانها يقال احصره واحصره
 العدو واذا منعه قال تعالى الذي احصر وافي لبيد الله
 وقال العنابيل وما هجر لبي ان تكون تباعدت عليك ولا
 ان احصرتك شغور لكن الاشهر ان يقال في العدو وحصره
 وفي المحصر احصره والمراد هنا احصر العدو وقوله
 تعالى فاذا امنتهم ونزول الآية في الحديبية والقول
 ابن عيسى رضي الله تعالى عنها لا احصر الا احصر العدو
 واما ماروي عنه عليه الصلاة والسلام من كثر اوترب
 فغلبه الحج من قاتل فمحو علي من شهره لقوله عليه
 الصلاة والسلام لعنبا حة بنت الزبير جحي واستر علي
 وتعالى اللهم محلي حيث جيتني ومحلي عسكر بكسر الحاء

محلي الحبس والمحصر ويجوز ان يكون مصدرا مبيها **فان**
استيسر من الهدى اي فان اردتم التحلل فغلبكم ما
 استيسر او فاجاب او فاهدوا ما استيسر من الهدى
 وهو بدنة او بقرة او ربيع من الغنم او شاة يذبحها
 حيث احصر من حل او حرم عند الاكثر لانه عليه الصلاة
 والسلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وقيل لا بد
 ان يبعث به الي الحرم لقوله تعالى **ولا تحلقوا رؤسكم حتى**
يبلغ الهدى محله اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث
 الي الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان يذبح فيه وحمل
 الاولون بلوغ الهدى محله علي ذبحه حيث حمل ذبحه
 فيه حلا كان او حرما كنت يذبح ارساله اي الحرم خروجا
 من خلاف ابي حنيفة وافتحارته تعالى علي الهدى دليل
 عدم القضا كما قال الشافعي وذهب ابو حنيفة الي
 وجوب القضا ولا بد من نية التحلل عند الذبح والحلق او الحلق
 المقصير بعده مع نية التحلل ومن لم يحصل التحلل والمحل
 بالكسر يطلق للمكان والزمان **فان كان منكم من**
 اي مرضا يحوجه الي الحلق **او باه في من رأسه** كقوله
 وصداع فحلق في الاصرام **فندية** اي فعلية فندية
 ان صلت والرؤس شعره ثلاث شعرات فاكسر
 ولا **من صيام** وهو ثلاثة ايام **او صدقة** وهي
 ثلاثة اصع من غائب قوت البلد علي ستة مساكين لكل

واحد نصف واحد **او نسك** وهو بدنة او بقرة او بغي واحد
منهما او شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له لعلك اذك همام راك قال نعم يا رسول الله
قال اخلق وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انك
سنة وكان كعب يقول انزلت في هذه الاية والتمتخاير
والحق بالعدر من خلق لعير عذر لانه اولى بالمخافة فكذا
من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والرهق لعذر او غيره
فاذا امنتم من العدو كان ذاهبا وكنتم في حال سمية
وامن **فمن تمتع بالعمرة** اي بسبب فراغه منها في محظورات
الاحرام **اي الحج** اي الاحرام به بان يكون احرام بها في شهره
فما استسرا اي فعله ما يسر **من الهدى** وهو ما تقدم
ما يذبح بعد الاحرام بالحج ويجوز تقديمه على الاحرام
به بعد الفراغ من العمرة **فمن لم يجد** اي الهدى لفقده
او فقد ثمنه **فصيام** اي فعله صيام **ثلاثة ايام**
في الحج اي في حال احرام به ولا يجوز له ان يقدمه
على الاحرام لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمه على
وقته ولا تأخير عنه والافضل ان يحرم قبل السار
لكراهية صوم عرفة والحيث عليه ان يحرم قبل زمن
من يسع الصوم بل يستحب له لكن اذا اهرم يجب عليه
الصوم ولا يجوز ان يصوم يوم النحر ولا ايام التمتع
عليها مع قول الثاني وهو ما عليه اكثر **وسبعة**
من

من الايام **اذا رجعت** اي وطنكم مكة او غيرها وقيل
اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عند الغيبة وفائدة
قوله تعالى **تلك عشرة** اذ لا يتوهم ان الواو معني او تكلف
جالس الحسن او بن سيرين الا ترى انه لو جالسا جميعا
او احدا منهما كان ممثلا وان يعلم العدد جملة كما تعلم
تفصيله ليحاط به من جهتي فيتاكد العلم فان اكثر
العرب لم يحسنوا الحساب وفي امثال العرب علما ان حيز من
علم وان المراد بالسبعة العددون الكثرة فانه يطلق
لها وقوله تعالى **كاملة** صفة مؤكدة تفيد المبالغة
في محافظة العدد بان لا يتهافت بها ولا ينقص من عددتها
كما تقول الرجل اذا كان لكاهتماما بمرقاها به وكما من
منك بمنزلة الله لا تقصر او مبينة كمال العشرة فانه
اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد ويتم مراتبها وقيل
كاملة في وقوعها بدلا من الهدى بحيث لا يقصر ثواب
الصوم عن ثواب الهدى **ذلك** ان الحكم المذكور من وجوب
الهدى او الصيام علي من تمتع **لما يكملها من السجدة الحرام**
وهو من مساكين دون مرحلتين من الحرم لعربهم منه
والقريب من الشيء يقال انه حاضره قال تعالى واسئلكم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي قريه منبه
وفي ذكر الاهداء باشتراط الاستيطان فلو اقام
قبل شتم الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو واضح

١٥٩

فتولي الشافعي والثاني لاداهل كناية عن التمسك والحس
بالتمسك فيما ذكر بالنسبة الثابت وهو من يحرم بالعمرة والحج
والتقوا الله في المحافظة على اراسه ونواصيه وخصوصا
في الحج **واعلموا ان الله شديد العقاب** لمن يخالفه ليكون
عليكم شديد بدعقابه لطفاكم في التوكيد **الحج اسهر** اي وفته
كقولك البرد لثبات **معلومات** وهي شواهد وذو القعدة
وعشر ليل من ذي الحجة اي طلوع العجزة يوم النحر عندنا
والعمرة كله عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وعلي
الاولى انما سمي شهرين وبعض شهرين اشهر اقامته للبعد
مقام الكل او اطلاقا للجمع علي فوق الواحد كما في قوله تعالى
فقد صغت قلوبكما **لخفضة** وما يشته **من فرض** علي نفسه
فيه من الحج بالاحرام به عندنا او بالتلبية او سورة الهمدكي
عند ابي حنيفة وفيه دليل علي ان من احرم بالحج في غير
اسهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو من لب عياس جماعة
من الصابة واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد
احرامه محررة لان الله تعالى خص هذه الاكثر بقرن الحج
فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة
كما انه تعالى جعل الصلاة بالموافقة ثم من احرم بفرض
الصلاة ببل دخول وفته لا ينعقد احرامه عند ائمة
واما انعقد محررة لان الاحرام لا يدب التعلق وذو جماعة
اي انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري والي

حنيفة

حنيفة اما العمرة فجميع السنة وقت لها الا ان يكون عليه
بقية من اعمال الحج كالرمي **فلا رقت** اي جماع منه كما قال
ابن عجلان وجماعة من الصحابة وقيل الرقت عتشان السبا
والعتبة والعقروان مير من لها بالفتنة من الكلام وقيل
هو الفتنة والقول القبيح **والافسوف** اي ولا خروج عند
حدود الشرع بالسينات وار كتاب المحظورات وميله هو
السياب والتناثر بالالغاب **والاحبال** اي خصام مع الخدم
والرفقة وغيرهما **في الحج** اي في ايام فتيه الثلاث علي
فقد السري للبالغة وللدلالة علي انها حقيقة بان لا تكون
وما كان منها مستقيما في نفسه ففجئ الحج اقبل كلبس
الي يبر في الصلاة والنظريب براءة القران وهو مد الصوت
وتحسينه بحيث يخرج الحرف عن هياها فانه يقع في كلام
لكنه في قراءة العوان اقبح وقرايب كثير وابوا عمرو وبرقع
الثامن رقت والعتاف من فسوف والتنوين فيهما علي
معني لا يكون رقت ولا فسوف والباحوث بنصبهما ولا فلاة
في الحج وكذلك قر شيا كانت تخالف ساير العرب فتعقب
بالسعر الاحرام وسائر العرب يقتضون بعرفة وكا سوا
يقدمون الحج سنة ويؤخرون سنة وهو السنني فراهب
وقت واحد ورد الوقوف الي عرفة فانه خبر الله ان قد اتفق
الخلاف في الحج والسند علي ان المنامي عنه هو الرقت
والفسوف دون الجبال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج

١٧٤

فلم يرفث ولم يفسد مخرج كهنيته يوم ولدته امه لم يذكّر
الحلال **وما تفعلوا من خير كصدقة يعلم الله فيه**
حتّى علي الخير عقب به النهي عن الشر وان يتعلموا ان كان
القبيل من الكلام الحسن و مكان الضوق البر والتقوى
ومكان الجدال الوفاق والخلاف الجميلة **وتزود وافات**
خير الزاد التقوى اي وتزودوا والحق اكم التقوى فانه
خير زاده وروي البخاري وغيره ان اهل البيت كانوا يخرجون
بالحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ونحن حج بيت الله
فيكونا فيكونون كمالا على الناس فيسألونهم وربما يقضي
الحال بهم الى السب والنصب فقال الله جل ذكره وتزودوا
ما تتباغضون به وجوهكم قال اهل السير الكعبه والبيت
والسويق والعمرة ونحوها فان خير الزاد التقوى اي ما يتقي
به سؤال الناس وعييره **وانتقوا يا اولي الالباب** احب
دوي المعول فان قضية الدب ضئيلة الله وقواه وحسنهم
علي التقوى ثم امرهم بان يكونوا المعصومين بها هو الله تعالى
فيتبرأ من كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعري عن
شوايب المعري فذلك حقا ولوا الالباب بهذا الخطاب
ليس عليكم جناح في ان تبغوا ان تطلبوا **فصل** اي
رزقاً **من ربكم** بالتجارة في الحج فنزلت ردعا للكر من
العرب كما نوايئاً موت اي يتجزون ايام الحج واذا دخل
العش كفوا عن البيع والشراء فلم تقم لهم سوق وموت
من

من يخرج بالتجارة الراج ويقولون هؤلاء الراج وليسوا
بالحاج وروي البخاري انه كان عكاظ ومجند وذوا
المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في ايام الموسم
وكانت معايشهم الامن التجارة في الحج وعكاظ وسوق
لقيس ومجند وهو بفتح الهم اشهر من كسرها وفتح الجيم
وتشديد النون سوق لكناية بمر الظهران وذي المجاز
وهو بفتح الهم بالزاء سوق لهنديل **فاذا افقتم** دفعتم
من عرفات واصلة افقتم انفسكم تحذف المعقول كما حذف
من دفعوا من موضع كذا اي دفعوا انفسهم واختلفوا
في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفه
نقال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم عليه الصلاة
والسلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي
المكان بذلك عرفات واليوم عرفه وقال الفم كان ادم
عليه السلام لما اخطى رقع في الهنت وحواجده فجعل
كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفه
فتعارفا فسمي المكان واليوم بما ذكره قال السدي لما
اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوا بالتلبية واتاه
من اتاه امر الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فلما
بلغ الحجر الاولي استقبله الشيطان برده فرماه
حصيات بكبر مع كل حصوة فطار فوق علي الحجر
الثانية فرماه وكبر فطار ووقع علي الحجر الثالثة فرماه

فما راي الشيطان انه لا يطيعه ذهب فاطلق ابراهيم
حتى اتي ذالحجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمى ذالحجاز
ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالوقت فسمى المكان
واليوم بجاز كرفان فيل هذا منعت الصرافة فيها
السببان العلية والثانية اجيب بالثانية لا تخلوا
اما ان يكون بالثانية التي في لفظها واصابتا مقدرة كما
في سعاد فالتى في لفظها ليست للثانية وانما هي مع الالف
التي علامة قبل جمع الثانية ولا يصح تقدير الثانية فيها
لان هذه الثانية لا خنفا صحتها جمع المؤنث ماضية من تقديرها
كما لا تقدر الثانية الثانية في بنت لان الثانية التي فيها هي بدل
تدل من الواو لا خنفا صحتها بالمؤنث كالثانية فابست
تقديرها وفي الآية دليل على وجوب الوقوف بعرفة
لان اذا تدل على ان المذكور بعدها محقق لا بد منه
فكانه فيل بعد افاضتكم من عرفات الذي لا بد منها اذكروا
الله والاقامة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف
بها واجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة
من ادرك عرفته فقد ادرك الحج **فاذكروا الله** بالتلبية والتلبية
والكبير بالتنا والاعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء
عند المشعر الحرام وهو جبل في اخر الزدلفة يقال له
منح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف فيه
يذكر الله ويدعو حتى اسفر حجابا دواءه مسلم وقال الجابر

رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتي الزدلفة
فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين
ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطلع حتى طلع الفجر فصلى العصر
حتى تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب العقوب
حتى اتي المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهدل
وودع ولم يزل واقفا حتى صبح صبرا او قوله تعالى
عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا
منه وذلك للتفضل كالمغرب من جبل الرحمة والاقامة لانه
كلها موقف الا وادي محسوس يسمى مشعر امن
الشعار وهي العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام
لحرمة وتسمى الزدلفة مجع لانه يجمع فيها بين صلاة
المغرب والعشاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه نظر الى الناس لسيلة جمع فقال لقد ادرت الناس
هذه السيلة لانياموت وقيل سميت بجبال
ادم اجتمع فيها مع موا عليها السلام اي دنا منها
وقيل وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الي الله
تعالى اي يتعربون بالوقوف فيها **واذكروه كما هداكم**
لعمام دينه ومناسك حجه والكاف للتقليل **وان**
كنتم من قبله اي المهدي **لكن الضالين** اي الجاهل
بالايمان والطاعة وان هي المنخفضة من الثقل واللام هو
العارفة وقيل ان تافيه واللام بمعنى الاكتماله تعالى

وان تظنك من الكاذبين اي ما ظنك الامن الكاذبين
ثم اقبضوا يا مريش **من حيث افاض الناس** وذلك
انهم رملواهم ومن دان بدينهم وم الحسك انوا
يعقون بالمزدلفة وسائر النار يعرفون ويرون ذلك
ترفعوا عليهم ويقولون هذا اهل الله وقطان صرمة
ولا تجزع منه فامر ان يساوهم ثم للترتيب في الذكر
وفي الكلام تقديم وتأخير فمن فيها من الج فلا رقت
ولا فسوق ولا هبال في الج ثم اقبضوا من حيث افاضت
الناس فاذا افقت من عرفات فاذا ذكر الله عند المشعر
الحرام وقيل لتفاوت هاتين الافاضتين اي لمرأحي
الثانية عن الاولى اذا الاولى هي الصواب والثانية
خطا كما في قولك اصسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير
كريم فانك تأتي بهم لتفاوت ما بين الاحسان
الى الكريم والى غيره وبعد ما بينهما وقيل ثم بعد
الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
واستغفروا الله ثم ذنوبكم في تغيير الناسك وغيره
انا الله غفور رحيم فيغفر ذنب المستغفر ويغفر عليه
فاذا قضيت اي اديتم **مناسككم** اي عبادة حاكم
كان منية حبرة العقبة عني وادعهم ابوهم والكاف
في الكاف بخلاف عنه ولم يدغم مثلي من كلمة في القرآن
الا هنا وفي سورة المدثر وهو قوله تعالى ما سلككم
في

في سعة **فاذا ذكروا الله** بالتكبير والتحميد والتسبيح عليه
كذلكم اياكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من
الحج وقفت بين المسجد بمبني وبين الجبل فيعدون
فضايل ابايهم ويذكرون محاسن ابايهم فامرهم الله
بذكره وقال اذكروني فاذا الذي فعلت ذلك بكم
وبابا بكم واصنعت اليكم واليهام وعذب بن عباد رغب
الله عنهما فاذا ذكروا الله كن كرا الصبيان الصغار الا بيا
وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلجج بذكر ابايه لا يذكر
غيره فيقول الله فاذا ذكروا الله لا غير ذكر الصبي اياه **اولئك**
ذكرا من ذكركم اياهم ونصب اشده على الحال من ذكر
المنعوب باذكر والاولون اخر عنه لكان صفة له
من الناس من يقول ربنا انتا نصيبا في الدنيا وهم
المشركون كانوا الاسيئون الله في الج الا الدنيا يقولون
اللهم اعطنا غنما وابلا وبعثا او عبدا او كاهن او رجل
يقوم فيقول اللهم انت ابي كانه عظيم الغيبة كبير الجفنة
كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت **وما له في الاخرة**
من خلاق اي نصيب لانهم معصومون بالدنيا ومنهم
اي الناس **من يقول ربنا انتا في الدنيا حسنة وفي**
الاخرة حسنة وقناعا ب النار بعد دخولها وهم
المؤمنون واضلغوا في معنى الحسنات فقال علي رضي
الله عنه الحسنات في الدنيا المرأة الصالحة والحسنة في الاخرة

الحجة ببدله قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
متاعها المرأة الصالحة وروى عنه ايضا انه قال الحسنه في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الاخرة الخواص النار المرأة السوء وقيل
الحسنه الحسنه في الدنيا العلم والعبادة والحسنه في الاخرة الجنة
وقال السدي الحسنه في الدنيا الرزق الحلال والحسنه في الاخرة
المغفرة والثواب وادغم بواجبه واللام في الراجح خلاف عنه
اولئك الدعوات بالحسنات **لهم نصيب** اي ثواب **ما كسبوا**
اي من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنه او من اجل ما كسبوا
كقوله تعالى ما حظا يا هم انفقوا ويجوز ان يكون اولئك للذين
جميعا وان كل فريق نصيب من جنس ما كسبوا **والله سريع**
الحساب اي اذا سب محاسبه سريع لا يحتاج الي عقد يد
ولا وعي صدر ولا رؤية فكر قال الحسن اسرع من طائر
وفي الحديث يسا سب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام
الدنيا **واذكروا الله** اي كبروه اذ بار الصلوات وعند
دع الغرابتي وعند رمي الجمار وغيرها **في ايام معدودات**
اي ايام الشريفة الثلاثة وسميت معدودات لقلة
كقوله تعالى دراهم معدودة والايام المعلومات عشرين
الحجة اخر من يوم النحر والتكبير في الايام المحدودات عقب
كل صلاة ولوفائته امنافلة مشروع في حقها وعنده
لكن غير الحاج يكبر من صبح يوم عرفة الي عقب عصر ايام
الشريفة للاتباع رواه الحاكم وصححه اسناده واما
الحاج

الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لانه اول صلاة بعد انتهائها
وقت التلبية الي عقب صبح اخر ايام الشريفة لانه احسن
صلاة عيني ولا سين التكبير عقب صلاة الفطر لعدم وروده
في تعجيل اي استعجل بالنحر من منى **في يوم منى** اي في ثاني
ايام الشريفة بعد رمي جماره بعد الزوال عند الشافعي
واصحابه قال في اكشاف وعند أبي حنيفة واصحابه ينفسر
قبل طلوع النحر **فلا اثم عليه** بالتعجيل **ومن تاخر** حتى يات
ليلة التلث ورمي جماره بعد زواله عندنا وقال في اكشاف
تقدريم الرمي على الزوال عند أبي حنيفة **فلا اثم عليه**
بذلك اي هم محبرون في ذلك فاذا قيل السيد التاخير افضل
اجيب بالثاخير يقع بين الفاضل والفضل كما حذر
المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل عند
عدم المشقة وقيل ان اهل الجاهلية كانوا فرقتين منهم
من جعل المسجل الثا ومنهم من جعل المتاخر اثم فورد الثورات
بنفي الائم عنهما جميعا وهذا التحديد ونفي الائم عن التعجيل والمتاخر
لذا تعي الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة عند الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من حج من حج فلم يرفث ولم يفسق
ضرح من ذنوبه كيوم ولدته امه **واذكروا الله** في حاج
اموركم ليعلمكم **واعلموا انكم اليه تحشرون** في الاخرة فيما
زيكم يا عاكنم **ومن الناس من يعجبك قوله** اي يعظم في
نفسك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الاخر

سُتْرِيقَ الشَّعْنِ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ وَاسْمُهُ ابْنِي وَسْمِي الْأَحْسَنُ
لأنه خُتِنُ يَوْمَ بَدْرٍ بَيْنَ بَنِي زُهْرَةَ وَبَنِي زُهْرَةَ عَمَّتْ
الْقِتَالُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُنَافِقًا
حَلَوَ النَّظَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِيفًا أَنْ مَوَاسِ
بِهِ وَحُبُّهُ وَبِقَوْلِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ فِي صَادَقٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْفَعُ فِي مَجْلِسِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى **فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**
مُتَعَلِّقٌ بِالْقَوْلِ أَيْ يَجْعَلُكَ مَا يَقُولُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِ
الْمَعَاشِ أَوْ فِي مَعْنَى الدُّنْيَا لِأَنَّ عَادَةَ الْحُبِّ بِالْبَاطِلِ يَطْلُبُ
بِهِ حِفْظًا مِنْ خَطَرِ الدُّنْيَا وَلَا يَرِيدُ بِالْآخِرَةِ كَمَا يَرَادُ بِالْإِيمَانِ
الْحَقِيقِيِّ وَالْحُبِّ الصَّادِقِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَكَلَامُهُ إِذَا فِي الدُّنْيَا لَا فِي الْآخِرَةِ وَيَجْعَلُكَ أَيْ يَجْعَلُكَ قَوْلُهُ
فِي الدُّنْيَا عِلَاوَةً وَفَضْلًا وَلَا يَجْعَلُكَ فِي الْآخِرَةِ لَهَا زُهْرَتُهُ
مَنْ الْخَوْفُ مِنَ الدَّهْشَةِ وَالْكُتَّةِ أَوْ لَمْ لَا يُؤْذِنْهُ فِي
الْكَلَامِ فَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَجْعَلَ كَلَامَهُ **وَيُشَاهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ**
أَنَّهُ مُوَافِقٌ أَكْلَامَهُ **وَهُوَ الدُّخَانُ** أَيْ شَدِيدُ
كَدِّهِ لَا يَبْأَعِدُ لَعْدَاوَتَهُ كَدٌّ وَقَالَ الْحَسَنُ الدُّخَانُ أَيْ
كَاذِبُ الْعَقْلِ وَقَالَ قَتَادَةُ لَدَيْهِ الْعُسُوفُ فِي الْمُعْصِيَةِ
حَبْلٌ بِالْبَاطِلِ يَطْلُبُ بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَيَعْمَلُ بِالْخَطِيئَةِ **وَإِذَا تَوَلَّى**
أَيْ انْصَرَفَ عَنْكَ بَعْدَ الْإِذْنِ التَّوَلَّى وَصَلَاةُ الْمَنَاطِقِ **سَيِّ**
أَيْ مَشَى **فِي الْأَرْضِ لِيَعْنِدَ فِيهَا** قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَطْعَمُ
الرَّحِمَ وَتَعْنِي دَمًا مُسْلَمًا **وَبِهِمْ كَرَّمَكَ وَالنَّسْلُ**

وذلك

وذلك أن الأرض كان بينه وبين ثقيف خصومة فبذبت
لجلا فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم وقيل واذكأت
والثيا فعل ما يفعله ولالة السؤم من العناد في الأرض باهلاك
الحرق والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله يستوم
ظلمه العطر فيهلك الحرق والنسل وحكي الزجاء **عَنْ**
قَوْمِ أَنَّ الْحَرْثَ لِلنِّسَاءِ وَالنَّسْلَ الْأَوْلَادَ قَالَ وَهَذَا لَيْسَ بِمُبَكَّرٍ
لِأَنَّ الْمَرْأَةَ تَسْمَى حَرْثًا أَيْ وَيَدُلُّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاتُوا
حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ **وَاللَّهُ لَكِبُ الْغَنَاءِ** أَيْ لَا يَرْمِي بِهِ لَأَنَّ
الْحُبَّ وَهِيَ مِيلَ الْقَلْبِ إِلَى مَا فِي صَفَةِ تَعَالَى فِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ
فِي حَرْثِ تَعَالَى فِي مَعْنَى الرِّضَا **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ**
فِي فَعْلِكَ **أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ** أَيْ حَمَلَتْهُ الْإِغْفَاءُ وَالْحُبُّ عَلَى
الْعَمَلِ **بِالْإِيمَانِ** أَيْ الَّذِي يُؤْمَرُ بِاتَّقَايِهِ **فَخَسِبَ** أَيْ كَافَتْهُ
مِنْهُمْ حِزَاوَةً عَذَابًا وَهِيَ عِلْمُ الدَّارِ الْمَعْتَابِ وَهِيَ فِي الْأَصْلِ
مَرَادُفُ النَّارِ وَتُسَمَّى بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَصْرُهَا وَأَصْلُهَا مِنْ
الْجَهَنَّمَ وَهِيَ الْكُرَاهَةُ وَالْعِلَظُ فَالْمَنُونُ زَائِدَةٌ وَقِيلَ مَعْرَبُ
فَعْلٌ مِنَ الْحُبِّ أَيْ الْعَرَبِيَّةِ وَتَقْرَفُ فِيهِ وَأَصْلُهُ كَهْنَتَانِ
أَبْدَلَتْ الْكَافَ صِيحًا وَاسْقَطَتْ الْأَلِفَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى **وَالْبَيْتِ**
الْمِهَادِ جَوَابُ قَسَمٍ مَقْدُورُ الْخُصُوفِ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ
لِلْعِلْمِ بِتَقْدِيرِهِ جَهَنَّمَ وَالْمِهَادُ الْغُرَاشُ **وَمِنْ ثَمَامَتِ**
يُسْرِي أَيْ يَبِيعُ **نَفْسَهُ** أَيْ يَبِيعُ لَهَا فِي الْجِهَادِ أَوْ بِأَمْرِ الْغُرَاشِ
وَيَنْهَى عَنْ الْمَكْرَمَةِ تَقِيلُ **ابْتِغَاءَ رِضَا اللَّهِ** أَيْ طَلِبًا

170

لرمناه وقال اكثر الغنم نزلت في صهييب بن سنان
الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعد بوههم
فقال لهم اني شئخ كبير لا يضركم انكم ام كنت من غيرهم
فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان
شرطا عليهم راحلة ونفقة فاقام عنده ما شاء الله
ثم خرج الى المدينة فتلقاء ابوبكر وعمر وهما عندهما
في رجال فقال ابوبكر بيعكما ما يحبني فقال وما ذاك
فقال انزل الله فيك وقرأ عليه هذه الآية فغلي هذا يكون
بيركي يعني بيع وبيد وبيد نزلت في الزبير والمقدار
ابن الاسود وذاك كقوله قرئت بعثوا الى النبي
صلي الله عليه وسلم وهو بالمدينة ان افدا سلمات
فابى اينا نفر من علماء اصحابك يعلمون دينك وكان
ذلك مكرامتهم فبعث اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ابوا هريرة بحشة ومن جملتهم ضبيب فقتلوه
واسروا ضيبا قال اسره والله ما رأيت اسرا حيزا من ضيب
والله ما وجدته يوما ياكل قطعا من عنب في يده
وانه لم يوف بالحد يد وما يحكم من شجرة ان كان اللزقا
رزقه الله ضيبا ثم اراد واقتله فخر جوابه من الحرب
ليقتلوه في الحبل وارادوا ان يصيبوه فقال دعوه في
اصلي ركعتين فتركوه حتى صلاه ثم قال لولا ان شئني ان
تخسروا ن مالي جزع لزدت الله احصم عدد داء

واقئلهم

واقئلهم بياء ولا تبغ منهم احدا ثم انشأ يقول
ولست ابا لي صبي اقبل مسلما علي اي شقا كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الله وان شئنا يبارك علي اوصال شلو وعزبي
ثم صلبوه حيا فقال اللهم تعلم انه سيد اهل صولج
يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قال عتبة بن
الحارث فقتله فلما بلغ النبي صلي الله عليه وسلم
هذا الخبر قال ايكم ينزل ضيبا عن خشبته وله الحية
فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقدار فخرج يسيران
بالميل ومكثات بالنهار حتى وصل اليه ليلا واذا مول
الخسبة اربعون من المشركين نياما فانزله الزبير
وعمله علي فرسه وسرافا نسيه الكفار فلم يجدوه فاخبروا
فترسوا فركب منهم سبعون فلما لحقوها قذف الزبير
ضيبا فابتلعته الارض فسمي ببيع الارض ثم رفع
الزبير العامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي
صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود
فان شئتم ناضلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الي
مكة وقد ما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وجبريل
عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتتناهي بهذين من الهماك
فنزلت فيهما هذه الآية **والله رؤوف بالعباد** صليت
ارشد هم لما فيه رمناه ونزل في مومني اهل الكتاب
عبد الله ابن سلام واصحابه **يا ايها الذين امنوا اذلوا فيهم**

172

احيى الاسلام و قوله تعالى **كافة** حال من السلم لانها قوتها
 كما قوت الحرب كما قال العايد
 ابي خراشة اما انت ذا نقره فان قومي لم تأكلهم الضبيع
 السلم تأخذ منها ما رضى به والحرب تكفيك من انفسهم جزع
 اي ادخلوا في جميع شرايعه وذلك انهم كانوا يعطون السبت
 ويكرهون لم الابل والبانها بعدما اسلموا فاصروا ان يدخلوا
 في جميع شرايعه **ولا تشبهوا فعلوا الشيطان**
 اي طرق الشيطان اي تزيينه من محرم السبت والحرم
 الابل والبانها وخرافه وبكثير والكساي السلم
 بغير السني والباقر بكسرهما وتقدم الكلام في فعلات
 لا بن عامر وقنيل وصفه الكساي بضم الطاء **انكم عدد**
مبين ظاهر العداوة **فان زلتم** اي ملتم عند الدخول في جميعه
من بعد ما اجاتكم البينات اي الحج الظاهرة انه صحت
فاعلموا ان الله عز وجل لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم
صكم في صفة تبين قول السيفناوي صكم لانتم
 الاصح تبين فيه التوضيح وهو مذهب المعتزلة
 فانهم يقولون لا ينتم الا بقدر ما يتبعه العام
 ومذهب اهل السنة انه ينتم ويعاقب من يشا بغير
 وان كان مطيعا اذ هو مستغرق ملكه بفعل ما يشا بغير
 وان لم يقع منه الانتقام الا عند اساوروكي ان وارثا
 فراعفورهم بدل عزيركم فمنهم امراني لم يعتبروا
 النوان

العترة فانكره وقال هذا ان كان كلام فلا يكره العترة
 عند الزلل انه اعز عليه وقوله تعالى **هل ينظرون**
 استعظام في معنى النفي اي ما ينظرون **الا ان تاتيهم الله**
 اي امره او باسحه بقوله تعالى او ياتي امر ربك
 اي عذابه وقوله تعالى فجاءهم باسنا اول تاتيهم الله بياسه
 فخذف الحاق به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عز وجل
 حكيم **في ظلال** مع ظلة وهو ما ظلك **من الغمام** اي من
 السحاب الابيض سمي غماما لانه يغم از سيرة انما ياتيهم
 العذاب فيه لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا جاء
 منه العذاب كانا قطع لان الشراذجا من حيث لا يحتسب
 كان صعبا فكيف اذا جاءت حيث لا يحتسب الخيل الحبر
وتاتيهم الملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره والاثون
 على الحقيقة بياسه قال النفوسي والاولي في هذه الالية
 وفيما شياكلها ان يومنا الاستان بظاهرها وبكلها
 اي الله تعالى ويعتقد ان الله تعالى منزله عن سميات
 الحوادث ولذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة وامسا
 ائمة الخلف فانهم يؤولون هذه الية بخوما اولنا ب
 واموالها يجب المقام وهو حكم ومذهب السلف اسلم
 وكان مكحول وماكد والليث واحمد يقولون في هذا
 وامثاله امرها كما جات بلكيف **وقفي الامر** اي امر
 هذه كهم وخرج منه وضع الحامي موضع المستقبل لدنوه

177

وتيقن وقوعه **والله ترهب الامور** في الاخرة فيجازيهم
وعزبت عامر وحزرة وكهساي بفتح التاء وكسر الجيم والباء
بضم التاء وفتح الجيم وقوله تعالى **سل** امر للرسول او لكل احد
بني اسرائيل نوبختا **ان الدنيا** كم استغفنا مية معلقة
سلا عن الفصول الثاني وهي ثاني مفعولي انيناهم وميزها
من اية اي محزنة **بينية** اي ظاهرة في الدلالة على صدق
منجابتها كقلب العصا حية وابر الاكم والابرص وفلت
البحر وانزال المنه السلوك مند لوها كغفرا **او من بيد العنة**
الله ما انعم به عليه من الايات لانها لبيب الهداية التي هي
اصل التمس كغفرا **من بعد ما جات** اي وصلت وبعثت من
معرفة **فان الله شديد العقاب** فيها فيه استدعوبة
لانه انكب استد جرمية وهي التبديل **زين للدين**
كفر والحياة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت
محبته في قلوبهم حتى ذكروا عليها واعرضوا عنها فخرها
والزيت في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا هو
فناعله وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله
فيها من الامور البرممية والاشيا الشهية مزينة
بالرفق واختلت في لبيب نزول هذه الالة فتيل نزلت في
مشركي العرب اي جرحل واصحابه وكانوا يستنعمون
بما سجد لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد **ونحن**
من الذين امنوا اي يستهنون بالفقرا من المؤمنين قال

بن

ابن عباس اراد بالذين امنوا عبده بن مسعود ومعاوية بن
وصهيبا وبلالا وحبابا وامثالهم وقال قتادة نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا
وسينعمون من ضحكاه المؤمنين وفقوا المهاجرين ويقولون
انظروا الي هؤلاء الذين يزعمون انهم نبيون وقال عطاء نزلت
في رؤس اليهود من بني قريظة والتفسير وقنيقاع سحر
من فقرا المهاجرين فوجدتم الله ان يعطيهم اموال بنواقر
والتفسير في فقره **والذين اتقوا** اي الشرك وهم هؤلاء الفقرا
فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلاه عليين وهم في اسفل السافلين
خلقي او حالهم غالبية حالهم لانهم في كراهة وهم هوام
او هم غالفون عليهم مستطاولون هؤلاء عليهم في الدنيا ويروت
الفصل لهم عليهم فالسوم الذين امنوا من كفار بني كوث
روى عن اسامة بن زيد انه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقفت علي باب الجنة فرأيت كثيرا من
مساكين ووقفت علي باب النار فرأيت كثيرا من اهل النار
واذا اهل الحسد محبوسون الامن كان منهم من اهل النار
فقد امر به الي النار وروى عن ابي هريرة عن النبي
الساعة في اتم قال لمرسل عنده جالس ما رايتك في هذا
قال رجل من اشرف الناس هذا والله حربي ان فطبت
ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فشكت رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم مر رسل فقال له يا رسول

نفر

الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقال يا رسول الله هذا
رصد من فقر المسلمين هذا امر عظيم ان خطب ان
ينكح وان شفع ان شفع وان قال لا يسمع لقوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من مله الارض من
مثل هذا **والله يرزق من يشاء** في الدارين **غير حساب**
اي رزقا واسعا بغير تقدير في الدنيا للكافر استدرجيا
كما وسع علي قارون والمومن ابتلا كما وسع علي عبد الرحمن
ابن عوف وفي الاخرة للمومن خاصة تفضله **كان الناس**
امّة واحدة اي متفقين علي الحق روي عن ابي
العالية عن كعب قال كان الناس حين عرصوا علي ادم واهل جبرائيل
من ظلمه وامروا بالعبودية امّة واحدة مسلمين ولم
يكونوا امّة واحدة قط عند ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد
ادم وقال الكليلي م اهل سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا
بعد وفاة نوح وقال قتادة وعكرمة كان النكس من وقت
ادم الي مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم علي
شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن
نوح وقال مجاهد ارا دادم وحده كان امّة واحدة سمى
الواحد بلفظ ابي لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق
الله حيوانا ونسب منها الناس فكانوا مسلمين الي ان قتل
قابيل هابيل فاضلوا وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان الناس علي عهد ابراهيم عليه السلام امّة
واحدة

واحدة كما ضرب كلهم مبعث الله ابراهيم وعيزه من النبيات
كما قال تعالى **فبعث الله النبيين** اي اختلفوا مبعث الله
واما حذف لدلالة فيما اختلفوا فيه ومجمله الانبياء كما رواه
الاعمام احمد من معان حديث ورد عن كعب مائة الف
واربعمائة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة
عشر والمذكور منهم في القرآن باسم العلم الموصوع ثمانية
وعشرون نبيا اي ادم. وادريس. ونوح. وهود.
وصالح. وابراهيم. واسماعيل. واسحاق. ويعقوب.
ويوسف. ولوط. وموسى وهارون. وشعيب.
وزكريا. ويحيى. وعيسى. وداود. وسليمان.
والياس. واليسع. وذوالكفل. وايوب. ويونس.
وعمراد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين. وذو القرنين.
وعن يزي. ولغات. علي القدر نبوة الثلاثة **مبشرين**
عن امن واطلاع بالجنة **ومندرين** من كفر وعصى بالناس
وانزل معهم الكتاب المراد به الجنس فهو معني الكتاب
لانه تعالى لم يزل مع كل واحد قايما خفيصة فانا كثرهم لم ينزل
له كتاب يخصهم وانما كانوا ايا خذون بكتب من قبلهم وقوله
تعالى **بالحق** حال من الكتاب اي مثليا بالحق شا هذا
به **الحكم بين الناس** اي الله او الكتاب او النبي المبعوث
ورجح الثاني في التفتازاني وقال لا يد في عوده الي الله
تعالى من تكلف في اللفظ حديث لم يقل بالحكماء ورجح ابو حنيفة

الاول وهو الظاهر قال والمعنى انه انزل الكتاب ليقتل
به بين الناس وسنة الحكم الكوكتاب مجاز كما ان استاد
الناطق اليه في قوله تعالى هذا كتابنا نطق عليكم بالحق
كذلك **فما اختلفوا فيه** من الدين **وما اختلف فيه**
اي الدين **الا الذين اوتوه** اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل منزلة للاختلاف سبيلا
للاستحكام الخلاف فاما من عطفه كخبر يعقود **من بعد ما جاء**
نهم البينات اي الحج الظاهرة على التوحيد ومن
متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثنا
في المعنى **بينا** من الكافرين **بينهم** حسدا وطلا
لحرصهم على الدنيا **فهدى الله الذين امنوا الى اختلاف**
فيه وقوله تعالى **من الحق** بيان لما اختلفوا فيه اي
فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف
بانه اي بارادته قال بن دريد في هذه الآية اختلفوا
في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى
المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس وهذا الله لكعبة
واختلفوا في اعيان هذا الله لثلاثة مضاف واختلفوا
في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد وهذا
الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان نوحا
وقالت النصارى كان نوحا وهذا الله للحق
من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى ربها وهذا

الله للحق فيه **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** هو
طريق الحق لا يضل سالكه **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما**
ياكم مثل اي شبه الذين قبلوا من قبلكم من المؤمنين
من الحق فتصبروا كما صبروا واختلفوا في نزول هذه الآية
فما رقتارة نزلت في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين
ما اصابهم من الجهد وطأة الخوف والبرد وضيق العيش
واشغال الاذي كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر
وقال عطاء الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أشد
عليهم الامر لانهم صرعوا بما لا مال وتركوا ديارهم ولعولهم
بايدي المشركين واشروا رضى الله ورسوله واظهرت اليه سود
المداد لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسرى قوم النفاق
فا نزل الله هذه الآية تطميننا لقلوبهم وقيل نزلت في حرب
احد واختلف في معنى ام فقال العزرا اليم صلة اي
صسم وقال الزجاج هي بمعنى بل اي بل صسم ولما عني
لم اي ولم ياتكم وقوله تعالى **مستم البلسا** اي سدة الفقر
والصبرا اي المرض والجوع جملة مستانفة مبينة ما قبلها
وزلزلوا اي ازعجوا لزعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لئلا هي السدة وكنتا
المدة بحيث تقطعت جبال الصبر **حتى ياتي نصر الله**
الذي وعدناه استظلام لنا خرو فاجيبوا من قبل الله
الان نصر الله قريب اتيانه وفي هذا إشارة اي ان الوصول

الحق تعالى والفوز بالكرامة عنده برضن الموكب والذات
و مكابدة الشدايد والرميات كما قال عليه الصلاة والسلام
كما رواه الشيخان وغيرهما حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وفي رواية لهم حجت اى حصلت المكاره
حجا تجادون الجنة فت حرة دخلها والشهوات حجا يادون
النار حفت اقبحه دخلها ومترنا في يقول بارفع علي اربا
مكايه حال ماضية وما يدتها بقدر تلك الحال العجيبه
واستحضار صوريتها في مشاهده كاي يستعجب منها
ومتر الباقي بالنصب **يسئلونك يا محمد ما ذا اى الذنب**
ينفقون والسائل كما قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما
محروبن الجوع الاضاري وكان شيخنا فانيا ذحال عظيم
فقال يرسل الله ما ذا انفق من اموالنا وان مضعها
فترك **قل لهم ما انفقتم** اى ما له قليلا كان او كثيرا **فللوالدين**
والاقرابين واليتامي والمساكين وب السبيل اى هم اولي
به سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصروف لانه ان كان
اعتماد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال محرووات
م يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيانه المنفق علي ما تقدم
قوله ما انفقتم من خير وما **انفقوا من خير** انفاق
وخيره **فان الله به حكيم** منجاز يكيم به تبيينه ليس في الاسباب
ها هنا في فرض الزكاة لينسخ به كما قيل لان الزكاة لا تقبل
للوالدين والاولاد الا من بيت من الاولاد واولاد الاولاد

فلاية

فلاية محمولة علي الانتفاة علي من ذكر تطوعا او علي
الانتفاة علي القتل من الوالدين والاولاد واولاد الاولاد
وذلك ليس بنفسوخ **كتب عليكم القتال وهو كره** اى مكره
كم ملعا للمشفة **ومسوا نكرها شيئا وهو خيركم** وهو
جمع ما كلفتم به فانه الموحب لسعادكم فلعنكم في القتال
وان كرهتموه خير لان فيه اما الظفر والغنية او الشهادة
والاجر **وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم** وهو جميع
ما نهىكم عنه فانه النفس تجده ومتهواه وهو يهوى به
الى الردا فني ترك القتال وان اصبحتوه **يشربون**
فيه النال والفقر وحرمان الاجر وانما ذكر عسى لان
النفس اذا ارتأت نيل كس الامر عليها **والله يعلم**
ما هو خيركم **وانتم لا تعلمون** ذلك فبادروا اليكم
يا مكرمكم به **يسئلونك يا محمد عن الشهر الحرام المحرم** روي
انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش بن عتبة
علي سرية في حيا الاخرة قيل قتال بدر بشهر ربيع علي راس
سبعة وعشر شهرا من مقدمة المدينة ليرصد عيرا
لعرش فيهم عروب الله الحضرعي وثلاثة معه فقد
لوه واسروا اثنين واستاقوا اوقتهم تجارة من تجارة
الطائفة وكانت ذلك عشرة رجب وهم يظنون حيا دي قتال
فربش قد استحل محمد الشهر الحرام الذي يامن فيه كفاف

العرج

ويستعزف فيه الناس اي معايشهم فسفك الدما واخذ
الاساري وعبر بذلك اهل مكة ان جبريل من المسلمين
وقالوا يا معشر الصباة استعملتم المشركين واحكام وقائلتم
فيه وسف علي ذلك علي اصحاب السرية وقالوا ما نرج
تنزل نوبتنا ودر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيرة
والاساري وعف بن عيسى لما نزلت اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنيمة وهي اول غنيمة في الاسلام والساليوت
م المشركون كتبوا اليه تسنيعة وتعبيرا وقيل اصحاب السرية
قالوا يرسل الله اننا قتلنا الحضرمي ثم امسينا
فنظرنا الي هلال رجب فلا ندركه في رجب فبناه ام من
جرا دي فانزل الله هذه الاية واكثر الاقاويل علي انها
منسوخة بقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث وجدوهم
وقوله تعالى **قتال فيه** بدل اشغال من الشهر **قتل**
لهم **قتال فيه كبير** اي عظيم وزرا وقدم الكلام هاتين
ثم ابتد افقال **وصد** فهو مبتدا اي منع الناس **عن**
سبيل الله اي دينه **وكفر به** اي الله **وصدعت المسجد**
احرام اي مكة **واخرج اهل مكة** وهم النبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنون وضم المبتدأ وما عطف عليه
كبير اي عظيم **وزرا** **مندا** **الله** مما فعلته السرية من
قتل بن الحضرمي في الشهر الحرام خطا وبنا علي الفك

وما

وما تقرر علم ان المسجد الحرام معطوف علي سبيل الله وقول
البيضاوي ولا حين عطفه علي سبيل الله لان عطف قوله
تعالى وكفر به علي وصد مانع منه ويجاب عنه بان الكفر
بالله والصد عن سبيله متحدان معنا فكانه لا فضل للاجنبي
بين سبيل الله وما عطف عليه وبمعنى ايضا ان يكون معطوفا
علي الهاء من به ان يجوز العطف بدون اعادة الجار
كما جري عليه بن ماكد وان كانت مذهب السبيري بن
خلافه وجري عليه البيضاوي **والغنية** اي الشريك منكم
كبر من القتل لكم فيه فلما نزلت هذا لايه كتب عبد الله بن
اينس الي مؤلف مكة اذا غيركم المشركون بالقتال بالشهر
الحرام فغيروهم انتم بالكفر واخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين من مكة ومنهم المهاجرين عن
البيت **ولا يزالون** اي الكفار **بقا لولونكم** ايها المؤمنون
حيث يردوكم عن دينكم اي الكفر في ذلك اخبار عن دوام عبادته
الكفار لهم وانهم لا يعطلون عنها حتى يردوكم عن دينهم
وحيث للتعليل لا للفتاة كما قيل لانها اميد من حيث
انه فيه ذكر الحامل علي العالة بخلاف الفتاة اك
بقا لولونكم كي يردوكم وقوله تعالى **ان استطاعوا**
فيه استبعادا لا استطاعهم كقول الرجل لعدوه
ان ظفرت بي فلا تبقي علي وهو واثق بانه لا يظفر
به **ومن يردكم عن دينكم** **عن دينه** **فيمتد** **وهو كما فرقا وليك**

صبطت بطلت **اعمالهم** الصالحة في الدنيا والآخرة فلا
اعتداد بها ولا ثواب عليها والموت يغيب
انه لو رجع الي الاسلام لم يبطل عمله كما هو من ذهب انما يغيب
رضي الله عنه خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه صبطت
قالوا ان الردة تحبط الاعمال مطلقا لقوله تعالى ومن يكفر
بالايات فقد صلب عمله واجيب بانه محمول على المقيد
بالحال ليلين فلا يجب عليه ان يعيد الحج الذي اتي به قبل
الردة وغيره وكنت يبطل ثوابه كما مضى عليه كما مضى
وان خالف فيه بعض المتأخرين **اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون**
كساير كفرة ولما ظن السوء انهم انت
سلموا من الالم فلا يحصل لهم اجر انزال الله تعالى
ان الذين اتوا والذين هاجروا اي فارقوا عشايرهم
ومنازلهم واموالهم **وجاهدوا** اي المشركين **في سبيل الله**
لا غلاد بينه وكر رجاؤه وتعالى الموصول لتفهم الهجرة
ولجهاد وكا منها مستقلان في تحقيق الرجا **اوليك يرجون**
رحمة الله اي ثوابه اثبت لهم الرجا استعارا بآيات العمل
غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم
والله غفور للمؤمنين لما فعلوه خطأ وهذه احاديث **هم**
بهم بان يحزل لهم الاجر والثواب **يسئلونك عن نحر**
دوكي لما نزل عليه قوله تعالى ومن نحر ان النخيل
والاعتاب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان

المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ انت
محرور معاذ في نفر من الصحابة قالوا فتا في نحر يارسول
الله فانها مذهب للعقل نزلت هذه الآية فشربتها قوم
وتركها اخرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما
مدعانا ساء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم
بجمر فشربوا وسكروا مخضرت صلاة المغرب فعدوا
بعضهم لبعض فقرأوا بها الكافرون بعد ما يقبلون
هكذا في احضار السوء كذبا فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون نحر السكارى اوقات الصلاة فتركها فهم وقالوا
لا خير في شيء كعب بيننا وبين الصلاة وتركها قوم
في اوقات الصلاة وشربوها في غير وقتها مع كان
الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصعب وقد رآه
السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصعبوا اذا جاؤ وقت
الظفر ثم ان عتبات بن مالك صنع طعاما وادعاه رجالا
من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى
عنه وقد كان سؤك لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا
انحر حتى اشتدت منهم ثم افتخروا عند ذلك وانشبوا
وتناشدوا الاسفار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء
للانصار ونحر عومه فاخذ رجل من الانصار لحب
البعير ففرب به راس سعد فتشبهه موصحة فانطلقت

سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى له الانصاري
مقال عمر اللهم بين لنا بياكنا في الخمر شأنا فنزل انما
الجبر واليسر اي قوله تعالى منهل انتم منتهون فقال
عمر رضي الله عنه ١ ننهينا يرب قال لقتال الكفرة في وقوف
التحريم لهذا الترتيب ان العزم كانوا الفوا شرب الخمر
وكان انقاعهم به كثيرا فلم انه لو منعهم دفعة واحدة
لست عليهم فاستعمل في التحريم هذا التدريج والوقف وسمي
عصير العنب والتمر ان الشدة وغلا خمر الاله تخر العقل
كما سمي سكر الاله سكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا ولذا
كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو ابيصة يفتح الذئب
والتمر اذا طعم حتى ذهب نلشاه ثم اشتد شربه مادون
السكر وسعي القمار مديرا لانه اذا مال الغير ييسر
والمعنى سيلونك تحت قاطبيها لقوله **قل** لهم **فيهما** اي
قاطبيها **ثم** كبر اي عظيم لما يحصل بسببهما من
الحاصصة والمشاكسة وقيل الخمس وقيل حرة والكنا
بالثاثلثة والباقرن بالباء الحودة **ومنافع الناس**
باللذات والفرح ومصادقة الفتيات وتشجيع الجباب
وتوفر المروءة وتقوية الطبيعة في الخمر واصابة
المال بلا كد في اليسر **واخرها** اي ما ينسأ عنهما
من المفاسد **كبر** اي اعظم **من نفعهما** اي المتوفع
منهما ولذا قيل ان هذا هو المحرم للخرفان الكسدة اذا

ترجمت

ترجمت على المصلحة امتنعت تحريم الفعل والظاهر
ان المحرم لها اية المائدة **واخرها** **وسيلونك** اي محله
ماذا ينفعون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم قالوا ماذا ينفع فقال الله تعالى
قل لهم **النعوة** اي ابرارهم ورفق الوافق بربهم
والباقرن بتبصهما بتعدا انفعوا او اقلعوا في معنى
النعوة وهو تقيد الجهد بان ينفع ما لا يبلغ انفاقه
منه الجهد واستفراغ الوسع كما قال الشاعر
هذا النعوة مني تستدعي موقف
ولا تنظروا في سورتها في الغضب
وسورة العنب شدته وحدته وقال قتادة وعطاء
والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت اخصا بربهم
الله عنهم كيتسبوت اكمال ونسكون قدر النعفة ويتعد
بالفضل بكم هذه الآية وقال مجاهد معنا النصديق
عن ظهر عتار وروكي ان رجلا في النبي صلى
الله عليه وسلم يبيضة من ذهب اصابها في بعض
الغنائم فقال صدها مني صدقة فاعرض عنه صلى
الله عليه وسلم حتى كرم مرارا فقال لها نداء مفصيا ف
مذها فخذ منها حذوا لواصله لشحه ثم قال يا في
احدكم يحاله كله يتصدق به ويجلس يتكف الناس
انا الصدقة عن ظهر عتار اليد العليا خير من اليد

السفلي وابيد، بمن تقول قاتل الكثير الاثير والظهور قد
تيزاد فمثل هذا السباعا للكلام وتكليا كان صدقته
مستندة الي ظهر قوي من المال وقال عمر بن دينار الاوط
من غير اسراف ولا افتار كما قال تعالى والذين اذ النفعوا
لم يسيروا ولم يصيروا وكان بين ذلك قواما **كذلك**
كما بيديكم ما ذكر **يبين الله لكم الايات** قال الزجاج
انما قال كذلك على الواحد وهو خيا طبع جماعة لان الجماعة
منها القليل كانه قيل كذلك ايها القليل وقيل هو
خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم لان خطا به يشمل على
خطا بالامة لقوله تعالى يا ايها النبي اذ اطعتم النساء
لكنكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتدبروا
فيها وفي اقبال **الاحزرة** وبقيها فترحبوا فيها **ويبين**
يا محمد عن النبي وقد مر انهم جمع يقيم وان النبي
طفل لا اب له قال بن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله
تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وعوله ان
الذي ياكلون اموال اليتامى فكلوا الاية خرج المسلمون
من اموال اليتامى فخرجوا فاذوا كلهم يا محمد اوت
عزلوا مالهم من مالهم ومنعوا لهم طعنا وخدم فخرج
فاشد ذلك عليهم فسيلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله **قل اصلاح لهم** اي اليتامى في اموالهم بتبنيها
وسدا حكمهم معهم **خير** حث مجانبكم وان **تخالطوهم** اي

تخلطوا

تخلطوا بنفسهم بنفقتكم **فاخوكم** اي منكم اخوكم في الدين
ومن شأن الاخ ان يخالط اخاه اي فكم ذلك وقيل المراد
بالخالطة لمصاهرة **والله يعلم الغيب** لاموالهم تخالطهم
من الصلح لها فيجازي كلامها فغني ذلك وعيد ووعيد
لمتخالطهم لامسا دوا صلاح **ولو شاء الله لاغنتكم** اي
ليضيقت عليكم بتجريم الخالطة وما اباح لكم مخالطتهم واصل
الغنى الشدة والشقة ومعناها كلفكم في كل شيء ما سبق
عليكم **ان الله عزيز** غالب على امره بقدر على الاعتماد وغيره
حكيم يحكم بما تقتضيه الحكمة وتسع له الطافة **ولا تتكفروا**
اي لا تنزروا ايها المسلمون **المشركات** اي الكافرات
من يومئذ روي انه عليه الصلاة والسلام بعث
مرثدا العتوي الي مكة لتخرج منها فاسما من المسلمين
سرافما قد حبا سمعت به امرأة مشركة يقال لها غانق
وكانت ظليمة في الجاهلية فاسنة وقالت يا ابا مرثد
لا تخلوا فاعال لها ويحك يا غانق ان الاسلام قد حال
بيننا وبينك فقالت هل لك ان تنزوي في فناء ثم ولكت
اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال
يا رسول الله اكلني ان تنزوي بها فانزلت هذه الاية
هذا ما اورد الواحد وي وغيره وكنت الذي رواه ابو داود
وغيره انه سبب في نزول اية الروم الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة الاية والاية وان كانت شيئا مسلم الكتاب

يات لكنها مخصوصة بغيرهت بقوله والمحصنات
هذا الذي اوتوا الكتاب وقد تزوج عثمان بنصرانية
فا سلمت وتزوج حذيفة بيهودية وطاحمة بنت عبد
الله نصرانية فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك علي من
ينكر الانبياء محمد صافيه الله عليه وسلم قال ابو الكين
ابن فارس لانه يقول العزات كلام غير الله ومن يقول
العزات كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله هو قال
تعالى وقالك اليهود عزير رب الله وقالت النصارى
المسيح بن الله اي قوله سبحانه عما يشركون **ولامة**
مؤمنة خير من ايت حرة مشركة ولو اعجبتكم لما لها
ومالها نزلت في خنسا وليدة سواد كانت حذيفة
ابن اليمان في قال حذيفة يا خنسا قد ذكوت في الملا الاعلا
علي بواذك وزمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي
نزلت في عبد الله بن رواحة كان له ام فاعتقها وتزوجها
فطلق عليه فاس من المسلمين وقالوا انك لامة واعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية **ولا تشكروا**
المشركات حتى يؤمنوا اي ولا تتزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهذا علي عمومهم باجماع **ولسبد مؤمنة خير**
من ايت منصر مشركة ولو اعجبتكم لما له وماله وصيل
المراد بالامة والعبد المرأة والرجل خرب كذا وريقاني
لان الناس عبيد الله واماوه **اولئك** اي اهل الشرك

يدعون

يدعون الي النار اي انفس المؤدي الي النار فلا تليق
مصاهرتهم وموالاتهم **والله يدعوا** اولياؤه المؤمنين
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تغنيما لشانهم
ويدعوا علي لسان رسول الله وهذا كما قال ابو احسان البلخ
في التباعد في التباعد من المشركين ابر اللفظ علي ظاهره
والاول ذكر لطلب المعادلة هذا المشركين والمؤمنين
الي الجنة والمغفرة اي العمل الصالح الموصل اليها فهم الاصل
بالمواصلة **باذنه** اي بامر الله ورضاه علي التفسير
الاول وبقيضه واراد تعلي التفسير الثاني فتجب اجابته
بتزوج اوليايه **ويبين** اي الله **ايالة للناس لعلهم يتذكروا**
اي لكي ليتذكروا فيتعظوا **وسيلونك** يا محمد عنك
اي الحصى او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روي ان
اهل الجاهلية كانوا سيكثروا الحصى ولم يؤكلوه هت
كفعل اليهود فان اليهود كانت اذا حاصت المرأة منهم
اجربوها من البيت ولم يؤكلوها ولم يشاربوها ولم
يجامعوها في البيت واستمر ذلك الي ان سالوا اسبوا
الدخاح في نفر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال الله تعالى **قل** لهم **هو** الحصى او مكانه اذكي
قد راو محله فان قيل لما اذكر الله تعالى سيلونك
بغير او ثلاثا ثم بها ثلاثا اجيب بالسؤال الاول كانت
في اوقات مختلفة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد

يتذكرون

فلنذكرها بحرف الجمع وهو واو العطف وهي الجمع في الحكم
 لازمان واعتبر من هذا الجواب بانه كان يجب علي هذا ان
 قد خذوا او وعلي اثنتي من الثلاثة الاخيرة لان
 العطف يكون في الثانية والثالثة منها واجيب
 بانهم لما سلوا عما كانوا يفتقون فاجيبوا بالمعقول
 كان السؤال الثاني عن مخالطة النبي في النفقة وهو
 مناسب لما قبله عطف بالواو ولما كان الثالث سؤالا عن
 اعتزال الحيف كما يعتزل النبي في تناسب ما قبله في الاعتزال
 عطف بالواو كذلك الثلاثة الاول اذ لا تعلق بينها
فاعتزلوا النساء اي اتركوا وطيفهن **في الحميات**
 وقته او مكانه لان هو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفر
 بط الفسار كفاهم كانوا اياما معوهن ولا يبالون
 بالحيف وما استدلبه البضاوي من قوله صلى الله
 عليه وسلم انما امرت ان تعتزلوا عما مصتت اذ حقت
 ولا فاحركم بافراجهت من البيوت كفعل الاعاجم قال
 شيخنا الثامن زكريا لم اره بهذا اللفظ في بعض التفاسير
 لغیره وقوله تعالى **ولا تقربهن اي بالجماع** **حتى يظهرن**
 تأكيد للحكم وبيات تعالىته وهوات فيسلك بعد
 الانقطاع ويدل عليه صريحا فراه شبعته وحمرة النساء
 بتشديد الطاء والهاء اي يظهرن بمعنى فيسلك
 واباقون بسكون الطاء ومن الهاء مخففة والتثنية
 قوله

قوله **فاذا نظهرن فانوهن** اي للجماع فانه يقتضيه
 تاخر جواز الايتان عند الفسل وقال ابو الحسنيفة رضي
 الله عنه ان ظهرت لكثير الحيف وهو عنده عشرة ايام
 جاز ضرباتها قبل الفسل جاز قريبا منها قبل الفسل
حيث امركم الله بتجنبه في الحيف وهو المبل ولا تقدره
 اي غيره واما الملاسة فيها عند اصاب السرة والركبة
 والمضاجعة معها قبل الفسل ولو قبل انقطاع فجاز
 قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يا مربي رسول صلى
 الله عليه وسلم فالتزنيبا شرني وانا حائض وكانت
 يخرج راسه اي وهو مصتك فاحسبه وانا حائض وعن
 ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت وحضت وانا مع النبي
 صلى الله عليه وسلم في الخيلة فاسللت فخرمت منها
 فاحذت ثياب حيفي فلبسته فقال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعا في فدخلت معه
 في الخيلة **ان الله يحب** اي يشيب ويكرم **التوابين** من
 الذنوب **وجيب المتطهرين** اي المتزهن عن الفواحش
 والافتد اركبها معه الحاضن والايان في غير القبيل **نسا**
كم حرككم اي مزرع ومذبت للولد كالارض للنبات
فانوا حرككم اي محله وهو القبيل **اي** كيف **سليم**
 من قيام وقعود واضطجاع واصبال واديار وركب
 السرايات ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته

١٧٧

من دبرها اي من خلفها في قبلها جآ ولدها حول فذكر
ذكر ذار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية **فقد مواء**
لانفسكم من الاعمال الصالحة كالسنة عند الجاه وطلب
الولد ما يدخر لكم **وانتقوا الله** في امره ومنهيه **واعلموا انكم**
ملاقوه في السبت فتزودوا ما لا تقتضون به فانه يجازيكم
يا محكمكم **وبشر المؤمنين** بكرامة والنعيم اليام امر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان ينصحه ويشر من صدقة وامثال
امره منهم وقوله تعالى **ولا تجعلوا الله عرضة**
لعيالكم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف
ان لا ينصف علي مسطح مقي خاص في حديث الافك لا فتوا به
علي عاصيته او في عبد الله بن رواحة طلق ان لا يكلم خنثه
اي زوج اخيه بشرا بن النعمان ولا يصح بينه وبين
اخته فالمرضة كلما جرد من فمخ من الشيء اي لا يجملوا
الحلف سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعي لعدكم الب
صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل
بيمينه في ترك البر كما قال تعالى **ان تبروا** اي مخافة
ان لا تبروا فهو في موضع ميم مفعول من اجله وعند
الكوفيين ليلا تبروا كقول تعالى يبين الله لكم ان تغفلوا
اي ليلا تحفظوا وقال ابو اسحاق في موضع رفع بالابتداء
او الخبر محذوف اي ان تبروا وتتقوا فبركم وقيل التقدير
في ان تبروا فملا حذف حرف الجر نصب وقيل هو في موضع

مربا الحرف المحذوف **وتتقوا وتقاتلوا بين الناس** فذكره البين
علي ذلك وسيت فيه الخنث وكيف لما روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من حلف بيمين فري غير ما حذر منها
فليكن من يمينه، وفيه الذي هو خير بخلافها علي فقل السر
وخنثه فري طاعة **والله سميع** لا فتوا لكم **عليكم** يا صواكم **لا يؤخذكم**
الله بالغفر الكائن **في ايمانكم** والغفر كل مطر من الكلام لا يتبد
به واختلف اهل العلم في الغفر في الايات المذكورة في الآية فقال
قوم هو ما سبق الي اللسان علي بحجة لصلة كلام من غير عتد
وقصدتو لا ما يل لا والله ولا والله وكلا والله ومن عاصيه
رضي الله عنها انها قالت لغو اليمين قول الاسنان لا والله
وسلي والله ورفعه بعضهم وبهذه اقال الشافعي رضي
الله عنه وقال قوم هو ان حلف علي شيء يري انها صادفت
ثم يتبين ان خلاف ذلك وبيه قال ابو حنيفة رضي الله عنه
وقال زيد بن اسلم هو دعا الرضيع علي نفسه كقول
الاسنان اعني الله بصيرك اذا لم اغفل كذا وكذا فهذا
الغفر لا يؤخذ الله به قال تعالى ويدع الانسان بالشركاء
بالخير وقال تعالى ولو يجعل الله للناس الشراستعمالهم بالخبر
لغضي اليهم اجلهم **وكنت يؤخذكم باكسيت قلوبكم** اي قصدتم
علي الايات اذا ختمتم **والله غفور** حين لا يؤخذكم بالغفر
حين لو يجعل بالمواخذه عن يمين الجدر صيا التسوية بنيه
اليمين لا ينصفه الا بالله العظيم او باسم من اسما او صغر من

صفاته فاليمين بالله كان يقول والذي اعبدته والذي ه
نفسه بيده او باسمائه كان يقول والله والرحمت ونهفاته
كان يقول وعزة الله وعظمته الله وجلال الله فاذا حلفت
بشي من ذلك علي امر مستقبل ثم حنت وحببت عليه الكفارة
وسياقي بيانها ان شاء الله تعالى في سورة المائدة وانا
صنف علي امر ما ضانه كان ولم يكن وهو عالم به حاله ملحق
فهو كمين في العنوس وهو من اكباير ويجب بها الكفارة كما
قاله في امني رضي الله عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها
كما كبر الكباير واما الحلف بغير ما ذكر كالخلف بالكعبة وبيت ابيه
ونبي الله او بابيه ونحوه فلا يكون يمينًا ولا يجب به الكفارة
اذا حنت وهو يمين مكروه روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو حلف بابيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان
تخافوا اباباكم فحنت كان حالفًا حلف بالله او لصيت **للدن**
يولون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوه والا
علي الحلف وتقديته بعلي وكن ما حنت هذا القسم معني
البعد عدي حنت قال قتادة كان الايه طلاقًا لاهل
الجاهلية كان الرجل لا يحب المرأة ولا يريد ان يتزوجها غيره
فحلف ان لا يقربها ابداً الا بما ولا ذات يعي وكانوا عليه
في الابتداء الاسلام فغرب الله له اجلا في الاسلام كما قال
تعالى **ترجس** اي انتظار **اربعة اشهر** اي للمولي حنت

التمت بهذه المدة فلا يطالب بفي ولا طلاق ولذا قال
الشافعي رضي الله عنه لا ايه الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤديه
فان واوا اي رجوعا في المدة او بعد ما حنت اليها في الوطى لا
الغنية وعزم الطلاق مشروعا عقب الايه وحصول التبرص
فلا بد ان يكون مدخول الفاء واقعًا بعدها **فان الله غفور**
لهم ما اتوه من ضرر المرأة بالحلف **رهم** بهم **وان عزموا**
الطلاق اي ممول عليه بان لم يغيبوا فليؤتوه **فان الله**
سيمع لقولهم عليم بعزمهم اي ليس لهم بعد تبرص ما ذكر
الا الغنية او الطلاق ففيه دليل علي انها لا تطلق بعد مضي
المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال
فان الله سميع فبدل علي انه يقتضي مسموعًا والقول هو
الذي يسمع وقال بعض العلماء اذا مضت اربعة اشهر نقيع
عليه طلقه باينه وهو قول بن عباس واصحاب الرأي وقال
صديق المسبيب والزهري يقع طلقه واحدة رجعية
ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليًا بل
حالفًا وطيها قبل مضي تلك المدة وجبت عليه كفارة يمين
ان كان الحلف بالله ولا يفسد الايه بالحلف بالله تعالى فلو
قال لزوجتي او طينتك ففديكي حرًا وضررتك طالق او لك
علي حنت رقية او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من
يلزمه امر يمتنع بسببه من الوحي **والطلاقان** **يتبرص**
بالفست عند النكاح **ثلاثة قرو** تحضي من حين الطلاق

جميع من يقع العاقب ومنها وهو يطلق المحض لقوله عليه
الصلاة والسلام كما رواه ابوداود وغيره في الصلاة النكاح
افراك والمطر الفاصل بين حبستين وهو المراد في الآية لانه
العدل على براءة الرحم لا الحنف كما قال به بعض العلماء لقوله
تعالى فطلقوهن بعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المستروع
لا يكون في الحنف راما رواه اسجاد اوود والترمذي وغيرها
من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان
وعدها حبستان فلا يقاوم ما رواه البخاري في قصة
ابن عمر مرة فليراجعها ثم ليسسكها حتى تظهر ثم تحيض ثم
تظهر ان ساء مسك وان ساء طلق قبل ان تحيض فذلك العدة
التي ابراهم تعالى ان تطلقها النساء بقوله تعالى فطلقوهن
بعدتهن فان قيل فما معنى ذلك الا انفسه فلهذا قيل يترتب
ثلاثة شروط اجيب بان في ذلك لا انفسه ثم يجاب بان
على الترتيب وزيادة شيان فيه ما يستلزم منه فيعلمان
على ان يترتب وذلك ان نفس النساء طوام اي نواظر الي
الرجال ان فامرت وجمعت انفسهن وفيلبها على الطموح
ويجربنها على الترتيب وكان العتاس في جمع متروان يذكر
بصفة القلة التي هي الاثرو ولكنهم يتوسعون في ذلك فيعلمان
كل واحد من البنات مكان الاخر لا تربي الي قوله بانفسهن
وما هنا الا نصوص كثيرة قال البيضاوي ولعل الحكم العام المطلق
ذوات الاثرا يقمن معنى الكثرة محسن بنا الكثرة ووجوب

ذلك بالدخول بهن اما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله تعالى
وان طلقتموهن من قبلات عسوهن فما كن منهن من عدة
وفي غير لامية والصغيرة فعدتهن ثلاثة اشهر والحوامل
فعدتهن ان تضعن عليهن كما في سورة كطلاق والامسا
فعدتهن فتران بالسنة **ولا يحل لهن ان يكتن ما خلفه الله**
في ارحامهن من الولدان كانت حاملا ومن الحنف ان كانت
حائلا **ان كن يومئذ باله واليوم الاخر** قال البيضاوي
لمراد نفي نفي الحمل بما يمتد الي التنبيه على انه
ينبغي في الاحياء كما له وان المومن لا يجزى عليه ولا ينبغي
له ان يفعل **وبولتهن** اي ازواج المطلقات والبعولة
جميع بعمل والتا لاخفة لثانيك لجمع كالعومة والحوالة ويجزى
ان يراد بالبعولة المصدر من قولك بل حسن البعولة نعت
بمبالغة كما في رمل عدل او اقيم مقام المضاف المحذوف
اي واهل **ببولتهن احق بردهن** اي يراجعتهن
في ذلك اي في زمن الترتيب فان قيل كيف جعلوا احق
بالرجعة فكان للنساء حقا فيها اجيب بان افضلها
معني الفاعل فان غير العمل لاحقه في الرذ وكذا قيل
وبولتهن حقيقون بردهن وقيل انه على باب التثنية
اي احق منهن بانفسهن او اباي للمرد او مت اباي
وسمي الزوج بعلا فقامه لامر زوجته واصل العمل السيد
والمالك **اذا ارادوا** اي البعولة **املاكا** بالرجعة لا انفسا

المراة وليس المراد من هذا اشتراط فقد الاصلاح للمرجعة بل
للمحرقة عليه والمنع من قصد الضرر والضرار فحين اعتبار
منه هذا الشرط الاجماع **ولم يأت** على الازوج مثل **الذي**
لهم عليهم من الحقوق **بالمعروف** شرعا من حسن
المعشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال بن عيسى رضي الله عنه
عنهم في معنى ذلك اني اصب ان اترتب لامرأتي كما يحب ان
تترتب لي لهذه الآية وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانها
احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم فان قيل ما
المراد بالمماثلة اجيب بان المراد ان لهم حقوقا على الرجال
مثل حقوقهم عليهم في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها
لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من حيث ما وجب
على الآخر فلو غسلت ثيابه او اغسلت له لم يلزمه ان يفعل
مثل ذلك ولكن يتأبها بما يليق بالرجال **والرجال عليهم**
درجة اي فضيلة في الحف لان المرأة تنال من اللذة مثل ما ينال
الرجل وله الفضيلة بتمامه عليها وانفاقه في مصالحها
وان حقوقهم في انفسهم بالوطي والتمتع وحقوقهم المهر
والكفا في وترك الضرر وقيل بصلاحيته للامامة والعقنا
والشهادة وقيل بالجراد وقيل بالبراءات وقيل بالدنية
وقيل بالعقل **والله عز وجل** في ملكه قادر على الانتقام
من خلف الاحكام **حكيم** فيما دبره لخلقته فيشرع الحكم

ومما

ومما **الطلاق** اي التطلق كالسلام بمعنى التسليم الذي
يرامع به **مرقات** اي اثنتان روكب عن عروة بن الزبير
قال كان الناس في الابتداء يطلقون من حصرو لاعدة كان
الرجل يطلق امراته فاذا رتب انقضاء عنها راجعها
ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضاررتها فنزلت
هذه الآية وروى ابو داود وغيره انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن الثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم وتسريح
يا مسات **فامسك** اي فاعلمكم امسكتم اذا راجعتموهن
بعد الطلقة الثانية **معمروف** وهو كل ما يعرف في
الشرع فيما دأبوا حقوق النكاح ومنه لصحية **او تسريح**
يا مسات بالطلقة الثالثة بيان لا يراجعها حتى يتأب
تسريح تختلف العلفا فيما اذا كانت احد الزوجين رقيقا
فذهب الاكثر ومنهم من اصاب في رضي الله عنه الا انه يعتبر بحد
الطلاق بالزوج فالمرء على زوجته الامة ثلاث طلقات
والعبد لا على علي زوجته الحرة الا طلقتني وذهب القدر ومنهم
الحنيفة رضي الله عنهم ان الاعبا بالمرأة في عدد الطلقات
كالعبد فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك
الحرة على زوجته الامة الا طلقتني **ولا يحل لكم** اي ايها الازوج ان
تأخذوا ما اني تحرمون من المهور **شيئا** اذا طلعتوهن
روى ابنها انزلت في بيلة اخت عبد الله بن ابي اسب
سئلوا كانت تبغض زوجها فتابت ابن قيس فشكته اليها

فقال ارجعي الى زوجك فانني اكره للمرأة الاتزال رافعة يدها
تسكوا فلما رأت اباها ان يسكنها رجع الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فارسل خلفه فجاء فقال ما لك ولاهلك فقال
والذي بعثك بالحق نبيا ما علي وجه الارض ان ارجع اليها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقالت
هو مني اكرم الناس صبيا لزوجتي وكنت لانا ولانا لا اجمع
راسي ورأسه شي والله لا عيبه في دين ولا خلق وكنت اكره
الكفر في الاسلام ما اطيعه بقبول اي كره اذا اقمته عنده ان
اقع فيما يقضي الكفر بفضا فيه وكحبل ان تريد كفر ان الفرية
اني رفعت جانب الخبا فرائه اقبل في عدة فاذا هو استدم سوادا
واقصم قامه واقبحهم وهكذا فقال ثابت قد اعطيتها
حذيفة فقال لها فلتردد ما علي واخلي سبيلها فقال
لها تريدني عليها عليه حديقته ومملكتي امرتك قالت نعم
فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت فذ منها ما اعطيتها
وخلي سبيلها ففعل وفي رواية اقبل الحديقة وطلعتها قلقة
الا ان يخافا اي الزوجات ان لا يعيا حديد الله اي لا ياتيا
بما حده لهما من الحقوق ومراحمرة خيا فافهم اليها بالنسبة للنسول
فان مع صلتهما بدلا استمال من الضمير فيما يخافا والباقيات
بغيرها بالبنك للفاعل **فان خفتم** اي الامية والحكام **ان لا**
يعيا حديد الله اي فيما حده من الاحكام **فلا جناح عليهما**
فيما افتدت به نفسها متامال ليطلعتها اي لا يرجع علي

الزوج

الزوج في اخذه ولا علي الزوجة في بذله وهذا هو الاصل
والا فيجوز علي عوص وان لم يخافا تبني **علم** من يقرر
ان الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للامية والحكام وكذا ذلك
غير عزيز في العرات وعزبه ويجوز ان يكون الخطاب
كله للامية والحكام ولا سيما في ذلك قوله تعالى ان تاخذوا
مما اتيتموهن شيئا لانهم الذين يامرون بالاخذ والاسيا
عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والماتون **تلك** اي
الاحكام المذكورة **حدود الله** وهي ما منع الشرع من المجاوزة
عنه **فلا تقعد وقفا** اي فلا تقعدوها بالخالفه وقوله
تعالى **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** تعيب
للشيء بالوعيد مبالغة في التهديد تبني **ظاهرا لامية**
ليدل علي ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع
ماسات الزوج اليه فضلا عن الزايد ويؤيد ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي اي ما امره سالت
زوجها طلاقا من غير باس اي من غير حرام عليها لامية
الحنة وما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لجميلة اريدني
عليه حديقته قالت اردها وازيد عليها فقال عليه الصلاة
واما الزايد فلا والجمهور استكرهوا الخلع وكنت بعدوه فان
التمس من المعتد لا يدل علي فساد وانهم يعي لم ينفذ العادات
فانه سماه افتدا **فان طلقها** اي الزوج بعد الشنن **فله مثل**
له من بعد اي بعد الطلقة الثالثة **من يتك** اي تزوج زوجا

سليم

غيره اي المطلق والنكاح يتناول العقد والوطي تعلقت بظاهر
الاية من اقتصر على العقد كاتب المسيب والجمهور على انه
لا بد من الاصابة لما روي الثقات ان امرأة رفاعه قالت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعه طلقني وان عبدك
ابن الزبير اي بفتح الزاي وكسر الباء تزوجني واغامه مثل هبة
الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تريد
ان تزوجي الي رفاعه لاحي تذكري عسيلة ويزوق عسيلة
فالاية مطلقة وتبدلها السنة وحيد ان تفسير النكاح بالاصابة
وكيف العقد مستغناء من لفظ الزوج والعسيلة مجاز
عن قليل لجماع ان يفي قليل انتشار شبيهت تلك المدة بالاصل
ومعززة والمحققها هما لان الغالب على المسئلة الثاني قاله
الجمهور وروي انها لم يثبت ما شاها الله ثم رجعت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد مسني فقال لها
ابني صلى الله عليه وسلم كذب في فذلك الاول فلما صدقك
في الآخر فليثبت حتى يقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانت اي بكر فقال يا خليفة رسول الله ارجع الي زوجي الاول
فان زوجي الاخر مسني وطلعت فقال لها ابو بكر قد شهدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كذا فقال فلان رضي الله عنه فلما ثبتا بذكر
انت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لان رجعت اليه لارجنكه
والحكمة في التحلل الرابع على المسارعة الي الفلح والعود
الي المطلقة ثلاثا والرجعة فيها والنكاح بشرط التحليل

فاسد

فما سد عند الاكثر وجوبه ابو حنيفة رضي الله عنه مع
الكراهة وقد لعن رسول الله المحلل والمحلل له دواء الترمذي
والنسائي وصححه وعنه عمر رضي الله عنه لا يبيح المحلل ولا المحلل له
الا رجعتا **تنبيه** شملت الاية الكرمية ما اذا اطلق الزوج
زوجته الامة ثلاثا ثم ملكها فاحقه لا يحل له ان يطهرها بملك
اليمين حتى يتكح زوجا غيره **فان طلقها** الزوج الثاني بعد
ما اصابها **فلا يصح عليه** اي المرأة والزوج الاول **ان**
يراجعا الي النكاح بعد حديد بعد انقضاء العدة **ان طلقا**
اي ان كان في ظنهما **ان يقيا حدود الله** اي ما حده الله وحرمة
من حقوق الزوجية هذا هو الاصل والافتوا بشرط الجواز ولم يقل
ان علما انها بقيات لان اليقين مقيد عنها لا يعلم الا الله
قال في الكشف ومن فسر فظن هنا بالعلم فتدبر من طريق
اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه
يقوم ولان الاسنان لا يعلم ما في العذ وانما يظن طلقا **وتلك**
اي الاصكام المذكورة **حدود الله يبينها المقوم يعلمون**
اي يتبررون ما اعزم الله ويؤمنونه ويعلمون بمقتضى
المعلم **واذا طلقتموهن انسا فليكن اجلهن** اي قارب انقضاء
عدتهن ولم يرد انقضاء العدة حقيقة لان العدة اذا انقضت
لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ها هنا بلوغ مقاربه ومف
قوله تعالى فليكن اجلهن فلا تحفلوهن حقيقة انقضاء العدة
والبلوغ يتناول المعينين تعالى بلوغ المدنية اذا قرب منها واذا دخلها

ليس

فاسكوهت بان تراجموهت **مجهوف** من غير ضرر وقيل
 بان تشهد علي رجعتها وان يراجعها بالعدل لا بالولي **او سوجه**
مجهوف اي اتركوهت حتي تنقضي عدتها فيكون ملك
 بانفسها **ولا تسكوهت** بالرجعة وقوله تعالى **صنرا**
 مفعول له **لنفسه** اي لا تقصدوا بالرجعة المصرة بتطويل
 المجلس نزلت هذه في رجل من الانصار يدعي ثابث ابن سيار طلق
 امراته حيا اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد
 مضادتها **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** اي اضربها
 بتعريضها الى عذاب الله ومراا بوجع الحارث الليث يادعاه
 الام من فعل في الدال حيث جاء والباقون بالافهار **ولا تتخذوا**
ايات الله هزوا اي مهزوا بها بمخالفاتها لان كل من خالف
 امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقيل كان الرجل يتزوج
 ويطلق ويعتق ويقول كنت الصبي فنزلت وروى ابو هريرة
 انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهت جده وهن جده
 الطلاق والنكاح والرجعة **واذكروا نعمة الله عليكم** التي ت
 جعلتها الاسلام وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم **وما**
انزل عليكم من كتاب اي العورات **والحكمة** اي السنة
 افردتها بالذكر اظها الشرف فاما وذكرها مقابلتها بالذكر
 والقيام بحقوقها **ينظركم به** اي بما انزل عليكم للعوام
 به الي دينه **واتقوا الله واعلموا ان الله لكل شيء عليم** لا يخفى
 عليه شيء فني ذلك تأكيد وتهديد **واذا طلقتموا النساء فليمن**

اجلن

اجلن اي انقضت **فلا تقضوهن** اي تمنوهن **منات**
ينكحتن **ازواجهن** اي المطلقات لهن وعن الشافعي رضي الله تعالى
 عنه دل سيا ان الكلامين اي وهما مسكوهت الخ ولا تقضوهن
 علي افتراق البهوتين فالمراد بالاول القاربة وبالثاني الوصول
 كما تقرر والعصل الجبر والتضييق ومن العصل بهذا المعنى
 عضلة الحاجة اذا علمت بيقينها فلم يخرج قايده رست
 في نعمة بالثا المجردة ووقف بن كثير ابو عمر والكسائي
 بالها ويملها الكسائي في الوقف ووقف الباقين بالثا على الرسم
 والمخاطب بذلك الاوليا لما ركب انها نزلت في معقل بن سيار
 حين عضل اخته ان ترضع الحي الزوج الاول ففي الآية دليل
 على ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعقل الزوج
 قايده ولا يعارض ذلك باسناد النكاح اليه لانه انما
 سند اليه لتوقف النكاح عليها ذنن وقيل الخطاب للاوليا
 والازواج وقيل للناس كلهم اي لا يوجد فيما بينكم هذا المعروف انه
 ان وجد بينهم وهم راى صوت به كانوا كافا علي له وقوله تعالى
اذا تراصوا بينهم اي الازواج والشا ظرف لان ينكحن اولاه
 تقضوهن وقوله تعالى **بالعرف** اي بما يعرفه الشرع وليست
 من كونه بعد حلال حال من منير تراصوا وصفا مصدرا
 محذوف اي تراصا كانيا في المعروف وفيه دلالة على ان العقل
 عند التزوج من غير كفوع غير منهي عنه **ذلك** اي السهل على العقل
يوعد به من كان منكم يومئذ **واليوم الآخر** لان الله

198

المعقل به فان قيل لكذا خطاب في قوله ذلك يوعظ
به اجيب **بانه يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم**
وكل احد كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلعتموا النساء
وكنوه **وكنوه** اي ترك المعقل **ازكي** اي ابلغكم **واظهر لكم** ولهم
عن ذلك الاثم لما يخشى من الزوجين من الريبة بسبب
العلاقة بينهما **والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون**
ذلك المقصود عليكم وقوله تعالى **والوالدان يرضعن اولادهم**
من بعد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان رضع
لكم فاموهن اجورهن فان رعبت الام في الارضاع فميتها ولي
من غيرها اما اذا لم يوجد من يرضعه فيجب عليها ارضاعة
والوالدان مع المطلقات وغيرهن وقيل يخفى بالمطلقات
اذا الكلام في ان **مولي** اي عامي **كا مطلق** صفة مؤكدة
كما في قوله تعالى تلك عشرة كاملة لان العرب قد تسمى
بعض الحول صولا وبعض الشجر اشجارا كما قال تعالى في سورة طه
وانما هو شرات وبعض الثالث وقال تعالى في سورة النور
فلا اثم عليهم وانما يتحمل في يوم وبعض يوم وقال قتادة رضي
الله عن الوالدات ارضاع حولي كالميت ثم انزل التحنيف قال
لما زاد ان يوم الرضاغة اي هذا من شهر الرضاغة وليس فيها
دون ذلك حذا مجرودا كما هو على مقدار اصلاح الولد

وما عيش به **وعلى الولد** اي الوالد **رزقته** اي اطعام
الوالدان **وكسوته** اجرة لهم على الارضاع اذا كن مطلقا
واختلف في استيجار الام للارضاع تجوزة كما في ومفعه
ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة لكاح فان قيل
لما قال تعالى الولد له دون الوالد اجيب بانه تعالى
اذا ذكر ذلك ليعلم الوالدان انما ولدن لهم لان الاولاد لا يولدون
بمنسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمامون بن الرشيد فان
امهات الناس اوعى مستودعات وللبن ابا فكاك عليه
ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولد هن الاثر في انه ذكر
باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا
يوما لا يحزك والد عن ولده ولا مولود هو جازع والد سياتي وقوله
تعالى **بالمعروف** حشره ما يعقبه وهو قوله تعالى **لا تكلف**
نفس الا وسعها اي طاقتها فلا يكلف واحد منها ما ليس في وسع
لا تقار والده بولدها اي بسببه بان كرهه على ارضاعه وتكلف
قوت طاقتها **ولا يقار مولده بولده** اي بسببه بان يكلف قوت
طاقتها وازدادة الولد الي كل منهما للاستعفاف والتنبيه
على ان الولد حقيق بان ينفع على اسطلاحه ومراتب كثر
وابو عمر يقار بين الرابدين من قوله لا تكلفه الباقون بنفعها
وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الداي على وليه في مال
الولد **مثل ذلك** اي الذي ذكر على الاب للوالدة من الرزق والكسوة
وقيل هو وارث الولد الذي لومات الولد ورثه وقيل الباقي من

110

من الولد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا يا سامعا
وابصارنا واصعلمنا الوارث اي للباقي منا والمعنى واجعل كلا
منهما في لزومه لنا مدة الحياة كأنه يات بعد الموت **فان**
اراد اي الوالدان **فقال** اي فظالمه صادرا **عن تراص**
اي اتفقت **منهما ونشأ** بينهما لظهور مصلحة الولد
فيه **فلا جناح عليهما** في ذلك زاد على الحول او نقصا
وهذه توسة بعد العقد وانما اعتبر تراصهما لمراعات
اصلاح الولد فذرا لان يقدم احدهما على ما يصير له لضرر
او غيره **وان اردتم** خطأ بل لا وليا **ان تسترضعوا** مراضع
غير الوالدات **اولادكم** تعالى ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها
اي اه فخذ في المفعول الاول للاستغناء عنه كما يقول استنجت
الحاجة ولا تذكر من استنجته وكذلك حكم كل مفعول في يكون
احدها عبارة تحت الاول هذا ما جرب عليه النجاشي من
ان استرضع يتعدى لمفعولين بنسبة الجمهور على انه انما يتعدى
الي الثاني جبر في الجبر وتديره هنا للولادكم **فلا جناح عليكم**
في ذلك **اذا سلمتم** اليهن **ما ليتم** اي اردتم ايماوه لهن من الاباء
كقوله تعالى اذا قمتم الي الصلاة فاحسبوا وجوهكم واتقوا
ذلك لان ما حمت ايماه لا يتصور تسليمه في المستقبل وقوله
تعالى **بالصفت** سلم سلم اي بوجه المتعارف المستحسن
شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليسوا بشرط
التسليم لجواز الاسترضاع بسلوك ما هو الاول والاصح للطفل

دورا بن كثير بقصر هرة اتيتم من ابي اليه احسانا فاضله
وقوله تعالى انه كان وعده ما يباي معقولا البا قون بالبد
وم علي مراتبهم وقوله تعالى **وانتوا لله** مبالغة في المحافظة
علي ما شرع في امر الاطفال والمرا منع من حشرهم ذلك وقد دهم
بقوله تعالى **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** لا يخفى عليه شيء
منه **والذين يتوفون** اي يموتون **منكم يذرون** اي يتركون
ازواجا يترعين اي ينتظرن **باعتقهن** وهو خبر بمعنى الامر
وهو امر ايجاب اي يجب عليهن ان يترعين بعدهم عن النكاح
اربعة اشهر وعشرا اي عشرين ايام وكان القيلس تذكر
العدد بان ياتي فيه بالثا وكت لما حذف المعداد جاز فيه
ذلك كما في قوله تعالى ان ليتم الاعشوا ثم ان ليتم الايام
بعد قوله ان ليتم الاعشوا يدل علي ان المراد بالاشهر الايام وانا
ذكر بما يدل علي الليالي لانهم اختلفوا في مدة اللبث فقال
بعضهم عشرين او بعضهم يوما فدل علي ان المقابل باليوم
وانما هو ايام الليالي وكما في قوله صلى الله عليه وسلم من هام
رمضا فواصبه لتامن لوال قال البيهقي وهو اصل المقتني
لهذا العقد سير بهذه المدة ان الجاني في غالب الامر يخرج
الثلاثة اشهر ان كان ذكرا والاربعة ان كان انثى فاعتبر افاقي
الاجلين وزيد عليه العشر استظهره اذ ربا فتنصف موكته
في المبادي فلا يحبس بها اي بالكره انثى وهذا في غير الحمل
اما هن فعدتهن ان ينعين محلت بآية الطلاق وفي غير الاما

فامتن علي النصف من ذلك بالسنة وعن علي بن عيسى رضي
الله تعالى عنهما ان الحامل تعد باقص الاجلين احتياطا وحكي
عن ابو الاسود الدؤلي انه كان يمشي خلف منارة فقال له
رحيل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكانت احدا لاسباب
البابنة لعلي رضي الله تعالى عنه علي امرأة ان يضع كتابا
في الخوكتن يجوز لكسر علي انه مستوف اجله ويدلله قوله
تعالى والذي يتوفون بفتح الياء علي امرأة سادة قتلت
عن علي علي ان يتوفون اجالهم **فان البنت اجلهم** اي
انقضت عدتها **فله جناح** اي لا صرح **عليكم** ايها الاوليا
فيما فعلت في انفسهم من التمر من من الخطاب وسائرهم
عليهم للعدة دون العقد فان العقد الي الويل وصلى الخطاب
بذلك الائمة والساموق جيعا **بالمعروف** اي بالاجل الذي
لا ينكوه اكثري ومفهومه انهم لو فعلت ما ينكره في الخطاب
ان ينقضن فان قصر ففعله اجناح **والله بما تقولون خير**
عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم عليه **والاجناح** اي لا صرح
عليكم فيما عرضتم به والتعرض في الكلام ما يقسم منه
السامع منه مراده عالم يومئذ له حقيقة ولا مجاز القول
السائل حينئذ لا سلم عليك ولا تفراي وجهك الكرم ولذلك
قالوا وجبتك بالسليم في تقاضيا وسيجي التلويح لانه
يلوح متم ما يريد والعرش بينه وبين الكناية ان الكناية
هي الدلالة على الشيء فذكر لولا رزم وروادفه كقولك طوبى

النجار

النجاد للعلويل وهو لسكر الموت محامل السفى وكثير الرواد
للصنفا **من خطبة النسا** المعتدلة للوفاء والخطبة بالضم
والكسر اسم الهيئة غير ان المصنومة هفت بالموعظة والكسرة
بطلب المرأة للنكاح والتصرف في الخطبة مباح في عدة الوفاة
وهو ان يقول رب راعيت فيك من بعد مثلك اقل الحيلة وانك
لصاحبة وانك لعالي كرهه وانما فيك لراعية وان من عسرت
ان اتزوج بك وان جمع الله بينك وبينك بالحلل العجباي
ولا تترجيك لاحسن اليك وتحذرك من اكلام الموهوم
انه يريد نكاحا صري يحسر نفسها عليه ان رعبت فيه من
غير ان يصح بالانكاح فلا يقول تكفي والمرأة تجيبه ببله
ان رعبت فيه روي بن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان
عن خالته قال دخل علي ابو جعفر علي وانا في عدي فقال
قد علمت من ابني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وموصفي
قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ام سلمة وكانت عند
ابنتي عماري سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكرها منزلة من الله
تعالى وهو محاسن علي يديها حتى انشأ الحسين في يده من
شدة حمله عليها فكانت تلك خطبتهم واما عدة
العرقة في الحياة فيحل المصاحب لغير صاحب العدة
التصرف في غير رخصه لعدم سلطنة الزوج عليها اما
المصرح فحرام اجماعا واما الرخصة فلا يحل التصرف لها
في انها حكم الزوجة اما صاحب العدة فيحل التصرف والتصرف

ان صل له نكاحها والافلا **او انتم** اي اصغرتم **في انفسكم**
 من نكاحها فلا تذكروه بصرحها ولا تعريضيا قال السدي
 هو ان يدخل فيسلم ويهدي اذ ساء ولا يتكلم بشئ **علم الله انكم**
ستذكرونها بالخطبة ولا تعبرون عنهن فيا لكم التعريض
 وفيه نوع توبخ **وكن لا تواعدوهن سرا** اي نكاحا فالسر
 كتابته عن النكاح الذي هو الوطي لانه ما سير قال الاعشي ولا تقرب
 من جارية ان سرها عليك حرام فان كنت او ثابدا او قال امر
 القيس الازمحت نسيان يوم اتيت كبرت واذلا يحسن السر
 لم يما عبر بالسر الذي هو كناية عن الوطي عن عقد النكاح لان
 العقد سبب في الوطي وقيل هو الزنا كان الرجل يدخل على المرأة
 من اجل الزينة وهو يعرف بالنكاح ويقول له انا عني فاذا
 وميتي عندك اظهرت نكاحك قاله الحسن وقيل ان يوسف
 نفسه لها بكثرة الجماع كان يقول اتيك الاربعة والخمسة
 ويخوذ لك فان قيل اي المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن
 سرا اجيب بان محذوف دلالة لتذكرونها عليه تقديره
 علم الله انكم ستذكرونها فاذا ذكروهن وكن لا تواعدوهن
سرا الا ان تقولوا قول المعروف اي ما عرف شرعا
 من التعريض فلكم ذلك فان قيل اي المستثنى منه اجيب
 بان محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الامواعدة معروفة
 غير منكورة او الامواعدة بقول معروف قال في الكشاف
 ولا يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من سر الاداية المحب

قولك

قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو اي التعريض غير
 موعود اي بل منحن وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر
 عليان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستعجل لا
 مسارتهن في الخالب بما يستحيا من المجاهرة به **ولا تقربوا**
عقد النكاح اي علي عقد وفي ذلك مبالغة في النهي عن
 عقد النكاح في العدة لان العزم يتعد على العقد فاذا اتى عتسا
 بما يتقدمه فهو ولي بالنهاي كما في قوله تعالى ولا تقربوا الزنا
حيث يبلغ الكتاب اي المكتوب **اجله** بان ينتهي ما من فيه
 من العدة **واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم** من العزم وعنده
فاذروه اي فافوا عتاه **واعلموا ان الله غفور** لمن هذه ولم يفعل
 خوفا من الله **حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة **لاجل حكمكم ان**
طافتموا النساء اي بجامعوهن **او لم تقربوا من فرجته**
 وما مصدرته ظرفية اي لاتبعة عليكم في الطلاق زمن عدم
 المسليس والعرضت باثم ولا مهر والتبعة بكسر اليا ما يتبع
 المال او البدن من نوايب المحرقات وهو من يتبع الرجل محقق
 وقرا حمزة والكسائي بضم التاء والف بعد الميم والباقون بفتح
 التاء والتاء بعد الميم وموله تعالى **ومتعوهن** عطف على
 متدر لان طيب فلا يعطون علي لا جناح لانه منبراي فطلموهن
 ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبرائيا من الطلاق
 وليست ان لا تنصرف علي ثلاثين درهما وما قيمته ذلك واذا
 تراصيا سبب فذلك وان تنازعا في قدرها قدرها فان

الجزء الاول
 في التفسير
 ما

ما لم يحسوه

باجتهاده بقدر عالمها من سياره واعساره وصفاتها كما
قال تعالى **عليها الوحي** اي العيني منكم **قدرة** اي ما يطيقه وليست
به **وعليها الحشر** اي صيف الرزق **قدرة** اي ما يطيقه ويطيق
به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا يضاركم طلق امراته المقتوفة
مبيلات يسها امتهما قال لم يكن عندك شيء قال متعها بقلنسوك
ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المنفعة المقتوفة التي لم
يسها الزوج والمقتبها اي لا يفوز في اسم عتم المسوسة المقتوفة
وغيرها قايما وهو مقدم على المظهر وهو قواد كوانه سبعة حمزة
والكساي بفتح الدال والبا قوت سكونها وقوله تعالى
متاعا اي شرعا صفة متاعا وقوله تعالى **بالمرور** صفة
ثانية متاعا اي متاعا واجبا عليهم او مصدر موكداي صفة ذلك
متاعا محسنات اي المطيعات الذب حسنات الي انفسهم
بالسارعة الي الامتثال او الي الطلقات بالتمتع وسماهم قبل
الفعل محسنات كما قال عليه الصلاة والسلام من قتل فتيلة
فلم سلبه ترخييا وتحريضا ولما ذكر تعالى حكم المقتوفة
التيها حكم فسيمها بقوله تعالى **وان طلعتوهن من قبل**
ان تمسوهن وتفرقن منهن فريضة **تتصف ما فرضت**
يجب لهن ويرصع كم الغنف وهو دليل على احتياج النفي ثم تبعه
المهر وان لا منفعة مع التطير لانه فسيمها **الاكت**
ان يعفون اي الزوجات فلا ياخذ شيئا فان قيل اب
فرق بين فوكد الرجال يعفون والنساء يعفون اجيب
بأن

بات الراوي الاول صغيرهم والنوت علم الرفع والواو في الثاني
لام الفعل والنوت صغيرهم والفعل مبنى لا شرفي لغظم للعامل
وهو في محل الضم **او يعفون الذي بيد عقدة النكاح** وهو
الزوج المالك لعقده وعده كما يعود اليه بالتطير فيترك
لها الكل وقيل هو الولي اذا كانت المرأة محجورة وهو قول
قديم للشافعي ومروني عن ابن عباس وقوله تعالى
وان تعفوا مبتدأ خبره **اعزب للفقير** والخطاب
للمرجال والنساء جميعا لان الذكر والموت اذا جمعا كانت
الغلبة للذكر اي وعفون بعضكم عن بعض اقرب للفقير
ولا تنسوا الفضل بينكم اي يتفضل بعضكم على بعض باعطاء
الرميل تمام الصدقات او يترك المرأة نضيها عنها جميعا
على الصسات **ان الله بما تعملون بصير** لا يمنع فضلكم
واحسانكم **ما فقلوا على الصلوات المحسنات** اي اياها في اوقاتها
ولعل الامر بالصلاة انما وقع في نضائهم احكام الاولاد والا
ليل ليس بهم الاستقبال بغيرها عنها **والصلاة الوسطى**
اي الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم وانما
افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي
صلاة العصر على الراي لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاكرا
سفلون ناعت الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله بيوتهم
نارا وفعلها لكثرة استعمال الناس في اوقاتها
واجتماع الملايكة قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون

119

فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقيل صلاة العصر لا تنها
 بين الصلاة الليل والنهار والواقعة في الجزاء المشترك بينهما
 ولا تنها مشهورة بشهادة الملائكة المغطاة ونص عليها الشافعي
 رحمه الله عليه كنف رجح الامم بالاول عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الحديث
 فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لا تنها وساط النهار وكانت استفت
 الصلوات عليهم فكانت افضل لا تنه صلى الله عليه وسلم سئل
 اي الاعمال افضل فقال احبها وهو حيا، مرملة، وانا اغواها
 واستدناها وقيل صلاة المغرب لانها متوسطها العدد لانت
 عددها بين عددي الركعتين والاربع وقيل صلاة العشاء بين
 جهريتين واقعتين طرفي النهار لا تقصرات وهما المغرب
 والصبح وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا يعينها اليها
 الله تعالى تحريضا للعبادة في المحافظة على ادا جميعها كما اخفى
 ليله القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم
 الجمعة وايضا اسم الاعظم في الاسماء فقلوا على محمد **واقيموا**
 في الصلاة **فانتدب** اي مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم سئل
 قنوت في الصلوات فهو طاعة او ساكنين لمديني زيد بن ارم كننا
 كننا نكلم في الصلاة متى نزلت فامرنا بالسكوت ومنها
 عن الكلام رواه الشيخان وقال بن المسيب للرازي القنوت
 في الصبح **فادفعتم** من عدوا او بيع او ليل ونحو ذلك **فوالا**
 جمع راحيل او منشاء صلوا **ادركها** جمع راحيل اي كيف
 امكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومي بالركوع والسجود

ويكمل

ويجعل السجود اخف من الركوع والصلاة في حال الخوف على اقسام
 وهذه صلاة شدة الخوف وتساوي بقية الاقسام ان
 شاء الله تعالى في سورة النساء ولا يتقصّر عدد الركعات بالخوف
 عند اكثر اهل العلم وروى مجاهد عن ابن رضي الله تعالى
 عنهم قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعاً
 وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الالة دليل على وجوب
 الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى
 عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يصلي حال المشي والمقا
 مالم يمكن الوقوف وقال سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه اذا كنت
 في القتال وضرب الناس بعضهم بعضاً فقل سبحان الله والحمد
 لله ولا اله الا الله والله اكبر واذا كرا الله فتكلم صلاتك **فان المنتم**
 من الخوف **فاذكروا الله** اي صلوا الصلوات الخمس تأمناً
 بحقوقها كما يحكم مالم **تكونوا تعلمون** قبلي تعليمه من
 فريضها وصومها والكاف يعني مثل وما مصدرية او موصولة
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً قرأنا نافع وب
 كثير وشعبة وكساي وصيه بالرفع اي فليهم وصيه والياقوت
 بالصنب اي فليصموا وصيه وقوله تعالى **متاعاً** صنب على
 المصدر اي متفوه متاعاً اي ما يستمتع به من النفع
 والكسوة **الحول** تمام الحول من مومته الواجب عليهن ثمر
 وقوله تعالى **غير اضراج** صنب على الحال اي مخرجات
 من مسكنهن نزلت هذه الآية في رجل من اهل الطائفة يقال

١٩

وصية لازوا

حماهم

بهم

له الحكم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته
فان فانزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم
والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراة شيئا واصرهم ان ينفعوا
عليها من تركت زوجها مولا وكانت عدة الوفاة في ايدي الاسلام
مولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول
وكان نفقتها ومسكنها ولجبة في مال زوجها فلك السنة ما لم
تخرج ولم يكن لها الميراث فان حرمت من بيت زوجها سقطت
نفقتها وكان على الرجل فكا ذلك حتى تركت اية الميراث
ففسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول
بها يزداد ربع اشهر وعشر السابقة فان قيل كيف منحت
الاية السابقة المتأخرة اجيب بانها متقدمة في التلاوة
متأخرة في النزول كما في قوله تعالى سيمول السفهاء من الناس
من قوله قد نرى قلبك وجبهك في السماء **فان خرجت من**
قبل انفسهم قبل الحول من غير اخراج الوارثة ولا بيتا
عليكم يا اولياء الموت فيما فعلت في انفسهم من معروف
شرعا كالترتيب وترك الاحداد وقطع النفقة عنها اخيرا
الله تعالى بيقان تقويم مولاها النفقة والسكنى وتبين
ان تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى الوارث نسفت باربعة اشهر
وعشرا والله عز وجل في ملكه **حكيم** في منعه لاسيلا عما
يفعل **والملقات متاع** اي يعطينه **بالعرف** بقدر
الامكان وقوله **حقا** نصب بفعله المقدر **على المتقين** الله
فان

فان قيل لم كرر الله تعالى ذلك اجيب بان ذلك
لحكمة وهي ان الآية السابقة في غير المسوسة وهذه ام منها
فيشمل المسوسة ايضا **كذلك** اي كما بينا لكم ما سبق من
احكام الطلاق والعدد **يبين الله لكم اياته** وعد سبحانه
وتعالى ان يبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون
اليه معاشا ومعادا **المكم** **مقتول** اي يتدبرون فستفهم
المقتول فيها وقوله تعالى **الم نشر** نجيب وتשוב الى الحب
استماع ما بعده لم نسمع بقتلتهم من اهل الكتاب وارباب
التواريخ وقد غايب به من لم يري ومن لم يسمع وهذا
من الاول فانها صار مثله في النجيب اي بينته بملك
اي الذي ضربوا من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية
او عشرة او ثلثون او اربعون او سبعون الف وقوله تعالى
معدر الموت مفعول له هم قوم من بني اسرائيل كانوا في قرية
يقال داوروات جربة واسطة وقع بها الطاعون فخرصت
طائفة منها وبقية طائفة فهلك اكثر من بقي في العصرية
وسلم الذين ضربوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بعتوا اصحابنا كانوا احرز منا لو صنعنا
كما صنعوا البقية ولين وقع الطاعون ثانيا لخرصت
اي ارض لا وباءها فوقع الطاعون من قابل فمرب
عامة اهلها وضربوا من نزلوا واديا افيح فلما نزلوا
لكم الذي يستغنون فيها الحاجة ناداهم ملك من اسفل الوادي

واضر من اعلامه ان موتوا فاما تواجيهم ايام الله تعالى
لما قال **فقال لهم الله موتوا ايها قوم** ايها قوم **ايها قوم** ليقتربوا
وليتيقنوا ان لا معز من فضل الله وقدره وقيل قوم
من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الكاهن فاضروا اذن الموت
فاما قومه الله ثمانية ايام واليوم ايام بدعهم بنينهم حزر
فيل بكسر الهمزة والقاف وسكون الراء ثالث خلفا بنين
اسرائيل بعد موسي وكان يقال له بن العجوز لاناه كانت
عجوزا فصالت الله الولد بعد ما كبرت وعقته فوهبه الله
تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزر
فيل ذاك الفيل لانه فعل سبعين نبيا فاجاهم من القتل قال
اذهبوا فاني قتلته كان خيرا من ان تقتلوا معي جميعا فلما
اليهود وسالوا حزر فيل عن الانبياء المبعوثين قال لهم ذهبوا
وما ادري انهم ومنع الله من قتل من اليهود فلما حزر فيل
على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم فيسكني فقال
يا رب في قوم عبيدك ويسموتك وتعد سونك ويكبرونك
ويسلمونك فينفيون وحدي لا قوم لي فاجي الله تعالى اليه
اذ ناديتها العظام ان الله يا مرك ان تجمعي فاجمعت
العظام من اعلا الوادي وادناه من الترف بعضها ببعض
كل عظم حسب الترف بجسده فصارت احبا دا من عظام
الاجام ولادم فاجي الله تعالى اليه ان ناديتها الاجسام ان
الله يا مرك ان تعرجي فبعثوا حيا ورجعوا الي بلادهم وقال
مجاهد

مجاهد انهم قالوا في امير اسماك اللهم ربنا وعبدك
لا اله الا انت فزعموا الي اققهم وعاشوا القدا عليهم ان الموت
لا يلبسوت ثوبا الا عدا كما لكف متي ما توالا جالهم التي كتبت
لهم ولوجات اجالهم ما بعثوا واستمر ذلك في اسباطهم قال
ابن عباس واكثر ذلك ليوم عبد اليوم في ذلك لسط من اليهود
وفائدة هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض
للمشاهدة ومثم على التوكل والاستسلام للمقتضا فان الموت
اذ لم يكن منه بد ولم ينفع منه معز ولا ولي ان يكون في
سبيل الله تعالى **ان الله لذو فضل على الناس** اي
عامة فليذ كر كل احد ماله عليه من الفضل **ولكن اكثر**
الناس لا يشكرون كما ينبغي ان كفار فلم يشكروا
واما الموتون فلم يبلغوا غاية شكره تنبيه انما
كور الناس ولم يفهم ليكون انهم على العموم لئلا يدعي مدح
ان المراد بالناس الاول واهل زمان فيتحقق بالذات
اكثرهم **وقا تلوا في بسبيل الله** اعد الله ليكون كلمة
الله هي العليا **واعلموا ان الله كريم** لا فوالكم يسمع ما يقول
المؤمنون والساجدون **عليهم** باحوالكم فيعلم ما تقصرون
فيما زركم **من ذي الذي يعرض الله** الذي تفرد بالخطبة
بانفاق ماله في سبيله ومن استغناها مية مرفوعة
الموضع بالابتداء وذا صبره الذي صفة ذا ابدل وارض
الله مثل التقدير العمل الذي يوجب ثوابه فهو اسم لكل ما يليه

الانسان ليحازي عليه فسمي الله محمد المومنان له علي رجا
ما وعد لهم من الثواب فترضا لانهم يعلمون ان طلب ثوابه
واصل العرفان في الجنة المقطع سمي العرفان لان العرفان
يقطع من ماله شيئا يعطيه كيرجع اليه مثله وقيل في الامة
اضنصار رفقته من ذي الذي يعرض عباد الله المحتاجين
من حلتهم لقوله تعالى ان الذي يؤمن بالله اي عباد الله
سماحي في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة
ابن ادم استطعتك فلم تطعني قال يا رب كيف اطعك
وانت رب العالمين قال استطعتك عبدك فلا ف لم تقوله
انما علمت انك لو اطعته لوجدت ذلك عندك **فرضا مست**
اي جاعلا لطيب النفس واخلاص الدية وقيل **الاعين**
ولا يؤذي ولما كانت النفس مهيولة علي الشئ بما عندها
الاخايدة رغب سبحانه وتعالى بقوله **فبما عاف** اي جزاه
ل في الدنيا والاخرة فاول هذه الصاعقة ان الزاوية ضعف
ليس كسرا كان صلى الله عليه وسلم لا يعترف فترضا
الا وفي عليه زيادة وقال في ادم احسنكم ففنا وقد ابنا الله
سبحانه وتعالى ان اقترافه فيها هو فوق ذلك لانه يصفى
العرفان بمثله وامثاله بقوله **اضعافا كثيرة** من عشر
الي اكثر من سبعين كما ياتي روكب عن ابن مسعود رضي
الله عنه لما نزلت هذه الآية قال ابو الدرداء ايضا ركب

يركول

يرسول الله ان الله يريد العرفان قال نعم يا ابي الدرداء
قال انا في يدك يرسول الله فزار له يده قال فانثب
قد اقرضت زني حاطي وحاطيه فيها استماية فله وام الد
فيه وعيالها فجا ابو الدرداء فزاد لها ايام الذخاير قالت
نبيك قالت اضرجي فقد اقرضت زني عرو وجدا ورجرا
ابن عامر وعاصم فيضا عفه بنصب العذ على جواب
الاستفسار محلا علي المعنى فاذا من ذي الذي يعرض
في معنى اقرضت الله اعدوا الباقوت ببرعها واسقط
الالف وسدد المعنى بن كثير وبن عامر والباقوت بالباقيات
الالف وتخفيف المعنى ولما رعت سبحانه وتعالى فح
اقرضته بعبه حابة حالية من ضمير ضاعف مرهبة
مرغبة فقال **والله يقبض** اي يسبك الزنوع على دينها
ابن لا **ويبسط** اي يوسع لمن شيئا امحافا ما ففنته
حكمته سبحانه وتعالى وقرض قبل والبواعر وبن عامر
وصفها وحسنه بالسين بخلاف عنه ذكروان وضلاد
والباقوت بالصاد والرسم بالاصاد **والله ترصوت**
اي فيجازيكم علي ما قد منتم **انتم ترالي الملائكة بني اسرايل**
اي الي حققتهم والملائكة القوم اسرافهم واصل الملك الجماعة
من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل
والخيل والخيول والحيث ومن للتبليغ **من بعد**
موت موسى ومن لا يبداء **اذ قال النبي لهم** اكثر

حداد

١٩٢

المفسرين على انه سموييل قال مقاتل وهو من نسلها روت
وقيل هو قوسع بن نون بن افرايم بن يوسف عليه الصلاة
والسلام وقيل هو شمعون وانما سمى بذلك لان امه ذهبت
الله ان يرزقها غلاما فاستجاب دعائها فسمته شمعون
يقول سمع الله دعائي والسبب بصيرتنا بالعبودية والسبب
سؤال بني اسرائيل بنبيهم ذلك انه لما مات موسى عليه الصلاة
والسلام وخلق في بني اسرائيل الخوف وعظمت الخطايا واسلط
الله عليهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحير الروم بين
مصر وفلسطين وهم العمالة فظهروا على بني اسرائيل وعلوا
علي كثير من ارضهم وسبوا كثير من ذرارهم واسروا من
ابنا ملوكهم واربعماية واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية
واخذوا ثورتهم ولقي بنو اسرائيل منهم وشدة ولم يكن
حينذ بنو يد بر ارضهم وكانت سبط النوبة قد هلكوا في
بيت منهم الامراة صلي في سوها في بيت رهبة ان تلك
جارية فتد لها فبهم لما تراك من رغبة بني اسرائيل في ولها
وصليت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما
فسمته سموييل يقول سمع الله دعائي فبكر الغلام فاسمته لتمام
التوراة في بيت المقدس فكنهه شيخ من علمائهم وتبناه فلما
بلغ الغلام اثناه جبريل فقال اذهب الي قومك فبلغهم
رسالة ربك فان الله قد جعلك فيهم نبيا فلما اتاهم
كذبوه وقالوا استعمل بالنبوة فان كنت صادقا

العبث اي اقم لها مكانا تل معه في سبيل الله
تنظم به كلمتنا ونرجع اليه ويكون ذلك اية من نبوتك
وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك
وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع
والنبي يعيهم له امره ويظهر عليه برئته ودايته
بالخير من ربه ولما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم
فترانا فاعبى كبر الساني والهاقوت بفخرها وقوله تعالى
ان كتب اي فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقا
تولوا خبر عسي والا ستفهم لتقرر نير المستوقع بها معنى المنبت
للمتوقع وان كان الشايع من التفسير وهو الحمل على الافتراء
قالوا وما لنا ان لا نقا تل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا بسبيهم وقتلهم اي اي عرض لنا في ترك القتال
وقد عرضنا ما يوجب به وحبث عليه من الاخراج عن الاوط
ان والا ضراد علي الاولاد فلما كتب عليهم القتال تولوا
وجبنوا وضعوا امر الله الاقليل منهم وهم الذين عبروا النهر
مع طالوت واقتصروا على العزقة علي ما سياتي ان شاء الله
تعالى وقوله تعالى والله عليم بالظالمين وعيد لهم علي
ظلمهم في ترك الجهاد تنبيه هذه الاقاصيص ليس
المراد منها حديث احمد الماضني وانما هو اعلام بما يستقبل
الانثون سما قال القائل ايال اعني واسمعي يا جاره فذلك
لا يسمع العرائن من لم يباذله بجملة خطايا هذه الامة

بكل ما قص له من اقصاه الاولين ثم سأل النبي صلى
الله عليه وسلم ربه ان يعطى لهم ملكا فاتي بعصاي
ومرت فيه وهن القدر وقيل له ان صاحبكم الذي يكون
ملككم يكون طوله طول هذه العصي وانظر القرائن التي فيه
الذهن فاذا دخل عليك رجل ونشر الذهب الذي في القرائن
فهو ملك بني اسرائيل فذهبت به لاسه وملكهم عليهم
وكانوا طالوت واسمه بالعبانية شاول بن قيس
من اولاد بني نيامي بن يعقوب سمي طالوت لطوله
وكان اطول من كل احد اياه في زمانه براسه ومنكبه
وكان رجلا باعنا يعل الاديم قاله وهب وقال السدي
كان سقا سقي يجر له من النيل فضل حمارة فخرج في
طلبه وقال وهب بل ضلت حمرا في طالوت فارسله وعلاما
له في طلبه فخر ابيبت شمويل فقال النخلام لطالوت
لو دخلنا على هذا النبي فسالناه على امر لم يلد لنا
ووجد عوالتنا فذلا عليه فبينما هما يذكرا ان له شاة
الحمر اذا نشر الحمر الذهب الذي في الصوف فقام شمويل
فقال سر طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال الطالوت
قرب راسك فقربه فذهبت به هذه القدر ثم قال
له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه
عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادني اسباط
بني اسرائيل وبيعي ادني بيوتهم قال بلي قال بلي اية

قال

قال باية انك ترجع وقد وجدت الحرف كان كذلك
ثم اخبرهم بنبيهم بذلك كما قال تعالى **وقال نبينهم النبي**
فقدم ذكره **ان الله قد بعثكم اي لاجل سؤلكم طالوت ملكا**
وهو اسم اعجمي كجالتوت ودارود وانما امتنع من الصوف لتقريبه
وعجته **قالوا اي** اي كيف **يكون له الملك علينا اي من**
اي من اين يكون له ذلك ونعت اي والحال انا نعت **اي**
اي اولي بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني
اسرائيل سبطان سبط بنوة وسبط ملكة فكانت سبط البنوة
سبط الذي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون عليهما
الصلاة والسلام ولم يكن طالوت بن ادها بن سبط بن يامين
ابن يعقوب وكانوا يحملوا ذبا عظيما كانوا ان يكونوا النساء
على ظهر الطريق فسالوا فغضب الله عليهم فترجم الملك والنبوة
عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم بنبيهم ذلك
انكروا لانه لم يكن من سبط الملكة ومع ذلك قالوا
ولم اي والحال انه لم **يكون سعة من المال** يعني بها على
اقامة الملك ولما استمعوا ملكه لغضبه وسقوط سنبيه رد عليهم
ذلك بامور عكاسها الله تعالى عن بنبيهم بقوله تعالى
قال نبينهم ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره للملك **عليكم**
والعهد في التحك اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم
وهو اعلم بالمصالح منكم هذه الامور الاول والثاني قوله
وزاده عليكم بسطة اي سعة **في العلم** الذي يحصل به

المملكة وتتمكن به من معرفة الامور السياسية **وقد**
الجسم الذي به يتمكن من الطفر يعني بادره من الشجاعة
وفقدته من سائر الاقتران ويكون عظم خطر في القلوب
وامتوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لانه كما ذكرتم
وقد زاده الله في العلم فكان اعلم بني اسرائيل بموسى
والحبيب فكان اجلمهم وانهم خلقا كان ارجل للقيام برعيه
فيتناول راس طالوت والثالث قوله **والله يوفى بكم**
اي الذي هو له وليس لغيره فيه شيء **من نبي** فانه
نبي ماله الملك على الاطلاق فله ان يولي من يشاء
كان غنيا ام فقيرا كما اني كونه بعد ان كنتم مستعدين
عند الخروج والرابع قوله **والله واسع** اي واسع
الفضل واسع على الفقير وفيه **عليه** عن يدي بالملك
من النبي وغيره **وقال بنوهم** لما اذ عنوا ذلك وطبخوا
منه اية تدل على ان الله سبحانه ومقالي اصطفى طالوت
وملكه عليهم **ان اية** اي علامة **ملكه ان ياتيكم التا**
بوت اي الصدوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انزل الله تعالى على ادم صلى الله عليه وسلم
وكان من حامود الشمس ربحتي اولاها مكسورة
وبينهما ميم ساكنة حشبت فقل منه الامسا طاهوه
بالذهب عتوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكانت
عند ادم الى ان مات ثم عند نوح ثم قوار ثم اولاد ادم
اي

197
الي ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسماعيل لانه كان
اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل
الي ان وصل الى موسى ثم تداوله انبياء بني اسرائيل
ثم استمر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء يتكلم
وحكم بينهم واذا اختلفوا في القتال فتموه بين ايديهم فيسفر
به على عدوهم كما قال تعالى **فيه سكينه** اي طمانينة لقلوبكم
من ربكم ففي اي مكان كالتابوت اعلوا اليه وسكنوا قتاله
قتادة والكلي فلما عصوا وفسدوا سلطان الله عليهم المواقفة
اصحاب جالوت فقلوبهم على التابوت واخذوه وقال علي
هي صورة لهما راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد
هي شاي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وتدين كذنب
الهررة وله مناهات وقيل لهما عينا لهما شعاع وضام
من زمرد وزبرجد وقال بن عكر هي طست من ذهب
من الجنة وكان يفصل فيه قلوب الانبياء وقال وهب
هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء يخبرهم ببيانات
ما يريدون ولما كان الكهلام واحوه عليهما الصلاة والسلام
اعظم انبياءهم قال **وقد بقية ما ذكره موسى وال**
هارون والهما انفسهما والال معهما لتفخيم شأنهما وقيل
ابنا وهما وقيل انبياء بني اسرائيل لانهم ابنا لم موسى وهارون
والبقية هي رعايتهم اللوح اي فتاوتها وعصي موسى وثيابه
ونفلاه وعمامة هارون وقصير من المذ الذي كان ينزل عليهم

وقوله تعالى **تخاف الملائكة حال من فاعدايتكم انت**
في ذلك لاية لكم على ملكه وقوله تعالى **اصركم موتا**
كثيرا ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطا بمراسه
تعالى فخلته الملائكة بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى
ومنعه عند طالوت فامروا بملكه وميل رفعه الله بعد موت
فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه فلما رواه لم يشكوا في النصر
به فامروا بملكه وميل رفعه الله وسار عوا الي الجهاد فقال
طالوت لا حاجة لي في كل ما اركي لا يخرج معي رجل يجانبنا لم يغير
منه ولا صاحب تجارة مستغلب بها ولا رمل عليه دين ولا رجل
تزوج امرأة ولا بيت بها بية بها ولا انبغى الي الشاب النشيط
الفارع فاجتمع اليه من اختاره ثمانون الفا وكان الوقت ضيقا
في مرشد ديد فشكوا قلة الما بينهم وبين عدوهم وقالوا ان
المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهر اكلنا قال تعالى
فما فصل اي خرج طالوت اي الذي ملكوه بالجود من
بيت المقدس اي التواضعا رها والجود جمع جنودهم انباء
وكون بجده للمسمع **قال ان الله مبتليكم اي مختبركم يظهر**
منكم المطيع والعامي وهو علم **ينهر** قال ابن عباس السدي
هو نهر فلسطين وقال قتادة متر ببي الاردن وفلسطين
عذب **من شرب منه** اي من ما فيه **فليس مني** اي من
اتباعي وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل وايضا
النبى عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى

الذين آمنوا
وكانوا
يؤتون
الزكاة
وكانوا
يؤتون
الزكاة
وكانوا
يؤتون
الزكاة

197
الا من اعترف عن رقة بيده اي فالكفر بها ولم يزد عليها
فانه من استثنى منقطع من قوله عند شرب وانما من
عليه بجملة الثانية للقاء بها كما قدم الصابون على منبر
في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة ثم
القليل دون الكثير وقرا نافع وبكثير وابو عمرو وعرفة
القي والباقون بعضهم فايد قال ابو عمرو وبكثير سمعت
اعرابيا ينشد وقد كنت ضربت الحياض من البصرة متفرجا
فما لي من طلب الحجاج
صبر النفس عند كل كلمة . ان في الصبر صليحة المحتال
لا تصيق في الامور فتكف . لا واهها بغرامتها
بها رجا تجزع النفوس من الامر فرجة كل العقاب قريبات
الحيات في اخر الصف وينجو مقارع الابطال فقلت ما وراك
يا اعرابي قال ما من الحجاج فلم ادربايتها امرح عوت الحجاج
ام بقوله فرجة لاني كنت اطلب شاهد الاضيقاء المرأة
في سورة البقرة عن رقة بالضم **شربوا منه** لما وافوه بكثرة
وقوله تعالى **الا قليلا منهم** اي فاقصروا على العرفة بصب
على الاستثناء وحيوان من اعترف عن رقة كما امر الله قوب
قلبه وصح اعيانه وعبر النهر سالما وكفته تلك العرفة
الواحدة لشرجه واودته والذين شربوا خالفوا امر
الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا
على شط النهر وجبنوا على لقاء العدو واختلوا في عدد الذين

لم يشربوا قال المفقود الصحيح انهم ثلثمائة وبضعة عشر ارب
 عدد اهل بدر وقال السدي كانوا اربعة الاف وثوب اول من
 البراقه قال كنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متحد
 اثمعة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جا وزوا
 معه النهر ولم يجاوز معه الا بضعة عشر وثلثمائة وسروى ثلثمائة
 وثلثه عشر وفي هذا اذا كان اعظم الجيوش جيش يكون فيه
 من اهل النور بعد والتائبين من اصحاب طالوت الذين كان قد قدم
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهم ثلثمائة وثلثه
 عشر عدد المسلمين من كثرة عدد النبيين ولما كان قصص بني
 اسرائيل مثلا لهذه الامة كانت مبتلي هذه الامة بالنهر
 ابتلاهم بنهر الدنيا ليجاريك خلالها وفي افراد اذا است
 بان الاخذ من الدنيا انما يكون بيد لا بيد لا شتم المدين
 على جانب الخير واكثر فلما جازوه اي النهر هو اي طالوت
 والذين آمنوا معه اي وهم الذين اقتضوا على العزفة قالوا
 اي الذين شربوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم يا طالوت
 وجنود اي بقت لهم ومينوا ولم يجاوزوه ولما اجزاه
 سبحانه وتعالى عنهم بهذا القول تسميه على انه لا ينبغي ان
 يصيد من ان امله مقدر لا يربو بل يزد الاجسام ولا ينفعه
 بالحجارة والاقدام وانك ملقي الله تعالى فيجازه على عمله
 وان السفر من الله لا بالقوة والعدد فقال **قال الذين**
نظفون اي يوقنون **انهم ملاعق الله** بالعبث وهم الذين

سائر ان تنصف فرقة في وجه العدو ويصلي الامام بفرقة وكفة ثم عند
 قيامه الثانية تنافقه وتتم بعبية صلاتها وتقف في جهة العدو
 وبقي تلك والامام ينتظر لها ليصلي بها ثانية فاذا جلس للشهادة قامت
 وانت بركعة وتلقه ويسلم بها ويصلي الثانية بفرقة ركعتين
 وبالثانية ركعة وهو افضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة
 ركعتين وبقي نوع رابع تقدم عند قوله تعالى فان خفتم فربا
 او كسبا **فاد** اي يحمي الذين كفروا **والذين كفروا** اي اذا قمتم الي الصلاة
 من اساحتكم **وامنعكم فيميلون عليكم** بان يحملوا عليكم فباخذركم وهذه
 علة الامر باخذ السلاح ولما كان الله تعالى قد تفضل علي هذه
 الامة ورفع عنها الحرج وكان المطر والمطر من بيشتات قال **واجنب**
 اي جرح عليكم ان كان بكم اذي من مطر او شتم من طين او تضرعوا **لأن حمل السلاح**
 في المطر يكون سببا لبه وفي امر من يريد حملها عند عدم القدر
 وهو احد قولين الثاني في الثاني انه سنة ونجح بشرط ان لا يؤذي
 ولا يحصل بتركه حمله خطر ولا يمنع صحة الصلاة فان اذي كبرج
 وسط الصف كره حمله بل ان غلب علي فله ذلك مكرم وان حصل
 بتركه خطر وجب حمله ويكفي حمل الآية علي هذه الحالة وحمله
 وضعه بين يديه ان سهل مديده اجمية بل يتعين ان يضع حمله
 المصحف من جنس وغيره **وهذا واخذركم** من العدو واي اختروا منه
 ما استطعتم كيلا يراجم عليكم فان قيل كيف طاف الامم بالخذل
 قوله تعالى ان الله اعد للكافرين **عذابا** اي قتلا واسرا ونهبا في الدنيا
مهيئا اي اذا اهانة اجيب بان الامر بالخذل من العدو يوم

ملية واحدة

فعلته واغتراره فبين عنهم ذلك الالهام باخبارهم ان الله تعالى
يدين عدوهم ويخذه وينصرهم عليه وتقوي كلوهم وسالموا
ان الاسر بالحدس ليس كذلك وانما هو تعبد من الله تعالى كما قال
تعالى ولا تلتفتوا بآيديكم الى اليمين ولا الى الشمال عما كنتم
في الصلاة حال الخوف انهم هم ذلك ما يفعلون بعد ما قيل
نظمت انما تعني عنه بحر الذكر فقال سيرا الى تعقبه **فادفع**
الصلاة اي فرغتم من فعلها وادبتموها على حالة الخوف وغيرها
فاذكروا الله بالتمثيل والبيح والتحميد والتجيد **قياما وقعودا** اي على جميع
اي مضطجعين اي اذكروا في كل حال وعت عابسة رضى الله عنها
يذكر الله على كل حاله وقبل صلواتها في حال الصحة
وقعود اي حال المرض وعلي حينكم عند الجرح والزمالة
فاذا اقمتم اي اقمتم عما كنتم فيه من الخوف **فاقيموا الصلاة**
اي ادوها بغيرها على الحالة التي كنتم تفعلونها قبل الخوف
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا اي مكتوبا اي مفروضا **موقوتا**
اي مقدر وقتها لا تؤخر عنه ولا تقدم عليه قال صلى
الله عليه وسلم اني جبريل عند البيت مرتين فيصلي بي
الظهر حين زالت الشمس والعصر حين كان ظلم الشيء مثليه
والعرب حين افطر الصيام اي دخل وقت افطاره والمساء
حين غاب الشفق والعصر حين حرم الطعام والشراب علي
الصيام فلما كان بعد صلي بي الظهر حين كان ظل كل شيء مثله
والعصر حين كان ظله مثليه والعرب حين افطر الصيام

والمساء

والمساء الى ثلث الليل والعصر فاسفر وقال هذا وقت الايام من قبل
رواه ابو داود وغيره وصححه الحاكم وغيره وقوله صلى الله
عليه وسلم فصلي بي الظهر حين صار ظله مثله اي فرغ منه
حينئذ كما شرع في العصر الاول حينئذ قال له الشافعي رضى الله
عنه نافية به اشكرهما في وقت ويدل له خبر سلم وقت الظهر
اذا زالت الشمس ما لم يحضر العصر ونزل لما بعث صلى الله عليه
وسلم كليفه في طلب ابي سفيان واصحابه لما رحل من احد
فكسوا الجراحات **ولا تهملوا** ان تضعوا **في اتقاء القوم** اي في طلب
ابي سفيان واصحابه **ان تكونوا بالموت** اي تتوجهون من الجراح
فانهم بالموت وهم يجنبون عن قتالكم فلا تخشوا عن قتالهم **كما بالموت**
انتم ونزجون منا النصر والثواب على جهادكم **بالا برحمت** لم فانستله
تزيديت عليهم بذلك فيجب ان تكونوا رغب منهم في الحرب
واصبروا عليها **وكان الله عليما** باعمالكم **حكما** اي فيما يامروا به
انا انزلنا اليك الكتاب اي القرآن وقوله تعالى **بالحق** مستقلا بانزل
الحكم بين الناس اي عرفتكم **والله** واهي به اليك وليس اري من
الروية بحرف العلم والالاستلعي لادلة معا عيل وعن عمر رضى الله
عنه لا يقول احدكم قضيت بما اذن الله فان الله لم يجعل
ذلك الا لنبية ولكل ليحند رايه لان الامام من الرسل
صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يرسله
اياه وهو سنا الحق والتكليف **والله** الكلي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصاب

يقال له ضمة بكسر الهمزة وفتحها والاول انصرح ابني ابرق مغاني ظنن
الحارث سرق درجانت جاز له يقال له قتاده ابن النعمان وكان
الدس في جراب فيه دقيق فحبب الدقيق يستخرج خرق فيه
حتى انتهى الي الدلو ثم احببها عند رجل من اليهود يقال
له زيد ابن السمين فالتفت الدس عند طعة فلم يقصد
وعلم ما اخذها وماله بها علم فتركوه واستعملوا الدقيق
حتى اتوا الي منزل اليهودي فاخذوها فقالوا الي طهره
وسجد له ناس من اليهود فقال بنوا طهرنا لستوا بنا الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن
صاحبهم فقالوا ان لم نفعل فتفزع صاحبنا ونم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نفعل لانه بريء بحدفه وانه يباي
اليهودي لثبوت المال عنده وقيل ان يفتل يده فقال
تعالوا **ولاكن الخبايا** اي طعة **خصما** اي تخافها مدافعهم
واستقر الله اي ما هممت به اي من الذب عنه وهذا الاستفاد
لا عند ذنب اذ هو مشهور عن ذلك معصوم وكنت عن مقام
عال ستام للارتقاء الي اعلامه وانتم ان الله كان غفورا **رحيما**
كنت ستغفروا **وايضا** **عن الذين يتناوبون** اي يخفون بها يا لها
لانه وبال خيا تنهم عليهم فان قيل لم قال للخبايا نيف ومجان
انهم والخايت واحد فقط **اجيب** بانه جمع يستأول
طعة وكل من خاها منه او ليتناوكه وقومه فانهم سألوه
في الائم حيث شهدوا علي برأيه وخافوا عنه وقيل هو خطاب

مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فانت
كنت في شك مما انزلنا اليك والاستفاد في حق الانبياء بعد النبوة
على احدي وجوه ثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة اولذين امته
او مباح ما الشرع يعزيمه بنبوتك بالاستفاد والاستفاد يكون
معناه السمع والطاعة لحكم الشرع **ان الله لا يحب** اي يعاقب
من كان خونا اي شيرا الخوانة **ايما** اي سترها فيه روي
ان طمة هرب الي مكة واريد وتقبض حابطا لسرق متاع اهله
فتنقط الحابط عليه فان قيل لم قال خونا ايما على المبالغة
اجيب بان الله تعالى كان عالما من طمة بالافراط في
الخيانة وركوب الماثم ومنه كانت تلك خاتمة امره لم يترك في
حاله وقيل اذا عثرت من رجل علي سيرة فاعلم ان لها اخوات
وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطعة يد سارق فجاءت امه تبكي
وتقول هذاه اول سرقة سرق فاعف عنه فقال لا كاذبة
ان الله لا يواخذ عبده اول مرة **سيتحققون** اي طمة وقومه
يستأولون ويستحيون يخافون **من الناس ولا يستحقون** اي ولا
يستحقون ولا يخافون **من الله** وهو احدث ان يستحي ويخاف
منه **وسومهم** يعلمه لا يخفي عليه سرهم **اذ بيتون** اي يذرون
كيدا على طريق الاموات في الكفر والافتات للراي **بالايرض من**
القول اي من رضي اليهودي بالسرقه وسهاده الزور عليه
والحلف الكاذب على نفسها فان قيل لم سمى المتدبير قولانا
لعمري في النفس **اجيب** بانه لما حدثت بك نفسك سمى

تولا محاضرات قال في الكشاف ويجوز ان يراد بالقول الخلف الذي
 الذي حلف به بعد ان بينه **ومنه الله بما في تون حبطا** اي
 وقد رقت لا يغوته عنه بشي **ها انتم هولا** خطاب لقوم صلبه
 اي بالهولا **جا دلتهم عنهم** اي خاضعتهم عنهم اي طمعتهم وقومه في الحياة
الدنيا اي بما حبل لكم من الاسباب **فما جادل الله عنهم يوم القيامة**
 اذا عندهم **ام من يكون عليهم وكبلا** يتولى امرهم وينادي عندهم
 اي لا احد يفعل ذلك **فانفسه** انتف كتاب المصاحف
 على قطع ام تمت **ومن يمل سوك** اي ذنب اليهود به عيسى كرمي
 طمعت اليهودي **او تعلم نفسه** اي يميل ذنب الخبيث به لا يتعداه
 وقيل المراد بالاول الصغرى والثاني الكبرى **استقر الله**
 اي يطلب من الله تعالى غفرانه بالتوبة **يسر وهذا يجد الله**
غفورا اي بحال الذنوب والذلات **رحيما** اي مبالغا في اكرام
 من يقبل اليه كما في الحديث عند الله من تقرب حين
 شبرا تقرب منه ذراعا ومن ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقرب
 منه باعا ومن اتان يمشي اليه هرولة وعن ابي
 الدرداء رضي الله عنه ان هذه الآية منحت من يمل سوء
 يجزيه **ومن يكسب الثماني** اي ذنب قاتل **كيسه على نفسه** اي لانت
 وباله راجع اليه اذ الله بالمرصاد **تو مجازي** عليه فلا يتعداه
 وباله قال الله تعالى وان اسام فلان **كان الله عليا** بالاعلم
 بدقيق ذلك وحليته ولا يترك شيئا منه **حكما** في صفة
 فلا يجازيه الا بمقدار ذنبه **ومن يكسب خه لية** اي ذنبه منيرا

ومالا

ومالا عهد فيه **واشما** اي كبريا او ما كان من عهد **مريم** اي بينه
 الي من لم يمل كما فقد طمعت في اليهودي **فقد احفل اي** فحلف بها في اي خطه
 كتب يهت الرب به **واشما** اي ذنبكيترا **مبيننا** اي بيننا لكبه بسبب
 ربي اليهود **ولو لا فضل الله عليك يا محمد** ورحمة بالعمة **امن طائفة منسدة**
 اي من قوم طمعت اي بما موثر عندك **ان يضلوك** عن النصا بالحق
 بتلبسهم عليك فلا يثاني في ذلك انهم لانهم المولى لم يوجد **وما**
يضلون الا انفسهم اي وبالذات لك عليهم **وبالخير** **ونك من شبي** فان الله
 عمنك وباحطربا لك كانت الله بخلاف ذلك اعتمادا منك على
 ظاهر الامر لا مالا في الحكم **ننتي** من شبي مني بوضع نهج
 عيا المصدد اي شيئا من الضمير من ربه **وانزل الله عليك الكتاب**
 اي القرون **والحكمة** اي السنة فانها ليست قرانا بياي وقسرت
 ايضا بانها علم الشراي وكلام وافت الحف **وعلمك ما لم تكت تعلم** اي من
 المشكلات وغيرها غيبا وسهادة من احوال الدين والدنيا
وكان فضل الله عليك عظيما اي بهمة او بغيره من اوب لا دخل تحت
 الحصر وفي هذا دليل على ان العلم من الشرف **النصا بالاجبر**
يتر في خواص اي الناس قوم طمعت فاسم ناجوا النبي صلى الله عليه وسلم
 في الدقة عنه وكذا اعترهم **الاخوي** **من امر عذبة** واجبة او مذوبة
او معروف اي عمل به وقيل المراد بالصدقة الواجبة وبالمعروف
 صدقة المستخرج **او اصلاح بي النامي** وسوا اصلاح ذات البين
 وعرفهم قال صلى الله عليه وسلم كلام ابن ادم كله عليه
 لاله الا ما كان من امر معروف او نهى عن منكر او ذكر الله وسمي

الوقف

سنيان رجلا يقول ما استند هذا الحديث فقلتم انما نسمع الله يقول
لا خير في كثير من نجواتهم فلو انهم يتوعدون بعينه وروى
الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة القيام والصدقة
والصلوة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين
واصلاح ذات البين هو الخالقة وروى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال ليس بالكذب من اصلاح بين الناس فقال
خير او اثنى خيرا **ومن يفعل ذلك** اي هذا المذكور **استغفر** طلب
بضات الله اي لا غيره من امور الدنيا لان الاعمال بالميات **فوق**
بوييه اي الله في الآخرة يوعد لا خلف فيه **اجرا عظيما** من
الجنة والنظر الي وجهه الكريم وفي هذه الآية دلالة على
ان المطلوب من اعمال الصالحين رعاية احوال المياطين في اخلاق
النية وتصفيه القلب من الالتفات الي عرفى دنوي
وقر ابوهم ورحمة بوييه باليا والمياطين بالنوب
ومن يتق الله اي يخافه بما جابه ما حوذه من الشك وهما
الخالقة فان كلا من الخالقين في شئ غير شئ الآخر **فمن به**
ما نبين اي ظهر له **المدى** اي الدليل الذي هو سببه **ويتبع**
طريقا غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هم عليه من الدين
بان يتبع غير دين الاسلام **نوكه ما توجب** اي تجلبه واليا
لما تولاه بان يغلب بينه وبينه في الدنيا **فصله** اي يخلقه
الآخرة **جهنم** يخرج من جهنم **وساتعصم** اي يرحمها ويقرها
محمود وسعيه وحمزة نوكه ونصله سيكون الله واخلاقه

الها قالوت ولرسول وجهات الاختلاس كقالتون واسبقوا الحركة
سبا في القتل فان قيل ما الحكمة في ذلك الادغام في قوله تعالى ومن
يتق الله ارفعنا له درجات في سورة الحجر في قوله تعالى ومن يتق الله
الله اجيب **بان** ال في لفظ الجلالة لازم خلافة في الرسول
واللزوم يقتضي التقليل فحق بالادغام فيها صحتها الجلالة
بخلاف ما صحبه لفظ الرسول فان قيل يريد هذا قوله
تعالى في سورة الانفال ومن يتق الله ورسوله اجيب بانه
لما انعم الله على الرسول الي الله صارا محطوف والمحطوف عليه كالي
الواحد **ان الله لا يغير ان يشاء** اي وقوع الشرك به من اي شئ
كان وبأي شئ كان **ويغير ما** اي كذا في ما هو **دوت ذلك** اي من
سائر المعاني كذا **كذلك** لان جميع الامور بمنزلة روي
ان شيخا جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني سأل عن مشرك في الذنوب الا اني علمت اني اشرى بالله من
عزقت وامنت به ولم اتخذ شريكه وليا ولم اوقع المعاني
جوارا وما فهمت طريقة علي اني اعجز الله هربا وان
لنادم تائب مستغفر فأتري حاله عند الله فتركت
ومن يشرك بالله فقد ضل ابصارا عن الحق فان الشرك اعظم الفواحش
الضلالة واعد لها عتاصا واصواب والاستقامة وانما ذكر في
الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب
وسنا شركهم تقع او ترمي وهو دعوى النبي علي الله
ان اي ما يدعون اي يبدون مشركون **من دونه** اي غير الله

الاناث وهي الملائكة والفرج ومئات وعشرات الحسن لم يكن حب
من اجابا العرب الاولهم صمم يعبد ربه وبمؤنه اني بعث
نلائف وتبيل كما يقولون في احصائهم هي بنات الله وقيل
امرؤ الملائكة لتوهم الملائكة بنات الله **وان** اي ما يدعون
اي يعبدون ببها دلتها **الاسيطان مريد** اي خرجا عن الطاعة
وهو ليس لانه هو الذي امرهم بعبادتهم واخرتهم عليها
وكانت صلاته في ذلك عبادته له **لعنه الله** اي لعنه عن
رحمته **وقال** الشيطان المذكور **لا اقدر في عبادكم نصيبا** اي مظهرا
اي مقصوعا ادعوه فيه اي صاعقي قال الحسن من كان
سماوية وسعة وتعين الى النار **ولا منكم** اي عنكم يقول
السوي بما سلطت في به من الوساوس وتزيين الالباب **وانهم**
اي كلما قلنا عليه من الباطل من عدم البعث والحساب
والجنة والنار وغيره والقي في قلوبهم طول العمار وبلوغ
الامال من الدنيا والاخرة بالرحمة والحنو والاحسان ومنه
ما هو سبب التسويق بالتوبة **فليتك اذا انانام** اي يقطن
واذا كما كانت العرب تقوله بالجار والسوايب التي
جرموا على انفسهم كما نواشيقون اذا نالناقة اذا ولدت
خبة ابطت وجا الحسن ذكر احرى على انفسهم الانتفاع
بها **فليفررت خلف الله** اي فطرة الله التي هي ربه
الاسلام بالكنز والجلال ما حرم الله وحريم ما احل الله ويدخل
في ذلك السواط والسحر والوسم وصفان يفران الجسد

وَلَا مَرْتَمُ

وَلَا مَرْتَمُ

بابه

بابه ويحيى بخوسيلة والوسر وهو ان تاخذ المرأة استانها
وتزقها وتؤخذ كذا وكذا وهو حرام في بني ادم قال الزمخشري
وعند ابي حنيفة يكره شر الخبيثات وامساكهم واستخذامهم
لان الرغبة فيهم تدعو الى احتياهم واماني الهائم ويحوت في
المكول المتيد ويحرم في غيره وقيل الحسن رجه الله تعالى ان
عكره يقول المرأة الخفا فقال كذب عكره يهود بن الله
وعن ابن مسعود هو الوسم **ومن يتخذ الشيطان وليا** اي يتولاه
ويحبه **ومن الله** اي غيره فقد خسرانا **مبيننا** بيانا
لمصيره الى النار المولدة عليه **يعلم** ما لا يخفى بان جنيل البهم
بما يصل الي قلوبهم بالوسوسة يثني من الاباطيل انه قريب
الحصول فيتمون في تحصيله ويضيق عليهم في ذلك الزمان
ويركسوا ما لا يحل من الافعال والاسوات **ويبينهم** يبل الامال
في الدنيا والبعث ولا جنل **وما** اي وال حال انه ما يعلم **الشيطان**
بذلك **الاعز** **ومل** اي باطلا وهو ظلم بالشفقة فيما فيه الضد
وهذا الوعد اما بالخاطر او بلبان اولياءه **اولئك** اي الشيطان
اولياءه **ما واهم** اي يفرح بهم **يحترقون** فيها **والجود** منها **بهم**
اي بعد لا وهو با وما ذكره مالك قريب ترهيبا لبعده ما لغيرهم
ترهيبا ففك **والذيت امنوا** اي اقرؤا بالامانة **وعملوا الصالحات**
اي الصالحات تصديقا لاقراءهم **سندخلهم** بوعده لا حلف فيه
جنان تجري من تحتها الانهار اي لكي ارهنا حيث ما اجري من من
جري تحالدين فيها **ولما** ان الخلود يطلق على المكث وفي ذلك

٢٤

حسن اي مومن مرافق ارب بالحنان تارك للمسيات لانه يعبد الله
سكنا به يله وقد استعملت هذه الكلمات اعش على الدين كله اهلا
وفرعان المتعجب بالمدح الكامل متبعه وانام الذم الكامل لغيره
وانتبه مله ابراهيم اي الموافقة لملة الاسلام وقوله تعالى **حنيفا** حال
اي ما لا عن الاديان كلها الي الدين القيم **واخذ الله ابراهيم خليلا**
اي صفيها خاله المحبة له وانما اعاد ذكره ولم يجرم تخليها له
وتنصيصا الي انه الممدوح والخلة من الخلال قانه وقد تخلل
النفوس وخلاها قال الزجاج الخليل الذي ليس في محبة
خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا لان الله حياه وله لقاء
مروك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان اباضا
وكان منزهة عما ظهر من ريبه من مريه المتاسف
فاصاب الناس سنة فحشروا الي باب ابراهيم يجلبون
الطعام وكانوا كخيرة كل سنة من صدوق له بمصر
فبنت عليا به باليد الي الخليل الذي سمع فقال خليلا
لعلنا له لو كان ابراهيم يريد لنفسه لمقلت ولكن يريد
للانصاف وقد اصابت من اصاب الناس سنة الشدة فرجع
خليا به من وابعاد اي بالحق ذات حصا فقالوا لانا حملنا
من هذه المية اليكم الناس انا قد حيننا يمية فاننا
نتخي ان من مريم والمينا فارحة فلولا ذلك الفرائس انما
ابراهيم فلما اخبروه بذلك وسارة نائمة الخيب
تفليته عيناه فنام واستيقظ ساره وقد انفع

الزهد

الزهد فقالت مسحات الله راجا القلمات فانوا يلي فقامت الي
الغراب ففاحتها فاذا هو اجد حواري وهو بظم الحانهم ملة
وتشديد الوار وفتح الال الذي قد مري بعد اخري قاسر الخنازين
خبروا واطموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد راحية الخنازين
فقال من انت هذاكم فقالت من خليكك المصري فقال يلست
عند خليكك الله عز وجل منعه الله خليلا **ولله في السموات والارض**
خلقوا ولكم يعقلون ما يشاءون الله بكل شيء عبيط علما وقد مر
اي وم ينك متضافا لك فمهما ان ذلك من في وعد ووعيد
المعالي والفاي لا يخفى عليه احد منهم ولا يعجزه شيء **ويستفتونك**
اي ويطلبون منك الفتوى **في** مسائل **النساء** اي في مسائل
البنات **قل الله يفتيككم** اي يبين لكم حكمه **بينهن** والافتن بينهن
المسهم **ويفتيككم** اي يبين لكم حكمه **في الكتاب** اي الفتا من اية
الموارث **في نساء** اي في مسائل النساء **التي لا تهنن ما كتب**
اي فرقت **هن** اي من الميراث **وتعجبون** ايها الاوليا ان اي في
ان او عنات **تسكنون** كجبال من او بما منهن قالت عائشة
رضي الله عنها هي النبيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها
في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال بلطف سنة صداقها
وان كانت مرغوبة عنها فينقله المار والجمال تركها وفي رواية
هي النبيمة تكون في حجر الرجل قد حشرته في ملكه فيرغب عنها
ان يتزوجها لمامتها ويكره ان يزوجه غيره فيدخل عليه
في ماله فيجسر حتى تموت ويترضا منها ثم الله عن ذلك

ويقتسم في **الاستغناء** أي الصفات أي ان يعلوهم حقوقهم
لان اقرب كانوا لا يورثونهم كما لا يورثون النسا وقوله تعالى **وانت**
تقوموا في كل نصيب باعمار فعل أي ويا قوم ان تقوموا **الليالي**
بالنظر أي العدل من الميراث وغيره والخطاب للايعة في ان
يظفروا لهم ويستوفوا حقهم او للمقوم بالنصفة في ان يتردد
وما تفعلوا من خير أي في ذلك او غيره **فان الله كان به عليما** أي فيكم
عليه فانه اكرم الاكرمين فطيبوا نفسا وقرروا عينا قالت
سعيد بن جبيرة كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها
اولاد فارد ان يعطىها وينزع عنها فقالت لا تطلقني
وردي علي ولدي واقسم لي من كل شهرين ان تثبت وان
ثبتت فلا تقسم لي فقال انت كان يصالح ذلك من احب الي
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهك الله تعالى **وانا امرأة**
مرفوعة يفعل فيسره **خافت** أي توقفت **بن بها استبول**
أي زوجها **واعرفها** أي جثاها عنها وترفعها عن صحبتها المرأة
كما ومنعها من قولها **فلا جناح لي** أي ان يفكر بحادثتها ومجالستها
ان بها حال أي الزوج والزوج **بينها صلحا** أي في القسمة
والنقعة وهوان يقول الزوج لما انك قد دخلت بي المست
وان اريد ان تزوج امرأة شابة جميلة او ثريا عليك في
القسمة لئلا يولد لها بنت رعت بهدا فافتمى وان كرهت خلية
سبيك فان رعتك كانت هي الحسنة ولا تجبر علي ذلك
وان لم تره يدين حتما كان على الزوج ان يوفيتها حتما مكرهة

انوا الحسن وقوامهم وحمرة والكساي بهم الميا وسكون الصاد والافان
اصح بين امتنا رعين والياقوت بفتح اليا وفتح الصاد مع التشديد
والف بعد هاء وفتح اللام وفيه ادغام الثاني في الاصل من الحصاد
وغلف ورسخ اللام من لهما لاجل اختلاف عنه **والصلح** ان يترك كل
منها حقه او يدعى حقه **خير** خير من الفرقة والشور والعراق
كما يروي ان سودة كانت امرأة كبيرة اوتت النبي صلى الله
عليه وسلم ان يفارقها فقالت له لا تطلقني وانما بي انت ايت
في شكائك وقد جعلت نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يوما ويوم سودة به ذكر
سبحانه وتعالى ما جيل عليه الا انك يمتو له **واخبرك النفس الشبه**
أي جبلت عليه فكم لها حرة لا تغيب عنه فلا تترك المرأة
تسمع بالاعراف منها والتقصير في حقها ولا يفقه بان يحسبها
ويقوم بحرقها على ما ينبغي ذا الزوج يسمع كرهها وخصوصا اذا لب
عني هاء الشح اقبح البخل وحقيقته الحر هو علي منع الحبيب
وان تحسنوا أي في عشرة النسا وان كنتم كارهين **وتتقوا** ان
النشوز والاعراض ويفتح الحف **فان الله كان اذ لا اولاد** **بما يملكون**
من الاحسان والخصومة **نبيلا** أي عليما به وبالزمنه فيما يرك
عليه **وان تستطعوا** أي توحيدوا من انتم طواعيته بالقة دائمة
ان تعدلوا أي تسووا **بين النسا** أي في المحبة لان العدل ان لا يقع
ميل البتة وهو متقدر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه
وقم يختم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما املك فلا

تواخذ في فيما تملك ولا اكد رواه ابو داود وعنه وصححه الحاكم
ولهم يوم علي خزي ذلك وباللهم فيه **فلا تملأ** الي التي حبسوها
كل اصيل في العظم والتفتنة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله **فتنروها**
اي تنزكوا المرأة اجمال عنها **المصلحة** اي التي لا هي اسم ولا ذات
يعمل **وعن** النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يتكلم
ابراقات يميل الي احد الا حيا يوم القيامة واحد في شقيقه بالا
رواه ابو داود وعنه وصححه الحاكم **وروي** ان عمر رضي
الله عنه بعث الي انس بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عائشة رضي الله عنها الي كذا انس بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم
بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الي انس بن مالك سمعنا هذا والي
غيره بعث بعثه فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بما له ونفسه فرجع
الرسول واخبره فقامت جميعا وكان معاذ رضي الله عنه
امراتك فاذا كانت عند احداهما لم يتوصا في بيت الاخرى
فانت في المصاحف قد نهما في قبر واحد **وان تقولوا** اي
ما كنتم تفعلون من امورهن **وتفعل** في مستقبل **فان الله**
كان غفورا اي ما في قلوبكم من اصيل **رحيما** في ذلك وعنه
فان ارحم الراحمين **فان يتفرقا** اي يفترقا كما ان اكره
من صاحبه باللاق **بين الله** كلا منهما عن الآخر يبدل
بان يزوجها زوجها ويرزقه غيره او يسلوا **سنة** اي
من فضله وكرمه **كان الله** اي واسم الغنى والرحمة

يفعله

يفعله **فان الله** اي فيما دبره لهم وقوله تعالى **والله ما في السموات وما في الارض**
اي ما في السموات وما في الارض **فان الله** اي فيما دبره لهم وقوله تعالى
الذين اوتوا الكتاب اي حين الكتاب **من قبلكم** اي اليهود والنصارى
وسبقهم وقوله تعالى **واياكم** عطف على الذين وهو خطاب لا فصل
القرآن **ان اتقوا الله** اي بان اتقوا الله اي خافوا عقابه بان تعلموه
وقوله تعالى **وان تكفروا** اي بما وصيتم به **فان الله ما في السموات وما في الارض**
عبر رادة القول قال التفات الي لان الجملة الشرطية لا يصح
ان تقع بعد ان المصدرية فلا يصح عطفها على الواقعة بعدها اي
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض
وسماهم سما لا ينتفع بشركهم وتقولكم وانما يوصيكم لرحمته الخافه
ثم قرر ذلك بقوله **كان الله غنيا** عن الخلق وعبادتهم **حميدا**
في ذاته حمدا وكم يحمده **والله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله**
اي شهيدا بان ما بينهما له فان قيل ما فائدة تكرير الله ما في
السموات وما في الارض **احييا** بان لكل واحدة منهما وجه اما الاول
لغناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاتبوا
وصيته واما الثاني لغناه لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
غنيا حميدا اي هو الغني المطلق فاتبوا امره ما تظلمون
فانه لا ينقد ما عنده واما الثالث لغناه لله ما في السموات وما في
الارض وكفى بالله وكيفا ولا تتوكلوا على غيره ذكرت كما مر دليلا
على شي غير الذي قبله وكررت لان الدليل الواحد اذا كان ذا
عيا ملوات كثيرة خيانتان يستدل به على واحد منها واعادته في كل

واحد اولي من الاكتفا يذكره مرة واحدة لان اعادته لخصه
 المذمت ما يوجب الحد بالحدول فيكون العلم الى اصل ذلك
 والحدول اقرب واجل من ختم كدبيلة مصفة من الصفات الحية
ثاني المذمت بها اليان بعد ادليل الالاسراب
 والاستدلال على صفات الكمال لانتا لفر من الكلي من هذا الكتاب
 مرق العقول والاقام عن الاستقلال بغير الله اني الاستزات
 في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكبر هو اعقيل حصول
 هذا المصلوب ويؤكد **ان يناديكم اي يغنيكم ايها الناس كما ارجوكم**
روايت اي ويوجد قوما اخرين معكم اوحلقا اخرين
 مكان الامن **وكان الله عاذاكم اي الاعداء والايجاد قديرا**
 اي بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اذ هو وقيل هذا
 الخطاب لمن كان يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العرب ان يثابتمكم ويات يناسا خريب يوالونهم وروى
 انه لما نزل ان يثابهمكم الالية ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ظهر سلمان وقال انتم قوم هذا اني سلمان وهم
 بنو فارس من كان يريد ثواب الدنيا كما يحب ان يهدى جهنم
 ليعصم نظره على الحنيسي الما من مع خسته كالبهايم
فقد الله ثواب الدنيا الحنيسة الفانية والاخرة الحنيسة الباقية
 لا عند غيره فانه يعطي الحنيسة قليطيلها منه كما يتوز
 ربا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اوليطلب الاخر
 منها فان ما عاينته فاقبل بقلبه اليه وقصر عنه عليه جميعه

باخرين

سبحانه

في
 في
 في

سبحانه وتعالى بينهما من يجاد الله خالصا يجمع له بين الاخرة والمنعم
وكان الله سمعها اي بالغ السمع لكل قول وان خفي بصير اي بالغ البصر
 لكل ما ينقل وان خفي **يا ايها الذين امنوا** كروا قلوبكم اي قايمن
 قيا ما يليقوا قلبا عليه مجتهد فيه **بالنظر اي بالعدل مشهرا**
الله بالله اي تقبضون شهادتكم بوجه الله وتروا كانت الشهادة
علي انفسكم فاستهد واعلمها بان قنر وبالخف ولا تكمنوه **واوالا الذين**
والاقرين اي ولو كانت الشهادة على والديكم واقاربكم ان يكت
 اي المشهود عليه **غنيا** فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرغناه
او فقيرا فلا تمنع ترعا عليه **فالله او في بهما اي الغني والفقير**
 لا اليهما والالوحد الخبير باوكانه قال فالله او في بخشي الفقير
 والغني اي بالاغنيا والفقير **فلا تسموا الاموا اي في شهادتكم**
 بان تجاوا الغني لرضاه والفقير رحمة له **ان تعدلوا اي ارادة**
 ان تعدلوا فعديانكم ان لا تعدل في ذلك اوليلا تعدلوا اي
 يميلوا عن الحق **وان تلووا اي السننكم لحرروا الشهادة او توفوا**
 اي عن اديها **وان الله كان ياتون خبيرا** فيجازيكم به وقيل
 ابن عمار وحمزة بنهم اللام وحذف الواو الاولى والياقوت
 بسكون اللام وواويت الاولى معنونه **يا ايها الذين امنوا**
امنوا اي داروا على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
علي رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي انزل من
قبل علي الرسل بمعنى الكتب اي اسوا جميعه كتب الله المنزلة
 وقيل ان الخطاب في ذلك لاهل الكتاب لوي انه بن سلام

٢٩

واصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة
وعزير ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
بل امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكتابي كان قبله فانزل
الله هذه الآية وقرأت كثير وايعز وابت عار بغير التوث
من نزل وهم المزة من النزل وكسر الزاي بينهما والباقون بفتح التوت
والمزة وفتح الزاي بينهما **ويكفي بالله وملائكته وكتبه** التي انزلها
عليه انبيائه **ورسله** اي من الملائكة والنبى **واليوم الآخر** اي الذي
اخبرت به رسله وهو يوم القيامة اي ومن يكفر بي من ذلك
قد ضل لا يبيد من الحق بحيث لا يعود اليه وقرأت
وايت كثير وعام باظهار دال قد عند المضاد والباقون بالادغام
ان الذين امنوا اي بموسى وهم اليهود **ثم كذبوا ببيي** ثم ان **دادوا**
كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم **لم يكف الله ليعف عنهم** اي ما داموا
على هذه الحالة لان لا يغفر ان يشرك به **ولا يهديهم سبيلا** اي
طريقا الى الحق **بشر المنافقين** يا محمد **بان ام عندنا بالجهنم** اي مؤمنة
هو النار **ثاني** وضع بشر كان اذ من همكم بهم وقوله
تعالى **الذين يدل او نعت للمنافقين يتخذون الذرير اوليا من**
دون المؤمنين ما يتوكلون بهم من القوة وقوله تعالى **استيقن**
اي يطلبون **عندكم العزة** استقام الكتاب اي لا يجدونها عند
فان العزة لله **جميعا** في الدنيا والاخرة ولايتها الا اولياؤه قال الله
تعالى ولله العزة ورسوله والمؤمنين **وقد** اي يتخذونهم والحال انه
قد نزل عليكم اي اليها الامة الصادقين منكم والمنافقين في الكتاب

اي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة الشرفة التي عن جالسهم
فصلنا عن ولايتهم **ان** اي انه لفي تخفة واسمها خذوف
اذ سمعتم آيات الله اي القرآن **يكنز بها ويستترى بها فلا تنفذوا**
مهم اي الكافرين والمستترى **حتى يوضوا في حديثك غير**
اي حتى ياخذوا في حديث غير ذلك قال المصنف كذا عن ابن عباس
دخل في هذه الآية كذا حدث في الدين وكله متبذع الي يوم
القيامة وقرأت عام نزل بفتح التوت والزاي والباقون بفتح التوت
وكسر الزاي **انكم اذ اي** ان قد تمهم **مهم** اي في الاسم لانكم قادرون
عليه الاعراف عنهم والانكار عليهم والفرات رهنهم به وقيل كانت
الذين يتقاعدون الخاضعين في القران من الاحياء المتأقنون
فقبل له انكم اذ امثل الاحياء الكفر ويدل عليه قوله تعالى
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي القاعدون
والمتوكلون كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاسترخاء وقوله
تعالى **الذين** اما بل من الذين قبله واما صفة للمنافقين
واما نصب على الذم منهم **يتربصون** اي ينتظرون وقوع امر
بكم فان كان لكم فتح من الله اي طر وغنمة **قالوا لهم** **ان كنتم معكم**
اي في الدين والجهاد فاجعلوا لنا نصيبا من الغنمة **وان**
كان للكافرين نصيب اي من الغنم فان الحرب سجالا وغير
منصوب تحقير الظفر في النسبة كما حصل للمسلمين من الفتح
قالوا لهم **ان مستحقون** نستول عليكم ونقد على اخدم وتسلطكم
فابقينا عليكم ونمنعكم **من المؤمنين** اي من تسلطكم عليكم

بما كنا نحتاجهم به ونشبعهم من الارحاف والامور الموعبات الصالحة
لهم من كثير من المتاحد تصديقهم لنا لانهم اذنا الامانيات ومراد
المتناقضين بينكم انهم اذنا الحقة على الكافرين **فان الله يحكم بينكم** وبينهم
يوم القيمة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار **ولن يجعل الله للكافرين**
على المؤمنين سبيلا اي طريق الاستصا والحبس اصحابنا
يرتدوا لاية على فساد الكافرين يتعبد المؤمنين المسلم **ان**
المتناقضين نجادعون الله باظهارهم خلاف ما يبطنون من الكفر
ليدفعوا عنهم احكامهم الديونية **وهو ما دعم** اي يجازيهم على
خذلهم فيفرضهم في الدنيا باطلاع نذيه على ما ابطنوه
ويجزيهم في الآخرة **واذا قاموا الى الصلاة** مع المؤمنين **قاموا**
كسالي اي متشاققين كالمكرهين على الفعل **يرأون الناس** بهلا
ليظنوا منهم مومنين **ولا يدركون الله** اي ولا يصلون **الا قليلا**
اي حين يتعين ذلك طريقا نحتاجهم ولا يصلون ذلك غايين
قطعت عنهم الناس وما يجاهرون به ابصار الا قليلا لانهم
ما وجدوا من دوحه مت تكلف ما ليس في قلوبهم فيتكفوه
ويجوز ان يكون يراد بالقللة العدم فان قيل ما معنى المرأة
وهي متاعلة من الروية **اجيب** بان المراد برؤسهم لعله
وقريرت استعانه وقوله تعالى **تدب بين** حال من واف
يرأون اي متردد بين **بين ذلك** اي الكفر والايان **لا متولين**
الى هؤلاء اي الكفار **ولا الى هؤلاء** اي المؤمنين **ومن يضل الله**
اي يضل **فليس له سبيلا** اي طريقا الى الهدى وتطهير قلبه

تقاي

تقاي ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور **يا ايها الذين آمنوا**
لا تأخذوا الكافرين اي المجاهدين بالكمي اوليا من دون المؤمنين
فانه من المؤمنين فلا تشبهوا بهم **الذين آمنوا ان يجعلوا الله عليهم**
اي يموالاهم **سلطانا** اي دليلا على كفرهم بايمانهم غير سبيل
المؤمنين **مبيننا** اي واضحا على نفائهم **ان المتناقضين في قدرتك** اي البعث
الاسفل من النار اي لا تذكرك اخفي ما في النار واستره واخفيه
كما ان كفرهم اخفي الكفر واخفيه واستره وسميت طبقات
النار ادراكا لانها تمتد اركه متتابعة الى اسفل كما ان الدرج
مراقبة الى فوق فان قيل لم كان المتناقض اسعد ايمان الكافر
اجيب بانه مثله في الكفر وضم الي كفره الاستمرار بالاسلام
واهله وقرا عام وحمزة والكساي يكون الرا واليا قوت بفتحها
ولن تجد لهم نصيبا اي ما نفعهم من عذاب الله تعالى فيخرجهم
الا الذين تابوا رخصوا عما كانوا عليه من الشقاق **واسلموا** اي انما الام
ولعنتهم اي وثقوا بالله **واخطوا دينهم** الله من الربا فلا يردون
نظامهم الا وجهه **فالويل للمؤمنين في الجنة** **ويسوف يوت الله**
المؤمنين اجر عظيم فيساركونهم ويساهونهم فان قيل من
المتناقضين **اجيب** بانه في الشريعة من اظهر الايمان والبطن
الكفر واما تسميته من ارتكب ما يستحق به منافقا فلنقل
بقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فهو كافر
ومن تركه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كان فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذ احدث كذبا واذا وعد

٢١١

اخلف واذا ايتت خات وقيل الحذيفة رضي الله عنه من المنافق
 قال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لايت عمر رضي الله تعالى عنهما
 قد دخل على السلطان ونسبكم بسلام فاذا اخرجنا نكأنا خلفه فقال
 كتابه من المنافق **والسبب** اتفق كتاب المصاحف على
 حذف اليا من يوت الله ولا سبب لحذفها **ما يفعل الله بعذابكم**
ان شكرتم بوجه **وامنتم** به اي ليس في غيظنا او يد فيه ضرا اريب تجلب
 به نفعنا وهو الفتي المملكت المتعالي عن النفع والمضر والاستغناء
 بجميع النعم اي لا يندبكم فان قيل لم قدم الشكر على الايمان
 مع انه لا ينفق مع عدم الايمان **اجيب** بان المناظر يدرك النعمة
 او لا يشكر شكر مبهر فاذا انتهى الي معرفة انهم امن به ثم شكر
 شكر مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكأنه اعد
 للتكليف ومداره فيوت به والشكر عند الكفر فالكفر ستر
 النعمة والشكر اعلانها **واكان الله شاكرا** لاهل المؤمنات بالانابة
 يقبل اليه ويروي عن النبي **عليه السلام** لا ييب الله ابر بالسوء
 اي **التي** من القول من احبها بق عليه **الان** اي من ظلم وهف
 ان يدعوا على الظلم وتذكره بما هو فيه من السوء فلا يؤاخذ
 به قال الله تعالى ولما انتصر بعد ظلمه فالويل ما عليهم من تبيل
 قال الحسن البصري دعاوه عليه ان يقول اللهم اعني عليه وقال
 اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم حازه ان يشتم بمثله
 لا يزيد عليه وقال جاهد هذا في المصيف اذا نزل يقوم فلم يرد
 ولم يحسنوا فيه فله ان يشكوه ويذكر ما صنع به **روى** ان

رجلا

رجلا اصاب قوما اي نزل بهم ضيفا فلم يطعموه فاصبح شاكيا فموت
 علي الشاكية فموت وعف عقيبته بن عامر قال قلنا يا رسول الله
 انك نبينا فموت يقوم فلا يقربنا في تزي فقال لنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان نزلتم يقوم فامرواكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا
 وانتم بغيره فخذوا منهم حقه الضيف الذي ينبغي لهم **وكان الله سميا**
 لكل ما يقال ومنه دعا المظلوم **عليها** يلا ما يفعل ومنه فعل الظالم
ان تبدوا اي تظهروا **خير** من اعمال البر **وتخفوه** اي تملوه بسوء
او تعفوا عنه اي عن مظلمة **فان الله كان** اي دايما ارا لا وابد
عفو اقدرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام
 فانتم بذلك اوتي وهو حث المظلوم على تهديد المعوجع ما
 رخص له في الانتصار رحمة على كرم الاختلاف وقوله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسوله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله
ويتولون نوم ببعض **وتكفرون ببعض** اي يؤمن ببعض الانبياء وتكفرون
 بعضهم **ويريدون ان يخذوا بين ذلك سبيلا** اي طريقا وسطا
 بين اليهودية والاسلام ولا واسطة اذا الحق لا يختلف فان
 الايمان بالله انما يتم بالايمان برسوله وتصدقهم فيما يلقوا عنه
 تفصيلا واجمالا وانكار بعض ذلك كالكفر بالكل في الاختلاف
 قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال **اولئك هم الكافرون** اي
 الكاملون في الكفر وقوله تعالى **حقا** مصدر موكدهم عتوت
 الجمل تعيله **واعتدنا للكافرين** عذابا مهينا اي ذابا مهانة وهف
 عذاب الكتاب وما بين سبحانه وتعالى ما عده للكافرين بين

ويريدون ان يفر
 قوا بين الله ورسوله
 سؤله

ما عده للمؤمنين بقوله تعالى **والذين آمنوا بالله ورسوله كلهم** ولم
يفرقوا بين احد منهم بان كفروا ببعضه وامنوا ببعضه كما فعل الاسفيا
وانما ادخل بين علي احد وهو يقتضي تعدد التهمة من حيث
انه وقع في سياق **الذين آمنوا بالله ورسوله** فيدنب السعادة **سوف**
نؤتيهم وعد لا خلف فيه وان تاخذ **اجورهم** كعودتهم باليمانهم
بالله وكتبه ورسوله وقرا حقهم بالمال على العينية والياقوت بالثبوت
وكان الله غفولا لما يريد من الزلات **رجما** اي لمن يريد
اسعاده بالجنات ونزل لما قال احبار اليهود النبي صلى الله
عليه وسلم وعلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اني
به موسى **يا محمد اهل الكتاب** اي احبار اليهود **ان تقول**
عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل على موسى وقيل كتابا محرف
اي محله مصونا بخط سحاري على الناحي كما كانت التوراة
وقيل كتابا فاضله حين نزل او كتابا اليه باعينا بانك رسول
الله قالوا ذلك تعنتا قال الحسن لو اسالوا لكي يثبتوا الحق
لاعطاهم وفيما انهم تكافيه وقوله تعالى **فقد سألوا** اي اياهم **لهوي**
جواب كل طمأنينة معناه انك استكرت ما سألوه منك فقد
سألوا موسى **البر** اي اعظم **من ذلك فقالوا** **وانا لله جرة** اي
عيانا وانما اسندوا السؤال اليهم وان وجد من ايمانهم في ايام موسى
عليه السلام وهم النقب السبعون لانهم كانوا على خدعهم ورائع
سؤالهم ومضاهين لهم في التعنت **فاخذتهم الصاعقة** اي عبت
هذه الاسواق وهي نازحات من السما فاهلكهم **بظلمهم** اي بسببه

وهو

وهو قسنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها وذلك
لا يقتضي استماع الروية قطعا **مطلقا** **بعد المعصية** واحياهم
من امانة هذه الصاعقة **الخذوا العجل** اي تكلموا اخذه وجعلوه
الها من **بعد ما جاءهم البينات** المعجزات على وحدانية الله تعالى
وليس المراد التورية لانهم لم تاتهم فيها معني بل اتهم جفد
نعمونا عن ذلك اي الذنب العظيم بتوينا عليهم من غير استيصال
لهم **وايتنا موسى سلطانا** تسلطوا واستيلا **مينا** اي ظاهرا فانه
اسم يقتل انفسهم توبة من عبادة العجل فيادر والي الامتثال
ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل العظيم **حيث اقم** اي بسبب انهم الميثاق
عليهم ليخافوا فيقبلوه **وقلنا لهم** اي لسان موسى صلى الله عليه
ولم والطور منطل عليهم **ادخلوا الباب** اي الذي ليس المقدم
سجدا اي سجودا مخفا **وقلنا لهم** اي على لسان داود **انفسوا** اي
لانتمجوزا ما حدناه لكم **في السبت** اي لا تقبلوا فيه عملا من الاعمال
تسميه للشي باسم سبب سمي عد والآن العامل للشي يكون
لشدة اقباله عليه كانه بعدوا ويحتمل ان يكون ذلك على لسان
موسى حين ظلل عليهم الجبل فانه شرع السبت اي ترك العمل فيه
ولكن كان الاعتدال في السبت والمشي به في زمن داود وقول ريش
بفتح العين مع تشديد الال والياقوت يسكون الوبى وتخفيف الدال
واخذناهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا وما
على ان يمتنعوا عليه ثم نقضوه بعد كما قال تعالى **وبما نقضهم** اي
نقضهم وما من زيادة التوكيد والبال للشيء متعلقة بمخدوف

حدثهم

اي نعمان بسبب قتلهم **مينا** **وكرم بايات الله** اي القرائات او سجا
في كتابهم **وقتلهم الانبيا بنير** **حق** فانهم معصومون من كل نقيصة
وسيرت من كل دنية لا يتوجه عليهم حق **وقولهم قلوبنا غلف**
اي اوعية معلوم او في آمنة مما تدعوننا اليه فلا نقبل كلا مك
بل طبع الله اي ختم على **بكرهم** فلا نقبل **فلا يوسنوت الا قليلا**
منهم كعبد الله بمسلا م واصحابه او ابينا قليلا لا غير به بات
يومنا وقتنا بسبب كوجه الكفر واليكفر وفي غيره ريو سوا بسبب
واليكفر ومبعض وقوله تعالى **ويكفرهم** معطوف على فيما يقتضيه
ويجوز معكفه على بكفرهم وقد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا
بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فنظف بغير
كفرهم على بعضي وكرر البالفصل بينه وبين ما عطف عليه
وقولهم على ميرهم اي بعد ما ظهر على يديها من الكرامات الدالة
على برها وانها ملازمة للعبادة يا انواع الطماجات **بهنا**
عظيما وهو شبيهة الي اننا فان قيل كان مقتضى الظاهر
ان يقول في ميرهم **اجيب** بالذات فثبت الكفر معني لا فترادف
يتصدي بعدي **وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله**
اي مجموع ذلك عذبا فثبت كبريت كانوا كافرين بعيسى
اعدا له عامدين قتلهم بموته الباحر رب الساجرة القاعد
ابن الكفاح له فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله **اجيب** بانهم قالوه بزعم عيسى عندهم او انهم قالوه على
وجه الاستهزاء تقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون

قال

قال ان تخشعي ويجوز ان يرضه الله الذنوب الحسن مكان ذكرهم المتيقن من
الحكاية عنهم رفا عيسى عليه الصلاة والسلام كما كانوا يدكروته
به اه قال الله تعالى فكذبوا لم في قتله **وما قتلوه وما صلبوه والله**
سليم اي المقتول والمصلوب **روي** الشامي عن ابي عيسى
ان رجلا من اليهود سبوه وامه قد عا عليهم منسوخ الله تعالى
قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه
يرفعه الي السماء ويظهره في صحبة اليهود فقال لا تصحاه اليكم
يرفع ان يلقى الله عليه شدي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة
فقال رجل منهم انا فالتقى الله عليه شهرة فقتل وصلب وقيل
كان رجلا بناف عيسى ان يظهر له السلام وخفي الكفر فلما
ارادوا قتله قال انا اذكركم عليه فدخل في بيت عيسى ورفع عيسى
عليه الصلاة والسلام فالتقى الله مشرعا في المناقاة فدخلوا
عليه قتلوه وصلبوه ولم يظنوا انه عيسى وقيل انهم حبسوا
عيسى عليه الصلاة والسلام في بيت وحملوا عليه رقبيا والقي
الله عليه عيسى على الرقيب فقتلوه **وان الذنوب اختلفوا فيه**
اي في بيان عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس
فقالوا عيسى اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا ورددوا حروث
وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فليت صاحبا وقال بعضهم
الوجه وجه عيسى والميدت جدت صاحبا وكان الله القيا
وجه سبه عيسى عليه ولم يكن محيا جسده وقال من سبه من
عيسى ان الله يرفني اليه انرفه الي السماء وقال قوم صلب العاسو

٢١٤

اي الاشياء وصعد اللاهوت اي الالهية **افين** **سلك** منه اي سلكه
سلام به اي يقتله **من علم** وقوله بقاى **الاستماع** **الظن** استماعا متفطرا
اي كنت متيقنا فيه الظن الذي يتخلوه فان قيل قد صغر
بالشك والشك ان لا يخرج احد الجار من ثم وصغر بالظن ان يخرج
احدا فكيف يكونون ساكنين ظاهرين **اجيب** بان الشك كما لا
يصلح على ما لا يخرج احد طرفيه بطلت على مطلق الورد
وعلى ما يقابل العلم في هذا الاختلاف **وما قتله** اي انتفى قتلهم
لانه انتفى **بقينا** اي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز ان يكون
حالاته واقفوه اي ما فعلوا القتل متيقنين انه عيب
عليه الصلاة والسلام لا فعلوه ساكنين فيه والحق انهم لم يقتلوا
الا الرجل الذي اتفق عليه سبهم قال البيهقي والوجه الاول اولى
تموت له نقاي **بل رفته الله اليه** اي الى مكان لا يصل اليه حكم
احد من الامميين وعرف وهب الله اوجي اليه بين الثلاثين وربع
وهو ابن ثلاث وثلاثين فماتت رسالته ثلاث سنين **وكان**
الله عز وجل اي في ملكه لا يغلب عما يريد **حكما** في هذه لا يعلم
احد في نقى ثيابه **وان من اهل الكتاب** اي وامن اهل
الكتاب احد **اليوم من به** اي عبي عليه الصلاة والسلام
هذا قول آخر الحزب واهل العلم **قبل موته** اختلف في عود هذا
الخير فقال عكرمة ومجاهد والاضحاح بمود للكتاب اي
الكتابي يوم يمضي حياين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه
سواء احرق او غرق او تردى او سقط عليه جدار والله سبحانه

او مات

او مات فجاءه قيل لايت عباس ارايت من خرم فوق بيت فقال
يستلم به في الموي فتيل ارايت ان ضرب عنقه قال يتجمل به لسانه
وذهب قوم الي عود الغي من اي عيسى يوم امت اهل الكتاب احد الا
ليوم يمضي قبل موت عيسى وذلك عند نزوله في اخر الزمان
فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام
روى ابو هريرة عن الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوسف ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عدلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحزبية ويقتل ايمان حني
لا يقبله احد ويهلك في زمانه الممل كمال الاسلام ويقتل الدجال
فيحكت في الارض اربعين سنة ثم يتوفي فيصلي عليه المسلمون
قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الالية
ثم يعيد بها ابو هريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما في مسلم
في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى ابن مريم فيطلبه في ملكه
ثم يلبث الناس بعده مائة مائة من اربعين سنة بعد اوق لات
قوله ثم يلبث الناس بعده اي بعد موته فلا معارضة اولات
البحر محمول على مدة اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا
الي مكانه فيه قبل رفته الي السماء وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وثلاثين
سنة على المشهور وروى عنك منه ان الما في قوله تعالى ليوم من
به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي
حتى يموت محمد وقيل الما راحة الي الله عز وجل يقول وات
من اهل الكتاب الا المؤمن بالله عن رجل قبل موته عند المعابنة

210

من السلام

حين لا يتفقه ايمانك **ويوم القيمة يكون** اي عيسى عليا لقوله الاول
عليهم شهيد انه قد بلغهم رسالة ربه واقروا بالعبودية علي
 نفسه كما قال تعالى بخبر اعنه عليهم شهيد اما دمت فيهم وكل
 بني داود عليا منه قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
 بشهيد وجئنا بك علي هولاء شهيدا **ينظم بيت الفين عهده**
 وهو عاقدتم ذكره من نصهم المسياق وكعزهم يايات الله
 وبهتاتهم علي يرم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
حرمتنا عليهم طبيبات احلقت لهم اي كان واقعا احلها لهم في التوراة
 ثم حرمت عليهم وهي التي في قوله تعالى في سورة الانعام وعلي
 الذي عاهدوا حرمتنا الذي ظهر لآية **ومحمد** اي الناس من
سبيل الله اي دينه وقوله تعالى **كثير** حقه مصلد يذوق
 اي هذا كثر ليا لاضلال عن الطريق فمنعوا مستلذات
 تلك المالك بما منعوا انفسهم وغيرهم من لذاتة الايمان **واخذهم**
الربا وقد اي والى حال انهم قد **سئلوا عنه** في التوراة فكان حرم عليهم
 كما هو حرم علينا لانه قبيح في نفسه من ربحا حبه وفي
 الآية دليل علي ان النبي لا يحرم **واكلهم اسواق الناس بالباطل**
 اي من الرشا في الحكم والمالك اي التي يصيبونها من عوامهم عاقبتهم
 ياات حرمتنا عليهم طبيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم
 شيئا من الطبيبات التي كانت حلالا لهم قال تعالى ذكركم جزيناهم
 بغيرهم وانا الصادقون **واعتدوا للكم فريضة** منهم عند ابا الياس
 اي موكدون من قاب وامن وما بين سبحانه وتعالى ما المصطفى

علي

علي قلوبهم الغريبيين في الكفر من العقاب بين ما النبي البهايات
 بالوسوخ في العلم والايام من الثواب فقاء **كلت الراسخون** اي الثابتون
 المتفكرون في العلم منهم اي من اهل الكتاب كعبد الله ايت سلام
 واصحابه **والمؤمنون** اي المجاهدون والانصار **يومنون بما انزل**
اليك اي القران **وما انزل من قبلك** اي من سابق الكتب المنزلة
 وقوله تعالى **والمتقين الصلاة** نعم علي المدمح لان الصلاة
 لما كانت اعظم دعائم الدين وكذلك كانت ناهية عن الفحشاء
 والمنكر نعم علي المدمح من بين هذه المرموعات اظهر الغفلة
 و**حسبي** عن عايشة رضي الله عنها رايات عثمان اذا ذكر غلظ
 بيت الحات ما ينبغي ان يكتب **والمتقين الصلاة** ولذلك قوله
 في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين عاهدوا الصابئون
 والنصارى وقوله تعالى ان هذا ان لساحران فالاذك خطامت
 الحات وقال عثمان ان في المصصف حنا وستقيمة الحرب بالنتها
 فقيل له الا يغيره فقال دعوه فانه لا اجل حراما ولا يحرم حلالا
 وعامة الصحابة واهل العلم علي انه صحيح كما قد سناه وقيل
 ذهب باظهار فضل تعديره اعني المتقين الصلاة وقوله تعالى
والمؤتون الزكاة **والمؤمنون بالله** **واليوم الآخر** رجوع الي
 التساق الاول **او نيك سنوتهم** بوعد لا خلف فيه علي جهم بين
 الايمان الصحيح والمال الصالح **اجرا عظيما** وهو الجنة والنظر
 الي وجعه الكريم وقوله تعالى **انا وحيينا اليك كما اوحيينا الي**
نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن سوالهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بان شانه في الوحي اليه كتابا من السماء التي سلفوا بها
بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابوا البشر مثله ادم عليه الصلاة
والسلام قال الله تعالى وجعلنا ذرية من الباقين ولانه اول
نبي من ابينا التريفة واول نذير على الشرك واول من
عذبت امته نردم دعوته واهلك اهل الارض يد عايه وكانت
اهول الانياء عمرا وجعلت سعة في نفسه لانه عمر الف سنة
فلم ينقص له سن ولم ينقص له شجرة ولم تنقص له قوة ولم يجر
احد على اذي قومه ما يجره على طول عمره **وكما اوجبت اليه**
ابراهيم واسماعيل واسحق بن ابراهيم ويعقوب بن اسحق واسحاق
اولاد يعقوب وظاهر هذا انهم كلهم ابياء وهو احد قولين
والقول الاخر ان يوسف هو النبي فقط وعلى هذا افا المراد اجمع
وعيسى وابوب ويونس وهارون ومسلمان واسحاق اياه داود
زيود في حمزة بضم الزاي مصدر بمعنى مزبور اي مكتوبا
والياقوت بالنصب على انه اسم للكتاب الموتى وكانت فيه
التمجيد والتعجيد والشنا على الله عز وجل كانت داود ويونس
البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه عليهما بي اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلم ويقوم الحب
خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الحب وتجب
الدواب التي في الجبال فيقف بين يديه تعجبا لما سمعت منه
والطائر يرفرف على رؤسهم فلما فارقت النجب لم يبق ذلك

ف قيل

ف قيل له ذلك اسن الطاعة وهذا وحشة المعصية قال الكروهي
في شرح التبيين ان الزبور مائة وخمسون سورة وايضا في مقام
وهو له والطولية منها قدر ربع حزب والعقيرة قدر سورة
النصراه **وتحت** اي موسي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو لم يتي اليك ارحمة وانا اسمع لفرانك لقد اعطيت
مزايا من مزايا اود وكان عمر اذ اراه قال ذكرنا يا ابا موسي
فيقرأ عنده وانما نحن هؤلاء بالذبح مع الشتماء النبيين عليهم
تغظيا لهم وقوله تعالى **وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل**
ورسلناهم فقصصهم عليك روي انه تعالى بيث ثمانية الاف من
بي اسرائيل واربعه الاف من اسرائيل الناس قاله الشيخ في سورة
غافر **ولهم الله موسي** بلا واسطة **تعليمه رسلا** يدل من رسل قبله
مبشرين اي بالتواب من امن **ومندرين** اي مخوفين بالعذاب
من كفر وقوله تعالى **ليلا يكون للناس على الله حجة متعلفة**
بارسلنا او مبشرين ومندرين اي حجة تعالى **بعد** ارسال **ال**
فيقولوا ربنا لو لا ارسلت اليك رسولا فنبين اياك ونكون
من المؤمنين فبعضناهم لعلهم عذرهم فان قيل كيف يكون
للناس على الله حجة قبل الرسل وهم يخرجون بما يشاء الله
تعالى من الادلة التي انظر فيها يوصل الي معرفة **اجيب**
بان الرسل منزهون عن الفعلة ويا عتوث على النظر في
الدلة فارسلهم ضروري **وكان الله عز وجل** في ملكه لا يغلب فيها
بريد **حكيم** في صفة روي ان سعد بن عبادة قال

لو اني رجلا مع ابراهيم الخليلي بالسيوف غير معني فبلغ ذلك رسول
الله عليه وسلم فقال اني محبوت من غيري سعد والله لا انا غير منه
والله اعني مني ومن اجل منزه الله حرم الله العواصم ما ظهر منها
وما بطن ولا احد احب اليه الا قد زمرت الله من اجل ذلك بعث
المستدربين والمختارين ولا احد احب اليه المدة من الله ومن
احل ذلك وعد الجنة قال ابن عباس ان رواسم اهل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناس لنا عند اليهود
ومن صفتك في كتابهم فربما هم انهم لا يعرفونك ودخل عليهم
جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله
انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا والله ما تعلم ذلك فانزل الله
عز وجل **لكن الله يشهد اني بين نبوتك بما انزل اليك اي**
من القران المحيذ الدال على نبوتك محذوكة وكذبوك انزل
ملئنا بكمه الخاص به وهو العلم بتاليه علي نظم معجب
عنه كل بلية وروي انه لما نزل انا ارحم الراحمين قالوا ما شهد
لك فانزلت **والملك يشهدون** كذا ايضا **وكيوبا لله شريدا علي**
ذلك بما قام من الحج علي صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره
ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله اي دين الاسلام
يكتمهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد ضلوا ضلالا
بعيدا عن الحق لانهم جميعوا بين الضلال والاضلال ولان الضلال
يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه **ان الذين**
كفروا بالله وظنوا انهم يكتمون نبيه لم يكن الله ليغفرهم كفرهم

وظلمهم

وظلمهم **ولا يسمعون** طريقا من الطرق **لا طريق جهنم اي الطريق**
المودي اليها **خالد بن** اي قد ريت الخلود فيها اذا دخلوها واكد
ذلك بقوله **ابدا** لان الله لا يغير ما يشرك به **وكان ذلك على الله بيانا**
اي هينا لا يصعب عليه ولا يستعظمه **يا ايها الناس اقد جاءكم الرسول**
محمد صلى الله عليه وسلم **بالحق من ربكم** ما قدر من امر النبوة وبين
الطريق الموصلي الي العلم بها ووعيد من انكرها لحاطب الناس
عامة بالنعوة والزام الحجة والوعيد بالاجابة والوعيد عابي
الورد **فامنوا بالله** وقوله تعالى **خير لكم** وكذلك قوله تعالى فيما ياتي
انتهوا خير لكم منصوب بمحض ذلك انه لما بعثهم على الايمان
وعلى الانتهاء التثليث علم انه يجعلهم على امر فقام خير لكم
اي اتصلوا امر خير لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو
الايمان والتوحيد وقيل نقدره كما لايمان خير لكم قال السجستاني
ومنعه اليس يرون لانه كان لا ينفذ مع اسمه الا في اليد منه
ولانه يودي الي حذف الشرط وجوابه اه **وان كفرتم** بالله
فان الله ماني السموات والارض ملكا وخلقنا نوحني عنكم فلا
بضرة كفرتم كما لا ينفعه ايمانكم ونبيه علي غناه بقوله الله ماني
السموات والارض وهو ما يعلم ما سطنا عليه وما تركنا منه
وكان الله عليا باحوالكم حكما اي فيما دبر لهم **اهل الكتاب**
لا تفتقروا تجا وزوا الحد **في دينكم** الخطا للفرقيين غلبت اليهود
في حط عيسى حتى رموه بالرفا والنصارى في ترفه حيث
اتخذوه لما قيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب اللغز فانه

212

فانه ان كنت تقول له تعالى ولا تقولوا علي الله الا الحق اي من نذرهم
 عنه الشرك والولد **ايها المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنتم اناها**
اي اوصلها الي مريم وجعلها فيها **روح** اي ذوار روح منه لا يتوسط
 ما يجري مجري الاصل والمادة له وسمي عيسى كلمة الله وكنتم
 منه لانه وحيد بكنمته واسره لا غير واسطة اب ولا
 نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوار روح وحيد
 من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحب
 وانما اختراع اختراعا من عند الله وقدرته بان اسرجير بل فتفتح
 في حبيب درعها فتمت يد فاضيف الي الله تعالى تشريفه وليس
 كما زعمتم انه اب الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان الروح
 مرتب والاله منزله عن التركيب وعن نسبة المركب اليه روي
 انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى كلمته انقاهما
 الي سرهم والروح والجنة حت والنا رحت ادخله الله الجنة
 عيا حات من اجل **فاسموا بالله ورسوله** اي عيسى وغيره ولا
 تومنوا ببعض وتكفروا ببعض **ولا تقولوا كما قالت المضاري** اي الاله
ثلاثة الله وعيسى وامه قال تعالى **اشهدوا** عن ذلك واسموا
خير لكم من ذلك وهو التوحيد **انما الله اله واحد** اي كما قلتم انها
 المضاري فان ذلك يقتضي الحاجة ويقتضي التركيب
 والجماسة ثم علل ذلك بقوله **له ما في السموات وما في الارض**
 خلقا دلك فلا يتصور ان يحتاج الي شي منها ولا الي شي متغير

ايها المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكنتم اناها اي اوصلها الي مريم وجعلها فيها روح اي ذوار روح منه لا يتوسط ما يجري مجري الاصل والمادة له وسمي عيسى كلمة الله وكنتم منه لانه وحيد بكنمته واسره لا غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوار روح وحيد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحب وانما اختراع اختراعا من عند الله وقدرته بان اسرجير بل فتفتح في حبيب درعها فتمت يد فاضيف الي الله تعالى تشريفه وليس كما زعمتم انه اب الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان الروح مرتب والاله منزله عن التركيب وعن نسبة المركب اليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى كلمته انقاهما الي سرهم والروح والجنة حت والنا رحت ادخله الله الجنة عيا حات من اجل فاسموا بالله ورسوله اي عيسى وغيره ولا تومنوا ببعض وتكفروا ببعض ولا تقولوا كما قالت المضاري اي الاله ثلاثة الله وعيسى وامه قال تعالى اشهدوا عن ذلك واسموا خيرا لكم من ذلك وهو التوحيد انما الله اله واحد اي كما قلتم انها المضاري فان ذلك يقتضي الحاجة ويقتضي التركيب والجماسة ثم علل ذلك بقوله له ما في السموات وما في الارض خلقا دلك فلا يتصور ان يحتاج الي شي منها ولا الي شي متغير

فيها

فيها ولا يصح بوجه ان يكون بمعنى ما يملكه المالك جزاء منه وولد له
 لانه الملكية تنافي النبوة وعيسى وامه كل منهما يحتاج الي ما يفي
 الوجود **ونفخنا باله وكينا** اي يحتاج اليه كالبني ولا يحتاج هو الي
 شي لانه عني عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكينا لا بيده
 والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشيا كاف في ذلك مستغن عن خلقه
 اذ عينه **لوي** ان وفد بخيرات قالوا يا رسول الله ان يقبض علينا
 قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شي اقول قالوا نقول انه
 عبد الله قال انه ليس بفار ان يكون عبد الله قالوا بلي فنزلت
 قوله تعالى **لن يستنكف** اي يتكبر ويأنف **المسيح** اي الذي زعمتم انه
 اله **ان** اي عن ان يكون **عبد الله** فان عبوديته تشرف بيبا لهيب
 به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره وقوله تعالى **ولا**
الملائكة المقربون اي عند الله معطف علي المسيح اي ولا تستنكف
 الملائكة المقربون ان يكونوا عبيد الله وهذا من احسن الاستعداد
 ذكر الرديع من زعم انها الاله او بنات الله كما رد بما قبله علي المضاري
 الزاعمين ذلك المعصود بظواهرهم فلاحية فيه عيا ان الملائكة
 افضل من الاشيا كما زعمه بمعنى المقترنة قايلا بان المعطوف
 اعلل درجة من المعطوف عليه قال الطيبي وانما تنفخنا باله
 علي المضاري اذ اسموا ان الملائكة افضل من عيسى ودونه
 فلهذا الفناد تكيف والمضاري رفوا درجة عيسى الي الالهية
 فظهر ان ذكر الملائكة للاستعداد كما رد علي المضاري وانه من
 باب التسميم لانه باب التزوي اه او من باب التزوي في الخلق

33
 33
 33

218

لا في المخلوق كما قاله القباخي قاله لان الملائكة اعجب خلقا من عيسى
في كونهم ليسوا من ذكرا ولا انثى ولا ما يجانس عضو البشر شيئا فلما
لذلك اعجب خلقا من آدم عليه الصلاة والسلام ايضا او في
القوة لانهم اقوي من عيسى لانهم ينظرون الجبال ويأتون بالمياه
الغظيمة والبيادات الدائمة المستمرة **وحييتكفون عباد الله**
ويستكبرون اي يطلب الكبر عن ذلك قال الراغب الاستكبار يكبر
في تركه انفه والاستكبار بخلافه **فسيكبرون** اي المستكبرين وعزيم
اليه جميعها في الآخرة وعد لا يخلف فيجازيهم **واما الذين امنوا وعملوا**
الصالحات فقد يقارونهم بالايامات **فيتوفى لهم اجورهم** اي ثواب
اعمالهم **ويؤتى لهم من فضله** اي مالا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر عاين قلب بشر **واما الذين استكفوا واستكبروا**
عن عبادته **فسيؤذيهم عذابا اليما** اي موحا صوع عذاب المثلث عما
وجدوا من لذات الدنيا والترف والتكبر **ولا يجدون لهم** اي حال
والعالم **مزدون الله** اي غيره **وليؤذيهم عذرا** ولا يفيهم
منه **يا ايها الناس** اي كافة اهل الكتاب وغيرهم **قد جاءكم برهان**
من ربكم اي حجة نيرة واضحة مفيدة للبينقين التام وهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادلة القاطعة من المعجزات
وعجزها **وانزلنا اليكم نور مبينا** اي واضحا في نفسه موضحا
لغيره وهو القرات الجامع باعجازة وحسن بيانه فلم يبق لكم
عذر ولا علة رقيب المراد بالبرهات المعجزات والبرهات القرات
فاما الذين امنوا بالله واستمروا به فسيؤتيهم اجرهم اي يؤجرهم

فيه **في رحمة الله** اي ثواب عظيم هو رحمتهم لهم لا يسيروا به
وفضل اي احسان زائد عليه **وسيد لهم** اي في الدنيا والآخرة
اليه صراطا مستقيما اي طريقا وهي الاسلام والطاعة في الدنيا
والآخرة في الجنة **فسيقتلونكم** اي في الطلعة حذف لدلالة الكلام
عليه روي ان جابر بن عبد الله قال عادي في رسول الله صلى
الله عليه وسلم واناسي لا اعقل فصب وتوصني وصب علي من
وصويبه ففعلت وقلت يا رسول الله كنت الميراث وانما يرثني كماله
فقال **سيقتلونك** **قد الله يفتنكم في الكلاله** وقد تقدم معنى الكلاله
رحمكم الآية في اول السورة وهذه الآية ببيان حكم الميراث الاخوة
للأب والام والاب وقوله تعالى **ان امرئ** هو مرفوع بفعل يفسره
هكذا اي مات **ليس له ولد** اي ولا والد وهو الكلاله قال الاصمعياني
اختلف ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في الكلاله فقال ابو بكر
هو ما عدا الولد وقال عمر ما عدا الوالد والولد ثم قال عمر اني لا ارجو
من الله اخلاف ابو بكر وقوله تعالى **وله اخ** كختم الحاد والمختلف
والمراد بالاخت الاخت من الايوبيات والاب لانه جعل اخوها
عصية والذي تلام لا يكون عصية والولد يشمل الذكر والانثى
فان الاخت وان رثت به البنت قد لا ترث النصف وذلك عند
نقد البنت **فله نصف ما ترك وهو** اي هذا الاخ لم يترك شيئا
اي ان ماتت فهي وبقي هو جميع مالها **ان لم يكن لها ولد**
فان كان لها ولد ذكر فالاخت هي له وانثى فله ما فضل عنها جميعها
ولو كانت الاخت والاخ من الام ففرضه المسمى كما مر اول السورة

فان كانتا الى الغن اثنتين اي وصاحدا الا انها نزلت في جابر وقدمات
 عن اخوات **فلما التفتا** مما تركت اي الاخ **وان كانا الى الورثة**
اخوة رجالا وبنسا فلذلك ذكر منهم **مثل حظ الا لثنتين يبيح الله**
لكم اي ولم يكلفكم في بيانها الى بيان غيره مرغبا من ههنا **ان** اي
 كراهة **ان تضلوا** وتضل ليللا تضلوا فخذوا لاوليكم قول الكونيين
 وتبيل يبين لكم ضلالكم اي الذي من سلككم اي اذا اخلبتم
 وطبا عكم تحت زراعته وتغر واخذلوه **والله بكل شئ عليم**
وهو اعلم بمصالح العباد في انجيا والممات ومنه امير اس
روي عن البراء في الله تعالى عنه انه قال اخر سورة نزلت
 كاملة براءة واخرية نزلت فلا السوي اي من الفرائض
 عامة سورة النبا تستفتونك الآية **وروي** عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما ان اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون
 منه الى الله **وروي** بعد ما نزلت سورة النجم عاتب
 النبي صلى الله عليه وسلم عاما فنزلت بعدها سورة براءة
 وهي اخر سورة نزلت كاملة ففاسى النبي صلى الله عليه وسلم
 بعدها ستة اشهر ثم نزل هزيت حجة الوداع يستفتونك قل الله
 خبتكم في الكلاله فحيت اية الصيف ثم نزل وهو واقف يعرفه
 اليوم اكملت لكم دينكم ففاسى النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احد
 وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ففاسى
 النبي صلى الله عليه وسلم احد وعشرين وقول البيهقي في تيسر من غزاه
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ومومنه ورث ميراثا واعطي من الاجر

نزلت سورة النبا
 ثم روي عن
 من

كما استأثر به من ربي من الشرك وكانت بين
 مسئة الله من الذين يتجاوز عنهم حديث موضوع

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون آية وثلاث **بسم الله** الذي له الاسر كله
 فلا يسئل عما يفعل **الرحمن** الذي عم بنعمته احياده وبيانه فنهته
 اتم نعمة واسئل **الرحيم** الذي خص خلقه عباده بتوفيقه فاستم
 نعمته عليهم واكمل **يا ايها الذين امنوا** **والفقود** اي التي عقدتها
 الله تعالى على عباده والزماها اياهم من مواجب التكليف وما
 يستقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات وخوها
 مما يجب الوفا به **ان حملنا** الاسر على المستورة بين الزوج
 والندب والعقد **الهدى** سئل بعقد الحبل وخوه قول الخليفة
 قوم اذا عقدوا عقدا لم يسلوا المصباح والهدى وفوقه الكبر
 والعناج حبل يشد في اسفل الدلو اسم سجدوا العراقي والوثوق
 الخشب انما ترصنات على الدلو كالصليب وقوله تعالى **احل**
لكم بهيمة الانعام تفصيل الفقود لان الفقود بجملة وهو شامل
 لجميع الفقود لان ذلك امهات التكليف وخبر ما في هذه
 السورة من الاحكام تفصيل لذلك **والشرك** روي عن ابن
 مسعود قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما
 لم ينزلها في غيرها قوله تعالى **والمنخقة** والموقودة والمتردية
 والنخلية وما اكل السبع وما ذبح على النجس **والشرك** هو
 بالارلام واعلم من الجوارح مكبلين وطعام الذين اوتوا

من

الكتاب حلالكم والمجتمعات من الذنوب او توالى الكتاب من قبلكم وتقام
الصلوات في قوله تعالى اذا قمتم الي الصلوة والسارق والسارقة ولا
تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام وقوله تعالى سها دة بينكم اذا حل احدكم الموت
وزيد عليها تاسعة مئة وهو قوله تعالى واذا نادىتم الي الصلوة
ليس للاذان ذكر في القران الا في هذه السورة ولما في سورة
الجمعة ونوعه من بالجمعة وهو في هذه السورة عام في جميع
الصلوات والسيما في كل حي لا يميز بين من يشانه ان لا يميز
قلايد خلا في ذلك المحنوت وخوف والافعام اللب والبقير والفتن
وهو الان واج التمانية والحق بهما لظهور بقير الوحي ببيت
اضاف البهيمية الي الانعام للبيان كقوله نوب خذ ودمعناه
البهيمية من الانعام فان قيل لم افرد البهيمية وجميع الانعام
اجيب بارادة الجنس وقوله تعالى **الامايتي عليكم اي**
تريمه في قوله تعالى حوت عليكم الميتة الآية استثناء منقطع
وجوز ان يكون متعملا والافعام مخرج من الموت وحرم وقوله
تعالى **غير محلي الصيد** حال تنهينكم وقوله تعالى **وانتم حرم**
مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الصيادين في محل
جميع حرام وهو المحرم **ان الله يحكم ما يريد** تنهينكم
والتريم وغيرهما على سبيل الاطلاق لا يجب عليه
تعالى جل جلاله مراعاة مصلحة واحكامه كما تقول
المعتزلة فلا يسئل سبحانه وتعالى جل جلاله عن

تخصيص

تخصيصه والتفصيل فما فهمتم حكمه فذلك وما لا فكلوه اليه وارغبوا في
ان يهبكم حكمته **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموال الله** جميع شعيرة
وهو اسم ما الشعر اي جعل شعاعا وعلم للنسك من موافق الحج وراي
الحمار والمطاف والمسي والافعال التي هي علامات الحاج يرف بها
من الاحرام والطواف والسعي والخلف والخروج من ارضه وقيل
فراجه البني حد ها لعباده **ولا تاكلوا الثمر الحرام** اي بالقتال فيه
قال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب فيجوز ان يكون ذلك اشارة الي جميع هذه
الاشهر كما يطلع اسم الواحد على الجنس كان الاشرار كلها في الحرمة
سوا ذلك قال الزمخشري والشر الحرام شهر الحج **ولا تاكلوا المدي** اي المتوفى
له وهو ما اهدى الي الحرم من النعم **ولا تاكلوا القلايد** اي صاحب
القلايد من المدي وعبر بها مبالغة في تحريمها او لتلايد انفسها
والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التوفى للمدي والقلايد
جميع قلايد وهو ما قلده الهدي من قبل او غيره ليعلم به
انه هدي فلا يتوفى له **ولا تاكلوا امين** اي قاهدين البيت الحرام
كزارته اي بان تقابلوهم **بيتفون فضلا من ربهم** وهو الثواب
ورضوانا اي وان يرزقهم والجملة في موضع الحال من المستكفي
في اي اي لا ترضوا لقرم هذه مغتهم تغلما لم واستنكارا
ان يتوفى منهم وقيل معناه بيتفون من الله رزقا بالتجارة
ورضوانا برزقهم لانهم كانوا يظنون ذلك فوصفوه به بنا على

فإنهم ولان الكافر لا يعيب له في الرضوات لقوله تعالى ذق أنك
انت المؤمن الكريم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المسلمون
والمشركون يجرون جميعا فترى الله تعالى المسلمين ان يمنعوا
احدا من جمع البيت بقوله تعالى لا تحلوا شعائر الله فليس الاول
الاية محكمة قال الحسن ليس في ما يبدى منسوخ وعلى الثاني
قال البيضاوي فالاية منسوخة اي لما فيها من حرمة العقاة
في الشهر الحرام ومن حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام
والاول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والثاني بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
فتنسخ منسوخ منزل على هذا لانه اذا قلنا بان قول النبي
المسلمين والمشركين انما يكون النسخ في حق المشركين خاصة
وهو في الحقيقة تخصيص للنسخ ففي تحميته نسخ
تجمع وقول شعبة بضم الله والياقوت بالكسر **واذا حلت**
اي من الاحرام وقوله تعالى **فاضطاد** امر اياها لرفع
الاصلياد بعد تحلوه عليهم كانه قيل واذا حلت فلا جناح
عليكم ان تضطادوا كما في قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة
فاستروا في الارض **ولا يجر منكم** اي يحمل منكم او يكسبكم **نشاط**
قوم اي سدة بنفهم قرأ ابن عاتر وشعبة بكون النون
بعين كسين والياقوت بنصبه وقوله تعالى **ان صدكم** قل
ابن كثير وابوامر وسكون المزة على ان التغطية والياقوت
بالفتح اي لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام في عام

في عام الحديبية او غيره **عن المسجد الحرام** وقوله تعالى **ان تقتلوا**
اي يستدعوكم عليهم بان تقتلوا منهم بالقتل وغيره فان منعوا
يجز منكم فانه يتعدى الي واحد والي اثنين ككسب **وتعاونوا على**
البر والتقوى اي بفعل ما امرتم به **ولا تعاونوا** فيه حذف احدي التاب
في الاصل **على الاسم** اي المعاصي للثقلين **والعدوان** اي التعدي
في حدود الله لا لانتقام **واتقوا الله** اي خافوا عقابه بان تطيعوه
ان الله شديد العقاب كمن خالفه فان انتقامه استبد وقوله
تعالى **حرمت عليكم الميتة** اي اكلها بيان ما ينهي عليكم والميتة
ما فارقه الروح من غير ذكاة شرعية **والدم** اي المسفوح قال
تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصونونه في الامسا
ويشربونها **ولم يخزب** قال العلماء الفذ اي صار جزا من جوه
المتفذي ولا يدان بجعل المتفذي اخلاف وصفات من جنس
ما كان حاصله في الفذ او الخنزير مطبوع على حره عضليم
ورغبة شديدة في الشهوات فحرم اكله على الانسان لانه
يتكيف يتكلم الكيفية ولذلك ان افترج ما واظلموا على اكل
ثم الخنزير ترى الذر من الخنزير ينزوا على الانثى التي له
ولا يتوضو له لعدم الحيرة **وما اهل الفذ لله به** اي رفع الصوت به
لفي الله بان دبح على اسم غيره والاهل لا رفع الصوت ومنه
يقال فلان اهل ياليج اذ ابى وكانوا يقولون عند الدبح باسم
اللات والعزى قال ابن عاتر وقدم هذا لفظ الجلالة في قوله
غير الله به واخرت في البقرة لانها هناك فاصلة او تبينه الفاصلة

فجلا لها هذا فان بعد ما مصكوتات **والمختنقة** وهي التي ما نلت
بالخنف سواء قبل بها ذلك الامام اتفقت لما ذلك **والموقوفة** هي
وهي التي وقفت اي حرمت حيث ماتت ويختل في ذلك ما روي
بالمبند فتمت **والمتردية** اي الساقطة من علوبان سقطت
من جبل او شرف او في بئر حتى ماتت ولوروي عيدا في الاحوال
بسرهم فاصابه سقط على الارض ومات حلالا لا الوقوع على
الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجرة ثم تردي
منه مات لم يقد لانه من المتردية الا ان يكون السهم بجبه
في الوي فيجد كيف وقع لان الذبح قد حصل قبل التردية
تنبيه دخلت اليها في هذه الكلمات لان المختنقة هي
الكاه المختنقة كان قبل حرمت عليكم الشاة المختنقة
والموقوفة والمتردية وخصت الشاة لانها من اعم ما ياكل
الناس والكلاب يخرج على الامم ويكون المراد الكلب والما بين
قوله تعالى **والنطيحة** وهي التي تنطى احدى فتموت فلا تنقل
من الوصفية الي الاسمية والافكات بن حنبل ان لا تدخلها
هاالتانيت كغيره وجرح وما في قوله تعالى **وما اكل السبع**
بمعنى الذي وعائده بخذوف اي وما اكله السبع ولا يد من
خذا ولهم اقال الزخري وما اكل بعضه السبع وهذه ابدك
على ان جوارح الصيد اذا اكلت ما اصطادته لم يحد اكله
وقوله تعالى **الاما ذكيتهم** استثنى من ذلك الاما ذكيتهم ذكائهم
وصار فيها حياة مستقرة من ذلك وتوحد الوقيل الاستثنا

مقصود

مقصود ما اكل السبع وقيل الاستثنا منقطع اي وكلت ما ذكيتهم من
غيرها فخلاله او فكلوه وكان هذا التقابل راى انها وصلت بهذه الاسباب
اي الموت او الي حالة قريب منه فلم ينفذ ذكيتهم عنده شيئا وقيل
الاستثنا من الحرم لامت المحرمات اي حرم عليكم لما سمي الاما ذكيتهم
فانه لكم حلال فيكون الاستثنا منقطع ايضا واقل الذكاة في الحيوانات
المقتدر وعليه قطع الملقوم والمربي وكامله اي قطع الودجين سرهما
وهما عرقان في صحتي الفتق ويجوز بكذا يدرج من حد يد
او نصب او زجاج او غيره لا السن والظفر لقوله صلى الله عليه
وله ما نهى عن الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه يسا السن والظفر
وقوله تعالى **وما ذبح على النصب** في محله من عطف على الميتة
اي وحرم عليكم ذلك والنصب واحد النصاب وهي حجارة كانت
حول الكعبة ليذبح عليها تقربا اليها ونظيما لما وقيل هي الامام
لانها تنصب لتقيد وعليه مجوزي اللام او على اصلها بتقدير وما
ذبح سمي على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب ويدك
للاول قول الاعشي: **وذ النصب المنسوب لتقيدنه** ولا تقيد والله
فاعبد **وقوله تعالى** **والشنعاء بالانلام** في محله اي
فكانت عطف على الميتة اي وحرم عليكم ذلك والانلام جميع
لم ينفخ الزاعي ومنها مع فتح اللام بكسر القاف منور وهو سهم
لاريش له ولا ينصل وذلك انهم كانوا اذا قصدوا قتل اعدائهم
اقدح مكتوب على احدى امرئ ربي والاخرين ربي
والثالث غفل اي لاسمة عليه فان خرج الامر من غفل

٢٢٢

ذلك وان خرج الثاني فنجسوا عنه وان خرج الففل ادر وهاتان نبي
فهذا الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لا يقسم بالان لا م
وقيل هو صفحة الجزور بالاقداح على الانبعا الملوحة وقوله تعالى
ذلكم فسق اشارة الى ما ذكرتم به اي خروج عن الطاعة وقتل
اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب
الذي استأثر به الله علام الغيوب وقد قال تعالى قد لا يعلم ما في
السموات والارض الا الله وهذا باعتماد وان ذلك طريقا
اليه وقوله امرني نبي ونهاني نبي اقر اعلني الله عز وجل
ان كان اراد بربي الله وما يدريه ان الله امره او نهاه فالامنة
والانجيليون لهذه المثابة وجهالة وشرك ان اراد به المصنم وقوله
تعالى **اليوم** لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به
ويدنيه من الازمنة الماضية والآتية وقيل الالف واللام
للهد فبدا اراد نزولها وقيل نزلت يوم الجمعة وكان يوم
عرفة بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله
صلي الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل ثمان وقوله تعالى
ييس الذين كفروا **امين** **ديينكم** فيه قولان احدهما يسوا ان
يحلوا هذه الخبايا بعد ان جعلها الله تعالى حرة ولثاني
يسوا ان يفلحواكم علي دينكم وتردوا عنه بعد طعنكم
في ذلك لما راوا من قوته لانه تعالى كان وعد باعلاء الدين
عما كان الاديات يقول تعالى ليظهره على الدين كله فحقق
زال المنع والال خوف **فلا تخشون** اي بظهر واعينكم **واخشون**

اجمع التراسيف على حذف الياء بعد النون كذا في الرسم اي واخروا
الحنيفة اي وحدي فان دينكم قد اقبل بدرك وجلت عن الخلق محله
وقدره ورصيده الاسر ومكنه على رعي انوف الاعدا وهو قادر
وذلك قوله تعالى مسوقا مستألفا لتلخيص **اليوم اكملت لكم دينكم**
اي الذي ارسلت به اكمل خلقي صلي الله عليه وسلم نزلت هذه
الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والميني صلي
الله عليه وسلم واقف يعرفات علي ناقته الفضا فكانت عند
الناقة تتدفق من ثقلها فبركت وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا
من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية من كتابكم تقرأونها لوعليها
فما من اليهود نزلت لاخذنا ذلك اليوم عيد قال اي اية قال
اليوم اكملت لكم دينكم **واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً**
قال عمر قد عرفنا ذلك والمكان الذي نزلت فيه علي النبي صلي
الله عليه وسلم وهو قارم بعرفة يوم الجمعة اشارة الى ان ذلك
اليوم كان عيد اقال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعيد جمعة
وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس وم يجتمع
اعباد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده **وروي** ما نزلت هذه
الاية بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا اكمل
فلم يكمل شي الا تقى قال صله فت فانت هذه الاية نعم
رسول الله صلي الله عليه وسلم عاش بعد هذا احد وثمانين
يوما ومات يوم الاثنين بعد ما عاشت الشمس ليلتين خلتا

من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين للهجرة وقيل توفي يوم الثاني
عشرين من شهر ربيع الاول وكانت نهيته في الثاني عشر منه فتعالي
اليوم اكملت لكم دينكم اي الفرائض والسنة والحدود والجهاد والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض
وبعد اعني قول بن عباس وقال سعيد بن جبير وقنادة
اليوم اكملت لكم دينكم فلم يج معكم شرك وقيل اظهرت دينكم
وامنتكم من عدوكم فان قيل قوله تعالي اليوم اكملت لكم
دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب
ان الدين الذي كان عليه محمد صلي الله عليه وسلم انما هو
كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في اخر عمره مدة قليلة
اجيب بان الدين لم يكن ناقصا بل كان ايد اكمال
وكانت التواريخ النازلة من عند الله في كل وقت لافيه في
ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما في اول وقت المبعث بان
ما هو كامل في هذا اليوم ليس كاملا في الغد ولا مصلحة فيه
فلا جرم وكان ينسخ بعد النبوت وكان ينزل بعد عدم واما
في اخر زمان المبعث فانزل سورة كاملة وحكامها اليها
الي يوم القيامة فالشرع اليها كان كاملا الا ان الاول كمال الحسد
زمان مخصوص والثاني كمال الي يوم القيامة فلهذا قال اليوم
اكملت لكم دينكم واسمتم عليكم بنبي ياكله وفيل بدخول
ملكة امنين ورضيته اي اخترت لكم الاسلام ديناً من بين
الاديان وهو الذي عند الله لا غير قال الله تعالى ومن يبتغ

غير

شيئاً الا سلام ديناً فليقبل منه وقوله تعالي **من اضطر** متعللاً بذكر
الحرمات وما بينهما اعترافاً بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها
فسوقاً وحرمتها من جملة الدين الكامل والخلة التامة والاسلام
المضي والاعني من اضطرابي تناول شيء من الحرمات **في**
الخصه اي جماعة **غير متجانف** اي ما يبل لاشئ اي معصية بان يأكل
ذلك كذلك وانما واحد اخصه فتعالي غير باغ ولا عاد
فان الله غفور له ما اكل **رجيم** به في ابا حنيفة فلا يأخذه ومن
المائل الي الاسم قاصط الطريق وخوفه فلا ياكله الاكلها ذلك
قرا ابو عامر وعاصم وحمزة بكسرتون من اضطر في الوصل
واليافون بالهم **يسئلونك** يا محمد **ان احل لهم** من الطعام وانما
ان يقولوا لهم بلغظ الغيبة لسقدم غير الغيبة في قوله تعالي
يسئلونك ولو قيل في الكلام ما ذا احل لنا لكانت جانباً على حكاية
الجملة المقسم عليها وما ذا اميتدا واحداً لهم خبره فتعالي اي شيء
احل لهم منها فقال تعالي **قل لهم احل لكم الطيبات** اي ما ليس نجس
منها وهو كل ما لم يات بحرمه في كتاب او سنة او قياس بجهته
ولا مستقدر من ذي الطباع السليمة وهذا يستعمل كل دمج وهو
ما ذوت مما كانوا يحرمونه على انفسهم من السايبة وما بها وكل
ما اذن فيه من غير دمج كحيوات البحر وما اذن فيه من
غير الخطايا وقوله تعالي **وما علمتم من الجوارح** يطوف على
الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فذا المحفان
للعلم به والجوارح جمع جارية من سباع البهايم والطير كالكلب

والعند والنم والعقاب والصقر والباز والشاهين والبالبا لفة سميت
بذلك لان الجرح الكلب لانها تكسب الصيد ومنه قوله تعالى ويعلم ما
جرحتم بالنهاية اي كسبتم او لانها تخرج الصيد غالباً وقوله تعالى **عليكم**
حالة من غير علمهم اي حال كونكم مسلمين هذه الكواكب الصيد
والكلب المودب الجوارح ومنعهم ما خوذت الكلب بسكونت
اللام وهو الحيوان الساجد لانه لا يتكلم الا بالكلب في الكلاب
واخذت من فضله لكونه في جنسه ولان السبع سمي كلباً ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم من عتب ابن ابي لهب حين اراد سف
انتم ففأخذ النبي صلى الله عليه وسلم فقال الام سله عليه
كلباً من كلابك فاكله الامثل وقوله تعالى **تسليوهم** حال ثمانية
من غير علمهم او استيناف فان قيل ما قايده هذه الحال وقد
استغنى عنها بقوله يعلمهم اجيب بان قايدها ان يكون
من يعلم الجوارح فيتها عالماً بالشرائط المتصورة في الشرائع محل الصيد
وفي هذا قايده جليلة وهي ان علي كل طالب شيء ان لا
ياخذه الا من اجل العلم به والندم دراية له واعوصهم على لطافته
وحفايته وان احتياجه الي ان يهرب اليه كالبالبا فكم من اخذ
من غير متفكر فقد ضيع ايامه وعش عند لقاء الخار من امله
ما علمكم الله اي من علم التكليب لانه الامام من الله تعالى او كتب
بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم الله ان علموه من
اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بوجهه وانصرافه
يدعاه وامسك الصيد عليه وان لا ياكل منه **فكلوا مما امسك**

اي الجوارح مستقرة امسكها **عليكم** اي علي تعليمكم وان قلت بان لم
تاكل منه بخلاف غير المعلقة فلا يجل صيدها والتعليم فيها ثلاثة اشياء
اذا استرسلت استرسلت واذا رجرت اترجرت واذا اخذت الصيد
امسك ولم تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه
فليس مما امسك مما صاحبها فلا يجل اكله كما في حديث الصحابي
وان اكل منه فلا تاكل انما امسك علي نفسه وعن علي رضي
الله عنه اذا اكل البان فلا تاكل واي هذا اذهب اكثر الفقهاء وبهم
لا يشرط ذلك في سباع الطير لان قايدها الي هذا الحد متعذر
وقال اخرون لا يشرط مطلقاً وفي الحديث ان صيد السم اذا رمل
وذكر اسم الله عليه بهد اعلم من الجوارح **واذكروا اسم الله عليه**
في هذه الكناية ثلاثة اوجه احدها انها تعود الي المصايد
المعروفة من الفعل وهو لا اكل كانه قيل واذكروا اسم الله عليه
علي الاكل ويورد قوله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
وتذكرت اسم الله عليه الثالث انها تعود علي امسك اي اذكروا
اسم الله علي ما ادرتكم ذكاته مما امسك عليكم الجوارح **واذكروا**
الله اي في محرماته **ان الله سميع عليم** فيواخذكم بما جلدودق
وقوله تعالى **اليوم** الكلام فيه كالللام فيما قبله **احذركم الطغيان**
اي المستلذات **وطعام الذين اوتوا الكتاب** اي ذبايح اليهود
والنصارى ومن دخل دينهم قبل مبث محمد صلى الله عليه
ولم **احل** اي حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد المبث فلا تحل
دينهم ولو دخل يهودي او نصراني علي غير اسم الله كالنصراني

يذبح علي اسم المسيح لم يخل ذبيحته واما النجوس فقد مسهم سنة
اهل الكتاب عن علي رضي الله عنه ولا آكلهم ولا يشربهم رواه الامام مالك
وطحا اياهم **حل** ام فلا عليكم ان تطعموه وتتبعوه منهم ولو حرم
عليهم لم يجز ذلك **والخصومات من الروم** اي الحراير **والخصومات**
من الفيت او **توا الكتاب من قبلكم** وهم اليهود والنصارى اي حل لكم
ان تنكحوهن وان كن حريميات وقال ابن عباس لا تحل الحريميات
واما الاما المسلمات فيحل نكاحهن في الجملة بخلاف الاما المكنايات
فلا يجزى نكاحهن عندنا ويحل عند اي حنفية رحمه الله **انما يتقرون**
اجورهن اي مهرهن وتقنين الحدا بانها لتقيد وجوبها
والحث على الاول فان من تزوج امرأة وعزم ان لا يعطي صداقا
كان في صورة الزاني وورد فيه حديث وسميته بالاموي يدل
علي انه لا حد لقله كما ان اقل الاجور في الاجارة لا يتقدر **مخضبي**
اي قاصدين الاعفاف والاعفاف وقيل تزوجين **غير مسلمين**
اي مقلتين يان بامرهم **ولا يتخذون اخوات** اي سوين بالزنا
ممنه والخذت الصديق يقع على الذكر والانثى قال الشافعي
ان الزنا ضربان السفاح وهو ان ناعلي سبيل الاعلال والتخاذ
الخرث وهو الزنا واللعن علي حرمها في هذه الآية وابع التمه
بالمرأة عا وجه الاحصان وهذه الآية خصصته بقوله
تقاني ولا تنكحوا المشركات حتي يومن فيبقى عليا لا تحريم
بما تخننته تلك ما عدا الكتابيات من الوثنيات وغيرهن
من جميع المشركات حتي المنقلة من الكتابيات منها

الي غير دين الاسلام وقرا الكساي بكسر صاد المحضات والياقوت
بينهما وقوله تقاني **ومن يكفر بالايحان** اختلغوا المعصون من
معناه فقال اي عباس ومجاهد ومن يكفر بالايحان اي بالله الذي
يجب الايمان به وانما حس هذا المجاز لانه يقال رب الايمان ورب
الشي علي سبيل المجاز وقال الكلبي ومن يكفر بالايحان اي بكلمة
التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله لان الايمان تحت لوانها
واطلاق الشي على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة ان زنا من
المسلمين قالوا كيف تتزوج ستائهم مع كونهم من غير ديننا فانزل
الله هذه الآية ومن يكفر بما انزل في القران فهو كذا وكذا فصح
القران ايمانا لانه مشتمل علي بيان ما لا يد منه في الايمان والمراد
من ذكره ان ياتي بشي يهري به مرتد **فقد حبط** اي فسد عمله
الصالح قبل ذلك ان الفصل ذكر بالموت يدل قوله تقاني **وهو**
الاخر من **الخسرين** وقوله تقاني في آية اخري فيمت وفسا
كما فاعلمنا سلم بطل الموت فان ثوابه يفسد دون عمله فلا يجب
عليه اعادة حج قد فعله ولا صلوة قد صلاها قبل الردة
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اردتم القيام اليها فقوله
تقاني فاذا قرأت القران فاستمعوا لله عز وجل ارادة الفعل
المسبب عنها للايجاز والتمنيه على ان اسرا العبادات ينبغي ان
يبادر اليها حيث لا ينفك عن الارادة وظاهر الآية الكريمة يوجب
الوضوء علي كل قيام الي الصلاة وان لم يكن بعد نكاح صد عنه
الاجماع لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد

بحرم الفتح فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقامه فقامه فقامه
فقال مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة
محدثين وقيل الامرينه للتدب وقيل كان ذلك اول الاصل ثم نسخ
قال البيضاوي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة
في اخر الفترات نزلا فاحلوا حلها وحرموها **فاحلوا وحرموها**
اي امروا بالاعمالها ولا يجب لذلك خلافا لما لك رحمه الله تعالى
واعملوا ايديكم الى المرافقة اي مهان وجدت او قدرها ان
نقدت **روى** سلم عن ابي هريرة رضي الله عنه في صفة
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم انه توضى فقل وجهه
فاسبغ الوضوء ثم غسل يده يده الي جي حتى استخرج
العصيدة او الاجماع وان الى في الآية بمعنى في كافي قوله تعالى
من انصاري ووردكم قوة الى قوتكم او جعل اليد التي هي حقيقة
الي المنكب مجازا الى المرفق مع جعل الي غاية للعنق الداخلة
هنا في الاجماع والاحتياط للمعبادة والمعنى اغسلوا ايديكم
من روي صاحبها الي المرفق ويختل باقية الي حقيقة
الي المنكب مع جعل الي غاية لكل ترك المقدرة فخرج الغاية
والمعنى اغسلوا ايديكم واتركوا منها الي المرافقة والمراد جها
مرفق بفتح اليم وكسر الفاعل الفصح من اللغة وهذا
مفضل ما بين العضد والمعصم ولو قطع بعض ما يجب عليه
وجب غسل الباقي لان المسح لا يستغنى بالمسح وان
قطعه من المرفق فان سدل عنقه الذراع وبقي العنقان المحي

برأس

بسم الله الرحمن الرحيم

برأس العضد وجب غسلها وغسل رأس العضد لانه من المرفق
وهو مجموع الفعلين والابرة الداخلة بينهما من فوق المرفق ندب
غسل باقي عضده **واسحوا برؤسكم** اي ببعضها لما روي مسلم
انه صلى الله عليه وسلم مسح بياضته وعلي عمامته واكتفى
بمسح البعق لانه المفهوم من المسح عند احلاقه ولم يقل احد
بوجوب خصوص الناحية وهو الشعر الذي بين الترقين والانتفا
بها يمن وجوب الاستيعاب ويمتنع وجوب التقدير باليه او اثر
لانها دوية والبا اذا دخلت علي مغفلة كافي الآية تكون
للتبعية او علي غيرة كافي قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق
يكون للالصاق فان قيل صفة الامر مسح الرأس والوجه
في التيمم واحدة هذا او حيتيم التيمم ايضا **اجيب** بان
المسح يتم بدل للخص وفيه اعتبار متبدل ومسح الرأس اصل واعتبر
لقطعه فان قيل المسح علي الخف بدل فدل وجب تيممه كبدايم
اجيب بقيام الاجماع علي عدم وجوبه ولا فرق بين ان
يمسح علي بشرة الرأس او شعرها ولو شعره واحدة في
حدا لرأس بان ذلك يصدر عنها مسحي الرأس عن ان
الرأس اسم لما رأس وعلي وقوله تعالى **وارجلكم** قراه نافع
وايث عامر وحفي والكسائي ينصب اللام عطفا علي وجوهكم
وقيل علي ايديكم والباقي بالكسر عطفا علي الجواب ومنهم من
حطف علي الجيوب علي قراءة الجر والمسح ليقيد مسح الخف
وعطف علي المنعوب علي قراءة النصب علي المنعول ليقيد غسل

٢٢٨

الرجل المتخوفة منه فيغيب كل من الترابين عني ما افادته الاحوي
وقوله تعالى **الي الكهين** ولا المعلمات الشابات في كل رجل عند
منصل الساق والقدم دل علي دخولها في الفسل ما دل علي
دخول المرفقين منه وقد مر **تبيين** ~~كل~~ الفعل بين الايدي
والارجل المنسولة بالراس الممسوح فيه دليل علي وجوب الترتيب
في طهارة هذه الاعضاء وعليه ان افني رجلي اللعنة ووقص
بعض القدم وجب عند الباقي كما مر في اليد ويؤخذ من
السنه وجوب النية فيه كغيره من العبادات **وان كنتم**
جنبنا من جماع وغيره **قاهر** اي بالقدر الجسيم البذل لانه اطلق
وتم يخص الاعضاء كما في الوضوء **وان كنتم نرجس** اي مرضا بغيره
الماء **وعلي سفر** اي سافر في سفر طويل مباحا او قصيرا
او جاهد من الغايه اي الموضع المعين من الارض
الذي يقضي فيه حاجه الامنات التي لا بد من تسمي باسمه
الخارج للمجاورة في ذلك حكمة وهي بتدبيره عند
الانسان كيف عن اعجابه وكبره وترفعه وفخره كما حكي
ان يعنى الاموال التي يعنى اليه فلم يفسح له فخره وقام
كانك لم تفرقني فقال بلي والله اني لا عرفك او لك نطفة نذرة
واخر كجيفة قد رقت وانت فيما بين ذلك تحمله العدة
وقالون والبري وابعد عمر واستقام الامرة الاولى مع المدة
والعمر وسهل ورش وقيل الامرة الثانية وحقق المياقوت
المنين معا **اولا منكم النساء** بالذكر او غيره استيتم ام لا وقبل

حزرة والكساي بغير الف بين اللام والميم والباقوت بالالف
فلم تجدوا ما بعده عليه لفقهه حيا او شرعا بالجد عن استماله
للمرغون لخرج او غيره **فتميموا** اي اقصوا **حيد** اي تروا **عريبا**
اي ظهورا خلاصا **فاستمروا بوجوهكم** **وايديكم** مع المرفقين **منه**
بغير بين والبالا لصاق وبنت السنه ان المراد استيعاب الغيوب
بالمسح وتقدم مثل هذه الآية في النساء قال البيضاوي وهل
تكريره ليصل الكلام في بيان انقاع الكهارة **يا ربنا الله لا يحيل**
عليكم في الدين **من حرج** اي صيف بما فرض عليكم من الوضوء
والفعل والتيمم **ولكن يري بلي** **كم** من الاحداث والذنوب
فان الوضوء يكفر الذنوب **وتيمم** **عليكم** ببيان شرايع الدين
فلم تشكروا نعمه فبئسكم قال البيضاوي والآية مشتملة علي سبعة
امور كلها مثني طهارات اصل ويبدل والاصل اثنا مستوعب
وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفقه عند مساج
وباعتبار المحل محدود وان التيمم مباح وجامد ومدحيهما
حدث اصغر واكبر ومن المسح للعلل اي اليد من رحن او سف
وان الموعود عليه تصلي الذنوب واتمام النية **واذكروا نعمة**
الله عليكم اي في هذه امته لكم اي الاسلام بعد ان كنتم عاب
شفا جوف هت الكذاب فاقدمكم منها وفي غي ذلك من جميع
النعم لندرككم المنعم وبرعتكم في شكره لان كثرة النعم توجب
علي المنعم عليه الاشتغال بخدمة المنعم والانقياد لامره
ونواهيته قال تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس

في سفره الاثر على نفسه ووالديه واقاربه فبدا فيها بالعتق الذي
هو العدل من غير محايطة لنفس ولا والده ولا قرابة والى هذا
جاء بها في سفره ترك العداوة فيها بالامر بالقبيل به لانه
ادع للمؤمنين ثم ثنى بالسماحة بالعدل فجاء في كل سفر من جملة
نحاسيه وقال ايضا ويترك به هذا الحكم اما لاختلاف الاسباب
كما قيل ان الاول ترك في المشركين وعده في اليهود وكذا زيد
الاهتمام بالعدل والمبالغة في اهلنا في الفيض **والتقوا الله ان**
الله غيب ما يشاء فيجازيكم به **وعند الله الذين امنوا** اي ادروا
بالايمان بالمنتهم **ويعلم** بقصد تبنا لهذا الاقارب **الصالحات**
وحدثنا ابن ميمون وعده استغنا بقوله **اهم مفرقة واجب**
عظيم فانه استغنا في بينه وقيل الجملة في موضع المنقول
فان لو عد ضرب من القول لانه لا ينقصد الابه فكانه قال
وعدم هذا القول والاجل اعظم هو الجنة **والذين كفروا** **وتدبروا**
يا ايها الذين آمنوا **صاحب الجحيم** اي النار الذي امتد بقوله
فامتد احمر رها فله يراها احدا الا اجم عنها فيلقون فيها ثم يلازمونها
ولا ينفكون عنها كما هو شأن صاحب وهذا من عادة الله
سبحانه وتعالى انه يتبع حال احد الغريقين حال الغريق الاخذ
وقا حقت الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم
يا ايها الذين آمنوا **ذكر** **وايقظ الله عليكم** رسمت فمت هنا بالمتا
فوق فوقف عليها استكسار وواعم والكساي بالما والباقوت بالمتا
وفي الوصل الجميع بالمتا **ويجب** ان المشركين راوا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاصوا الى صلاة الظهر يصلون
معا وذلك بمسئفان وهو وادبنيه وبني مكة مرحلتين في
غزوة ذي القعدة فلما صلوا نزلوا ان لا كانوا كبوا عليهم فقالوا ان
لهم صلاة بعد هذا فهي احب اليهم من ابايهم وابنائهم يبعثون
صلاة العصر وهم ان يوقفوا بهم اذا قاصوا الى الصلاة فنزل
جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم وغيره والاية
اشارة الى ذلك **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثنى بي قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم اي يطلب
منهم ما لا قرضا لديه مسلمين قتلا عمر وبني امية الغمري
خطا يجرهما مشركين كنت في رواية اليهم حتى ان مقتولين
كافوا معا هديني لاسلمين وان اخرج رج كان لبني النضير لا لب
فريضة فقالوا نعم يا ابا القاسم وكانوا قاعدا والميني صلى الله
عليه وسلم عيا ترك القتال وعلي ان يعينوه في الديات فقالوا
قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة مجلس حتى نطويك
ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه وخللا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اذ
منه الان من يظهر علي هذا البيت فيطرح عليه صخرة
فيخرجنا منه فقال عمر وبني حنيفة انا نجا الى رجا عظيمة
ليطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فنزل جبريل عليه
السلام فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الي المدينة ثم دعا عليا وقال لا تخرج مقامك من خرج عليك

٢٢١

من اصحابي فيل عن نزل توجه الي المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا
اليه ثم تقبوه وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا
وتعرف الناس في الفضاة يستظلون فلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلاحه بشجرة في اموي فيل سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل عليه فقال من يملك مني قال الله
قال فاستطاع جبريل ان يده فاحذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال من يملك مني فقال لا احد شهد ان لا اله الا الله وات
محمد رسول الله فنزلت **اذم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم**
ليفتكوا بكم يقال بسط اليه لسانه اذا شفه وبسط اليه يده
اذا بعث به قال تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم والسنم بها سوء
ومعني البسط مدها في البسطوش به الاتري الي قوله قلان
بسط الباع ومد يد الباع بمعنى **فكف ايديهم عنكم** اي منها
ان تمت ايديهم ورد مصرتها عنكم **وانتوا الله في جميع اموركم**
وعلي الله فليتوك امور منون فانه الكافي لا يصلح ان يورثه الله
ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي اله الموثق بما اخذ عليكم
من الحج والطاعة **وبعضا منكم اثني عشر نقيب** اي شاهد
عاني كل سبط نقيب يكلفهم بالوفاء بما عليهم لوفاءه كما يثاب
منكم ليلة العقيقة اثني عشر نقيب واخذنا منكم الميثاق
علي ما اكمله الاسلام والنقيب الذي تقب عن احوال القوم
كما قيل له عرف لانه يعرف قبا ومن ذلك المقاتل وهو الخليل
لانها لا تخر الا بالثنيب عنها **كسب** اي بني اسرائيل

ما استقر وابعث بعد هلاك فرعون امرهم الله تعالى بالمسير
الي ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال اني
كتبتها لكم دار فرار فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها وانص
ناصركم واسموسى صلوات الله وسلامه عليه ان ياخذ من
كل سبط نقيب يكون كنيلا على قومه بالوفاء بما امروا به
يوثقه عليهم واخذوا النقبيا واخذ الميثاق على بني اسرائيل
وتكفل لهم به النقبيا وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث
النقبيا بجسوس فراوا اجرا ما عظيمة وقوة وشوكة لها
ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهى موسى عليه السلام
ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط هودا
ويوسف بن نون من سبط فرية ابن يوسف وكان من النقبيا
وقال لهم الله اي معكم بالعون والتموه لان لام تتم **الصلوة**
التي هي وصلة العبد بين الخائف لجميع سرورها واركانها **وايتم**
الزكاة اي التي تقرب العبد الي الله عز وجل **وامنتم برسالي**
اي بجميع الرسل **وعن رستم** اي بضرتموهم وقيل التقرير العظيم
وقيل هو الثنا بخير قاله يوشى وهو قريب من الثاني
قان قيل لآخر الايمان بالرسل عن اقام الصلاة وايتاء الزكاة
به انه مقدم عليها **اجيب** بان اليهود كانوا مقربين
يانه لا بد من حصول النجاة من اقام الصلاة وايتاء الزكاة
الا انهم كانوا مصريين علي تكذيب بعض الرسل فذكر ان بعض
اقام الصلاة وايتاء الزكاة لا بد من الايمان بجميع الرسل حتي

يصل المقصود والام بكن لاقام الصلوة وابتا الزكوة تاتي في حصول
النجاة بدوت الايمان بجميع الرسل فان قيل قوله تعالى **والزعم**
الله من هنا حسنا داخل تحت ابتا الزكوة لما فائدة اعاد ذلك
اجيب بان المراد بالزكوة الواجبة وبالزكوة المندوبة
وخصها بنبينا علي سرها وقصا جسد المصدا والمفعول به
ولما كان الانسان بعد النقصات هو لا ينفك عن ذلك وتفصيل
وان اجتهد في صلاح العمل قال سد الجواب المقسم المندوب
عليه باللام في لبي سد جواب الشرط **لا كنتم** اي لا تكون عنكم
سيئاتكم اي فعلكم الذي من شأنه ان يسيئ **ولا دخلكم جنات**
تجري من تحتها الانهار اي من سدة الراي **فمن كفر بعد**
ذلك الميثاق منكم فقد ضل اي ترك وضع **سوا السبيل** اي اخطا طريق
الحق والسواقي الاصل الوسط فان قيل من كفر قبل ذلك اي من
قد ضل سوا السبيل **اجيب** بان ضلاله بعده اخل
واعظم لانه اكفر بعد البينات العظمى وهو اعظم من غيره لانه
قد يكون له قبل ذلك شبهة ويتوهم له مفردة وقول قالوت
وايت كثير وعام باظهاره ان قد عند الضاد والباقون
بالادغام وقد تقدم ولما نقضوا الميثاق مرة بعد مرة
ينكذب الرسل وقتل الانبياء وكنتم صفة النبي صلى الله
عليه وسلم مما تقدم في سورة المقرة قال تعالى **فما من مودة**
للتاكيد **نقمهم سيئاتهم** **لكنهم** قال عطا ابدناهم عن رحمتنا
وقال الحسن ومقاتل سخطناهم فردة وخنازير وقال ايمن
عباسي ضربنا الجنية عليهم **وجعلنا قلوبهم قاسية** اي لا تلين

لغبول

فصل
في

لغبول الايمان وقوا حرة والكساي غير الف بعد القاف وتشديد
الياء في رديه من قولهم درم نبي اذا كان مشوشا وهو ايضا
من المشوشة فان المشوش فيه يفيى وصلابة والباقون بالقاف
بعد القاف وتخفيف الياء وقوله تعالى **يخوفونك من كلامه**
استيناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير
كلام الله والافتراء عليه **وسوا حسنا** اي رعبا نافعا **ما ذكر وابه**
اي من التوبة علي انبيائهم عيسى ومن قبله عليهم الصلاة
والسلام تركوه توي الناس للشي لفتلة مبا لاتهم به حيث لم يكن
لهم رجوع اليه وقيل معناه انهم حرفوا فتركوا لشومهم شيئا
متها من حفظهم **وعن** بن مسعود عن الله عنه انه قال
ينبي المرء يعني العلم بالمعصية وتالي هذه الآية وقيل تركوا
نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبيان نفعته **ولا تزال** اي بما نطقك عليه يا اكرم الخلق
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **تظلم** اي تظلم علي
خاينة اي خائنة **منهم** ينفي الهد وغيره لان ذلك من عادتهم
وعادة اسلافهم لا تزال تزي ذلك منهم **الا قليلا منهم**
لم يخافوا وهم الذين امنوا منهم **فاحفهم** اي امح ذنبهم ذلك
واضع اي واعرف عن ذلك اصلا وراسا ان تابوا
وامنوا او عاهدوا واتموا الجزية وقيل مصلحت
منع بادية السيف وقوله تعالى **ان الله يحب المحسنين** قليلا
للا من بالصفح وحث عليه وتشنيه علي ان المفوعة
الكافر الخاين احسان فضلا عن المفوعة غيره روي

٢٢٢

الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم سحره رجل من بني زريق حليف ليهود وكان منافقا حقيق
كان يخبر له انه ياتي النساء ولا ياتهن وذلك امساكهن ثم ات
الله تعالى بشفاه واعلمه ان السحر في بني دروات فقالت
له عائشة رضي الله عنها افلا اخرجته فقال لا اما انا فقد
عافاني الله وكبرهت ان اتو علي الناس شرا فاموت
بها فدفنت وهو في بطن الطير الكبيرو وهذا القصة
وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه قال كان رجل يدخل
علي النبي صلى الله عليه وسلم فيفقد له عقدا فجعله في يد
رجل من الانصاب فاذا به كان يعود انه فقد احداهما عند
رأسه والاخر عند رجله فقال احدهما الذي ما وجع
قال فلان الذي يدخل عليه عقده عقدا فالتقاه في يد
فلان الانصاري فلما رآه رجلا لوحيد اما اصفر فبعث رجلا
فاخذ العقدة فخرها فخرى فكان الرجل بعد ذلك يدخل علي
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يها تبه
وعن اسود رضي الله عنه ان امرأة يهودية انت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك
فقال ما كان الله ليهلكك علي ذلك او قال علي قالوا فلا تقتلها
قال لا قال اني لما زلت اعرفها في اسوات النبي صلى الله
عليه وسلم فانظر الي عفو صلي الله عليه وسلم واقتدي
به وفي ذلك غاية العفو والاحسان امتثالا لامر به تعالى

وقيل

وقيل فاعف عن موتهم ولا تأخذهم بما سلف منهم **ومن الذنوب**
قالوا اننا نصاري اخذنا ميتا منهم اي واخذنا ميت النصارى ميتا منهم
كما اخذنا ميت قبائلهم فان قيل فعلا قال ميت النصارى اجيب
بانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء للنسوة الله تعالى لقولهم ابيسي
فخت انصار الله وليسوا موصوفين به قال الحسن فيه دليل علي
انهم نصاري بنسبتهم لا بتسمية الله تعالى **فسوا** اي تركوا ترك
الناسي **عفا** اي نسي عظيمها يتنا منس في مثله **مما ذكرناه**
اي في الاجيل من الاممات ومن اوصاف محمد صلي الله عليه وسلم
وعنه ذلك ونقصوا الميثاق **فاخر بنا** اي اوقفنا بينهم اي النصارى
بعد ان جعلناهم فرقا مستبسين ومن سطورية ويعقوبيه
وملكنيه ولذا بينهم وبني اليهود **العداوة والبغضاء الي يوم القيامة**
اي بتفرقهم واختلاف اهلهم فكل فرقة تكفر الاخرى وقتل
نفسه وابوا عم وبن كثير بتحقيق الامرة الاولى وتسهيل الثانية
والباقوت بتحقيقهما **وسوف ينسبهم الله** اي يجزيهم في الآخرة
بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه وقوله تعالى يا اهل الكتاب
خطاب لليهود والنصارى ووجد الكتاب لانه للجنس **قد**
جاء رسولنا وهو افضل الخلق محمد صلي الله عليه وسلم **يبين**
لكم اي يوضح اي يبين حاشا فيا **مما كنتم تصنعون** اي لكمون
من الكتاب اي التوراة والاجيل نعت محمد صلي الله عليه وسلم
واية الرجم في التوراة ومثارة عيسى يا محمد في الاجيل **ومفوا عن**
كمون اي مما تخفونه فلا يبينه اذ لم يكن فيه مصلحة في امر ديني

٢٢٤

او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه **قد جاءكم من الله نور** وهو محمد
صلي الله عليه وسلم الذي جلا ظلمات الشرك والكفر **وكتاب القرات**
الفضيل **مبين** اي بين في نفسه مبين لما كان خافيا علي الناس
من الحق **يهدي به الله** اي بالكتاب وقيل بهما ووجد الخيرات
المراد بهما واحد لانهما كواحد في الحكم **من ايتهم رضوانه** اي رضوان
بأن امن **سبل** اي طريق **السلام** اي السلامة من العذاب
والله بالتباعد عن ايعوب عنه **ويخرجهم من الظلمات** اي انواع الكفر
والوساوس الشيطانية **الي النور** اي الاسلام **بأذنه** اي بأمره
او بتوفيقه **يهديهم الي صراط مستقيم** اي طريق طيب اقرب
الطريق الي الله تعالى ومود اليه لا محالة وهو البديع الحق
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم حيث جعلوه اله
ولم يعقوبية فرقة من النصاري وقيل ما صرحوا به ولكن
مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا انه خلقت ويحيي
ويميت ويدبر العالم **قل** لهم يا محمد **من يملك** اي يدينه **من عند**
الله شيئا اي من الامثالي التي يتوهم انها قد تمنعه مما يريد **ان اراد**
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا احد
يملك ذلك ولو كان المسيح اله افتد عليه فذل ذلك علي الله
بمنزل من الالهية وانه مقدور منور قابل للفناء كسائر
الممكنات وازاد بعبث في الارض علي المسيح وامه انها
ست جنهم لا تفاوت بينهم وبينهما في الشئ **ولله ملك السموات**
والارض وما بينهما اي النوعين وبين افرادهما بما به تمام امرها

يخلق

يخلق ما يشاء اي علي اي كيف اراد **والله علي كل شيء قدير** اي قادر علي
الاطلاق يخلق من غير اصل كما خلق السموات ومن اصل سما
خلق ما بينهما ونبيي من اصل ليس من جنسه كاهم ونبيي
من الحيوانات ومن اصل يجانبه امامت ذكر وحده كما خلق
لحم من ادم ومن اتي وحدها كعيسى بن مريم او من كسائر
الناس وقوله تعالى **وقالت اليهود والنصارى** اي علي كل طائفة
قلت علي حدتها **نحن ابنا الله واحباؤه** **أخست لعلوا المنسوبة**
في معنى ذلك علي اربعة اقسام **أحدها** ان هذا من باب حذف
المختلف اي تحت ابنا رسول الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله الشافعي ان لفظ الابن كما يطلق علي ابن
الصلب قد يطلق ايضه علي من اتخذ ابنا بمعنى ينصحه
بهم كالتبقة والحبة فالقوم قالوا ادعوا عناية الله بهم
ادعوا انهم ابنا الله **الثالث** ان اليهود زعموا ان العزير اب
الله والنصارى زعموا ان المسيح ابن الله زعموا ان العزير والمسيح
كانا منهم فصارت لهم قالوا نحن ابنا الله الاتري ان اقارب الملك
اذ افاخر واحد يقولون نحن ملوك الدنيا والارض كونهم فخرين
بالشئ الذي هو الملك فكذلك هذا **المرسل** قال ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم دعا جماعة من
اليهود الي دين الاسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف
تخوفنا بعد ان الله ونحن ابنا الله تعالى واحباؤه فلهذا الرواية
انما وقعت عن تلك الطائفة واما النصارى فانهم ينكرون في

١٢٥

الاخيه ان المسيح قال لهم اذهب الي ابي وابيكم وقبيل ادعوا ان الله
كالاب لنا في الجن والنفط ونحن كالبنا لله في القرب والحنونة
وقال ابراهيم الخليل ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابنا ابي ادي
فبدا يابيا ابنا ابي ادي فبدا يابيا ابنا ابي ادي فبدا يابيا ابنا ابي ادي
وجملة الكلام ان اليهودي والنصارى كانوا يرون لانفسهم
فضلا علي سائر الخلق بسبب اسلافهم من الانبياء التي ان ادعوا
الي ذلك **فلما بعثهم** اي فان صرح ما في عيهم
فانهم بعثكم بدين نبيكم ولا يفتدي الاب ولده ولا الجيب حبيبه
وقد بعثكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم بان الله
سيفدكم بالنار يا ما معدودة وقر البشري في الوقف فلم
يخلاف عنه **بل انتم بشر** جملة **من خلق الله** تعالى من البشر
لكم ما لكم وعليكم ما عليهم **يفضونكم** اي من خلقه منكم في
هذه الدار ومن غيركم تفضلا منه تعالى **ويعذب من يشاء**
كذلك كما شاهدونه يكرم ناسا منكم في هذه الدار ويهين
اخرين لا اعترافوا عليه وقر ابو عمر وباد غلام الرازي الكلام
من يرفع والباقي انهم من يعذب بخلاف عنه ورتق ورث
الراحمي اصله **ولله ملك السموات والارض وما بينهما** اي
وانتم من بينهما فمن كان هكذا اقدرته هكذا فكيف يفتق
عليه البشر الضعيف خفا واجبا وكيف يملك عليه الجاهل
يعبادته الناقصة دينا لا ما يكون كلمته خدج من افواههم
ان يقولوا الاكذب انتم قال **والله اعلم** اي المرجح فيجزي

الحسن يا حسنة والحسين يا حسنة **يا اهل الكتاب** اي من التوابعين
فليجاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم **بيينكم** اي ما كنتمتم وحذفت
لذلك تقدم ذكره والدين وقدم وحذف لظهوره ويجوز ان لا
يقدر مفعول علي معني ويبدل لكم البينات وجملة بينكم في
موضع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم وقوله تعالى **علي فترة**
من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فترة من ارسال
الرسل وانقطاع من الوحي قال ابن عباس يريد على انقطاع
من الانبياء فتبينه فقدم وبعد الهدى بهم ونبيا اخبارهم
وبلار سومهم واثارهم وانعلاسي معارفهم وانوارهم بتاي كات
بغياي ففتقروا لم يبق من وصفه المتصود منه الا الخراف
ورسم دارس يقال فتوالتي بغتو فتولا اذا سكنت حركته
وصار قل ما كان عليه وسميت امدة بين الانبياء فتق
لقتولا كدوا في الهول بتوك الشرايع واختلوا في مدة
الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو عثمان
الهرندي ستماية سنة وقال قتادة خمماية وستون سنة
وقال ابو الكليلي خمماية وستة واربعون سنة **وحين الكلي**
بين موسى وعيسى الف وسماية سنة والف بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهما اربعة من الانبياء الثلاثة
من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان
العيسى وفي الآية امتثان عليهم بان بعث الله من انفسهم
انار الوحي وكانوا حوج ما يكون اليه قال المتقاي ولفه عب

بالضارح في بين الشارة الى ان دينه وبياضه لا يقطع اصله
كتامة فكلمه درست سنة من الله تعالى بها لم يرد الناس اليها
بالكتاب المعين القاييم ابد اقلد لك الامر لا يحتاج الى بني حيدد الا
عند الفتنة التي لا يعلوها العلم وهي فتنة الدجال ويا جوح ويا جوح
ثم علك ذلك بتوكه تعالى **ان** اي كراهة **ات يقولوا** اي اى اى
حشرتم وسيلتم عن اعمالكم **ما جاءكم بشير** اي بشير فنت
زائدة لتلك النبي بشير بالزعرى فنهى بما سيعده فانفوت
ولا تدبروا اي لا تدبروا بالزهرى فتدبر ما يثقينا فنهى وتوكله
تعالى **فقد جاءكم بشير** متعلق بمحمد وفي اي لا تستدبروا
بما جاءكم بشير وتذبر فقد جاءكم بشير وتذبر **والله علي**
كل شئ قدير اي فيقدر علي الارسال تنوا واحد بعد واحد
علي الساقب كما فعل بين عبيد ومحمد عليهما الصلاة والسلام
وعلي الارسال علي فترة كما فعل بين عبيد ومحمد عليهما الصلاة
والسلام **واذ قال موسى لقومه** اي من اليهود **يا قوم اذكروا**
نعم الله عليكم اي انعامه فذكرهم ببلائه انوار ولها قوله تعالى
اذ اي حين **جعل فيكم** اي منكم **انبياء** فارشدكم وشرفكم بهم ولم
يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وقولنا في
واين كثر وابت ذكوات وعام وحمزة والكساي باظهرات
اذ عند الجهم وادعها ابو عمرو وهشام وثابنها قوله تعالى
وجعلكم ملوكا اي وجعل منكم اوفيتكم وقتلنا منكم الملوك
وسائر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهو ابقا عبي

وقال

وقال ابن عباس اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من
ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم **وعن** اي سيد الخديري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانوا يسموا اسرائيل اذا كانت
لاحد من خادهم وامرأة ودأية يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن
الجبيلى سمعت عبد الله بن عمر بن الخطاب وساله رجل فقال
السنان فقرا المسلمين انما جربيت فقال عبد الله انك امرأة تادى
اليها قال نعم قال انك مسكت نفسك قال نعم قال فانت عني
من الاغنيا قال انك خادم قال نعم قال انت من الملوك وقال
السدي وجعلكم احرارا تملكون ابرئتمكم بعد ما كنتم في ايدي
الغنى تستعبدونكم وقال الصنعاك كانت سائرهم واسعة فيها
مياه جارية فنت كان مسكنه واسعا وفيه مخرجان هو ملك
والا بها قوله تعالى **وانا انهم يومئذ اعدا من العالمين** وذلك لانه
تعالى خصهم بانواع عظيمة من الاكرام كغلب الابرار واهلك
عدوهم واقربهم مواليهم وانزل عليهم الامن والسوي واخرج
هم املية الفزيرة من البحر واظلم قوتهم الغام ولم يجمع الملك
والنبوة لقوم كما اجمعها لهم وكانوا في تلك الايام هم العلماء بالله
تعالى وهم احباب الله وانصار دينه وقيل المراد بالعالمين
عالموا زمانهم قال الكلبي ان جعلت العالمين عاما وجب تقيص
ما ليل يلزم انهم اتوا امام نوت هذه الامة من الكرامات والفضل
وعلى ذلك وان خصصته بعالمين زمانهم فباقية علي عمومها
اذ لا حدود وما ذكرهم هذه النبوة وشرحها لهم امرهم بعد ذلك

١٢٧

بهماء العدو فقال **يا قوم ادخلوا الارض انقذتكم** اي المظفرة
وهي ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت مسكن الانبياء
والمؤمنين وقال مجاهد في الصلوة وما حوته وقال الكلبي
هو دمشق وفسطاطين ومعنى الارض وهو بضم الدال وتشديد
النون اسم نهر او تورة بالشام قاله الجوهري وقال قتادة ذهب
الشام كلها **التي كتب الله لكم** اي في اللوح المحفوظ انها لكم مسكن
وقال السدي اكرمهم بدخولها فان قيل علي الاول كيف كتبها لهم
بعد قوله تعالى حرمة عليهم اجيب يا جوبة اولها قال ابن
عباس انها كانت هبة ثم حرمت عليهم بسوء متروك وعصيانهم
تأنيها للفظ وان كانت عاما كنت المراد به الخصوص فانها
كتبت لبعضهم وحرمت على بعضهم لتأنيها ان الوعد بقوله
تعالى كتب لكم شروط بغير الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم
يوجد المشروط بها انها حرمة عليهم اربعين سنة فلما
مضي الاربعون حصل ما كتب **ولا تزدوا علي اديانكم**
اي ولا تزدوا ما بين خوفكم من العدو **فتقلوا خاسرين**
اي في سعيكم وذلك ان قوم موسي لما خرجوا من مصر
وعدهم الله تعالى اسكان ارض الشام قال الكلبي صعد ابراهيم
عليه السلام جبل لبنان فقتل له انخلوما ادرت دجرك
هو مقدس وهو ميرات كذا بيتك وكان بين اسرائيل وبنو
ارض الشام ارض المواعيد ثم بعث موسي عليه السلام اثني
عشر نبييا من الانبياء ليتجسسوا لهم عن احوال تلك الارض

فلما

فلما دخلوا تلك الاماكن راوا اجساما عظيمة قال ابن عادي قال
المفسرون فاخذهم احد اولئك الجبارين وجعلهم في سكة فاكهة
قد جعلها من سبائكته واتى بهم الي الملك ونثرهم بين يديه وقال
تجبا للملك هو لا يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الي اصحابكم
فاخبروه بما سألهم ثم انصرف هؤلاء النقباء الي عليه السلام
فاخبروه بالواقعة فامرهم ان يلقوا ما شهدوا فلم يقبلوا
قوله الارجلان منهم وهما يوسف بن نوح بن ابراهيم بن يوسف
ففي موسي وكالب بن يوفنا فتي موسي وكالب بن يوفنا
يهودا فانما سمرلا الامر وقالوا هي بلاد طيبة كثيرة النمل والاقوام
وان كانوا اجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة
الباقية من النقباء فانهم اوقفوا الجين في قلوب الناس حتى
اظهروا الامتناع ووقفوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في
ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله
ارضهم فتكون نسائنا واولادنا واثقالنا عنجة لهم ويقولون
لاصحابهم فقالوا لجعل علينا روسا ونصرف الي مصر فذلك
قوله تعالى **قالوا يا موسي ان فينا قوما جبارين** اي عناء واهرب
لغيرهم مكرهين لغيرهم علي ما يريدون **وانا لانا فدخلنا**
خوفنا منهم **حيث خرجوا منها** اي باي وجه كانت فان خرجوا منها
فاناد اخلوت لها واصل الجبار المنقظم الممتنع عن القرب
يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة مستقيمة عن صول
الايدي اليها وسمي تلك القوم جبارين لامتناعهم بحولهم

وقوة اجسامهم وانما من الهائلة وتبينة قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل
ما قالوا وهوا بالانصراف الى مصر فرمى موسى وهرون عليهم السلام
ساحدين وخر بيثهم وكالب ثيا بهما وهما اللذان اخبر الله تغالب
عشرهما في قوله **قال رجلا من الذين يخافون** اي مخالفة امر
الله تعالى **ان الله عليهم** اي بالموفيق والعصمة **ادخلوا عليهم**
الباب اي باب قرية الجبارين ولا تخشون فانار ايمانهم واجسامهم
عظيمة بلا قلوب **واذا دخلتموه فانكم غائبون** اي لان الله
تعالى ما يخز وعده **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين** بحله
ومصدقين بوعده **فادبنوا اسرائيل ان يرحموا بالبحار**
وعصوها **قالوا يا موسى انا لله فدخلنا ابداننا** دخولهم
علي التاكيد والتأييد وقوله تعالى **ما داموا فيها** يدل من
ابد يدل البعث **فاذهب انت وريك فقالتا نعم انا ههنا**
فاعدونا عن القتال لا الففود الذي هو ضد القيام قالوا
هك استهاننا بالله ورسوله وعدم ميالات بهما وقيل
وركب هرون لانه اكبر منه وقيل تقديره اذهب انت
وركب يمينك فلما سمع من قومه ذلك **قال رب اني**
لا املك الانفسي واخي اي لا املك التصرف ولا اقتداري
الا في نفسي واخي لان الانسان لا يملك نفسه في الحقيقة
انما امراد به التصرف واني افعل ما امرتني به واخي كذلك
قاله شكوي بيلة وحزنه الي الله عز وجل لما خالفه
قومه وابيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون

عليه

عليه السلام والرجلات المندورات وان كانوا موافقانه لم يثق
بهما مما لا يد من تلوث قومه وان امراد ياخي من يواخي في
في الدين فيدخلات فيه واظهر وجوه الاعراب في اخي الله
منصوب عطف على نفسي والمعنى ولا املك الا اخي مع ملكي
نفسى دون غيرنا **فا فرق** اي فافصل **بيننا وبين القوم الكافرين**
بان يحكم لنا بما نستحقه ونحكم عليهم بما يستحقونه او بالبتيد
بيننا وبينهم **قال تعالى فانها** اي الارض المقدسة **سنة** **سنة** عليهم
اي ان يدخلوها وقوله تعالى **اربعين سنة** **بينهم** اي
يتجبرون **في الارض** اخذت في العامل في اربعين فقيل مرة
فيكون التحريم مؤقتا غير موبد فلا يخالف ظاهر قوله تعالى
التي كتب الله لكم وقيل هو يثرون اي يسيرون فيهم
مخبرون قال الزجاج والاول خطأ لانه جاء في التفسير انها
سنة عليهم ابد فنصها ببيروت اي فيكون التحريم مطلقا
قال المصوي لم يرد به تحريم فقيد وانما اراد تحريم من واخي
الله تعالى الي موسى عليه السلام بي حلفت لا احرمت عليهم
دخول الارض المقدسة غير عبيدي يوشع وكالب ولا يثرون
في هذه البرية اربعين سنة فكان كل يوم من الالام التي
يحبسوا فيها سنة والامني جيزهم في هذه القفار وما
يشبه الذين لم يولوا الشرف فدخلوها فلبسوا اربعين سنة
في ستة فاستخ وقيل ستة فاستخ قال ابن عباس
وما ستمائة الف مقاتل فكانوا يسرون كل يوم جادين فاذا

عليه

اسرا كانا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلم من الشمس
وعمود يطلع بالليل فيضي لهم وكان طعامهم المثل والسوي وما و
من البحر الذي يجلوت فاذا اولد لا حدم موكون كان عليه ثوب
مثل الظفر في رأي الصبي يظول يظول ويبيس يقدس الله
والله اعلم بما يحكيه من ذلك فاما قيل كيف ينزل المثل
والسوي حال العقوبة اجيب بانه سبب البقا وهما
ابني للعقوبة وهو كما قامه الحد ودمه بها الخطا واختلوا
فقد كان موسى وهرون عليهما السلام فيهم اولا قال النبوي الامم
انما كانا فيهم الا انه كانت ذلك راحة لهم اوز يادة في درجتهم
وعقوبة لم وهو ابني في الاجابة ان يثا هدم في حال
العقوبة فلا يتسبها ما اصابهم ولم يدخل الارض المقدسة
احد من قال كنت قد خالها بل علكوا في الميتة وانما قال الجبارة
اولادهم واختلوا هلا مات موسى وهرون في الميتة ام لا
قال السبنا وي الاثرون انما كانا موم في الميتة وانما ماتا فيه
مات هرون قبل موسى وكانا حرجا الي سبع الكوف فمات
هرون فدقنه موسى وانصرف الي بني اسرائيل فقالوا فكله
لحمنا اياه وكان حبا في بني اسرائيل فتضرع موسى الي ربه
فاوحى الله تعالى اليه ان اطلق بهم الي هرون فاني يا عله
فاطلق بهم الي قبره فناداه يا هرون فخرج من قبره
فيضئ اليه قال انا قتلتك قال لا ولكنك مت قال فند الي
ممنجك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم

بعد سنة **روى** ابراهيم رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الي موسى فقال له اجيب امر
ربك فلعن موسى عني ملك الموت ففقاها فقال ملك الموت
يا رب انك ارسلني الي عبد لا يريد الموت وقد فقا عيبي
قال فود الله عينه وقال ارجعه الي عيبي ففقا فان كنت تريد
الحياة فتضع يدك علي متي ثوبنا ورايت يدك من شعرة
فانك تقيس بها سنة قال سم الله قال سم تموت قال الارض من قريب
قال رب ادني من الارض المقدسة رمية حجر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الي
جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال وهب خرج موسى
ليقضي حاجة فمر هط من الملائكة يخفون فيهم
يرسل احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنعمة والبركة
فقال لهم يا ملائكة الله من تخفون هذا القبر فقالوا العبد
كرم عياري فقال ان هذا العبد من الله يمتزلة ما راي
كاليوم احسن من جعل منه فقالت الملائكة يا هني الله
حب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضحه فيه وتوجه
الي ربك قال فاضحه فيه وتوجه الي ربه سم تنفس اسره
نفس فقبح الله تعالى روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين
سنة وقيل ان ملك اناه بتفاحته من الجنة ففقا فقبح
الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات
موسى عليه السلام وانقضت الاديون سنة بهت الله

يوسع عليه السلام نبيا فاجابوهم ان الله تعالى قد امرهم بقتال الجبارة
فصدقوه وبابعوه فتوجه بيبي اسرائيل الي اريحا وسعة تابوت
الميثاق واحاط بمجد بيته اريحا ستة اشهر وفقرها في الشهر
السابع ودخلوها فتاكلوا الجبارة وهزموهم وهجموا عليهم
بقتلهم وكانت العصاة من بني اسرائيل يجتمعون على عتق الرجل
يخرج منها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت
الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال الامم اردوا الشمس علي
وقالوا اللهم انك في طاعة الله واناني طاعة الله فقال الشمس
ان تنطق والقرآن يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول
السبت فرددت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى
قتلهم اجمعين **وروي** احمد في مسنده حديثا ان الشمس
لم تخس علي بن ابي طالب في ليالي سار الي بيت المقدس
ثم سبها ملوك الشام فاستباح منهم احد وثلاثين ملكا حتى
غلب علي جميع الارض من الشام وصارت الشام كلها بين
اسرائيل وقرى عماله فواحيها جميع الفبايم فلم تنزل الكتاب
فاوحى الله تعالى الي يوسف ان فيها غلولا فزهرهم فليبايعوا
فبايعوه فالتصفت يد رجل منهم بيده فقال لهم ما عندك
فاتاه برأس ثور من ذهب مائل بالجوهر واليواقيت وكان
قد غله ليجعله في القربان وجعل الرجل معه فجات الثاب
فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوسف ودفن في جبل البراهيم
وكان عمره مائة وعشرين سنة وتدبر اسري اسرائيل بعد

موسي سجا وعشرين سنة شجران الباقي بعد فنا خلقه وما
نادم موسي عليه السلام علي الدعا عليهم قال تعالى **فلا تأس**
علي القوم الفاسقين فنبين تعالى انهما احقادك لفسقهم
واتل عليهم نبأ ابني ادم ولما هما بيل وقابيل وقوله تعالى **بالحق**
صفة مصدر يحدوف اي يلاوة ملبسة بالحق **وقصصنا**
ان الله تعالى اوحى الي ادم ان يزوج كل واحد منهما قوم الاخذ
وكانت حواء لادم كما بعت غلاما وجارية ونظا هر كلام
المورخين ان ادم لا يجل له ان يتزوج بواحدة من بناته ولان
بنات اولاده ولهم الفربيعهم بقوله ماتت زوجة رجل
حرم عليه من الدنيا وكان جميعه ما ولدته اربعين ولدا
في عشرين بطننا اولهم قابيل وتوتمتد اثلها وكان بها بيل
وتوامته ليودا واخرهم عبد المهيث وتوامته ام المهيث
ثم بارك الله تعالى في منسل ادم عليه السلام قال ابن عيسى
رضي الله عنهما لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين
الفا فاراد ادم ان ينكح قابيل ليودا اخت هابيل وينكح
هابيل اثلها وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل
فذكر ذلك لولده فرضى هابيل وبخه قابيل وقال هب
اخوتي وانا اخوها وانا احق بها فقال له ابوهم انها لا تحل لك
فابي ان يعجل ذلك وقال الله لم يامن بهنما وانما هو من ركب
فقال لهما ادم قربا قربانا فاليما تقبل قربانه ونواحقها وكانت
القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار ايضا فاكلتها

واذا لم تكن مقبولة ثم نزل النار واكله الصير والسباع فخر جالبقربا
 وكان قابيل صاحب زرع قنوب صبرة من طعام بن اديك
 زرعته واهل في نفسه ما اباي تقبل مني ام لا لا يخرج اختي ابا
 وكان هابيل صاحب عذم فهد الي احسن كبش في عذمه
 ففقر به واهل في نفسه رضاء الله عز وجل فوصفا قر يانهما علي
 الجبل ثم دعا ادم فنزلت نار من السماء فاطت قربان هابيل
 ولم تاكل قربان قابيل كما قال تعالى **اذ قربا قربانا فقبل من احدهما**
 وهو هابيل **وتم يقبل من الاخذ** وهو قابيل لانه لم يخط حكم الله
 ولم يخلع النية في قربانه وقصد هابيل الي احسن ما عنده
 فنضب قابيل لرد قربانه واهل الحسد في نفسه الي ان اتى
 ادم مكة الي ان يارة البيت الحرام فلما غاب ادم اتى قابيل
 لهابيل وهو في غمته **قال لا تقتلك** قال ولم قال لان الله قبل
 قربانك ورد قرباني وتكلم اخي الحبي وانك اخذت
 الذبيحة مني فحدث الناس انك تحاسرني وفيهم ولدك
 علي ولدي **قال** هابيل وما ذنبني **انما يقبل الله من المتقين**
 فان قيل كيف كان قول هابيل انما يقبل الله من المتقين
 جوابا لاقتلك **اجيب** بانه لما كان احد لاهيه علي
 تقبل قربانه هو الذي حمله علي توعد به بالقتل قال له انما
 اوتيت من قبل نفسك لاستلاخها من لباس التقوي لاني قايي
 فلم تقتلني وبالك لا تقايب نفسك ولا تخيل علي تقوي الله
 تعالى التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام مختصر جامع

لمعان وفيه إشارة الي ان المفاسد ينبغي ان يري حرمانه من
 تعصيره ويجتهد في تحصيل ما صار به المحمود مخلوطا لا
 في الالف حفظ المحمود فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة
 لا تقبل الا مومت متقا **وعن** عاصم بن عبد الله انه بكى حين
 حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال اني اتهم
 الله يقول انما يقبل الله من المتقين **لين** لام قسم **بسطت** اي
 مددت **الي يدك لتقتلني ما انا بياسط يدي اليك لاقتلك**
ان اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما واهم الله ان كان المقتول لاسد الرحلين ولكن منعه الجمع
 ان يبسط الي اخيه يده خوفا من الله عز وجل لان الذبح
 لم يبع بعد او حرا بما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام
 كنت عبد الله المقتول ولانك عبد الله القاتل وانما قال ما انا
 بياسط في جواب لين بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع
 راسا والخبر من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد
 المعنى باليا وقرا تافه وابوامر وحقق بفتح اليام يدي
 واليا قوت بالسكون وانفقت القر السبعة علي بقا صفة
 الطافي بسطت وادغام الطافي التا لان مخرج الطاء والتا واحد
 ولكن الصفة مختلفة فالط منطبعة والتا منفتحة والطا
 مستغلية والتا مسفلة والطا بهرورة والتا هموسة ونفاك
 في ذلك ادغام الحرف وايضا الصفة **اي اريد ان تبوء يا عبي**
اي سرجه ياتم فتلي وانك الذي ارتكبته من قبل فتكون من

اصحاب النار ولا يريد ان يروا بانهم اذا اقتلتك فاكون منهم فان قيل
 كيف قال اريد ان تنوء بامني وانك واردة القتل والمعصية
 لا يجوزنا **جيب** بان ذلك ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم
 انه يقتل لا محالة ووطئت نفسه على الاستسلام طلبا للتواب
 فكانه صار مريدا للقتل بحاج وان لم يكن مريدا حقيقة **وذلك**
جزا الظالمين اي الراغبين في وصف الغلظ واكون انا من الظالمين
 المحنة جوابا جزايا حساين في اسلاري حياتك علي حياتي وذلك
 جزا الحسنين **فطوعت** قال قتادة فرسنت له نفسه **قتل اخيه**
فقتله قال ابن جرير تمثل له ابليس واخذ له طيل ووض
 راسه على حجر ومشدخ راسه بخر اخر وقايل ينظر اليه فقامه
 القتل فرسح قابيل راس هابيل بن حجر بن وقتله ونصف
 مستلم وقيل اعتاله في النوم وهو نائم فشدخ راسه فقتله
فاصبح اي فصار من **الاسوي** بقتله ولم يد ما يصح به لانه
 اول ميت علي وجه الارض من بني ادم وكان له ايل يوم قتل
 عشرين سنة فحمله بيد قتله في جواب اربعين يوما وقال ابن
 عباس سنة حتى اروح وعلف عليه الطير والباع تنظر
 حتى يري فتاكله منبث عزابين فافتلا فقتل احدهما **ما حبه**
 ثم حضر له بمنقاره ورجله حتى مكنه ثم القاه في الحفر
 واوراه وقايل ينظر اليه فذلك قوله تعالى **فبعث الله عزابا**
يبعث في الارض ليريه كيف اي الله اولي به الغراب اي ليعلمه لانه
 لما كان سبب نفيهم فكانه وقد تعلّمه علي سبيل الحجاب

كيف

كيف يوراي اي يستمر **سوة** اي حيفة **اخيه** وقيل عورته لانه
 كان سلب يتأبه فلما راي قابيل ذلك **قال يا ويلتا** كلمة جندع
 ويحسر والالف فيها بدل من يا امتكلم والمعني يا ويلتا اخفري
 فهذا **واند** والويل والويلية الملكة **اعجزت** اي ما جعل الله لي
 من القوة الناطقة **ان** اي عن ان **اكون** مع مالي من الجوارح
 الصالحة لاعظم من ذلك **مثلا هذا الغراب قاواراي سوة**
اخي اي لا اهتدي الي ما اهتدي اليه وقوله قاواراي عطف
 علي اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعني لو عجزت لو ريت
فاصبح اي بسبب قتله **من النادمين** اي علي ما فعل لانه
 قد فقد اخاه واعجب ربه واباه وما انتفع بقتله
 سيقا قال المطلب بن عبيد الله بن حنظل لما قتل بن ادم
 اخاه **رحمت** الارض بما فيها سبعة ايام **وعرف** بن عباس
 لما قتل وكان ادم عليه السلام بمكة استنكاه بجر وتغيرت
 الالفة وحضت وامرأها واعبرت الارض فقال ادم عليه
 السلام قد حدث في الارض حدث **وروي** انه لما قتل
 اسود جسده وكان ابيض وسربت الارض الدم فساله ادم
 عليه السلام بيد مجيئه من مكة عن اخيه فقال ما كنت
 عليه وكما نقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي قال
 فايت دمه ان كتته فقتلته فحرم الله عز وجل علي الارض
 يومئذ ان تشرب دما بعده **ايد او عرفت** الواقدي ان
 السودا فاهم من ولده **وعن** بن سحمت كان يفرح

عليه السلام نأبأ فراه ابنه حام عرياناً فلم يستره فأسود في الوقت
فالسودان من ولده ورأه ابنه سام فستره **وروي** أن آدم
صلوات الله وسلامه عليه مكث بعد قتله بعد قتله مائة
سنة لا يمتحك وأنه لما أتت من مكة إلى البصرة ثار به شمر ووصف
تفسير ذلك ذي طلم وكوت **وقد** بثا سنة الوجه المنيحي **وروي**
وعن ابن عباس أنه قال من قاله أن آدم قال شمر فقد كذب
أن محمد أو أنبيا كمالهم المصلاة والسلام في الرمي عن الشمر
سوا **وروي** أنه ارتأه فلم يزل ينتقل حتى وصل إلى يعرب
ابن قحطان وكان يقول الشعر فنزلوا على ثيابه فقاه هي ساجي
فقاه أن هذا يقوم منكم شمر فتردوا المقدم إلى الموخذ
والموخذ إلى المقدم فوزنه شمر وزنه دفيه إبهات منها **وروي**
وما لي لا أجود بسكب دمي **وروي** وهابيل تضمة الصريح **وروي**
أرى طول الحياة على غم **فهل** أنا من حياقي سائح **وروي**
فلم يصني من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل
هابيل بخمسين سنة ولدت له حواشيث وتفسيره هبة الله
أي أنه خلق الله من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار
وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين
صحيفة وصار وصي آدم وولي عهد وأما قابيل فقتل
أنه ذهب طريداً شريداً فزع عروباً لا يمان من يراه فاخته
بيد اخته أثلما وهربا بها إلى عدن من أرض الحب فأتاه
ابليس لعنه الله وقال له انما أكلت النار فربما أختك لا تاكل

كان

كان يعبد النار فأنصب ايضاً ناراً تكون لك واعقبك فيها بيت
النار وهو أول من عبد النار قال سبحانه واخذوا أولاد قابيل
آلات اللوم من البراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهم كانوا في اللوم وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش
حتى عثر بهم الله تعالى بالملوك فأتى أيام نوح عليه السلام وبقي
سبلاً شئت عليه السلام قال السقاي في تفسيره والله اعلم
بما يروي من ذلك ولا يعتمد على مثل هذه الأحاديث وقد
أحسن الطبراني بقوله أخبر الله تعالى بقتله وأخبر بقبوله
الحذر بصفحة قتله على ما ذكرنا منه في مثله ولا فائدة من
طلب الصحيح منه في الحديث **وروي** أنه صلى الله
عليه وسلم قال لا تقتل نفساً ظلم الأكاك علي ابن آدم الأول كفل
من دمها لأنه أول من من القتل **من أجل ذلك** أي الذي
قتله قابيل **فبينا** أي فبينما علي بن إسرائيل في التوراة لأنهم
كانوا أشد الناس جراً على القتل ولذلك كانوا يقتلون
الأنبياء **فند** أي الكائنات **من قتل نفساً** أي من بقي آدم **بغير**
نفس أي بغير قتل نفس توجب الاقتضا في أو قتلها بغير
فساد أتاه في الأرض كالسرك وأزنا بعد الإحصاف وقطع الطريق
وكذا أبيع أراقة الدم **كأنما قتل الناس جميعاً** أي من حيث تلك
حرمة الدماء وست القتل وجرا الناس عليه أو من حيث
أن قتل الواحد وقتل الجميع سواء في أن تحلل النفس لله
والعذاب العظيم **ومن أحيها** أي بسبب من الأسباب كإفقاد

من ملكه او عرفه او دفعه من يريد ان يقتل اظلم **فكانا احببنا الناس**
جميعا قال ابن عباس من حيث استهان حرمتها وموتها قال
سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اني لنا هذه الامة
كما كانت لمي اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت وما يني اسرائيل
اكرم علي الله من وما بينا له وما يحسن ايراد هنا ما ينسب
لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
الناس من جهة التمثيل **كفانه** يوم ادم والام حواء
فمن نفس وارواح شائلة واعظم خلقت فيها واعضا
فان لم يكن لهم في اصلهم حسب **يفخر** عن به فالصلي والملا
ما الفخر الا لاهل العلم **انهم** علي المدي من استند ادلا
وقدر كل امرء ما كان يحسنه **والرجال** على الافعال اسما
وصد كل امرء ما كان يجله **والجاهلون** لاهل العلم اعدا
فمن يعلم نقيض حياته **ابدا** فالناس موتى واهل العلم احياء
ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل **رسلا بالبينات** اي الحجج والبراهين وقيل
ابوهم وبكوت السيوف والياقوت بجمعها **ان كثير منهم** بعد ذلك
اي بعد ما استنار عليهم بعد التلويح الفصيح وارسالنا اليهم
الرسل بالآيات **الواضحة** تاويلها سر وحيد يد الله **في الارض**
مسرغون اي مجاورون الحد بالكر والقتل وغير ذلك والياقوت
به ولهم ان اقبلت القصص بما قبلها ونزل في الربيع لما قدوا
المدينة وهم موصي نوا النبي صلى الله عليه وسلم الي اهل
المدينة ليشر بولمتها لبنا وايقوا فلما صحو قتل الراعي وشافوا

الابل **انما جزا الذين** يعني ياربون الله **ورسوله** اي يحاربون اوليائهم
المسلمون جعل محاربهم محاربتهما تقضيها **وسيمون في الارض فسادا**
اي يفسد الطريق **ان يقتلوا** اي ان قتلوا **او يجلبوا** اي مع ذلك ان
تتولوا واخذوا اموال اي والصلب ثلاثا بعد القتل **وتقطع**
ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم الي يميني وارجلهم الي يسرى
اي ان افترسوا علي اخذ اموال **او ينفوا من الارض** اي اذا رجعوا
ولم يأخذوا شيئا اي ينفوا من بلد اي يلبد ان راي الامام ذلك
وان راي جبرهم فله ذلك ولو في البلد هكذا امر الامة بن
عباس رضي الله عنهما فخذ كلمة او علي التنويح لا التحنيب
كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا وتصارى اي قالت اليهود
كونوا يهودا وقالت النصارى كونوا نصارى اذ لم يخير احد منهم
بين اليهودية والنصرانية **ذلك** اي الجزاء العظيم **لهم خزي**
اي ذل وانهاة **في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** مع
عذاب النار ولحيث ان هذا العلم علي ان هذه الامة
نزلت في قطاع الطريق بقوله تعالى **الا الذين تابوا** اي رجعوا
على كانوا عليه من المحاربة خوفا من الله تعالى **من قبل**
ان تقدر واعليمهم اي فان حقوقه تعالى تسقط عنهم كالقتل
والصلب واختام القتل ويبقى الفضاها والمال لا يذهب
اي لا يسقط بالتوبة **فاعلموا ان الله غفور رحيم**
بهم ولو كانت نزلت في الكفار لما كانت توبتهم الاسلام وهو
رافعة العقوبة قبل القدح او بعد ها **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله**

٢٢٥

اي خافوا عقابه بان تخلصوه **وانتفوا اليه الوسيلة** اي اصلحوا
ما تؤولوا به الي ثوابه والزلعين منه من فعل الصلوات وترك
المعاصي من وسد الي كذا تقرب اليه قال لبيد شعر
اربي الناس ما يدرون بن قدرهم الا كل ذي لب الي الله واسئل
وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وجاهدوني سبيله بجماعة
اغدا به لتكون كلمه الله هي العليا **لكنكم تفكحون بالوصول**
الي الله عز وجل والفوز بكرامته **ان الذين كفروا لو بئس**
ان لهم ما في الارض من صوف الاموال وانه يقول **جميعا** ومثله
مع **سيفندوا به** اي يجعلوه قدية لانفسهم **عند اب يوم القيمة**
ما تقبل منهم اي لان المدفع اليه ذلك تام القدح وله انفسنا
المطلقة **ولهم** بعد ذلك **عند اب اليم** اي يوم يريدونه **من اجل**
اي ان يكون لهم الخروج وقت ما اذ ارفعهم اللب الي ان يكاد
ان يلقينهم **خارجا من النار** ثم يغني خروجه على وجه التاكيد
نقال **وما هم بخارجين منها** اي ما ثبت لهم خروج اصلا **ولهم** خامة
دون غيرهم من عصاة المؤمنين **عند اب تقيم** اي دائم تارة
بالبر وتارة بالخر وتارة بغيرهما فان قيل قال تعالى لا يذوقون
فيها الموت برءا فهو منافي ما ذكرنا **اجيب** بان البر دين
الاية النور فلا منافاة والفي قوله تعالى **والسارق والسارقة**
موصولة مبتدأ اي والذي سرق والتي سرفت والسببه
بالشرط دخلت الف في خبره وهو **فقطعو ايديهما** اي يماضي
كل واحد منهما من الكسر كما بينته السنة كما بينت انه لا بد

ان

حزب مثله

ان يكون المسروق ربه دينار فغنا عدل من غير شبهة له فيه واذا
عاد فصلت رحله اليس من منعه التقدم ثم الممد اليس من لم رجل
اليمين ثم بعد ذلك يعز رعدا تقالي ذلك **جزا بجا سببا** اي قد لانت
ذلك سم على تقالي هذا الجواب قوله **تعالى** اي عقوبة **لها** الله
واعاد الاسم الاعظم تقطعا للامس فقال **والله عقيب** اي غالب
عيا اسره **حكيم** اي بالالحكمة في خلقه **فمن تاب** اي من السراق **من**
بعد ظلمه اي سرقته **واصلح** اسره بالتخلي من التبعات والزم
علي ان لا يعود اليها **فان الله يتوب عليه** اي يقبل توبته **تغفلا**
منه تقالي **ان الله غفور رحيم** فلا يعذبه في الآخرة واما
القتل فلا يقطع عنه بالتوبة عند الاثرين فاذا قطع الانسان
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اهل العلم وكالسقيات
الثوري واصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المارق
قائما عنده يسترد وتقطع يده لانت القطع حت الله عز وجل
والغرم حت العبد ولا يجمع احدهما الاخر وقوله تقالي **الم تقلم**
الاستقام للتقير والخطاب مع النبي صلي الله عليه وسلم وقيل
معناه لم تقلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس
ان الله له ملك السموات والارض اي ان الملك خالص له عت
جميع الثواب **يعذب من يشاء** **تذيبه** **ويغفر لمن يشاء** **المغفرا**
له **والله على كل شيء قدير** اي ومنه التعذيب والمغفرة
فليس هو كغيره من الملوك الذين قد يعجز احد عن تقرب
ابنه وتبعية اعداءه **يا ايها الرسول** اي اميانه لما ارسل به

٢٤٦

وقوله تعالى **الذين** قرأه نافع بهم الياء وهم الزاي **الذين** يسارعون في الكفر
اي يفتخرون فيه ليرسعة بان يخاصروه اذا وحدها منه فرصة وقوله
تعالى **من الذين قالوا امنا** للبيان وقوله تعالى **يا فراعهم** اي بالسرايم
ستعلق يقالوا **ولم يوت قلوبهم** ولم المنافقون وقوله تعالى **ومن الذين**
سارعوا عطف على من الذين قالوا وقوله تعالى **سما عوت**
للنكذب خبر محذوف اي لم سمعوا عوت والهمزة في سمعوا عوت
للغرضين اول الذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ وسمعت
الذين خبره اي ومن اليهود قوم سمعوا عوت للنكذب الذي
افترقه احبارهم سمعوا عوت **سماعون** منك **لقوم** اي لاجل قوم
اخريين من اليهود **يا توت** اي لم يخشوا وجلست وجا فراعهم
تكريرا وافر اصلا في البصا **يعرفون** **الكلهم** اي الذي في التوراة
كاية اكرهم **من بعدوا صنع** اي التي وصفا الله عليها اي
يبدلونه **يقولون** اي الذين يعرفون كنت يرسلون للنبي
صلي الله عليه وسلم **ان او تيتهم هذا** اي ان تعرف اي ان اقام
به محمد صلي الله عليه وسلم **فخذوه** اي فاقبلوه منه
واعلموا انه الحق واعملوا به **وان لم توتوه** اي بان اقتسام
مخلاقه **واحدروا** ان تعلمون منه فانه المياطل والضلال
روى ان شريفا في خير زنا شريفة وكانا حصنين
وحدهما الزهم في التوراة فكل تصور بهما السرهما وقالوا ان
هذا الرجل الذي يبشر بلسان في كتابه الزهم ولكن الضرب
فارسلوهما رهنهم الي بني قريظة ليسا لوال النبي صلي

الله عليه وسلم عنه وقالوا ان اكرمهم بالجلد والتخيم اي تسويد
الوجه من الحمة بالسم والتشديد وهي السواد فاقبلوا وان اكرمهم بالهم
فلا فانوا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا محمد اخبرنا عن
الزاني والزانية اذا احصنا ما حد في كتابك فقالا لا تترصتون
بقضاي فقالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بالهم فاحبرهم بذلك
فايو ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينكم وبينهم
ابن صوبيا ووصفه فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم هل
تعرفون شيئا امرنا ان نبيكم قد نطق له بن صوريا
قالوا نعم فقال له صوريا رجل فيكم فقالوا هو اعلم يهودي بقي
على وجه الارض بما انزل في موسى بن عمارة في التوراة قال
فارسلوا اليه ففعلوا فانهم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم
انت بن صوريا قال نعم قال اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال فجعلوه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى
ورفع فوقكم الطور وانجى من غرق آل فرعون والذي انزل عليكم
كتابيه وحملاه وحرامه هل تجدون فيه الزهم علي من احسن
قال نعم فوثب عليه سفلت اليهود فقال خفت ان كذبت ان
يترد علينا الغدا بتم سال رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن امييا كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله النبي الابي العربي الذي يبشر به المرسلون فاس
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا لراييني فرجنا عند يا مسجد

وقال اللهم / بن اول من احب امرك اذ ماتوه فانزل الله عز وجل يا ايها
الرسول الاية وروى ان اليهود جاءوا النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في السورة في شأن الرجم فقالوا
فنضاجهم ويجلدون وقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية
الرجم فانوا بالسورة فنشروها فوضع احدكم يده على اية الرجم
وفرا ما بعد فقال له عبد الله ارفع يدك فرفها فاذا فيها
اية الرجم قالوا صدق محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفعا قال عبد الله اني عمر عن الله
عنهما فريئت الرجم يعني بيده عن المرأة الحجارة **فان**
كانت اية الرجم في القرآن فسخ تلاوتها وبقي حكمها **روى**
الميرقي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله يبعث
محمد او نوره عليه السلام وكان فيما انزل عليه اية الرجم قتلواها
ووعيناها الشيخ والشيخ اذ انبأ فاب جمهورها البتة عند الان
الله والله عز وجل حكيم وسابق في سورة الاحزاب ان هذه
الاية كانت فيها **وروي** الله فتمتته اي ضلاله وفضيخته **قلت**
تملك اي ان تستطيع له من الله شيئا في دفعها واذا تملك انت وانت
اقرب الخلق الى الله تعالى فمت بملك **اولئك** اي السعداء من
المدى الذين **ورد الله ان يحطروا قلوبهم** اي من الكفر ولواذه
لكات وهذا كما تري نبي علي وساد قولا لمقتله ياله اراء
ذلك **لم في الدنيا خزي** اي ذل بالفضيحة والجرية والخوف من

المومنين

المومنين **ولهم في الاخرة عذاب عظيم** وهو الخلود في النار والضيق للذيت
هادوا ان استعانفت بقوله ومن الذين والافلح بقياي وقوله تعالى
سمعون للكذب كرهه للتاكيد **اكانت السمعت** وهو كل ما لا يحل
كسبه وهو من سمعته اذا استأصله لانه سمعت البركة كما قال
تعالى يحض الله الربا باب منه وكانوا ياخذون الربا على الاحكام
وتحليل الحرام وعن الحسن رحمه الله تعالى كان الحاكم بن بني اسرائيل
اذا اتاه احدكم برشوة جعلها في سكة فارها اياه ونكحها خجته فيم
منه ولا ينظر الى خجته فيا لك الرشوة ويسمى الكذب وعنده صلى
الله عليه وسلم كذا لم انبته السمعت فانار ولي به وترايت كذا واول
عمر واللساني بضم الحاء والياقوت بالسكون **فان جارك** اي تخمك بينهم
فاحكم بينهم او امر عن عنهم هذا التحيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتل لفوا فعل كان النسخ هذا التحيير ام لا فقل ان اهل العلم
هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منوع وحكام المسلمين
بالخيار بالحكم بين اهل الكتاب ان شاؤوا حكموا وان شاؤوا لم يحكموا
بحكم الاسلام وهو قول النخعي والتبسي وعطاء وقتادة وقال قوم
يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بينهم والاية منوخة نسخها
قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة
ومروي ذلك ايضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة
الايات قوله تعالى لا تملوا من الله نسخها قوله تعالى اقبلوا امرائكم
وقوله تعالى فان جارك فاحكم بينهم او امر عن عنهم نسخها قوله
تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وقد صاب الشافعي عن النبي صلى الله

هذا الحديث

٢٤٨

تعالى عنه ان الذابين وان اختلفت ملتتهما يهودي ونصراني بحيث
الحكم بينهما عند الترافع وكذا الذي والمعاذ في خلاف المعاهدتين
فان الحكم لا يجب بينهما لانهما لم يلتزوا احكاما ولا التزموا دفع بعضهما عن
بعض فيجعل التخيير على هذا والاية الاخرى على هذا لانهما يعلم
من ذلك ان الحكم بين الخريجين لا يجب بطريق الاولي ولو توافقه ائمتنا
ذميات في شرب خمر لم يحدوا وان رخصنا لانهما لا يعتقدان
خريمه ولو توافقه ائمتنا مسلم ودمي وجب الحكم بينهما اجماعا **وان**
تفرق عنهم قلت يفرقك شيئا بان يعادوك لا عراضك منهم فان
الله يعلمك من الناس **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** اي بالعدل
الذي امر الله تعالى به **ان الله يحب** اي يثيب **المقسط** اي العادلين
في الحكم وقوله تعالى **وميفي حكمونك** وعندكم **التوراة فما حكم الله**
سنتهم تعجب من حكمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم
مخصوص عليه في كتابهم الذي هو عندهم **ميتيب** على انهم
ما قصدوا بالحكم معرفة الحق واقامة الشريعة وانما طلبوا منه
ما يكون اهوت عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم **ثم يتوون**
اي يعرضون عن حكم الموافق لكتابهم **من بعد ذلك** الحكم
وهذا دخل في حكم التخيير فانه معطوف على حكمونك **وما اولى بك**
اي البعد عن الله **بالمؤمنين** اي بكتابهم لا عراضهم عنه اولا اولى به
انا انزلنا التوراة فيها هدي يهدي من الهداية الى الحق **ونور**
لكشف ما استتر منهم من الاحكام **يحكم بها النبيون** اي من بني اسرائيل
وقوله تعالى **للذين اسلموا** ذكر على وجه الصفة للائمة للتبوية

بستان الصفة دون التخصيص والتمييز لانهم كلهم بهذه الحققة
متقادون لله تعالى وللتبوية على علم قدرها حيث وصف
برها عظيم كما وصف الانبياء بالصلاح والهداية بالامانة
فان اوصاف الاسراف اسرف الاوصاف وقوله تعالى **فديت**
هاوا متعلق بانزل او يحكم اي يحكمون بها في تحكيم وصف
يدعي ان الانبياء انبياء وهم وقوله تعالى **والرأيون** اي الزهاد
الذين استلخوا من الدنيا وبالفهم يوجب النسبة الى الرب
والاحبار اي السالكون طريقه انبياء وهم عطف على النبيون
بما اي بسبب الذي **استغفصوا** اي استودعوه **من كتاب الله**
اي استغفصوا الله تعالى بانه يان حفظه كون من التبيين والتحريف
او بان يحفظ فلا ينسب وقد اخذ الله تعالى على العلماء حفظ
كتاب الله من هذين الوجهين معا احدهما ان يحفظ في صدورهم
ويدرسون به بالسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه ولا يسهلوا
شرايعه والراجع اي ما عذوف ومن التبيين والتحريف
استغفصوا للائمة والراييين والاحبار جميعا وكذلك الغاير
في قوله تعالى **وما اولا عليه طرده** اي رقباه خريف لا يفيون
عنه ولا يتكون مراعاته اصلا وقوله تعالى **فلا تخشوا الناس**
واخشونني نهي للحكام ان يخشوا غير الله تعالى في حكوماتهم
خوف من سلطان ظالم او خيفة اذية احد من التراب والاعداء
وقرأوا بغيره وبنات الكيان الوصول دون الوقف والبقا قوت
خدمها وصلاحها **ولا تشتروا باياتي** اي تشترى نواياهم

التي انزلتها **قليل** اي من انزلها وغيرها لتكتموها وتبذلوها
كما فعل اهل الكتاب وقوله تعالى **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا له
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسقه فحمل الآيات على
هذا وهو ظاهر وقال الضحاك وقتادة نزلت هذه الآيات
المثلاث في اليهود دون من اسامت هذه الامة وقيل
اولئك هم الكافرون في المسلمين لا تصالها بخطابهم والظالمون
في اليهود والفاستقون في النصارى **وكتبنا** اي فرضنا عليهم
اي اليهود **فيها** اي التوراة **ان النفس تقتل بالنفس** اذا قتلها
والعين تنفذ بالعين اي يبين فقاها **والا ننف** يخرج **بالا**
اي يانف بن جرحه **والاذن تقتلع بالاذن** اي باذن من
تعلقها **والسن تقتلع بالسن** اي بسنة من قامها **والجروح تقصا**
اي يفتنى فيها اذا امكنت كاليد والرجل والاذن وتخوذ كك
وبالامكن فيه القصص فيه الحكمة وهذا الحكم وان كتب
عليهم انهم موزون في شرعنا وقرأ الكساي هذه الالفاظ الخمسة
وهي العين بالعين نج بالرفع على انها جمل معطوبة على ان
وما في خبرها باعتبار كسفي وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس
بالنفس والعين بالعين فان الكتب والقراءت مبنون على
الحمل كالقول او مستأنفه ووافقت الكساي بن كساي وابو عمرو
وابن عامر في الجروح فقطع والياقوت بالنسب في الجمع وسكن
نافع الذال من الاذن وقيل الباقون برهنا **من تصدق به** اي

القصص

القصص بان مكنت من نفسه **فهو** اي المتصدق بالقصص
كفاؤة له اي لما اتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل من
تصدق به من اصحاب الحق فالتصدق به تنارة للمتصدق
يكفر الله تعالى من سياقه ما يقتضيه الحوازفة كإيرطاعة
وعلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ندم عنه ذنوبه
تقدر ما تصدق به وقيل هو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه
صاحب الحق سقط عنه ما لزمه **ومن لم يحكم بما انزل الله**
اي في القصص وغيرها **فاولئك هم الظالمون** اي الذين تركوا
العذاب فضلو فصاروا كمن يمشي في الظلام فان كانت
تريدا بالترك كانهما في الظلم وهو لكفر وانما كان عصيانا
لان الله احب ان يخشى ويرجي **وقفينا** اي ابتعنا على انهم
اي المتبين الذين يحكمون بالتوراة **بميسي** ابن مريم
صلى الله عليه وسلم ونسبه تعالى الي امه السارة
الي انه والد له تكذيبا لليهود والي انه عبد مروب
تكذبا للنصارى **مصدق** **قالما بين يديه** اي قبله مما ات
به موسى عليه السلام **من التوراة** واسناد تعالى بقوله
واستناه الانجيل اي انزلناه عليه كما انزلنا التوراة
على موسى عليهما الصلاة والسلام الي انه ناسخ كثير
من احكامها **فيه هدي** اي الانجيل حال **ونور** اي بيان
للاحكام وقوله تعالى **ومصدق** اي الانجيل حال **لما بين**
يديه اي قبله ولما كان الذي نزل قبله كثيرا بين المرات

يقوله **من التوراة** اي لما فيها من الاحكام فالاول
صنعة ليعسى عليه الصلاة والسلام والثاني
صنعة لكتابته اي قنوه والتوراة والايجيل يتصادفون
فهو مكل من كتابين بصدق الاخر وهو
نقص قهرما لم يتجا لتفاوت في شيء بل هو مختلف
جميع ما اتي به **وهدي وبوعظ** **للمنفقين**
اي تملأ فيه تضادون به ويتفطرون فترق قلوبهم
ويتعبرون به **وليعلم اهل الاجيل** وهم انبياء
يحسن عليه الصلاة والسلام **بما انزل الله عليه**
اي من الاحكام وتشرع الامور بكسر اللام وبسبب
المعطفا على رسول الله صلى الله عليه وآله واليا قنوه بكسر
اللام واسكنوا الخيم على الامر اي قلوبهم اهل التوراة
مما نسخ منها وتلكم اهل الاجيل اي قنوه **وشلم يحكم**
بما انزل الله تعالى وليكم **الناسفون** اي المحضون بحال
النصف وان كان تدين كما كان يفران وان كان لا يفران
الشهوات كان مجرد معصية لان المظبوط والشهوة
تحل على الخروج من دائرة الشرع من بعد افرق
وانزلنا اليك **بالحق** **الكتاب** اي الكتاب في حقيقته
لكل ما يطلب منه وهو القرآن وموله تعالى **بالحق**
متعلق بانزلنا **بعد** **قالا** **يا ليت** **يديه** اي قبله وما
كانت الكتب السماوية من شدة تضادها كما الشيف

الواحد عبر تعالى بالمرء فقال **من الكتاب**
اي الكتب المنزلة التي جاء بها الانبياء من قبل فلام
الاول في الكتاب للعهد لانه عني به القرائات
والثانية للجنس لانه عني به جنس الكتب المنزلة
ومنها عليه اي رقيباً على سائر الكتب اي يحفظها فكان
التفريق والتدليل ويشهد لها بالصحة والثبات
فما حكم بينهم اي بينهم جميع اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك
بما انزل الله الهدف هذا الكتاب الناسم للكتبهم
المهمين عليها في اثبات ما سقطوه منها من امرهم
بالتباعد عنك ومحو ذلك من اوصافك **ولا تتبع اهلهم**
فيما خالفه عادلاً **فما جاءك من الخف** بالانحراف عنه
الي ما يشبهونه **لعل صفتنا** **نسم** اي الامم **شرعية**
اي دنيا موصلة الى الحياة الابدية والشرعية
هي الطريقة الى الماشية بها الدين لانها موصلة الى الما
الذي به الحياة الدنيوية **ومهاجا** اي طريقاً وافقاً
نجا الدين ناسمناً لما قبله وقد جعلنا سرعته ناسمة
جميع الشرايع وامثاله مما يدرك على الناسك
متعبدين بالشرايع المتقدمة وان كل رسول
غير متعبد بشرع من قبله وهو محمول على الخروج
وماذن على الاجتماع كاية شرع لكم من الدين
ولو شاء الله لجعلكم امة اي جماعة **واحدة** **اتى**

متفقون على خلافتكم بولي بعضهم بعضا لا تآداهم
في الدين واجتماعهم على مضا زكم **وقال لهم منكم**
اي وقت والاهم بكم **فانه منهم** اي من جعلتهم وهذا
التشديد في وجوب مجاباتهم اولاد الموالي كالنوا
منافقين **ان اسر لا يهدي القوم الظالمين** اي الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار ومن لم يرد الله
هدايته لم يقدرا هدا ان يهديه **لكن**
اختلفت في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت
في عبادة ابن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلوات
المنافقين وذلك لانهم اقتصوا فقال عبادة ان
لي اوليا من اليهود كثير عددهم شديد شوكتهم والي
اسر الي الله والي رسوله من مواليتهم ولا مولي
الا الله ورسوله فقال عبد الله لاني لا اكره
ولاية اليهود لاني اخاف الدواب ولا بد لي منهم فانزل
الله تعالى هذه **وقال السدي** لما كانت وقعت
اهد اشذت على طائفة من الناس وكثفوا ان تداب
عليهم الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الحق بطلان
اليهودي اهد منه اما نالني اخاف ان تدال علينا
اليهود وقال اخرا ما انا فالحق بطلان الضراف
من اهل الشام واهد منه اما نالني اخاف ان تدال
هذه الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن النذر

بشبه

بشبه النبي صلى الله عليه وسلم اي في قرينة حيث
حاضرهم فاستشاروه في النزول **وقالوا ما ذا ابصت**
بنا ان نزلنا جعل اضبعه على صلته يعني انه الربيع
اي يقتلكم فنزلت **فترى الذين في قلوبهم مرض** اي ضعف
ايمتنا كعبد الله بن ابي **يسارعون فيهم** اي في موالاة
يقولون مقتدرين عنها **لحقني** اي تخاف خوفا بالغا
ان يقبضوا بالبر اي مصيبة تخطبنا ويوربها
الدهر علينا من حذب ابو علي ولا يتم امر محمد فلا
يبرونا **من الله ان ياتي باعني** اي باظهار
الدين على الاعدا **او امر من عنده** اي يهتك سيرة
المنافقين واقتضاهم **فيصيحوا** اي هولاء المنافقون
علي ما اسروا في انفسهم اي على ما استبطنوه من الكفر
والشك في امر الرسول فضلا عما اظهره مما اشعر
به فقامهم **نادمين** اي ثابت لهم غاية التدم في الصباح
وعنده وقوله تعالى **ويقول الذين امنوا** امرأة عاصم
وخنزة والكساي بالرفع على انه كلام مبتدأ او يورده
شراة بن كثير ونافع وبن عامر مرصو عافير واو علي
انه جواب قايل بقول فماذا يقول المؤمنون
حينذ **وقرا بالضب** ابو عمر وعطفا على ياتي باعتبار
الغني وكأنه قال عيسى ان ياتي الله بالفخ ويقول
الذين امنوا **اهولاء الذين اسعوا بالسر جهدا بما بينهم**

اي غايه اضناها هم فيها **انهم لكم** في الدين اي بقوله
الموسون بعضهم لبعض فحيا من حال المنا فقني ويحكما
من الله تعالى عليهم من الخلاص اذ يقولون بغير سود
وان المنا فبين صلوا لهم بالمعاضده كما على الله
تعالى عنهم بقوله وان اقول لكم لتنصروكم **صبطت**
اي بطلت **اي الهم** اي الصالحه **فاصبوا** اي فصاروا
خاسرين الدنيا بالفضيحة والافرة بالعقاب **يا ايها**
الذين آمنوا اي اقرروا بالايمان **من زيد** اي برفع
لكم دينه الى الامر وهذا امر الكائنات التي اخبر
الله تعالى عنها في المرات قبل وقوعها وكان اهل
الردة احدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاولي بنو امية وكان رسمهم
ذوا الحار بالحا المهادة قال **التفتازاني** كانت
حمار يقول له قف فيقف وسار فيسير وكانت السكا
اي بنت اصحابه يعطرون برون حماره وقيل ليعقدون
روشه بخر هن قناني ذوا الحار بالحا البعجة وذوا
هنا وفما قبله بالواو وعلى الحكاية والعنسي بفتح
العين وسكون الخوات منسوب الى عيسى وهو زيد
ابن مديح بن ادر بن كعب العنسي ويلقب الاسود
كان كاهنا تنبأ باليمن واستوفى على بلادها
واضرع بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت

قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الي معاذ
ابن جبل رضي الله عنه والي سادات اليمن وامرهم ان
يجتنبوا الناس على المشكك بدينهم والنهوض من الحرب
الاسود فقتلهم فيروز الديلمي على فراشه قال
ابن عمر رضي الله عنهما والي الخز رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السما البيلة التي قتل فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل الاسود بالسارية
قتله رجل سبارك قيل ومن هو قال فيروز ففسر
الموسون بنشر النبي صلى الله عليه وسلم امهاته
بهلاك الاسود وقضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الغد والي خبر مقتل العنسي المديني
في اخر شهر ربيع الاول وكان ذلك اول فتنة
حالي الي بكر رضي الله تعالى عنه وارضاه والعرفه
الثانية بنوا ضيفة بالياقة ورسمهم ميله الذباب
وكانت تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ارضه عشروا عم انه اشرك قهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النبوة ولبت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ميله رسول الله
الي محمد رسول الله اما بعد فان الارض صفها الي
ونصفها الي وبعثه اليه مع رجلين من اصحابه فقال
لهم ارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسول

فقال

ع ٢٥

لا يقتل ضربت اعناقكم **أجاب** من محمد رسول
الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والواقعة المتفقين ومرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وبقيت ابوا
بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد في جيش كبير
صلى الله عليه تعالى علي بن زيد وحشي غلام وطعم
بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ضرب شديد وكانت
وحشي يقول قتل خير الناس في الجاهلية وشتر
الناس في الإسلام أساد في جاهلية وإسلام في
الفرقة الثالثة بنو أسد ورستم طليحة
ابن خويلد وكان طليحة أحد من ارتد وأدعى
النبوذة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأول من قتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم من أهل الردة بعد ابوا بكر رضي الله عنه
خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد قتال شديد
وأقلى طليحة عثر على وجهه هاربا نحو الشام ثم أتته
اسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وبيع في عهد
أبي بكر رضي الله تعالى عنه الأول كرامة قوم
معيقة بن حصن والثانية عطفان قوم قرة
ابن سلة والثالثة بنو سليم قوم العجاة بن عبد

يا ليل

يا ليل والرابعة بنو ايربوع قوم ساك انزوبة
والخامسة بعض عجم قوم سحاج بنت المنذر النخعي
التي زوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول
ابو الصلا المصري **أنت سحاج ووالها مسيلة**
كذابة في بني الدنيا ولذاب **والسادة كندة قوم الأثفت**
ابن قيس والسابعة بنو ابكر بن وائل بالبحرين قوم
المخظم بن زيد وكفى الله تعالى أمرهم غليظا
بكر رضي الله عنه وقرقة واحدة في عهد عمر رضي
الله عنه وهي غسان قوم جبيلة بن الإهم نصر
وسار إلى الشام وهمو لأنه مات على رذته
وذرت طائفة أنه عاد إلى الإسلام وقرا نافع
وابن عامر يتردد بين النبي الأول مسورة مخففة
والثانية ساكنة والباقيون ببال مفتوحة
واضري مشددة واختلف في القوم في قول
تعالى **فمن يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه** ما
قادة بن عثم الأزدي لما ترك الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم هذا
وأشار إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
وكانوا من اليمن وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الإيمان
يأتي والحكمة يأتية وقال الكلبي هم أحياء اليمن

الغنائ من النخع وخمسة الاف من كنده ويجليته
وشلاثة الاف من افناء اي لم يعلم من هو قال الله
الجوهري فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية
وقتلهم الا نضار وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم فضرب علي عاتق سلمان
رضي الله عنه فقال هذا ذوووه ثم قال لو كان
الايمان معلقا بالثرى بالنار لهرجال من ابناء
فارس والراجم اي من خذوف تعذيره منوف
يات الله يقوم مكانهم او يقوم غيرهم او ما اشبه
ذلك ومحبة الله تعالى لعباده ان يتيسرهم اصناف الثواب
علي طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضي عنهم
ومحبة الصادق لهم طاعته واستغفار مراضاته
وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه **اذلة**
على المؤمنين اي عا طفي عليهم فتدلف لهم جميع ذليل
واما ذلول فجميع ذلك ومن رعم الله من الذليل
الذي هو نقص الصعوبة فقد عني عنه ان ذلول
لا يجمع على اذلة قال **قيل** هلا قال اذلة للمؤمنين
احيي بانه تضمن معنى الخنوع والمطع كانه
قيل عا طفي عليهم على وجه التذليل والتواضع
وانهم مع شرفهم وعملهم طاعتهم وفضلهم على المؤمنين
خاضعون لهم اجبتهم او المقابلة في قوله تعالى

اعزة على الكافرين اي شداد متغلبين عليهم من عزة
اذ اعلمه وقوله تعالى **بجاهدون في سبيل الله**
حال من الصغير في اعزة او صفة ارضي لقوم وقوله
تعالى **ولا تخافون لومة لائم** يحتمل ان يكون السوا
للمالك على انهم بجاهدون وحالهم في المجاهدة
خلا في حال النافقين فانهم كانوا مواليين لليهود
فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا وانسأهم
اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون **انه** يطعنهم
فيه لوم من جهنتهم واما المؤمنون فكانوا بجاهدون
لوجه الله لا كخوف لومة لائم قط وان يكون
للمطع على بجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين
المجاهدة في سبيل الله والمطع في دينه والمومنة
المررة من اللوم وفيها وفي تنكير لا يجمع مبالغة
ذلك اشارة الى الاوصاف المذكورة وقوله تعالى
فضل الله بوليته من لينا اي ليخه ويوفق **لك**
فيذل الا انسان جهده في طاعته لينظر اليه
هذا النظر برحمته **والله واسع** كثير الفضل عليهم
اي بجهوا هله ونزل لما قال بن سلام رضي
الله عنه يا رسول الله ان قومنا هجرونا **انما**
الله ورسوله والذين امنوا وانما قال ولكم ولكم
يقول اوليا وكم للتدبير على الولاية **لن**

على الاصاله ورسوله وللمؤمنين على التبع اذ
التقدير انما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون
ولو قال انما اولياكم الله ورسوله والذين آمنوا
لم يكن في الكلام اصل وتبع ثم وصف المؤمنين
بقوله تعالى **الذين يعبرون الصلاة ويؤتوا**
الزكاة وهم راغبون اي متخشعون في صلاتهم
وزكاتهم وقيل يصلون صلاة التطوع **ومن يتول**
الله ورسوله والذين آمنوا اي ومن يتخذهم اوليا
وقبل من بينهم وينصرهم **فان حزب الله هم الغالبون**
اي فانهم قسم الغالبين ولكن وضع الظاهر
موضع المصغر اظهار الماشرفين به ترجيحاً لهم
في ولايته وتشریفاً لهم بهذا الاسم فكانت
قيل ومن يتول هؤلاء فان حزب الله هو حزب
الله هم الغالبون وتقرضاً بمن يوالي هؤلاء فانه
حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون
لامرضيتهم وتول في رفاعه بن زيد وسويد
ابن حارث اللذين اظهروا الاسلام ثم ناقضوا
او كانوا رجال من المسلمين يوادونهما **يا ايها الذين**
امنوا لا تتخذوا الدين اتخذوا دينكم اي الذي
شرعكم الله به **هزوا** اي هزوا به **ولما تم**
التهيب عن موالاتهم بقوله تعالى **والذين**

اولوا

اولوا الكتاب من قبلكم اي اليهود ولما صرتم بقوله
والله اي من عبدة الاوثان وغيرهم **اوليا**
اي فان الفريقين اجتمعوا على صدكم وازاد راسخكم
فلا ينضم لكم موالاتهم وقرا ابو عمرو والنسائي خففوا
السرا والباقيون بالنصب عطفاً على الذين اتخذوا علي
ان الله عز وجل الاة من ليس على الحق راسخون كان
زاديين تبع فيه التوفيق وصرقه من الصواب كاهل
الكتاب ومن لم يكن كالمشرئين **والله** اي يترك
الناهي **ان كنتم مؤمنين** اي صادقين في ايمانكم فان
الايمان حقاً يتقصد ذلك وقوله تعالى **واذا نادى**
معطوف على الذين من قبله اي ولا تتخذوا الذين اذنا
او دعوتهم **الى الصلاة** بالاذان **اتخذوها** اي الصلاة
هزوا ولعنوا بان يشتمروا بها ويتضاهاكوا ويقولوا
صا صوا الصياح العبر وفي هذا دليل على ان الاذان
م شروع للصلاة المكتوبات روي الطبراني ان
نضراشاً بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول
استهدان محمد رسول الله قال احرق الله الكاذب
فدخل خادماً ذات ليلة نهاراً واهله بنائم
فقطاير شزروه في البيت فاخرقه واهله **ذلك**
اي الاحتاذ **بانهم** اي بسبب انهم **قوم لا يقتلون**
اي فان السفه يؤدي الي الجمل بالحق والتهذيب

٢٥٧

ديتم

والعقل يمنع منه وتروى لما سال نضر من اليهود
النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم من به من الرسل
فقال او من بالله وما اتى اليك الاية فقالوا حيث
سمعوا ذلك عيسى ما نفاه اهل دين اقل خطا في
الدنيا والاحرة بينكم ولا كينا شرا من دينكم **فقل**
يا اهل الكتاب هل تنفرون اي تتركون **انا** وتقيون
نعم انتم منه كذا النكرة وانتقم ذكافاه **الا ان انا**
بالله وما اتى الدنيا وما اتى من قبل اي الي الابد
وقوله تعالى **وان اترككم فاسفون** عطف على ان
انا والمعنى علي ما تذكرون منا الا اماننا ومخالفتكم
في عدم قبول الايمان المبرح من عدم القبول
بالنصف اللازم من عدم القبول وليس هذا مما ينكر
قل لهم يا محمد **هل انبئكم** اي اخبركم **بشر من ذلك**
اي الذي يستقرونه **شبهة عند الله** نصب مشبهة
على التمييز اي ثوابا يعطى صرنا فان قيل المشبهة
مختصة بالاحسان كما ان العقوبة مختصة
بالشر **جيب** بان ذلك علي سبيل التهكم كما
في قوله تعالى فبشره بعذاب اليم وقوله
تعالى **من لعنه الله ومحب عليه وجعل منهم القرية**
والخنازير يدل من بشر علي حذف مضاف قبل
لفظ ذلك او قبل لفظ من لعنه الله لان البيت

وقال عفا نزلت في الخلفاء الاربعة وجميعهم عنه من الصحابة وقيل الآية علي
 اطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاء ابن الخطاب واعتنبت مقالة النبي
 تقدمت وقال ما اردت الا الخير فنزلت وقيل ان قوما جاءوا الي النبي
 صلي الله عليه وسلم فقالوا انا صبينا ذنوبا عظيما فلم يرد عليهم شيئا
 فاضرفوا فنزلت **انه من علم منكم سواي** اي سوا كان مليئا **بجهالة**
 اي علمه وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعله فله الجرم
 لان من علم ما يودي الي الضرر في العافية وهو عالم بذلك او طان ونفى
 من اهل السفه والجهل لامن اهل الحكمة والتدبير ومنه قوله الشاعر
 علي انها قالت عيشة زيتها لم تزلت على عمر ولم تكن جاهلا
 والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق
 الحكم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت
 في عمر رضي الله عنه حين اشار باجابه الكفرة الي ما سألوه ولم يعلم انها
 معذرة وقرنانا في وايت عام وعام بفتح الهزة على انه بذلك
 من الرحمة والياقوت بالسر علي انه في اثبات **بم** **تاب** اي رجع من
بعده اي بعد ارتكابه ذلك السوء **واملح** علمه **فانه** اي الله **غفور**
رحيم به وقول ابن عامر وعام بفتح الهزة علي انه المتفرد له
 والياقوت بالسر وهو تفصيل احواله الطوائف الاربعة الاولى المطيع
 على قلوبهم ولم ين في اية وانذره الذين يخافون ان يحسوا الي
 ربهم والثالثة المطيعون ولم ين في اية ولا تطرد الذين
 يدعونهم بالعداة والعبي والاربعة الداخلون في الاسلام
 لكنهم لا يخطون حدوده ولم ين في اية واذا جاز الذين
 يؤمنون باياتنا **تفصل** اي بين **الايات** اي ايات القرآن في صفة
 المطيعين والمحسين المصرين منهم والاولين **ولستبين** **سبيل**

٢٥٩

اي وسئل ذلك التفصيل
 الواضح وهو

اي طريق **البحرين** قرا ابوا بكر وشعبة وشمرة والكساي ياليا بعد الدامر
علي التذكير اي وليكم ويتضح سبيل البحرين يوم القيامة اذ
صاروا الي النار واليا قوت بالشاعلي الخطاب النبي صلى الله عليه
وسلم اي وليكم ذلك الحق يا محمد ويدين لك سيولهم فتعاملوا كل منهم
يا حيت له وقرانا في سبيل بنصب اللام واليا قوت بالرفقة **قل** يا محمد لولا
المشركون **اي نهيت ان اعبد الذين تدعون** اي تعبدون **من دون**
الله وهي الاصنام التي يعبدونها الهة اي تسمونها لان الهات
اخبرهم ان تدعي وقوله تعالى **قل لا اله الا هو** اتم تأكيد لقطع
اطاعهم وبيان تمسك الصلوات وانما هم عليه هوي وليس بهدي
قد ضللت اذا اي مات استعنت هوكم فانا طاه **وما لنا لم ندين**
وما انما المدي في بي اي لانكم كذلك **قل اني علي بينة** اي بيات
من ربي اي مصرتهم وانه لا معبود سواه **وقد كذبتم به** اي
يزي حيث اترككم به غيره **ما عني ما تهملون به** اي العذاب
الذي استعملوه بقولهم قاريد علينا حيا من السمات **اي ما**
الحكم في ذلك وغيره **الله** هو يفصل بين المختلفين ويقيضي
بانوار العذاب **اي يضيئ الحق** قرانا في وابت كثر وعاصم
بفتح القاف وصاد هملة مشددة مع الرفع ومعناه يقول
الحق لان كلما اخبر به يوحى واليا قوت يكون القاف وضاد
معجمة مخففة مع الكسر اي انه تعالى يقيضي الفصل **الحق**
وهو خير الفاهلين اي الحكيمين **قل لهم لو ان عتدي** اي في مكنتي
وقد ريت **ما تهملون به** اي من العذاب **لعتضي الامر بيبي** **ومينكد**
اي لا يفصل ما بيني وبينكم يات اهلككم محلا بما تهملون به
من العذاب غنيا لربي ولكنه عند الله تعالى **والله اعلم بالظالمين**

اي ما تهملون من العذاب والوقت الذي تهملون فيه **ومنه**
سبحانه وتعالى **مفاتيح الغيب** اي خزائنه هي مفاتيح الغيب وهي
المخزات او ما يتوصل به الي المعانيات مستعار من المفاتيح الذي هو
جمع مفاتيح بالكسر وهو مفتاح **لا يعلم الا هو** وهو الجنة التي من
قوله تعالى ان الله عند علم الساعة الاية كما رواه البخاري فيعلم وقا نها
وما في تجيها واخبرها من الحكم فيظهرها علي ما اقتضته حكمته
وتعلقت به مشيئته وفيه دليل علي انه تعالى يعلم الاشياء قبل
وقوعها **وسلم ما** اي **في البر والبحر** قدم البر لان الانسان اكثر
ملازمة له بما فيه من القوي والمدن والمقارن والحيوانات
والحيوات والنباتات والمعادن وغير ذلك واخر البحر لان احاطة
العقلاء حواله اقل وقالا مجاهد البر المقارن والثقل والبحر القري
والاصهار اي التي علي النهر وقوله تعالى **وما تنقطع من ورقه**
اي ورقه من جذ **لا يعلم الا هو** مبالغة في احاطة علمه تعالى بالجزرات
وقوله تعالى **واحدة في ظلمات الارض والارطب ولا يابس** عطفا على
ورقة واختلاف في الحبة فقيه هي من هذا الحب المعروف تكون
في بطن الارض قبل ان تنبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة
التي في اسفل الارض واختلف في معنى الرطب واليابس يقال
ايت عيا من الرطب الماء واليابس اليابس وقيل عطا يري ما ينبت
وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحي واليابس الميت وقيل هو
عيار من كل شيء لان جميع الاشياء ارضية واما يابسة فان
قيل جميع الاشياء اخلت تحت قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب
لا يعلم الا هو فلم افرد هذه الاشياء بالذكر اجيب بانه تعالى ذكرها
او لا يحل تم فصل بعضها من تلك الاشياء ليدل بها علي غيرها

وقوله تعالى **الان كتاب مبين** فيه قولان احدهما انه علم الله الذي لا يغير
ولا يبطل والثاني انه الموجب المحفوظات الله تعالى كتب فيه علم ما يكون
وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وهو على الاولين من
الاستشهاد الاول بدل الكل وعلى الثاني بدل الاستشهاد **وهو الذي يتوفاكم**
بالليل اي يقبض ارواحكم عند النوم **ويسلم ما جرحتم** اي كسبتم **بالتهمات**
يبعثكم اي يوقظكم برؤسهم واحكم **فيه** اي التهمات فانت قبيل لمحض
الدليل بالنوم والنهار بالسب مع ان ذلك يقع في غير هذا الجيب
بان ذلك جري على الغالب **لننفي اجل مسمى** اي ليل في الحقيقة
اخرا حيله المسمى له في الدنيا **ثم اليه مرجعكم** بالموت والبعث
ثم نبينكم بما كنتم تعملون فيجزيكم به **وهو القادر** متوليا **نوفت عباده**
لا من ترويضه عليه ان يستقل عليه اما ترويه للمعصومين وتوكلون
والايجاد واما ترويه للموجود فبالافتاء والافساد ينقل المكنات من عدم
الي الوجود تارة ومن الوجود الي عدم تارة اخرى وتوكلون
بالظلمة والظلمة بالنور والنهار بالليل والليل بالنهار في غير ذلك
من صروب العائيات وصفوف المكنات **ويرسل عليكم** من ملائكته
منفضة اي تحفظ اعمالكم ومن الكلام المأثورة وعن ابن حاتم
الاحتياط انه كان يكتب عن الاصمعي كاتبي تلفظ به نكت
لفظ المنفضة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قيل الله
تعالى غني عن كتابة الملائكة فما فايدها **اجيب** بان فيها
لصفا للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة توكلون
بهم فيفعلون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحايف تقرأ على
مروءي الاسماء في مواقف القيامة كان ذلك حجة لهم عن القيام
وابعد عن السوء **حيث اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا** اي ملك

الموت

واعوانه **ولم لا يضر موت** اي لا يتضرر فيها يوم موت وفيل ملك الموت
وحده فذكر الواحد ليحفظ الجمع وجا في الاخبار ان الله تعالى جعل
الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا
ومن هاهنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعها فتسحب له فان
قيل قال الله تعالى في اية اخرى الله يتوفى الانفس متى موتها وفي
اخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال ههنا توفته رسلنا
فكيف اجمع **اجيب** بان المتوفى في الحقيقة هو الله فاذا حضر
اجل العبد امر الله تعالى ملك الموت ان يقبض روحه وملك الموت
اعوان من الملائكة يامرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده
فاذا وصلت الي الخلقوم تولي قبضتها ملك الموت بنفسه فحصل
الجمع بين الاليات وقالوا ههنا من اجل بيت متروك لا مدبر
الا وملك الموت يطوق بهم كل يوم مرتين وقرا حمزة بعدنا توفته
بالف عمالة على التذكير والباقيات بالتالي الثانية وسكن البيت
من رسلنا ابو عمر وروى فيها الباقوت **ثم ردوا** اي الخلق **الي الله**
اي الي حمله وجزا به **مولاهم** اي سيدهم ومدير امورهم **كلها الحق** اي
الثابت الاولاد وكلا ولايته غير ولايته عدم **الله الحكم** اي القضاء
الثاني فبينهم **وهو اسرع الحاسبين** يحاسب الخلق كلهم في قدر يقين
نهارهم ايام الدنيا حديث ذلك لانه لا يحتاج الي فكر وروية
وعقائد فيحاسب خلقه بنفسه لا يتقوله حساب بعضهم
عن بعض **قل** يا محمد لا هدمكة **من ينجيكم من ظلمات البر والبحر**
اي من الخسف في البر والغرق في البحر ومن شد ايدها استقيت
الظلمة كما ركنتم في القول وابطالة الاصل فقبل اليوم الشديد
يوم منكم وفيه يوم ذو كواكب وقيل حمله على الحقيقة اولى

271

وظلمة البرهي ما اجتمع من ظلمة الليل وظلمة الحجاب وظلمة البحر وظلمة
 الرياح العاصفة والاسواح المائلة فيحصل من ذلك ايضا الخوف الشديد
 من الوقوع في الهلاك والمقصود ان عند اجتماع هذه الاسباب
 الموحية للخوف الشديد لا يرجع الانسان فيها الا الي الله تعالى لانه
 هو القادر على كشف الكروب والاله الشدايد وهو المراد من
 قوله **تدعونه تضرعا** اي علانية وكنية اي سرا وقوله تعالى
لين اللام لام القسم على ارادة القول اي يقولون والله لين اجبتنا
 من هذه اي الظلمات والشدايد **تكونت من انك اكرين** كعلي
 هذه النية وانكر هو معرفة النعمة مع القيام بخيرها لمن انعم
 بها اي فيكون من المؤمنين وقراء عامهم وحمزة والكسائي انا ناذف
 التاء والف بعد الجيم بدل الباء بوافقت قوله تعالى تدعونه واما
 حمزة والكسائي والباقيون بالتاء بعد الباء **قل الله يجزيكم منها** اي تلك
 الظلمات والشدايد وهتاهم وعصام وحمزة والكسائي بفتح النون
 وتعد الجيم والباقيون يكون النون وتخفيف الجيم **ومن لا كرب**
 اي ثم سوي ذلك **لم انتم تشركون** اي تعودون الي شركه الاصنام
 مع التي لا تحضر ولا تنفخ ولا تقوت بالهد وانما وضع شركون
 موضع لا يقيدون نبيها علي ان من اشرك في عبادته الله تعالى
 قلانه لم يعبد **قل** لم هو القادر على ان يبعث في كل وقت
 يريد عليكم في كل حاله **عذابا من فوقكم** بارسال الصيحة والحجارة
 والريح والطوفان كما فعل يوم فوج وعاد ويثود وقوم لوط
 واصحاب الفيل **ومن تحت ارجلكم** بالفرق والخسف كما فعل بصرى
 وقارون وعنه اي عيسى وبجاهد عند ايامت فوقكم الى اهل
 الظلمة **ومن تحت ارجلكم** الكبيد الموء وقال الضحاك من فوقكم اي

اي من قبلكم اكرم اوس تحت ارجلكم اي من اسفل منكم **او يلبسكم** اي يخلعكم
سيفا اي فرقا ويتلبس فيكم الالهوال المختلفة بقتل بعضكم بعضا وروي
 لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من
 فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعود بوجهكم اعود بوجهكم
 اوس تحت ارجلكم اعود بوجهكم او يلبسكم سيفا **ويذيق بكم باس**
بعض اي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المصون
 او امير ونبي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي
 طويلا ان لا يهلك امتي بالفرق فاعطايتها وسألته ان لا يهلك
 امتي بالسنين فاعطايتها وسألته ان لا يجعل باسهم بينكم فنفيتها
 ونبي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ثلاثا
 فاعطاها اثنين ومنعه واحدة سألته ان لا يسلط علي امته
 عدواني غيهم يظهر عليهم فاعطاها ذلك وسأله ان لا يهلكهم
 بالسنين فاعطاها ذلك وسأله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض
 ومنعه ذلك **انظر يا محمد كيف تعرف** اي يتبين لهم **الآيات** الدالة
 على قدرتنا **لعلهم يتقربون** اي يعلمون ان ما هم عليه باطل فيرجعون
 عنه **وكذب به** اي القرآن والقرآن **توبك** اي الذين من حرم ان يقعوا
 بجميع امرئ وسرى وابسيا ذلك فان القبيلة اذا ساد واحد
 غرت به فان عزه عزها وسرفه سرفها ولا سيما اذا كان من
 بيت الكرم وبعدن لسيادة واذا اسفل احدها همت به غاية
 الاهتمام وستر عيوبه مهابتها فان عاره لاحق بها انوس
 عظيم التوبيخ لهم وديت التفرج لهم وزاد ذلك بقوله **وهو**
 اي والحال انه **الحق** اي الثابت الذي لا يضره التكذيب به ولا
 يمكن زواله **قل** لهم **لست عليكم بوكيل** اي حفيظ وكل الي اموالكم

فاجازيكم اولا منكم من التكذيب انما انا منذر والله الحفيظ لكم
اي خبر اخبركم به من هذه الاخبار **سنة** اي وقت يقع ويتروك
عند ابيكم **وسوف تعلمون** صحتها ذلك عند وقوعه اما في الدنيا واما في الآخرة
وفي ذلك سهد يدلهم واذا رايت الذين **يخوضون في اياتنا** اي القراءات
بالاستهزاء والتكذيب **فامرهم** اي في تركهم والنجاة لغيرهم **حي**
يخوضون في حديث غيره اي حتى يكون خوهم في غنى الايات والاستهزاء
بها وذكرهم على معنى الايات لانها القراءات والخطاب للنبي
صلي الله عليه وسلم والمراد غيره ليكون اذ عاينوا لغيره واذا رايت
ابها الانسان **واما** فيه اذ قام نون ان الشريعة في ما لم يذم **يشك**
السلطان اي فستفقد موهم ثم تذكرت **فلا تفقد بيد الذكر**
اي التذكر لهذا التمرى **مع القوم الظالمين** اظهر موضع الفهم فيهما
ودلالة على الوصف الذي هو سبب الخوف وروي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نعلم كل استهزاء بالقراءات لم نستطع ان نجلس المسجد
ونحلف فنزل **وما على الذين يتقون الله من حسابهم** اي الخائفين
من شيء اي شيء مما يحاسبون عليه اذا جالسوا من ترديد
للتاكيد **ولكن عليهم ذكرى** اي تذكرة لهم ووعظ وسميعهم من
الخوف وغيره من الفياح ويقاسوا كراهمها وكان سعيد بن جبير
وقال هذه الآية منسوخة بالاية التي في سورة التوبة وهي قوله
تعالى ولقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها
الاية وذهب الامر بالامر اليها حكمه لانها فيها لانهما خير والحب
لا يدخله الشك ولانه انما اباح لهم القصة ثم بشره بالتذكير
والموعظة **لعلهم يتقون** الخوف في الايات **وقر الدفء الخذ** وادبهم
اي الذي كفوه **لعلهم يتقون** اي استنزلهم به وعزتهم الحياة الدنيا

اي

اي خذتهم وقلب جهلهم قلوبهم فاعرضوا عن دين الحق اي فتركهم
ولا يزال يتكذبونهم واستنزلهم وقد ايقظني الاعراض عنهم وهو قبل
الاسواق لقتال ثم نسخ ذلك الاعراض يا دية السيف **وذكر** اي وعظبه اي
الغزاة الناس **ان** اي كراهة **ان تبسل نعل** اي يتم الي الملك **بما كسبت**
اي بسبب ما عملت والاصل الالبسة او البسة المؤمن ومنه اسد باسل
لان تربته منه والباسل كالحاج لا امتناعه من قربه وهذا يسيل
عليك اي حرام **ليس لما من دون الله** اي غيره **ولي** اي تاجر **ولا تبيع**
يمنع عنها العذاب **وان تقدر** اي تلك النفس لاجل التوصل الي الفكاك
كل عدل اي وان تقدر فداو العدل القديرة لاهتها معا دل المعدي
لا يخذ منها ما تقدي به **اوليك** اي الذين عملوا هذه الالهة
البعيدة عن الخير **الذين اسلموا** اي اسلموا الي العذاب **بما كسبوا** اي
بسبب اعمالهم القبيحة وعقايدهم القبيحة **ام شراب من حميم** اي ما هو
في غاية الحرارة **ولهم عذاب اليم** اي مولى **بما** اي بسبب ما **كانوا**
يكفرون اي لم يبين ما ينبغي بغير جبر في صلوهم وتا ريشل بايديهم
بسبب كفرهم **قد** يا محمد لولا انك كين الذي دعوت الي ديني ايايهم
انهموا اي نفد **من دون الله** اي غيره **ما لا ينفعنا** اي يعبادته
ولا ينصرون اي يتركها وهو الاصل **ونزل علي** **اعتابنا** اي نرجع الي الشرك
بعد اذ هدانا الله الي التوحيد ودين الاسلام **كالذي استرته**
اي اضلته **التي اطين في الارض** حاله كونه **حيوانا** اي ما صلا
لا يمتد لي لوجهه ولا يدري كيف يبيلك وقرا خرف بعد الواو من
استرته يالف مما لة علي التذكير والياقوت بالتا علي التثنية
ورقت ورث حيوان بخلاف عنه **له** اي المستر في **اصحاب**
اي رقة **يدعون** الي الهدى اي الي الطريق المستقيم وسماه هوي

تحية له فموسى بالمصدر يقولون له **ابتن** فلا يجيبهم فيهلك والاستغناء
 للأنكار وجملة التثنية الحال من خبر فرد وقد احتل صريه الله كنت
 يدعو إلى عبادة الأصنام التي لا تقدر ولا تتسمع ومن يدعو إلى عبادة
 الله عز وجل الذي يحيى وينفع ويتوكلهما كمثل رجل في رفقة يدعو
 إليهم يقولون هلم إلى الطريق المستقيم وجعل الفيلا يدعوهم إليهم
 قتيبي خبرات لا يدري أين يذهب فأت أحباب الفيلا ضل وهلك
 وإن أحباب أصحابه اهتدي ولم **قل** إلهنا **هدي** أي الذي هو دين الإسلام
هو الهدي وحده وبأهله من لاه **واسمنا** **لرب العالمين** أي يات
 نخلص العباد له لأنه المستحق للعبادة لا غيره وقوله تعالى **وان**
اتقوا الصلاة واتقوا عطف على نسلك أي للإسلام ولا قامة
 الصلاة لأن يتما يقرب إلى الله روي أن عبد الرحمن بن أبي بك
 دعاه أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت فأت قتل إذا كان هذا إذا
 في كتاب أبي بكر رضي الله عنه فكيف قيل الرسول صلى الله عليه وسلم قد
 اتقوا **أجيب** ذلك أظهار للاختلاف الذي كان بينه صلى الله عليه
 وسلم وبين المؤمنين خصوصاً الصديق رضي الله عنه **وهو الذي إليه**
لا يرجعون بعد الموت **فثرون** يوم القيامة فيجنونكم يا عالمكم **وهو الذي**
خلق السموات والأرض على غفلة **بالحق** أي بسبب إقامة الحق وقيل
 خلقها بكلامه الحق الذي هو قوله كن وهو دليل على أن كلام الله تعالى
 ليس مخلوق لأنه لا يخلق مخلوق **مخلوق** **واذكر** **يوم يقول** الله المخلوق
كن فيكون أي ولو كبر وهو يوم القيامة يقول المخلوق قوسن أحياء
قوله تعالى الحق أي المصدق الوافق لا محالة **وله الملك يوم ينفخ في**
الصور أي النفخة الثانية من أسرافيل وأما خبر سجدته وتعالى
 عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له سبحانه وتعالى في كل وقت وفي

الدنيا

الدنيا والآخرة لأنه لا منافع له يومئذ فأت كان من يدعي الملك من الجارية
 والفرع عنه وسائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا
 أن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منافع له فيه وعلموا أن الذي كان
 يدعوهم من الملك في الدنيا غرور باطل منتبیه **اختلف** العلماء في
 الصور المذكورة في الآية فقال قوم هو قوسن ينفخ فيه وهو لفة العدل
 الميت وقال مجاهد الصور قوسن كهية البوق ويدل على صحة هذا
 القول ما روي أن عمر أبلج إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 ما الصور قال قوسن ينفخ فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 كيف أنتم وقد اتقي صاحب القوسن القوسن وجناجهته وأضا
 سمعه من نفخات يوم ينفخ فكان ذلك ثقل على الصهاينة قالوا كين
 نهد يارسل الله وكيف نقول قال قولوا حسبي الله ونعم الوكيل على الله
 توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صوت النفخ فيها أحياء وألها
 أصح ما روي الحديث والجامع في هذا الستة أن المراد بالصور هو القوسن
 الذي ينفخ فيه أسرافيل نفختين نفخة المصعق ونفخة البعث للحجاب
عالم الغيب والشهادة أي ما غاب وما شاهده فلا يغيب عن علمه تعالى
شيء وهو الحكيم أي في جميع أفعاله وتدبير خلقه **الخير** بيا طلع
 الأشياء كلها بها يكمل ما يملونه من خير وشر **واذ قال إبراهيم لأبيه أزر**
اختلف العلماء في لفظة أزر فقال مجاهد أزر اسم أبي إبراهيم وهو
 تارخ ضبطه بعضهم بالحاء الموحدة وبعضهم بالحاء المعجمة وقال البخاري
 في تاريخه ألبير أبو يعقوب ابن أزر وهو في القصة تارخ فعلى هذا
 يكون لأبي إبراهيم اسمان أزر وتارخ مثل يعقوب واسرافيل
 اسمان لرجل واحد فتأمل أن يكون اسمه أزر وتارخ لقب له وبالكسرة
 فالله سبحانه أزر وإن كان عند السابيين والمورخين اسمه تارخ لم يعرف

بذلك وكانت ابراهيم من كوث وهي قرية من سواد الكوفة وقال سعيد
 ابن المسيب وبجهد ابراهيم كان والده ابراهيم يعبدوا واما اسماء بهذا
 الاسم لان من عبد نبيا واحبه حبل اسم ذلك المعبود او المحبوب اسماء كقوله
 فقال يومئذ عموك انا من ابراهيم وقاتل معناه واذا قال ابراهيم لابييه يا عابد
 اني قد ذقت المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والاول اصبحت ابراهيم
 ابي ابراهيم لان الله تعالى سماه واهجره البخاري في الزاد ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه السلام اياه اذ يوم القيامة على وجه
 اذ قرنة وعبرة الحديث سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم ولم يقل
 اياه تاريخ كما نقل عن النسابين والمؤرخين ثبت بهذا ان اسمه الاصلي
 ابراهيم وكان اهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون المية النجوم
 في السما والاهتمام في الارض فيجعلون كذا نجم صم فاذا ارادوا المقرب الي
 تلك النجوم عبادوا ذلك الصم ليضع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم
 منكرا عليه من حاله على ظهوره فاداه هو من تكبه **انتقد** اي اشكك
 نفسك اي خلف ما تدعو اليه الفطرة الاولى بان تجعل **اهتماما لله**
 اي تعبدها وتخضع لها ولا تنفع بها ولا تضرب **ابن اركوت** اي في انقلاص
 على هذا **في ضلال** اي يبدع عن الطريق المستقيم **مبين** اي ظاهر جليا
 ببديهة العقل ومخالفته لما بين يناه الله تعالى من ادم عليه
 السلام من بعده وقرآنا فيه وابن سيرين واويهم وبفتح الباء والباقي بالكسرة
وبذلك اي ومثل هذا التفسير العظيم **الثان نوري ابراهيم** اي بنصر
 وهو حكاية حال ما ضية **ملكوت السموات والارض** اي عجايبها وابدائها
 والملكوت اعظم الملك والتافيه المبالغة كالرهيبات والرهيبات والرهيبات
 من الرهبة والرغبة والكرامة وقال ابن عباس خلق السموات والارض
 وقال بجاهد وعبد بن جبير يعني ايات السموات والارض وذلك انه

اقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى راي الارض والكروبي ويا في
 السموات من العجايب حتى راي مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وانشاه
 اخوه في الدنيا معناه ارضاه مكانه في الجنة وكشف له عن الارض حتى
 نظر اسفل الارض حتى راي ما فيها من العجايب وروى عن سليمان ورفقه
 بعضهم عن عاصي قال لما راي ابراهيم ملك السموات والارض ابراهيم
 عيا فاحشة فدعا عليهم فمكوا ثم ابراهيم ابراهيم فاداه ان يدعوا عليه فقال
 الرب تبارك وتعالى يا ابراهيم تذكر رجل يحب الدعوة فلا تدعوا له عبادي
 فانما انا من عبيدي عيا ثلاث خلال اما ان يتوب الي فالتوب عليه واما
 ان اخرج منه نعمة تفيدني وامان يبعث الي فان شئت سموت
 عنهن شئت عاقبتنه وروى ربيعة فان توكي فان جهنم منته ورايه
 وقال قتادة ملكوت السموات والارض الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض
 الجبال والبحار والحيات وقيل ان هذه الرواية كانت بين النبي لان
 ذلك لا يدرك الا بالعدل فلهذا ذلك لم يستدل به على توحيدنا **وليكون**
من الموتين واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد
 زوال البسمة لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن بسمة فاذ كثرت
 الدلائل وتوافقت صارت سببا لحوصل اليقين والحقانية في القلب
 وزالت البسمة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من الموتين
 جلي له الامر سره وعلا منته فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلق
 فلما جعل يلقى اصحاب الذنوب قال الله تعالى انك لا تستطيع هذه
 قرية الله تعالى كما كان قبل ذلك **فما جنت عليه الليل** اي دخل فيه
راي كوكبا قال هذا ربي بل افلا اي دخل فيه **قال لا احب الاقربين** وذلك
 ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولد في زمن سرور بن كنعان وكان سرور
 اولاد وضع التاج على راسه ودعا الناس الي عبادته وكان له كرامات

وسمعتون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلاما يغير دين
اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك عايد به وبقا انهم وجدوا
في ذلك علي يد جيه وبقا انهم وجدوا في ذلك في كتب الانبياء وقال
السدي انهم وجدوا في منامه كان كوكبا طلوعه قد ذهب بصوبه
الشمس والقرح حتى لم يبق لها ضوء ففزع من ذلك فرعا سديدا
ودعا السحرة والكهنة وسالهم فقال هو مولود يولد في ناحيتك في
هذه السنة فيكون هلاكك وعلاك ملكك واهل بيتك عايد به
فامر بذبح كل غلام يولد في ناحية في تلك السنة وامر بقتل الرجال
عن النساء وجعل علي كل عشرة رجلا فاذا احضرت المرأة غلاما بينها
وبين نساءها قاتلهم كانوا لا يجا معوهن في الجحش فاذا طهرت
حال بينهما فزوج ابنه فوجد امراته قد طهرت فواقوها فحملت
يا ابراهيم قال سمع ابن اسحاق وسيت نمرود الي كما امرأة مبلي يقر به
يجربها عنده الاما كانت من ام ابراهيم فانه لم يعلم بجلبها لانها
كانت صغيرة لم يعرف الحبل ببطنها وسال السدي فخرج نمرود
بالرجال الي السكس وخبثهم عن العسكر خوفا من ذلك ثم يدت له حاجة
الي المدينة ولم يامت عليها احد من قوماء الا ان ارضيت اليه
واقسم عليه ان لا يدنو من اهله فقال نمرود لاسراخ عايد ديني من
ذلك فاصاص حاجته قد دخل المدينة وقضي حاجته ثم قل
لودخلت عايد اهلي فنظرت اليهم قلما نظر الي ام ابراهيم بجمالها
حتى واقوا فحملت يا ابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم
به قال الكهات لمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملته انه الليلة
فامر نمرود بذبح الفلمات قال محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم
الطلف خرجت اليها في مفاة وكان قريته منها فولدت في ابراهيم

عليه

عليه السلام واصبحت من سانه بل يصنع بالموه ثم مدت عليه المفازة
ورجعت الي بيتها وكانت تختلف اليه فتتظروا ففقد فتجده سجدت
اصبح ما ومن اصبه لينا ومن اصبه عسلا ومن اصبه نرونا اصبه سمنا
وقال محمد بن اسحاق كان ارض قد سال ام ابراهيم عن حملها فقالت ولدت
غلاما فانت وضد ثا ومن اليوم علي ابراهيم في الكباب كثر والشهر
كالسنة فلم يملك ابراهيم في المفازة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لاه
اخو جيني فاخرجته عسا فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقتني وزفيتني واطماني وسقاني لربي ما الي اله
غيره ثم نظر في السما فواي كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بهمس
ينظر اليه حتى غاب قلما افدا قال لا احب الا فلين **فلما راي الرب ان غا**
اي مبتدأ في الطلوع قال هذا ربي ثم اتبعه بصوه **قلما افدا قال**
لبن لم يهدني ربي لا توفيت من القوم الضالين وقيل انه كان
في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة
سنة قال بعض اهل التفسير قلما مثب ابراهيم وهو في السرب
قال لاه من ربي قالت اسكت فسكت ثم رجعت الي زوجها
فقالت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه
ابنك ثم اخبرته بما قال فاته ايوه فقال له ابراهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال من ربي ابي قال انا قال من ربي قال
نمرود قال من ربي نمرود فله وله وقال امك فلما اخرج من السرب
وحب عليه اللبلد راي المكري قد طلوع وقيل الزهرة وكانت
لكل اللبيلة في اخر السرب فتاخر المكري فيها فواي الكوكب فقال ذلك
وهل ذلك جاز علي طاووس او مولد جري بغيرهم في الاول وقالوا
كان ابراهيم مستترضا طالبا للتوحيد حتى وثقه الله تعالى

نلم يصره ذلك وايضا كان ذلك في طغوليته قبل قيام الحجة عليه فلم
يكف كبره ولا صبح الثاني اذ لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت
من الاوقات الا وهو الله بوجه عارف ومث كان معبود سواه
بري بسم قالوا في تاويله اوجه احدها وهو الاصح ان ابراهيم ذكر له
ذلك عيا وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي اي في زعمكم فلما غاب
قال لو كان الهما غاب قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي عند
نفسك وبرحمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الي السكاي في
زعمك فلما اقل قال لا احب الا فلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقاء
والاحتجاب يقتضي الاسمان والحدوث وبنافيا للوهية فلم ينجح
يهم ذلك فلما راعى لمر بارغا قال لهم هذا ربي فلما قال ليعلم يهدي
ربي اي يشفي علي الذي لانه لم يكن مهتديا والابن ايم نزل الويا لا
الله المبينات عيا الايمان وكان ابراهيم يقول واجتنبني وبني ان نعبد
الاصنام فلما راي الشمس **بازغة** اي عند طلوع النهار قال لهم هذا
ربي هذا اكبر اي من الكواكب والنور ولم يقل هذه مع ان الشمس
موسنة لانه اراد هذا الطالع او رده الي المعني وهو الحي والنور
لانه رآه اصوة من النجم والنور وذكره لانه خيره فلما اقلت اي غربت
وقويت عليهم الحجة فلم يرجعوا **قال يا قوم اني بري مما تشركون**
بالله من الاصنام والاجرام المحدثه التي تحتاج الي محدث
التي جعلونها شركا لها والوجه الثاني من التاويل انه قال
ذلك عيا وجه الاستفهام تقديره هذا ربي لقوله تعالى افان من
هم الخالدون اي انهم الخالدون وذكره عيا وجه التوبيخ منكر
لفعلهم والوجه الثالث انه اراد ان يستدجهم بهذا القول
ويغفرهم خطاهم وجهلهم ومثل هذا مثل ورد عيا قوم يعبدون

صفا فافترس فظلمه فافترسوه حتي صدروا في كثير من الامور عت
وايه الي ان دهمهم عدو قسا ورو في امري فقال الراي ان تدعوا
هذه الاصنام حتي ينكشف عنا ما اصابنا قاحهم وحواله تفرعون
فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الي الله قد عوه فخر فيهم
ما كانوا يجدون فاسلموا فان قيل لما احتج عليهم بالاقوال دون
المزود وكلاما انتقال حاله الي حال **اجيب** بان الاحتجاج بالقول
اظهر لانه انتقال مع خفا واحتجاب ولما اظهر خلاف قومه ونور
من شركهم وقالوا له من تعبد انت اظهر ما هو عليه من الحق
بقوله **ان وجهت وجهي** اي اخلصت نفسي وصرفت عبادتي
لذي نظر السموات والارض اي خلقتها وامتدتها وهو الله تعالى
حنيفا اي ما يلا الي الدين القويم عن كل دين خالفه واصل
الحنيف المليل عن طريق الضلال الي طريق الاستقامة
وقيل الحنيف هو الذي يستقبل الكعبة بصلاته **وما تاملت**
المشركين تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه اي وما تاملتكم
ولا اعرفني عداكم بشي اقاربكم به **وحاجه قومه** اي حاصمه
في التوحيد وهددوه بالاصنام ان يصيبه سوء ان لم يرجع
عن الكلام فيها **قال لهم الخا جوبن** اي في ادلون في الله اي
وحدانيته وقراناه وايت عامر تخفيف النوت وهي
نوت الرنق عند النجاة ونوت الوقاية عند الغر والياتوت
بالتشديد **وقد** اي والحال انه قد **هداني** الي توحيدك ومعرفته
ولا اخاف ما تشركون به سببا وذلك ان ابراهيم لما رجع الي ابيه
وهو من الشباب بحاله سقط عنه طلع الذباحتي اذا جين
سروه ومنه ان راي نفسه وحيد از ريعه الاصنام ويطيها

اي يدعوا

الا ان يشاء
ربي شيئا

الي ابراهيم ليبيها فتذهب بها ابراهيم وينادي من ياتر ما يضره
ولا ينفعه فلا ياتر بها احد فاذا ابارت عليه ذهب بها الي نهر
فصب روسها وقال اشربي استز ابقومته وما هم فيه حتى
استزوه بها في قومه واهل قريته قالوا له احذرا لاصنام
فانا نخاف ان نمسك بجبل هبوب يصيبك اياها فقال انما يكون
الخوف مما تقدر علي النفع والضرر وانما قال ابراهيم ذلك
لاحتمالات الامتثال قد يصيبه في بعض حالاته واما ما
ماكرهه فلو اصابه مكره سبوه الي الاصنام فنحن هذه
الشبهة تلك **وسمى ربه كل شيء علي** اي احاط علمه بكل شيء من
علمه **الا تشكرون** اي يقع منكم تذكير قميروا بين الحق والباطل
والفاجر والعاجز **وكيف اخاف ما اشر كنتم به اي الاصنام وهي**
لا تضر ولا تنفع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم انكم اشر كنتم
بالله وهو تعالى حقيق بان يخاف منه كالحق لانه اشر
للمصنوع بالاصنام وتسوية بين المقدور والعاجز والقادر
الصانع والنافع **ما لم يتولا به** اي بعبادته **عليكم سلطانا** اي حجة
وبرهاننا وهو القادر علي كل شيء **ناي الزيقين** اي حزب الله
وحزب ما اشر كنتم ولم تقبل قايما نقيما للمعني **احق يا لامت**
اي الموحدون والمشركون ان كنتم تعلمون من اللاحق اي ان
كان لكم علم فاخبروني بما سالتكم عنه والله حق بذلك ثم الموحدون
فاتبعوا قال تعالى قاصيا بينهما **الذين استخوانهم لم يلحسوا الايمانهم**
بظلم اي يخاطبوا اليهم بركروا في انه لما نزلت هذه الآية نكت
ذلك علي المسلمين فقالوا يا رسول الله قايما لم يظلم نفسه فقال ليس
ذلك انما هو الشرك لم تتعموا الي ما قال لثان لابنه يا بني لا تشرك

بالله

بالله ان الشرك كظلم عظيم **اوليك** اي الموصوف بما ذكر لهم **الامن** اي من
العذاب الموبد **وهم مهتدون** وقوله تعالى **وتلك** سبتا او يبدل
منه **مجتنا** وهي ما احتج به ابراهيم عيا قومه من قوله تعالى فلما
جئت عليه الليل الي قوله وهم مهتدون سبتا قوله الخاجون اليه
والخبر **استيناها ابراهيم** اي ارسلناه لها حجة **علي قومه** ثم انه
سبحانه وتعالى لما تقبل علي خليله صلي الله عليه ولم يرفعه
عيا قومه قال تعالى **نرفه درجات من نشا في العلم والحكمة**
وقر اعاصم وخمزة والكساي يتنوين التنا والياتوت بغير تنوين
ان انكم في صفة فيغعد نرفه من ربا ويحقق من شيئا **عليهم**
خلقه **انوا لعناله لما يريد** **ورهبنا له** اي ابراهيم اسحاق
اي ابنائه **ريقتوب** اي ابنا اسحاق هو ابنت ابنه **لا** منها
ومن ابنيها **هديناه** الي سبيل الرشاد ووقفناه الي طريق
الحق والصواب **ونوحا هدينا** **لا** **من قبل** اي قبل ابراهيم
ومن ذريته اي نوح لا ابراهيم عليه السلام لانه تعالى ذكره في
جملتهم يونس ولو طاولم يكونا من ذرية ابراهيم وقيل التحميس
لا ابراهيم ويكون ذلك من باب التقليل فان القلب سابع شاي
في اشتبا العرب **داود** وهو ابن ابي هديناه وكان تحت امان
الله الملك والنبوة **وسليمان** هو ابن داود وهما اللذان بنيا بيت
المقدس يا الله تعالى داود محطه وتأسيسه سليمان باكمال
وتشيده **وايوب** هو ابن احوص بن زراع بن روم ابن عيصان
ابن اسحاق ابن ابراهيم **ونوح** هو ابن يعقوب ابن اسحاق ابن
ابراهيم فان قيل لم قدم ايوب علي يوسف مع ان يوسف اقرب منه
اجيب بانه قدمه للنسبة بينه وبين سليمان لان كلاهما

٢٦١

ابلا باخذ كما في يده ثم رده الله تعالى اليه **روسي** هو ابن عمات
ابنهم ريت يافث بن لاوي بن يعقوب **هارون** هو اخو موسي
اكبر منه سبعة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وذلك** كما
جزينا ابراهيم عيا توحيد ووصيه علي اذي قومه بان رقتنا
درجته ووهبنا له اولاد الانبياء **خزي المحبين** علي احسانهم
وكرها هو ابن ادم بن نوح وقرافتي وحمزة والكساي يفي
بالحق واليا قوت بهمن **ويحي** هو ابن زكريا **وعيسي** هو ابن مريم
بنيت عمات **الياس** قال ابن مسعود هو ادرسي وله اسماء
مثل يعقوب واسرايل قال البيهقي والصحيح انه غيره لامت
الله تعالى ذكره في ولد نوح وادرسي جد ابي نوح وهو الياس
ابن ياسين ابن قحاص ابن الفيرانية هارون بن عمات **كل**
منهم **الصالحين** اي الكاملين في الصلاح وهو الامانيات بما
ينبغي والعز عز الانيبي **وإسماعيل** هو ابن ابراهيم انما اخذ
ذكره الي هذا لانه ذكره سابقا وذكر اولاده من بعده علي
سنة واحد فلذلك السبب اخر ذكر اسماعيل الي هنا **وليس** هو ابن
احطوط ابن العجوز وقرافتي والكساي بشديد اللام وكون
اليا واليا قوت بسكون اللام وفتح اليا **ويونس** هو ابن متى **ولوطا**
هو ابن هارون اخي ابراهيم **وكلا** منهم **فضلنا علي العالمين**
اي بالسبوة وفيه دليل فضلهم علي من عاداهم من الخلق
من انبياء وملك وسيد بهند الالهة من يقول ان الانبياء
افضل من الملائكة وقوله تعالى **ومن ابايهم وذرياتهم واخوانهم**
عكف علي لا او نوحا ومن المستعصي اي وقضينا بعض
اياهم وبعض ذرياتهم واخوانهم لان ابا بعضهم كانوا مشركين

وعيسي

وسمي يحيى لم يكن له ولد وكان في ذرية بعض من كان كافرا كانت
نوح وقوله تعالى **واجتينا** اي اخترناهم عطف علي فضلنا او هدينا **وهدينا**
اي وارسلناهم **الي صراط مستقيم** هو الدين الحق **ذلك** اي الذي هدى
اليه **هدي الله يهدي به من يشاء عبده** سوا كانه اب يعلمه
او كان له من يحمله علي الضلال ام الفوسخا نه وتعالى هو المتفضل
بالمداية **ولو انكرا** اي ولو فرض انكرا هؤلاء الانبياء بعد علو درجاتهم
وفضلهم **لحبط عنهم** اي لعند وسقط **ما كانوا يعملون** اي كانوا
كفيهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها **اولئك الذين استأنم الكتاب**
اي اولئك الذين سمعناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا اعطينا
الكتاب فالمراد بالكتاب الجنس **والحكم** اي العدل المتقن بالعلم
والنبوة اي وشرقناهم بالنبوة والرسالة **فان يكفر بها** اي بهند
الثلاثة **هؤلاء** اهل مكة الذين انت بين اظهروهم **فقد علمنا بها**
اي وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها **فوقنا ليسوا ابراهيم فرين**
كما يوكل الرجل بالي والقيام ليقوم به ويتوكله ويجا فضل
عليه واختلف في ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار
واهل المدينة وقال الحسن وقتاده هم الانبياء الثمانية علي الذين
تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى **اولئك**
الذين هدي الله فبهم اقم اقتده وقال عطاء العطار دي هدي
الملائكة ونظروني لان اسم القوم لا يطلق الا علي ابن ادم وقيل
وقيل هم الفرس وقيل هم المهاجرون والانصار واستظهر وقال
ابن زيدك من لم يكفر فهو منهم سوا كان ملكا او نبيا او صابيا
ام تابعا والمراد بهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول
الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدي مضافا الي

٢٦٩

الكل ولا يملك الناس بهم جميعا فليس فيه دليل على انه صلي الله عليه
وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال وبيانه ان جميع الخصا
وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب اخلاق علي
اخي قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل
وكان اسحاق ويعقوب من اصحاب البصير علي السلا والحق
وكان داود وسليمان من اصحاب الشكر علي النعمة كما قال تعالى
اعملوا آل داود شكرا وكان ايوب صاحب صبر علي البلاء كما قال تعالى
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكان يوسف قد جمع بين الخلقين
اي الصبر والشكر وكان موسى صاحب التريفة الظاهرة والخبيرات
الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من اصحاب الزهد
في الدنيا وكان اسماعيل صاحب صدق وكان يونس صاحب تضرع
واحسان ثم ان الله ابراهيم هذا صلي الله عليه وسلم ان يقتدي
بهم وجميع له جميع الخصال الحمودة والمتفرقة فثبت بهذا البيان
ان صلي الله عليه وسلم افضل الانبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال
التي كانت متفرقة في جميعهم اه وترا حمزة والكافي جند في الرها
في الوصل وحرك المايسة اختلصة ابن عمار وبعدها لما ايت
ذكوان بخلاف عنه وسكن المايسة في الوصل والوقف بجميع
القرائين والمايسة يكونها قل يا محمد لا بعد ملكة لا اسالكم عليه
اي القرآن والتبليغ اجرا اي لا اطلب علي ذلك جعلا ان هو اي
القرآن والتبليغ الا ذكر اي عظمه للعالمين اي الانبياء والائمة
واقدر واي اليهود الله حق قدس اي ما عرفوا حق معرفته
او ما علموه حق علمته اذ قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم
وقد خاصوه في القرأت ما انزل الله علي بشر من نبي قال سعيد

ابن

ابن جبير جازل من اليهود يقال له مالك بن الصيف من احياء
اليهود ورسم فيهم النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي
صلي الله عليه وسلم انت شريك بالله الذي انزل التوراة علي موسى
اسجد في التوراة ان الله ينفخ في الصور الحبر الحين وكان جبراسمينا والحبر
بالفتح والكسر وهو فصرع العالم بخبر الكلام وخشينة ناله
الموهري فغضب فقال والله ما انزل الله علي بشر من نبي فقال
له قومه وبلك يا هذا ما الذي بلغنا منك فقال ايت اغضيبي تنزعوني
وحملوا مكانه كعب من الاسرف وقال السدي نزلت في فتاحي
بن عازول وهو قائل هذه المقالة وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قالت اليهود دياحي ما انزل الله عليك كتابا قال نعم
قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا قال الله تعالى قل لهم من
انزل الكتاب اي التوراة الذي جابه موسى اي الذي اتم ترعمون العقد
يسرعه حال كون الكتاب نورا اي ذا نور اي ضياء ظلمة الضلالة
وهدي اي دا هدي للناس يفرق به بين الحق والباطل من
دينهم وذلك قبل ان يفيرو ويبدل جيلونه قرا ليس اي يكتوبونه
في دفاتر معظمة بيد ونها اي يظهر وشايجون اظهاره منها
وخبون كتابا اي ما كتبه في القرا ليس وهو ما عندهم من
صفحة محمد صلي الله عليه وسلم وما اخفوا ايضا اية الرحمة وكانت
مكتوبة عندهم في التوراة وقرا لكثير من اوعمر باليا في المواضع
اللاثلة علي الغيبة حملا علي ما قالوا وما قدروا والباقيات
بالتا علي الخطاب وتحت ذلك تويجهم علي سوء جهلهم للتوراة
ودهم علي تخزيتهم ايديهم انتخبوه وكتبوه في ورفات
متفرقة واخفاها في لايتهمونه وقوله تعالى وعلمهم اي علي لسان

محمد صلي الله عليه وسلم **سالم قاصداً انتم ولا ابائكم** خطاب لليهود اي علمهم زيادة
علي باقي النوراة وبيانا لما التمس عليكم وعلي ابايكم الذين كانوا اعلم منكم ويظنوا
ان هذا القرآن ينص علي بني اسرائيل اكثر من غيره فيه يختصون بذكرهم
النبوة فيما عليهم علي لسان محمد صلي الله عليه وسلم وفيه الخطاب لمن
امت من قريش وتوليهم تقالي **قل الله** انزله راجع الي قوله تعالى قل من
انزل الكتاب الذي جاء بصومبي اي فات اجابوك بان الله انزله فذاكر
والانقل انت الله انزله اذ اجواب غيره **ثم ذكرهم** اي انكرهم **من**
خوفهم اي باطلهم **يلعبون** اي يستخرون ويستخفون وفيه وعيد
وتهديد للمشركين وقال بعضهم هذا منسوخ يا بعة السيف **وقد اي**
القرآن كتاب انزلناه مبارك اي كثير الخير والبركة دائم النفع
يسر المؤمنين بالمثاب والمغفرة ويخرج عن القبيح والمعصية
واصل البركة النور الزيادة وبثوت الخير **صدق الذي بيدي**
اي قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء علي الانبياء لانها
تتخذ علي التوحيد والتنزيه لله تعالى وعلي البشارة والنداء
ثبت بذلك كون القرآن صدق لجميع الكتب المنزلة وقوله تعالى
ولنذكر قراءه ثعبه بالباعي الفينة اي لينذر الكتاب والياتون بالتأ
علي الخطاب اي ولننذر يا محمد **ام القرني** اي اهل مكة وسحيت ام
القرني لانها قبله اهل القرني ومجهم ومجتمهم واعلم القرني
منا وكسبها الحارث **من يليه** في معنى الرواية رحلة **فام** الروي ياتي رحله وشان
وقيل لان الارض دحيت مستحترها اولانها اول مكات بيت وضع للناس
ومن حولها اي جميع البلاد القرني التي حولها سرقا وغيره **والذين**
يومنون بالآخرة يومنون به لان من صدق بالآخرة خاف العاقبة
ولا يزال الحوفي يحمله علي النذر والسب حتى يومن بالبيي والكتاب

والخير

والخير يحتملها ويحافظ علي الطلعة وتخفيف الصلاة في قوله تعالى
ولم علي هذا انهم يحفظون لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن حافظ
عبارها كانت له لطف في الحافظة علي اخواتها **ومن** اي لا احد **اطلم**
من القرني اي اختلف علي الله **كذبا** فزعم ان الله بعثه نبيا كسليمه
والاسود المتي واختلف عليه احكاما كمر وثيحي ومتابعيه
وقال ادحي الي ولم يوح اليه شي قال قتادة نزلت في مسليمة
الكذاب من بني حنيفة وكان شجيحا ويتكلم فادعي النبوة
وزعم ان الله تعالى اوحى اليه وكان قد ارسل الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اسعدان
ان مسليمة بني قلاتم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لولا
ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بيتهما انا نايما اذا وثبت خزائن
الارض فوضع في يدي سوارات من ذهب فكبيرا علي اوهاثا
فاوحى الله الي ان انخرهما ففختهما فطاطا فاولتهما الكذابين
الذين انا بيتهما صاحب صنعا وصاحب البهامة مسليمة الكذاب
وفي لفظ الترمذي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت
من الهام كان في يدي سواريت فاولتهما كذا يعني جنان عبيدي يتيال
لاحد هما مسليمة صاحب البهامة والعتي صاحب صنعا وقوله
صلي الله عليه وسلم فاوحى الله الي ان انخرهما بالحا الملهة وسناه
الرمي والرفع من تحت الدابة برحلهما ويروي بالحا المعجمة من المنع
وهو تربيت من الاول فام مسليمة الكذاب فانه ارعي النبوة في
البهامة وبعده فومله من بني حنيفة وقيل في خلافة ابي بكر
قتله حمزة وكان يقول قتلت خيرا للناس يعني حمزة وتكلمت

٢٧١

الناس يميني سبعة الكذاب قتل الاول وهو قاتل الثاني وهو مسلم
واما الاسود الغنسي بالنون ويقال له ذوالخارج اذ عبي النبوة باليمين
في اخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في حياته صلى الله
عليه وسلم قتل موته بيومين واخر صلى الله عليه وسلم اصحابه بتل
قتله فيروز الديلمي فقال صلى الله عليه وسلم فارقي وناسي بقتل
الاسود الغنسي **ومن قال ما نزل مثل ما انزل الله** قال السدي نزلت
في عهد الرحمن ابن ابي سرج وكانت قد سلم وكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فكان اذا املي عليه صلى الله عليه وسلم سمعها
بصير كتب عليها حكما واذا املي عليه عليها حكما كتب غفورا
رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين املاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتبها هكذا فنزلت فكعب عبد الله ابن ابي سرج وقال
لين كان محي صا دقا فقد اوحى الي مك ما اوحى اليه فارتد عن
الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك الى الاسلام فاستقبل
نفع مكة مني نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي وقال ابن
عباس ومن قال ما نزل مثل ما انزل الله يريد المشركين دخل في
حكم هذه الآية كما من اقترى علي الله تذبذبا في ذلك الزمان
وبعد لان خصوص الباب لا يمنع عموم الحكم **ولو تري** يا حماد
اذ الظالمون حذون مستوله لدلالة الظرف عليه اي ولو تري
الظالمين المذكورين في عمرات اي بعد ايد الموت من ظم الما
اذا غلبت ما سبقت له الغالبية **والملايكة باسطوا ايديهم**
اي يقبضون ايدهم بالمتقاضي الملازم لفريضة لا يفرقه والعداب

او الضرب

او الضرب يضربون وجوههم وادبارهم يقولون لم تعصينا **اخرجوا انفسكم** لينا
لنقضيها فان قيل انه لا قدر لاحد علي اخرج روحه من بدنه فما
تأيد هذه اجيب بانهم يقولون لم اخرجوها لان الموت
يجب لنا الله خلاف انكاره فيل يقولون لم خلاصوا انفسكم
من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول قويغا
لهم لانهم لا يقدر موت علي خلاص انفسهم من العذاب في ذلك الوقت
اليوم تحزنون عذاب الموت اي الموت بما كنتم تقولون **عيا الله عيا الحق**
اي كادعوا لولدوا لطريقك له ودعوى النبوة والبعث كذبا **وكنتم عن**
اياته تنكبون اي تنكبون عن الايات بها وجواب لو حذوف
تقديره لو ايت امرنا قطيعا ويقال لهم اذا بعثوا الحساب والجزاء
لندجيتمونا فزادي اي منردين عن الاهل والمال والولد
وساير ما اثمتموه من الدنيا او عن الاعوان والاولاد الذين يحتم
انهم يستغفركم وهو جمع فرد والالف للتثنية ككسائي وفي هذا
تفريع وتوبيخ لهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الي حصول المال والولد
والجاه وانفوا عما هم في عبادة الاصنام فلم يفت بمهم ذلك
شيئا يوم القيامة فنبقوا فزادي عن كل ما حصلوه في الدنيا
كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة غرلا روي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها قرأت هذه الآية فقالت يا رسول الله
واسواتاه ان الرجال والنساء جميعا ينظرونهم الى سوء
بعضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل اري منهم يوما
شان يقنيه لا ينظروا الرجال الي النساء والنساء الي الرجال وروي
عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحسن الناس
حفاة عراة غرلا اي عتي محتشون وفي رواية زيادة علي ذلك

٢٧

بهما قال الجوهرى وغيره اي ليس درهم شئى قالت عايشة فقلت الرجال
والناس جميعا ينظرونهم الي بعين تقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامراء ان ينظرونهم ذلك **وتركتكم ما خولناكم** اي ما فضلنا به
عليكم في الدنيا **واظفركم** اي في الدنيا لما اعزى عنكم ما كنتم منه
تستكثرون **ويقال لهم** **ما نرى معكم شفعاءكم** اي الالهة الذين
دعتمهم انهم فيكم اي في استحقاق عبادتكم **متركا** اي لله وقوله تعالى
لقد تقطع بينكم قرأه نافع وحفص والكساى بنصب النون اي لقد
تقطع ما بينكم من الوصل والياقوت يالرفق اي لقد تقطع وصلكم
والعين من الاهداد يستعمل للفصل والوصل **وقيل** اي ذهب عنكم
ما كنتم تزعمون اي من انها شفعاءكم وان لا بعث ولا جنة
ان الله قال اي شاق الحب اي من النبات **والنوي** اي عن الغند
وقيل المراد الشق الذي في الخصلة والنواه والحب جمع الحبة
وهو اسم لجميع الزور والحبوب من البر والكبير والذرة
وكدام يكس له نوي والنوي جمع نواة وهي كل ما يكس حباً
كالتمر والكمش وغيرها وقال الضحاك قال الحب والنوي يعني
خالق الحب والنوي **خرج الحي من الميت** اي كالانسان من النطفة
والطير من البيضة **وخرج الميت من الحي** كالنطفة من الانسان
والطير من البيضة **نتيجه** فخرج معطوف على فالت
كما قاله الزمخشري ويصح معطوفه على خرج لان عطف الاسم
المثاليه للفعل صريح كعكسه وهو عكس الفعل على الاسم
الشيء بالفعل كقوله تعالى ان المصدقين والمصدقات وارضوا
الله قرضا حسنا فارضوا معطوف على المصدقين كشيء بالفعل
لكونه اسم فاعل وخرج مثله بالفعل لكونه اسم فاعل وقت

نافع

نافع وحفص وحمزة والكساى مبتدئ بالياء والياء مفعول بالتخفيف ذلك
الحي الميت **هو الله** الذي علق له العباد **فان** اي كيف تكونون
اي تعم قوت عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو خالق الالهي
كلها وقوله تعالى **قالق الاصباح** مصدر بمعنى الصبح اي شاق عمود
الصبح وهو اول ما يبدو ومنه النهار عت الظلمة الليل او شاق
الظلمة الاصبح وهو الفسق الذي عليه في اخر الليل **وجاعل**
الليل سكنا اي يسكن فيه لان الانسان قد انقب نفسه فاجتاج
الي نعان يستريح فيه يسكن عن الحركة وذلك هو الليل وقرا عام
وحفص والكساى بنصب العين واللام والالف قبل العين على
الماضي حملا على معنى المعطوف عليه فان فالت بمعنى قلت
والياقوت بكس العين ورفع اللام والالف قبل العين وقوله تعالى
والشم والقم منصوبات يا فاعل فعل دل عليه جاعل الليل اي
وجعل الشم والقمر **حسابا** اي حسابا للاوقات او ليا فذو فنة
وهو حال من قد راي جيران حساب كما في اية الرحمن وقوله تعالى
ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الاية في الالهي التي خلقها
بقدرته وكمال علمه وهو المراد بقوله **تغيير العزيز العليم**
فالعزيز اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه **وصف**
الذي جعله اي خلقكم **البحر والبر** **وايهما في ظلمات البر والبحر**
وايهما في ظلمات البر والبحر **وايهما في ظلمات البر والبحر**
على الاستفارة وهو افراد لبعض من نراها بالذكر بعد ما اهلها بقوله
لهم ومن مناهما ايها زمينة السما كما قال تعالى ولقد زيننا السماء
وسماها سماءا طيبا كما قال تعالى وجعلنا هارجوما للتيافين
قد فصلنا اي بينا **الايت** اي الاله لايت كما قدرتنا وتوحيدنا

٧٣

لقوم يعلمون اي سيد يرون فانهم المنتقمون به وهو الذي انتقامكم اي
خلقتكم من نفس واحدة اي من ادم عليه السلام هو ابو البشر كل احد
وحوي مخلوقة منه وعيسى ايهم لانه ابتدأ خلقه من مريم وريم
من نبات ادم فثبت ان جميع البشر من ادم عليه السلام **منتقم**
وستودع اي تستقر في الرحم وستودع في القبر الي ان يبعث
او تستقر في ارحام الامهات وستودع في اصاب الا بالة سعيد
ابن جبير قال لي ابي عبد الله عز وجل تزوجت قلت لا قال اما انه
كان مستودعا في ظرك فتخرج به الله عز وجل وتستقر في الرحم
وستودع فوق الارض قال تعالى وتقر في الارحام ما نشاء وتستقر
علي وجه الارض وستودع عند الله في الاخرة وتستقر في
القيروستودع في الدنيا وكان الحسن يقول يا ابي ادم انت
ودعية في اهلك بوبك انت تكف بها حيك وتستقر في القبر
وستودع في الجنة او النار وسات مستقرا وقر ابي كثير
وابو اعمرو بكسر القاف علي اسم فاعل والمستودع مفعول اي
ضمنكم قاد ومنكم ستودع لان الاستقرار من الله تعالى دون
الاستيداع لان الاستقرار في الاصلاب او فوق العبد لا يصح
للعبد فيه بخلاف الاستيداع في الارحام او تحت الارض
والياتون بالنصب **قد فصلنا الايات لقوم يفقهون** اي يفهمون
ما يقال لهم مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وذكره تعلقه
بني ادم يفقهون لان انشاؤهم من نفس واحدة وتصرفهم بين
حوال مختلفة دقة غامض يحتاج الي استكمال فطنة
وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء اي مطرا وهو من
السحاب ومن جانب السما وقيل ان الله ينزله من السما الي
السحاب

السحاب ثم من السحاب الي الارض فخرجنا به اي بالما وفي ذلك التفت
حيث لم يقل فخرجنا علي ونف انزل نبات كل شئ اي من حيث ينبت
ويتم من جميع اقسام النبات فالسبب واحد وهو الماء والمسببات منوف
متفرقة كما قال تعالى متقي بما واحد ونفعل بها علي يعني في الاكل
فخرجنا منه اي من النبات والماء **خضر** اي سنا اخضر يقال اخضر
وخضر مثل اعور وعور والخص هو جميع الزروع والبقول الرطبة
خرج منه اي الخضر **جبارا** اي تركب بعضه بعضا كسابل الخنطة
والطير والارز والمذرة وقوله تعالى **ومن النخل** خبر مقدم وسيدك
منه **مت طلبها** وهو اول ما يخرج منها والمبتدأ **اقوات** اي عراجين
دانية اي قريبة من تناول يتناولها القارم والقاعد او قريب
بعضها من بعض وانما اقتصر علي ذكرها عن تناولها وهي العجيدة
لذلك انها عليها لقوله تعالى سراييل معكم الخراب والبرد فاستغيب
بذكر احدتها وحكمة تخصيص دانية بالذكر زيادة القيمة فيها وقوله
تعالى **وجنات** عطفت علي نبات كل شئ اي واخرجنا به نباتي
من **اعناب** وقوله تعالى **والزيتون والرمان** عطفت ايضا علي نبات
اي واخرجنا به شجر الزيتون والرمان **مشبهها وغير متشابه**
قال قتادة معناه مشبهها وزنها تختلف سمرها لان ورق الزيتون
يشبه ورق الرمان وقيل مشبهها في النظم تختلف في الطعم والله
سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية اربعة انواع من الشجر بعد ذكر
الزروع وقدم الزروع علي سائر الاشجار لان الزروع غذاء وثمار
الاشجار فواكه والغذاء مقدم علي الفواكه وقدم النخل علي غيرها
لان ثمرها يجري مجرى الغذاء ومنها من المنافع والخواص ما ليس في
غيرها من الاشجار قال بعضهم وليس لنا انبي من الشجر يحتاج

الى ذكر عتوا اتخذ اي في تطيب بسمها وذكر لعقب عقب النجد لانه من
 اسرف انواع الفاكهة ثم ذكر عقبه الزيتون لما فيه من البركة والمنع
 ثم ذكر عيده الرمان لما فيه من المنفعة اي **انظروا** اي انما طوبى
 تخلص اعتبار **الي سورة** قرا حمزة والكسائي بجم الثا والميم والبا قوت
 بالنصب وهو جمع ثمرة كشمرة وشجرة وشجيرة وخشب اذا **الامر**
 اي حين يبدا وامت كما منه ضعيفا قليل المنفع او عدمه
 انظروا الي **وسيفه** اي الي ادراكه اذا ادركت وحانت قطعه كيف
 يصير ذانفع ولذة والمعني وانظر استدلالات واعتبر وكيف
 اخرج الله هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة
 اليابسة وهو قوله تعالى **ان في ذلك لآيات** اي دلالات علي
 قدرته تعالى علي المعجز وغيره فان حدوث الاجناس المختلفة
 والانواع المختلفة من اصل واحد وتقلبات حال الي حال
 لا يكون الا باحداث قادد يعلم تفاصيلها وينحج ما تقتضيه
 حكمته ما يمكن من احوالها ولا يفوقه عن فعله تدبيره
 او تدبيره هذه وحقق المومنين بالذكر بقوله تعالى **لنوم منون**
 لانهم المستغفرون بها بخلاف الكافرين ولذا ذكر عقبه يتو ينج
 من شركه والرد عليه فقال تعالى **وجعلوا لله شركا كالحيت**
 اي الشياطين لانهم اطاعوه في عبادة الاوثان فجعلوا شركا
 لله فان قيل لله معقولة ثاب لجعلوا وشركا بفعله اول ويبدله
 منه الحيت فما فائدة التقديم اجيب بان فائدة استظام
 ان يتخذ الله شركا في حيت وانما او تلك فلذلك قدم اسم الله
 تعالى علي الشرك وقيل المراد بالحيت الملايكة بان عيدهم
 وقالوا الملايكة بنات الله وبما جبالا جنتانهم وتحقير الشانهم

وقال

وقال الحلي نزلت في الزنادقة استبوا الشريعة لا بليس في الخلق فقالوا
 الله خالق النور والناس والادواب والانعام والليس وخالق الظلمة
 والسياس والحيات والعقارب فيقولون هو شركا في تدبير
 هذا العالم فما كان من خير من الله وما كان من شر من الله
 تعالى الله عن قولهم جعلوا كبريا وقوله تعالى **وخلقهم** حال تقدير قد
 والخيبر اما ان يهود الي الحيت فيكون المعني والله خلق الحيت
 فكيف يكون شركا لله عز وجل محدث مخلوق فاما ان يهود
 الي الجاعلين لله شركا فيكون المعني وجعلوا الله الذي خلقهم
 شركا لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل القاطع بان المحلوف
 لا يكون شركا لله وكما ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى
 خالق الجميع الا شيئا ما في الكون قامت به ان يكون لله شركا في ملكه
نور قرا قراءة نافع يتشد بد الوا والبا قوت بالتحقيق اي اختلقوا
 له **بنين وبنات بغير علم** وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير
 وقول قريش في الملايكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه
 واخترقه بمعني وسيل الحيت عنه فقال كلمة غريبة كانت
 العرب تقولها كانت الرجل اذا كذب كذبه في زادي القوم يقول
 له بعفم قد خرتا والله **سبي** تدثر بها له **وتعالى عما يصفون** بان
 له شركا او ولدا **بديع السموات والارض** اي مستدعهم من غير سبق
 مثال سبق ورفع بديع علي الخير والمبند المحذوف اي هو بديع وعلي
 الامتداد والخير **ان يكون له ولد** اي من ان يكون له ولد
تلك له صاحبة يكون منها الولد لان الولد لا يكون الا من صاحبه
 انبي **وخلق كل شيء** اي من شأنه ان يخلق وهو **كل شيء علم** لا يخفي
 عليه خافية وفي الآية استدلال علي نفي الولد من وجوه الاول انه مبدع

السموات والارض وهي احبام عظيمة من جنس ما يوصف بالولادة كونهما
 مخلوقة لا يستقيم ان توصف بالولادة لاستمرارها وطول مدتها وتخرج
 الاحبام لا يكون جسمها حتى يكون والدان الثاني ان الولادة لا يكون الا
 من ذكر وانثى بجانبين وهو متعالي عن مجاسي فلا يصح ان يكون
 له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه مامن بشي الا وهو خالقه
 والعام به ومن كان بهذه الحققة كان غنيا عن كل شي والولد
 انما يطلبه الاحتياج وهو قوله تعالى **ذالكم** اشارة الى الموصوف
 بما سبقت الصفات وهو سيد اد قوله تعالى **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه** مسيب عن معن ذلك فان
 من استجمع هذه الصفات استحق القيامة **وهو على كل شي وكيل** اي وهو مع تلك الصفات مالك لكل شي من الارزاق
 والاجال رقيب على الاعمال فيجازي عليها **لا تدركه الابصار**
 جى بص وهي حاسة النظر وقد يقال للمعين من حيث انما علم
 والادراك احاطة بكنهه بشي وحقيقته وتمسك بظواهر الامنة
 قوم من اهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وسبغ امر حيلة
 وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه احد من خلقه وان رويته
 محيلة عقلا لان الله تعالى اخبرنا الا بصاد لا تدركه وادراك
 البصر عبارة عن الروية اذ لا فرق بين قولك ادركته ببصري
 ورايته ببصري فثبت بذلك انه لا تدركه الابصار بمصنف
 لا تدركه الابصار وهذا يفيد اليوم ومن ذهب اهل السنة ان
 المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة واستدلوا
 لما عبرهم بالثبات الكتاب والسنة واجماع الصحابة ومن بعدهم
 من السلف فثبت الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
 ناضرة

وان ربهم يرون ربهم يومئذ
 فثبت الله تعالى بذلك
 وان ربهم يرون ربهم يومئذ

ناضرة فثبت هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم يوم
 القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ مبجلون قال ان الله
 رضي الله تعالى عنه حجب قوما بالمعصية وهي الكفر فثبت ان قوما
 يرون ربهم بالاطاعة وهي الايمان وقال ما لك رضي الله تعالى عنه لو لم
 يرد المؤمنين ربهم يوم القيامة لم يعيرون الله تعالى الكفار بالاجاب
 وقال تعالى للذين احسنوا الحسنات زيادة وهذه الامنة
 مقسوة بالنظر الى الله تعالى يوم القيامة ومن السنة ما روي
 عن جبريل بن عبد الله الانباري رضي الله تعالى عنه قال كنا عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم ليلة البدر فقال
 انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
 فان استطعتم ان تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها فافعلوا سمعوا واذ سمعوا ذلك قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها وسنها ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تصامون في الشهر
 ليلة البدر اي هل تشكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانكم ترونه كذلك وعن ابي رزين العمري رضي الله تعالى
 عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا يري ربه محليا به يوم القيامة
 قال نعم قلت وما اية ذلك من خلقه قال يا ابا رزين اني كلم
 يري القوم ليلة البدر محليا به قلت بلي قال فالله اعظم انما هي
 خلق من خلق الله اي الله اعظم واجد واجد واجد الله اعظم
 اي على جواز رواية المؤمنين ربهم يوم القيامة يقول كليم الله
 موسى عليه السلام رب اريني انظر اليك اذ لا يراه بي ما لا يجوز
 او يمتنع وقد علمت الله تعالى امره علي استقر الجمل بقوله تعالى

٢٧٦

فان استقر مكانه فسوف ترون واستقر انجيل جايث والمعلق على الجايث
جايث واما قوله المتكئين بظواهر الالية وان الادراك يعمق الروية فتتفتح
لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والروية الحافية
وقد تكون الحافية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام
قال اصحاب موسى انا لم نركب قال كلا وكان قوم فرعون قدسوا موسى
ولم يذكروهم فتغنى موسى عليه السلام الادراك به بثبوت الروية
قاله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك ولا احاطة كما يعرف في
الدنيا والجا عليه قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فغنى الاحاطة
مع بثبوت العلم قال سعيد ابن المسيب لا يحيط به الا بصواب
وقال عطاء قلت ابصار الخلقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس
رهي الله عنهما ومقاتلا لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في
الآخرة وظاهر هذا التوبة بين الادراك والروية ويدل على هذا
التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فتقوله
ناظرة متقيد بيوم القيامة ويكون هذا اجمع بين الاليتين **وهو**
يدركه الابصار اي يراها ويحيط بها علما فلا يغني عليه شيء ولا
يقوته شيء **وهو اللطيف الخبير** قال ابن عباس رضي الله عنهما
اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الزمخشري اللطيف الرفيق بعباده
وقيل اللطيف الموصل اليه بالرفق واللين وقيل اللطيف الذي يتي
العباد ثوبهم ليل في لوائهم **قد جاءهم بصاير** جميع بصيرة اي جميع من ركب
يصرون بها المدي من الضلالة والحق من الباطل **فمن ابصر اي علم**
بالادلة فلنفسه اي خاصة ابصاره لانه خلقها من الضلال
الي المدي **ومن عبي** اي لم يهتد بالادلة **فانهم** اي خاصة عباد
عليهم فلا يخفى **وما انا عليكم بجبيل** اي برفيق اعمالكم

وانما

وانما انا منتهى الله هو الرفيق عليكم بجبيل اعمالكم ويجازيكم عليها **ولذلك**
اي كما بينا ما ذكره **نصف** اي بين **الآيات** من حال الي حال في المعاني
المشروعة سالكن من وجوه البراهين بما يقوت القوي ويجزئ العذر
ليعتبروا وليتقنوا اعتدال اعتدال ظهور عجزهم **دارست** قرأت كثير واول
عمر وبالف بين الدال والذلي ذكرت اهل الكتاب والياقوت بغير الف
اي درست كتب الماضين وجيت بهذا منها وقرأت ما ريفني
التي وسكون التامت الدرس اي هذه الآيات التي تنلوها **عليها**
قد علمه قد درست وانحت كقولهم اسما على الاولين وقيل اللامر
منه لام العاقبة اي عاقبة اسمان يقولون ادرست اي قرات علي
غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فاستقصه
الفرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **وليسينه** اي اللات وذكر العبر لانها
في معنى القرات او العزات وان لم يجز له ذكر كونه معلوما او اليه
الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيد **القوم بيلون** فاشهر
المتعمون به وقوله تعالى **اتبع** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي
اتبع يا محمد **ما اوحى اليك** اي العزات فالزم الهدى به ثم اكد ملحه
بقوله **من ربك** اي احسن اليك بهذه البينات وقوله تعالى **لا اله الا هو** اعرف
كديه ايجاب الاتباع لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله والعقار
به والاعراض عما سواه وقوله الميخاوي او حال موكلة من ركب جميع منزدا
في الالهية مبني على جواز تأكيد الجملة الفعلية بالاسمية وهو ثابت
واعرف عن المشركين ولا تحتل باقوالهم ولا المتغنى اليهم ومن جعله
متوخا بآية السيف حملا الاعراض على ما يعي الكف عنهم **ولو شا الله** اي انهم
وعدم الشراكهم **ما اشترط** وهذا نص صريح في ان الشراكهم كان عيشية
الله تعالى خلافا للمعتزلة في قولهم لم ير الله احد الكفر والشرك والاية

٢٧٧

عليهم **وما جعلناك عليهم حفيظا** اي رقيب فيجوز ان يسموا بغير علم **وما انت عليهم**
بوكيل اي فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال **ولا تقبل**
الذين يدعون اي يوبدون منهم **دوت الله** وهي الاصنام اي ولا تقبلوا
الاستم التي يعبدون فيها من القبائح **فيتجو الله على** اي لا يعبدهم
و**ظلي بغير علم** اي جهلا منهم بالله وبما يجب ان يذكر به روي انه
صلى الله عليه وسلم كان يصطفت في الهتهم فقالوا لئن شئت
عن رب الامتنا ولئن جرت الملك فنزلت وقالوا لذي لما حقرت ايا طالب
الوفاء قالت قريش اطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلما مروا ان
ينزل عن ابن ابيه فانما نحب ان تقتله بعد موته فتقول الرب
كان يمنعهم قتل ما مات قتلوه فاطلقت ابواسفيان وابو جهم وابو
ابن خلف وموم جماعة الي ابي طالب فقالوا يا اهل البيت كبرونا
وسيدنا وان محمد اقداد انا والامتنا فحب ان ندعوه ونسناه عن
ذكر الامتنا وندعه والى فطلبه وقال هو لا قوهك ونوامك بغير موت
نريد ان ندعنا والامتنا وندعك والملك وقد انصفك فرك قائل منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ايتكم ان اعطيتكم هذا هذا انتم
تعطي كلمة ان تكلمتم بها ملككم العرب ودانت لكم بها الهج قال ابو
جهم نعم وانيك لنوطسك اوعزة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله
فابوا ونفروا فقال ابوطالب قد عثرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا
بالذي اتول غيرها فقالوا لتكفي عن رب الامتنا او استئمنك
وسين يا مكر فنزلت وفيه كان المسلمون يسيرون فيها فنهولس يكون
سبهم سب الله تعالى وفيه دليل على ان الصلاة اذا اذنت
الي عصية راجحة وجب تركها فانما يودي الي الشر **وكذلك** اي كما
زينا لولا ما هم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشياطين
بالحرمان

بالحرمان والحذرات **فيما لا امة علم** من الخير والشر باحداث ما يمكنهم
منه ويعلمهم عليهم توفيقا وتحذيرا وفي هذه الآية دليل على الكذب
القدرية والمعتزلة حيث قالوا لا حيث انظمت من الله تعالى خلف
المنزلة بينه والصفاء لما يروي لاسيما لما يفعله **ثم الي ربهم مرجعهم**
في الآخرة **فبينهم مما لا يحولون** في الدنيا فيجازيهم به **واقطع**
اي كفا ركة **بالله جبر** اي غايه احبها دم فيها **الذين جازهم**
اي اي مما اقترحوها **اليوم من** بها روي ان قريشا قالوا يا محمد
انك تخبرنا ان موسى كان معه عصي يضرب بها الحجر فينفر منه
الماثي على عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاني انا من
الايات حتى نهدتك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي
جبتون قالوا لا جعل لنا الصفا ذهبا وايضا لنا بعض اموالنا حتى
تساله عنك احق ما تقول ام باطلا وارانا الملائكة يستلمون لك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض ما تقول
تعد قونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنستعينك اجمعين ورسا
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم حتى يومنوا
نقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله ان يجعل الصفا ذهبا
فجاء جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ما شئت ان شئت اجمع ذهبا
ولكن ان لم يجد قول الميذ بنهم الله وان شئت تركتهم حتى يتوب
كاسيتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يتوب تايتهم فنزلت
قال الله تعالى **قل لهم انما الايات عند الله** ينزلها كيف يشاء وانما
التنبيه **وما يشعرون** اي وما يدرككم ايها المؤمنون بايمانهم اذا جاءت
قامهم كانوا يمتنون بحب الآية طمعا في ايمانهم اي انتم لا تدرون ذلك
انها اذا جاءت لا يومنون كما سبق في عالمي وثنا بواهم ويكون الجمل

٢٧٨

منتقل

تفسير



تفسير الخطيب الشربيني

محمد الخطيب الشربيني

١

مكتبة ابن المياس

